مقدمة

الرواية الشعر الجاهلي

تأليف

الدكتور عبد المنعم خضر الزبيدي

١٣٨٩ من وفاة الرسول - ١٩٨٠ الميلاد

منشورات جامعة قاريونس

مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي

تأليف

الدكتور عبد المنعم خضر الزبيدي

منشورات جامعة قاريونس

فهـرس الموضوعـات

اهـــداء

الى الدكتـــور بيير كاكيه الـــذى وجدت فيـــه
لسنين طوال رعاية الاستاذ ،
وهدايـــة الدليل ،
وعون الصديق ،
أقـــدم هـــذا العمـــل المتواضـــع آملا أن يجـــد
فيه ثمرة طيبة من غرسه •

تمهيـــــد

بعد حصولي على الدكتوراه في عام ١٩٦٦م كنت قد شُغِلتُ بتدريس الشعر الجاهلي والاسلامي ثلاث سنوات متتاليات في جامعتي الموصل والبصرة في العراق وبتدريس النقد الادبي العربي القديم سنة لاحقة لهن ، فقرأت خلال ذلك دواوين ما لا يقل عن ثلاثين شاعرا جاهليا ومخضرما بالاضافة الى المختارات الشّعرية الكبرى كـ « القصائد السّبع الطّوال » المشهورات بـ « المُعلّقات » ، و « المُفَضّليّات » ، و « الأَصْمَعِيَّات » و «جمهرة اشعار العرب » و « الحماسة » لابي تَمَّام الطّائي . وخصصت بالبحث تسعة شعراء هم أبو دواد الإيادي ، وعمرو بن قميئة البكري ، وامرؤ القيس الكندي الذي نشأ في ديار بني اسد وكان على صلة ببعض شعراء ربيعة وإياد ، وعبيد بن الأبرص الأسدي ، وعلقمة بن عَبَدَةَ التميمي ، وأوس بن حجر التميمي ، وطُفَيل الغنوي ، وزهير بن أبي سُلْمَى ، والاعشى ميمون ابن قيس البكري . ولم يكن اختياري هؤلاء الشّعراء محض صدفة واتفاق، فقد كنت معنيّاً بتتبع مراحل الشِّعر الجاهلي ، وتبيُّن تقاليده ومسالكه او مناحيه واتجاهاته ، وبدراسة لغته وأساليبه ، وصوره وابنيته . وقد أدهشني واثار استغرابي ما وجدت بين القصائد الجاهليّة من تشابه وتكرار ، وما رأيت من غلبة التقاليد الشِّعريَّة وسيطرتها على نفوس الشُّعراء. وكنت أضيقُ أحيانا بذاك ، فأهتف بيني وبين نفسي : لِمَ كلُّ هذا التَّشابه ؟ لِمَ كُلُّ هذا التّكرار ؟ اما من شاعر يخرج على هذه القوالب والتّقاليد ، والمناهج والابنية ؟ اين فرديَّة الشّعراء وأصالتهم ؟ واين تمرُّد الخيال الخالق الحيّ على المألوف والمبتذل او المشترك ؟ وكنت استغرب من اقوال

بعض القدماء عن « حَوْلِيَّاتِ » زهير بن ابى سُلمى ، وانَّه كان يقضي فى نظم القصيدة الواحدة وتنقيحها حَوْلاً كامِلاً ، إذ لم اكن اجد بين شعره وشعر غيره ممن سبقوه او عاصروه تمايزا واختلافا . وقد زاد من استغرابي هذا ما كنت اجده فى قصائده من تكرار للتَّعابير ، والصِّيغ ، والقوالب ، والمعاني، والصُّور ، والمواقف ، والمشاهد ، ومن اشتراك ابيات او أشطار كاملة بينه وبين امرىء القيس ، وطرفة بن العبد ، والمُسَيَّب بن عَلَس ، والمُتَلَمِّس ، والاعشى ، وطُفَيل الغنوي ، وأوس بن حجر ، وعنترة ، والنَّابغة الذُّبياني ، والنَّابغة الجعدي ، وآخرين .

كنت اعزو كلَّ ذلك الى ضيق خيال الشَّاعر الجاهلي وانحصاره في الواقع الحسيّ الماديِّ الّذي يحيا فيه ، والى ضآلة ثقافته ، وضيق بيئته وحياته ، والى ما في بيئة البادية وحياتها من تشابه مُطَّرَد ، وتكرار فى الأحداث والمشاهد والمعالم والمواقف والسّلوك . ولكنّي لم اكن قانعا بهذا التعليل . كنت أحِسُّ على نحو غامض مبهم انَّ ثمَّة سبباً آخرَ اقوى واعمق من كُلِّ هذا . وكنت كثيرا ما ارجع الى قصائد زهير الطّوال لعلّي أنفذ منها الى السَّبب ، فوجدت زهيرا يكثِر فيها من استعمال تعابير ، وصيغ ، وصور متشابهة ، ففى ميميته الطّويلة المعروفة بـ « المُعَلَّقة » نجد مثلا :

١ ـ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ
مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
في كُلِّ مَنْـزِلِ
مِنْ نِتَاجِ مُزْنَمِ

٢ ـ كلِّ لَهْـذَمِ
كلِّ مُقْسَمِ
كلِّ مَجْثِمِ
كلِّ مَنْـزِلِ

٣ ـ لَمْ تَكَلَّمِ
لَمْ تَقَلَّمِ
لَمْ يُحَطَّمِ
لَمْ يَتَثَلَّمِ
لَمْ يَتَقَدَّمِ
لَمْ يَتَجَمْجَمِ
لا يَتَجَمْجَمُ

٤ ـ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ
لَشِيبٍ وَمُقَامِ

مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

٥ ــ دَلَّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ
عِصِيِّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ
عِينِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

٦ ــ يُعَجِّلْ، فَيُنْقَمِ
تُنْتِجْ، فَتُتْئِمِ
تُرْضِعْ، فَتَفْطِمِ
يُعَمَّرْ، فَيَهْرَمِ
يُؤَخَّرْ، فَيُوضَعْ
تَضْرَ .. فَتَضْرَمِ
يُسْتَغْنَ عَنْهُ، وَيُذْمَمِ

٧ ــ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

٨ ــ مِنَ الأَمْرِ، تَسَلَّمِ
مِنَ المَجْدِ، يَعْظُمِ

٩ ــ في نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
في مُعَرَّسٍ مِرْجَلِ

١٠ ــ وَمَنْ يَبْغِ أطرافَ الرِّمَاحِ يَنَلْنَهُ
وَمَن هَابَ أسبابَ المَنَايا يَنَلْنَهُ
وَمَنْ يَعْصِ أطرافَ الزِّجَاجِ فإِنَّهُ

١١ ــ ولو خالَهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

وَلَمْ يُغْنِهَا يَوْمـاً مِنَ النَّاسِ بِنَأْمِ

١٢ ــ فَقَضَّـوْا مَنَايـا بَيْنَهُـمْ ، ثُمَّ أَصْدَرُوا
رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِـمْ ، ثُمَّ أَوْرَدُوا
وَقَالَ سـأَقْضِي حَـاجَتِي ، ثُمَّ اتَّقِي

١٣ ــ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ
يَبْخَلْ بِفَضْلِـهِ

١٤ ــ على خَيْرِ مَوْطِنٍ
في كُلِّ مَوْقِفٍ/مَنْزِلٍ

١٥ ــ فَتُنْتِجْ لَكُـمْ
فَتُغْلِلْ لَكُمْ

١٦ ــ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ
وَوَرَّكْنَ في السُّوبَانِ
تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ

١٧ ــ يَعْلُونَ مَتْنَـهُ
يُدْرِكُ تَبْلَـهُ
يُفْضِ قَلْبَـهُ

١٨ ــ عُلاَلَةَ ألفٍ
صَحِيحَاتِ مالٍ

١٩ ــ مَنْ يَعِشْ ...
مَنْ تُصِبْ ....

وفي قصيدته القافيَّة التي أوّلهـا :

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ، فانْفَرَقَا ، وَعَلِقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلِقَا

نجد تعابير وصيغا من أمثـال

١ ــ أَجدَّ البَيْنُ ، فَانفَرَقا
تَدَاعى التُّرْبُ ، فَانْخَرَقا
أَضاءَ الصُّبحُ ، فَانطَلَقا
رَشَّ السَّحابُ عَلَيْهِ الماءَ ،
فاطَّرَقا

٢ ــ فَأَمسَى رَهْنُهَا غَلِقًا
فَأَصْبَحَ الحَبْلُ مِنْها وَاهِياً
خَلَقَا

٣ ــ شَجَّ السُّقاةُ على نَاجُودِهــا
شَبِما
يَسْعَى الحُداةُ على آثارِهِمْ
حِزَقَــا

٤ ــ مِنَ الظِّبــاءِ ،تُراعي شَـادِناً
خَرِقَــا
مِنَ النَّواضِحِ ،تَسقي جَنَّــةً ،
سُحُقَا
مِنَ المَحالَةِ ثَقْباً رَائِداً قَلِقَــا

٥ ــ رَهْنُها غَلِقَــا
شَأْوُهُ نَفِقَــا
دَأْبُها عَرِقَــا
مِثْلُــهُ لَحِقَــا

٦ ــ إذا مَا ضَارَبُوا اعتَنَقَا
إذا ما أُفرِغَ انسَحَقَا
إذا ما ناطِقٌ نَطَقَا
إذا ما دأبُها عَرِقَا
إذا ما كَلَّبَ اللَّيثُ عن اقرانِهِ
صَدَقَا

٧ ــ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقَا
يَخِفْنَ الغَمَّ والفَرَقَا
تَشكو الدَّوابِرَ، والأَنْســاءَ ،
والصَّفَقَــا
خافَ مِنْ جَانِبَيْــهِ النَّهْزَ
والرَّهَقَــا

٨ ــ واهِياً خَلَقَــا
رائِداً قَلِقَــا
شادِنــاً خَرِقَــا
جَنَّةً سُحُقَا
قائِماً دَفِقَــا
ناشِطاً لَهِقَــا
بُدَّنــاً عُقَقَا
ضُمَّراً خُدُجَــا

٩ ــ على آثارِهِمْ حِزَقَا
في مائِةٍ نُطُقَــا
مِنْ قَرِّهَا لَثِقَــا
مِنْ حافَاتِها أَنَقَــا

١٠ــ ادماءَ خاذِلَــةٍ
وَجناءَ دَوْسَرَةٍ
شُعْثاً مَعطَّلَــةً

١١ــ ما عَلِقَــا
مَنْ عَشِقَا
قَدْ نَعَقَــا
قَدْ زَهَقَــا
او طَرَقَــا
او خَفَقَــا

١٢– تَمطُو الرِّشَاءَ	١٤– يُنْسَى الكئيبِ
يَشْري الجَدِيلَ	زُرْقَ العُيُونِ
شجَّ السُّقَاةُ	أفقَ السَّماء
يَسْعَى الحُدَاةُ	يَوْمَ الـوَدَاعِ
١٣– مِنَ الشِّتاءِ ...	وَسْطَ الرِّجَالِ
مِنَ الرَّبيعِ ...	ايدِى الرِّكابِ
مِنَ الظِّباءِ ...	ايدي المَنَـاةِ
على الجُذُوعِ ...	

لهذا كلِّه كتبت الفصول التى يضمُّها هذا الكِتـاب محاولا جهدي ان اكشف عن الطَّبيعة العامَّة للشِّعر الجاهلي ، والعوامل الّتي حدَّدت هـــذه الطبيعة ، وأن أوضِّح موقف الرُّواة والنُّقَّاد العرب القدماء من هذا الشِّعر ، وفهمهم له ، وطبيعة نظريَّة « عَمُودِ الشِّعْرِ » الّتي كانت عندهم تعبيراً نظريّاً نقديّاً يُشَخِّصُونَ به خصائص هذا الشِّـــعر ، والّتي كانت معروفة ، فيمـا يبدو ، منذ عصر الاصمعي ، اذ نلمح أصولها فى رسالته « فحولة الشُّعراء »، وفي « البيان والتّبيين » للجاحظ ، و « الشِّعر والشُّعراء » لابن قتيبة . وحاولت ان اتتبَّع بإيجاز شديد نشأة الشعر الجاهلى ، ومناطق هـــذه النشأة ، والقبائل الّتي اشتهرت به قبل غيرها ، ودرست كذلك أوزان هذا الشِّعر وصلته بالغناء والإنشاد . وخصصت بالبحث فى فصل طويل مستقلّ قصدت به ان يكون دراسة تطبيقيَّة ثلاث ظواهر أو ثلاثة مواضيع تشيع فى هذا الشِّعر ، هى وصف السَّحاب والمطر والسَّيل ، ووصف الدِّيـــار الدَّارسة والوقوف عليها ، ثم وصف الظّعائـن الرَّاحلة .

وكان من قصدي ان اكتب فصلا آخر عن لغة الكُهَّان وأقوالهم ، وما في هذه الاقوال من خصائص الإيقاع والنغم ، وارتباط ذلك بإيقاعات الرَّجَـزِ والرَّمَلِ والهَزَجِ والخَبَبِ وبخاصة كما تظهر فى الأشعار التى بلغتنا من أوائل القرن السَّادس او أواخر القرن الخامس للميلاد ، ومدى دلالتها على نشأة

لغة الشِّعر الجاهليّ وأوزانه الاساسيَّة ، ومفهوم العرب فى ذلك العصر للشَّاعر والكاهن والنَّبيِّ والوحيِّ والسِّحر . وقد حالت بيني وبين كتابة هذا الفصل كثرة من المشاغل ، فرأيت أن أُرجِئَ ذلك الى حين آخر .

وكنت قد كتبت فصول الكتاب ما بين تشرين الأول/اكتوبر من عام ١٩٧٦م وكانون الأول/ديسمبر من العام الذى أعقبه ، ولكن الآراء والافكار التي يتضمنها كانت قد تكوَّنت لديَّ فى الفترة التى شُغِلْتُ فيها بتدريس الشّعرين الجاهلي والاسلامي والنقد العربي القديم والعروض ، وهى فترة سبع سنوات ما بين ١٩٦٦م و ١٩٧٣م · وقد ابتغيت من الكتاب ان يكون مدخلا الى دراسة تحليلية مفصَّلة عالجت فيها قبل ذلك خمساً وعشرين قصيدة جاهلية اخترتها اختياراً دقيقًا من « المُفَضَّلِيَّات » ، و « الأَصْمَعِيَّات » و « القصائد السَّبع الطِّوال » ، ودواوين بعض الشعراء الجاهليين ، وجعلت بعضها جزءا من الملحق فِي آخر الكتاب ·

وإنَّني مدين بإخراج الكتاب الى الناس لجامعة قاريونس ، وللأخ الصديق الدكتور عبد الله بوبطانة مدير مركز البحوث فى الجامعة ، فاليه والى الأخ عبد الرحمن الشريدى رئيس قسم النشر فى الجامعة والاخوة العاملين فى مكتبة الجامعة المركزية جزيل شكرى وامتناني · ارجو ان يوفّقهم الله جميعا ، وان يأخذ بأيديهم ، إنَّه سميع مجيب ·

واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ ، وَهُوَ نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ الوَكِيل .

عبد المنعم خضر الزبيدى

بنغازى ــ الثلاثاء ٤ جمادى الاولى ١٣٩٨هـ
١١ نيسان/ابريل ١٩٧٨م

الفصل الأول

الشعر الجاهلي بين الغناء والإنشاد وفي الارتجال

« السَّمْعُ أَبُو المَلَكَاتِ اللِّسَانِيَّة »

ابن خلدون ، المقدمة .

« كانَ العَرَبُ يُنْشِدُ بَعْضُهُمْ شِعْرَ بَعْضٍ ، وَكُلٌّ يَتَكَلَّمُ على مُقْتَضَى سَجِيَّتِهِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا . »

ابن هشام ، شرح الشّواهد .

عن السيوطى فى « المزهر » و « كتاب الاقتراح »

بين حقائق الشعر الجاهلي حقيقة مهمَّة لم ينتبه اليها اغلب النُّقَّاد ورواة الشِّعر القدماء او لم يقدِّروا دلالتها تقديرا وافيا ، كما لم يدرك الباحثون المحدثون بدورهم مغزاها العميق . هذه الحقيقة هي كثرة تكرار الصور والمعاني والتعابير في الشِّعر الجاهلي او تشابه هذه الصُّور والمعاني والتَّعابير ، ثم تماثل او تقارب مناحي القول واساليب الكلام بين الشّعراء الجاهليين واقتصارهم في ذلك على اوزان قليلة تصلح للغناء والانشاد وتلائم مواضيع الحماسة والنسيب وتنتمي الى مجموعتين عروضيتين او ايقاعيَّتين، هما مجموعتا الرَّجَزِ والهَزَجِ اللذين يتقاربان في معناهما، ويؤلِّفان مع الرَّمَلِ أوزان الغناء العربيّ الأولى الَّتي كانت تُستَعمَل في غناء الحُداة والرُّعاة وهم يسوقون الإبل والمطيّ(١) ، اي أنَّها تؤلِّف في عروض الشِّعر العربيّ الأوزان الاساسيَّة التي تفرَّعت منها او تطوَّرت عنها الأوزان الاخرى جميعا ؛ وربّما أُضيف اليها وزن رابع هو المُتَقَارِبُ . ولقد كان ذلك من بين الأسباب التي دفعت بالخليل بن احمد الى ان يضمها في دائرة واحدة هي الدائرة الثالثة التي دعاها « دَائِرَةَ المُجْتَلَب » ، من جلب الابل وسوقها ، دالًّا بذلك على ما بين إيقاعاتها من صلات وعلائق بحركات المطيِّ والجِمال في سيرها وخَبَبِها وركضها . ولذا كان من حقِّ هذه الدائرة أن تكون الأُولى لا الثالثة في نظام العروض العربيّ . فمن مجموعة الرَّجَزِ الكاملُ والبسيطُ، ومن مجموعة الهَزَجِ الوافرُ والطَّويلُ، ومن مجموعة الرَّمَلِ الخفيفُ والمَديدُ(٢) . ويدلُّ كلُّ ذلك على ارتباط الشِّعر الجاهليِّ بالغناء ، إذ كان الشِّعر والغناء شيئاً واحداً عند العرب آنذاك ، وكان الشَّاعر مُغَنِّياً وقاصّاً في الوقت نفسه ؛ والامثلة على ذلك كثيرة ، منها تلقيب عَدِيِّ بن ربيعة التَّغلبيّ اخي كُلَيب وائل بـ « المُهَلهِل » من الغناء بالشِّعر او التَّهليل به ؛ وهو عند القدماء « اوّل من قصَّد القصائد وذكر الوقائع »(٣) ، و « اوَّل من يُروى له كلمة

تبلغ ثلاثين بيتا من الشعر »(٤) ؛ ومنها قول امرىء القيس مشيرا الى حسن صوته او غنائه وإعجاب صاحباته به :

يَرِعْنَ إلى صَوْتي إذا ما سَمِعْنَهُ، كما تَرْعَوِي عِيطٌ إلى صَوْتِ أعْيَسَا

وامرؤ القيس عند الاصمعي اوّل الشّعراء

« كلّهم فى الجودة ... له الحظوة والسّبق ، وكلّهم اخذوا من قولـه واتّبعوا مذهبـه . »(٥)

ومنها تلقيبهم الأعشى بـ « صناجة العـرب » لانـه كان يُغَنّي شـعره فيما يذكر أبو الفرج الاصفهاني(٦) . والاعشى من اكبر الشّـعراءِ الجاهليـين ، واقواهم نزعة الى القصص والفناعق شعره، واكثرهم «عدد طوال جياد»(٧)، وأشدّهم ميلا الى الاوزان التى تلائم القصص والحوار والمناجاة والّتي يقرب إيقاع الكلام ونظمه فيها من إيقاعه ونظمه فى النثر والحديث الماديّ كالمُتَقارِب والخفيف اللذين يتَّصفان بهدوء الإيقاع ولِيْنِـه مع شـىء غير قليـل من الانبساط والامتداد(٨) وكان اسيرهم شعرا لذلك(٩) . ومنها ما ذكره أبـو الفرج عن غناء السّليك بن السّلكة بقصيدته :

يَا صَاحِبَيَّ ألاَ لاَ حَيَّ فِي الوَادِي سِوَى عَبِيدٍ وآمٍ بَـيْنَ أَذْوَادِ(١٠)

وما رواه الفارابيّ عن علقمة بن عبدة من انه غنّى قصيدته :

طَحَا بِكَ قلبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ ، عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

للحارث بن أبى شمر الغسانيّ ، وكان قد مدحه بها(١١) .

وكان نظم الشّعر وإنشاده او غناؤه بمعنىً واحد عندهم . ففى «العِقد الفريد » لابن عبد ربّه أنّ عمر بن الخطّاب قال للنّابغة الجعديّ :

« اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك (يريد من شعرك) » . فاسمعه كلمة له . قال : وانك لقائلها ؟ قال : نعم . قال : لطالما غنّيت بها خلف جِمال الخطّاب . »(١٢)

وفى « العمدة » لابن رشيق القيروانيّ :

« ويقولون : فلان يتغنّى بفلان او بفلانة ، اذا صنع فيه شعرا . قال ذو الرّمّة :

أُحِبُّ المَكَانَ القَفْرَ، مِنْ أَجْلِ أنَّني   بِهِ أتَغَنّى باسمِهَا غَيْرَ مُعْجِمِ

وكذلك يقولون : حدا به ، اذا عمل فيه شعرا . »(١٣)

وفى « اللسان » :

« غنّى بالمرأة ، تغزّل بها ، وغنّاه بها ، ذكره إيّاها فى شعر . قال :

ألَا غَنِّنا بالزَّاهِرِيَّةِ ، إنَّني   على النَّأيِ مِمّا أن ألمّ بها ذِكْرَا

... وغنّى بالرجل ، وتغنّى به مدحه أو هجاه . »(١٤)

ومما يؤيّد هذا ويؤكّده قول ابى النجم الراجز فى قينة .

تَغَنّيْ، فإنَّ اليَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصِّبا،   بِبَعْضِ الَّذي غَنّى امرؤُ القَيْسِ أوْ عَمْرو(١٥)

وقول الفرزدق حين هجا جرير بنى التيم :

تَغَنّى جَرِيرُ بن المَرَاغَةِ ظَالِمًا   لِتَيْمٍ ، فَلَاقى التَّيْمَ مُرًّا عِقابُهَا(١٦)

وقول جرير :

غَضبتُمْ عَلَيْنَا ، أمْ تَغَنَّيتُمُ بِنَا   أنْ اخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التِّلاعِ غَمِيرُها؟!(١٧)

وكان بعض بنى كليب قال له : ان غسان السّليطى يتغنّى بنا ، اي يهجونا(١٨) .

اما اشتراك المعنى بين نظم الشعر والحداء به ، فيظهر فى مثل بيتى حميد بن ثور الهلالى :

لَأعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ، ثُمَّ لَأحْدُوَنْ   قَصَائِدَ ، فِيهَا لِلمَعَاذِيرِ زَاجِرُ

قَصائِدَ تَستَحْلي الرُّواةُ نَشِيدَها،   وَيَلْهُو بِهَا مِنْ لاعِبِ الحَيِّ زامِرُ(١٩)

وبيت ابى ذؤيب الهذلى :

فَأقْسَمْتُ لا أنفَكّ أحْذو قَصِيدَةً   تكونُ وإيّاها بِها مَثَلًا بَعْدِي(٢٠)

وبيت جرير :

فى لَيْلَتَينِ إذا حَدَوْتُ قَصِيدَةً   بَلَغَتْ عُمَانَ وَطَيِّئَ الأَجْبَالِ (٢١)

وقد كان الحداء نوعا من الغناء عند العرب او هو اصل الغناء لديهم .

ففى « اللسان » انَّ « غناء الاعراب ... صوت كالحداء » وانَّ « الحدو سوق الإبل والغناء لها »(٢٢) ، وفى « مروج الذهب » للمسعوديّ (توفي ٣٤٥ هـ) :

« وكان الحداء اول السّماع والتّرجيع فى العرب ، ثم اشتق الغناء من الحداء . »(٢٣)

ومما يدلُّ على انَّ الغناء والحداء بالشّعر كانا عندهم بمعنى واحد ما نجده فى شعر الشّعراء من ذكرهما معا ؛ من ذلك ابيات المُزَرِّدِ بن ضرار الذُّبياني :

... زَعِيمٌ لِمَنْ قاذَفْتُهُ بِأَوَابِدٍ، يُغَنِّي بها السَّاري، وتُحْدَى الرَّواحِلُ
مُذَكَّرةٍ ، تُلقَى كَثِيراً رُوَاتُها، ضَوَاحٍ ، لَها في كُلِّ ارضٍ أَزَامِلُ
تُكَرُّ، فَلا تَزْدادُ إلاّ استِنارَةً، إذا رازَتِ الشِّعرَ الشِّفاهُ العَوامِلُ(٢٤)

وبيتا ذي الرُّمَّة :

وأَرْوَعَ ، مِهْيام السُّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ بِذِكْرِ الغَواني في الغِناءِ المُواصَلِ
.. اذا ما نَعسنا نَعْسَةً، قُلتُ:غَنِّنا بِخَرْقاءَ،وارفَعْ مِنْ صُدُورِ الرَّواحِلِ(٢٥)

وبيت جرير :

فإِيَّاكَ ، لا تَبْدُرْ إليكَ قَصِيدَةٌ تُغَنِّي بها الرُّكْبانُ في الغَرْبِ والشَّرْقِ

او بيته الآخر :

وإنّي لَقَوّالٌ لِكُلِّ غَرِيبَةٍ ، وَرُودٍ ، إذا السَّاري بِلَيْلٍ تَرَنَّما(٢٦)

وبيت الأخطل التَّغلبيّ :

فَقُلتُ لِحادِيهِنَّ : وَيْحَكَ ، غَنِّنا بِحَذْراءَ ، او بِنْتِ الكِنانيِّ فَدْفَدا(٢٧)

وبيتا كُثيِّر عَزَّة :

أَحَبّ له قولا نُناشِدُ شِعْرَهُ، إذا ما التَقَتْ بَيْنَ الجِبالِ القَبائِلُ
... يُغَنِّي بها الرُّكْبانُ مِنْ آل يَحْصُبٍ وبُصْرى ، وتَرْوِيهِ تَمِيمٌ وَوَائِلُ(٢٨)

ويبدو انَّ الحداء كان عندهم انواعاً ، فمنه « النَّصْبُ » ، ومعناه رفع

الصَّوت في النَّشيد مع التَّطريب او التَّرجيع والمدّ فيه . وهو غناء العرب عامة ، والرُّكبان منهم خاصة ، وكانوا يُسمّونه « الرُّكبانيّ » لذاك ، ويُعرّفونه بأنه « غناء للعرب يُشبِه الحداء الا انَّه ارقّ منه » او « حداء يُشبِه الغناء » قد « أُحْكِمَ فيه النَّشيد وأُقِيمَ لحنُه ووزنُه »(٢٩) . اي انَّه غناء يُقَطِّعُ الشِّعرَ او الرَّجزَ فيه تقطيعا يُشبِهُ تقطيع العَرَوض ، وهو امر كان ابو عبيدة قد وكَّده نقلا عن ابي جعفر . قال :

« قال ابو جعفر : اذا قال احدهم الشِّعر بالرُّكبانيَّة اكفأ ، والرُّكبانيَّة ان يَتَغَنَّى به ، ويُقَطِّع كما يُقطِّعُ العَرَوض . »(٣٠)

ومن يسمع بدو العراق يُغَنُّون الرُّكبانيَّ يُدرك ذلك . وربَّما دلَّ على هذا ايضا استعمالهم لفظة « قَرِيض » الَّتي يُضيفونها الى الشِّعر ، فيقولون: « قَرِيضُ الشِّعر » . ومعنى القَرْض القَطْع ، وقَرَضَ الشَّيءَ قَطَعَه(٣١) . فَقَرْض الشِّعر على هذا تقطيعه في الإنشاد او الغناء . وقد أُهمِلَ او نُسِيَ هذا المعنى بعد ذلك وبخاصة في العصر العباسيّ ، وعادت اللفظة تعني الشِّعر والقصيدة منه خاصَّة؛وتعني كلمة « قَصِيد » في اللغة والاصطلاح ما تعنيه كلمة « قَرِيض » . وممن استعمل كلمة « قَرِيض الشِّعر » استعمالا يتَّصل بإنشاده حسَّان بن ثابت في بيته :

دَعْ ذا ، وَعَدِّ قَرِيضَ شِعْرِكَ في امرىءٍ يَهْذي ويُنْشِدُ شِعْرَهُ كالفاخِرِ(٣٢)

وابو زبيد الطائيّ ، وهو شاعر مخضرم ايضا ، في بيته التالى :

وَتَخَالُ القَرِيضَ فيها غِناءً للنَّدامَى من شَارِبٍ غِرِّيدِ(٣٣)

وممن استخدم اللفظة دون ان يذكر كلمة « الإنشاد » او « الغناء » او الفعل منهما مُزَرِّد بن ضرار الذُّبيانيّ ، وجميل بُثَيْنَة ، وابو الأَسْوَد الدُّؤليّ . يقول مُزَرِّد :

فَعَدِّ قَرِيضَ الشِّعْرِ إنْ كُنْتَ مُغْزِراً، فإنَّ غَزِيرَ الشِّعْرِ ما شاءَ قائِلُ(٣٤)

ويقول جميل ، ويُنْسَب البيت الى مجنون بني عامر كذلك :

اذا ما قَرَضتُ الشِّعْرَ في غَيرِ ذِكْرِها، أبَىٰ، وابيها، أنْ يُطاوِعَني شِعْري(٣٥)

ويقول ابو الأسْوَد الدُّؤلي واصِلاً بين لَفظَيْ « قصيدة » و « قريض » ، وابو الأسْوَد ، فيما قيل عنه ، « اوَّل من وضع العربيَّة » او « اوّل من اسَّس العربيَّة ونَهَج سبيلها ، ووضع قياسها » :

أمِنكَ قَوَافٍ قَدْ أتَتْني، كأنَّها، إذا صَابَتِ المرءَ ، القِرادُ النَّوافِـذُ .

. . . . فَدُونَكِ،إنّي قد نَطَقتُ قصيدةً، خَوَاتِمُ أخراهـا قَريضٌ مُـلاوِذُ(٣٦)

ومن اقدم الأمثلة الَّتي بلغتنا للفـظ « القَريـض » البيـت التَّـالي مـن قصيدة تُروى لأبي دواد الإيادي ولراويته امرىء القيس بن حجر الكندي :

فأسْقي بِهِ أُختي ضَعِيفَةَ إذ نَأَتْ ، وإذ بَعُدَ المَزَارُ غَيْرَ القَرِيضِ(٣٧)

وكلمة عَبِيـد بن الابـرص الاسـدى : « حـال الجَرِيضُ دُونَ القَرِيض » التى قالها للمنذر بن ماء السَّماء ، وكان قد طلب إليه ان يُنشِده قصيدته :

أقفَرَ مِنْ أهْلِـهِ مَلْحَـوبُ ، فَالقُطَّبِيَّـاتُ ، فالذَّنُـوبُ (٣٨)

وممَّا يدلُّ على انَّ هذا المصطلح كـان يعني القَطْـعَ او التقْطِيـعَ فى النَّظْـمِ والإنشاد قول الأعشى البكريّ الذى يُنعَتُ بـ « صناجة العرب » فى خطاب قومه واصفا لسـانه أو شعره بـ « المِقْرَاض » :

وَأدْفَعُ عَنْ أعْرَاضِكُمْ ، وأُعِيرُكُمْ لِسَاناً كَمِقْراضِ الخَفَاجِيّ مِلْحَبـا(٣٩)

و « القَرِيضُ » و « القَصِيدُ » بمعنىً واحد كما قلنا . يدلُّ على ذلـك قول الأغلب العجلي فى زمن عمر بن الخطاب :

أرَجَـزاً تُرِيدُ أمْ قَرِيضَا ؟ كِلَيْهِمَـا أجِدُ مُسْتَرِيضَا

وهو فى رواية ثانيـة :

أرَجَـزاً تُرِيـدُ أمْ قَصِيـدَا ؟ لَقَدْ طَلَبْتَ هَيِّنـاً مَوْجُودا(٤٠)

ولم يُسَـمَّ القَرِيض « قَصِيداً » لانه قُصِد واعتُمِد كما يُفسِّر ذلك البعض او لانَّ صاحبه جعله من باله قصدا ، ولم يحتسبه حسيا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه » او « لانَّ قائله احتفل له فنقَّحه » و « روَّى فيه خاطره، واجتهد فى تجويده ، ولم يقتضبه اقتضاباً » . إنَّـه لفـظ مستعمل عـلى

سبيل المجاز او الاستعارة كالقَرِيض سواء بسواء ، اي انّه يعني ايضا القَطْعَ او التَّقطيعَ والتَّقسيمَ والتَّجزِئَةَ ، وهو من « قصد الشَّيء » بمعنى تكسيرِهِ كِسَرًا كِسَرًا وتَقطِيعه قِطَعًا قِطَعًا . يقال « تَقَصَّدَتِ الرِّماحُ » اي تكسَّرت وصارت قِصَدًا اي قِطَعًا . والقِصْدَةُ بكسر القاف القِطْعَةُ من الشَّيء اذا انكسَرَ ... وقصد المخَّة قصداً وقصدها كسرها وفصلها» . «والقصد الكسر فى ايّ وجه كان . تقول : قصدت العود قصداً ، اذا كسرته ، وقيل: هو الكسر بالنِّصْف ، قصدته اقصده ، وقصدته ، فانقصد وتقصَّد . انشد ثعلب :

اذا بَرَكَتْ،خَوَّتْ على ثَفِناتِها ، على قَصَبٍ مِثْلِ اليَراعِ المُقَصَّدِ

...... والقِصدة بكسر الكاف الكِسرة منه ... وانقصد الرِّمحُ انكسر بنِصْفَيْن ... وكلُّ قِطعة قِصدة » . ومن معاني « القَصيد » « المُخُّ الغليظ السَّمين ، واحدته قَصِيدَة .. والقَصِيدة المخَّة إذا خرجت من المظم ، وإذا انفصلت من موضعها ... قيل : انقصدت ... وسنام البعير اذا سمن قصيد . قال المُثَقِّبُ العبديّ :

سَيُبْلِغُني أجلادُها وقَصِيدُها

.... وناقة قَصِيد وقَصِيدَة سَمِينَة مُمْتَلِئَة جَسِيمة ، بها نَقي أي مخ؛ انشد ابن الأعرابي :

وَخِفْتُ بَقَايا النقيّ إلاّ قَصِيدةً ، قصيدَ السّلامى او لَمُوسًا سَنامُها »

« واصله من القَصِيدِ ، وهو المُخُّ السَّمينُ الذى يَتَقَصَّد اي يتكسَّر لِسِمَنِه ... والعرب تستعير السَّمن فى الكلام الفصيح ، فتقول : هذا كلام سمين ، اي جيِّد . » وقصد الشّاعر ، واقصد اطال وواصل عمل القصائد . قال :

قَدْ وَرَدَتْ مِثْلَ اليَماني الهَزْهازْ ،
تَدْفَعُ عَنْ أعناقِها بالأعْجازْ ،
أعْيَتْ على مُقْصِدِنا والرَّجّازْ . »

وكانوا يقولون : « اقْصَدَ الشّاعر ، وأرْمَلَ ، وأهْزَجَ ، وأرْجَزَ ، من

القَصِيدِ والرَّمَلِ والهَزَجِ والرَّجَزِ . » ومعنى ذلك انَّ القَصِيد ، والرَّمَل ، والهَزَج ، والرَّجز كانت عند العرب انواعًا او اشكالاً مختلفة متميِّزة من الشِّعر . فالقصيد هو الشِّعر المُقَصَّد اي الذي يُنظَمُ قِطَعًا قِطَعًا ، واقساماً اقساماً او اجزاءً اجزاءً ، ويكون الجزء الواحد او البيت الواحد منه قِطعتين اي نِصفين مُتَساوِيَيْن . والقَصِيدة هي القِطْعة الطَّويلة من ذلك ، شُبِّهت بالنَّاقة السَّمينة ، الممتلئة الجسم ، الضَّخمة البنيان ، العالية السَّنام(٤١).

وفي بيتَيْ المُسَيَّب بن عَلَس الآتيين ما يدلُّ على هذه المشابهة بين القصيدة من الشِّعر والنَّاقة التي « تَرِدُ المِيَاه » :

فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّياحِ قَصِيدَةً مِنِّي ، مُغَلْغَلَةً ، الى القَعْقَاعِ ،
تَرِدُ المِياهَ ، فَلا تَزالُ غَريبَةً في القَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ(٤٢)

وربَّما كان بين مُصْطَلَح « عَرُوضِ الشِّعر » او « عَرُوضِ قَصِيدَة » عند الشُّعراء الأمويين ومُصْطَلَحَيْ « قَرِيض الشِّعر » و « نَشِيد الشِّعر » او إنشاده صلةٌ دقيقة تشير الى تقطيع الشِّعر في الغِنَاء . يقول كُثَيِّر :

اذا شَبَّبْتُ في غَيْرِ ابنِ لَيْلى **عَرُوضَ قَصيدَةٍ** ، بُغِضَ الشَّبابُ(٤٣)

ويعني الفعل « شَبَّبْتُ » هنا غَنَّيت او أنشَدت في أيَّام الشَّباب وملذَّاته . ويقول ذو الرُّمَّة :

سَيَأْتيكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ ومِدْحَةٌ مُحَبَّرَةٌ ، **صَعْبٌ ، غَرِيضٌ قَرِيضُها**
... رِياضَةَ مَخْلوجٍ ، وكلُّ **قصيدةٍ** **وإنْ صَعُبَتْ ، سَهْلٌ عَلَيَّ عَرُوضُها**(٤٤)

وكان ذو الرُّمَّة ممَّن يغنِّي بشعره غناءَ الرُّكبان(٤٥) ، وقد نعت قصيدة له في كلمة خاطب بها الفرزدق ، فقال : « لقد قلت ابياتاً **إنَّ لها لَعَرُوضاً** ، وإنَّ لها لمراداً ومعنىً بعيداً »(٤٦) . ويقول سهم بن أُسامة بن الحارث الهُذَليّ :

فَزالَتْ بِلَيْلى ما حَيِيتُ **قَصِيدَةٌ** تُرَشَّحُ ، لم تُؤْشَبْ ، وَلَمْ تُتَنَحَّلِ
يَجِدُّ بِلَيْلى ، كلَّ عامٍ ، **عَرُوضُها** ، ذَلولٌ لِراوي الشِّعْرِ والمُتَمَثِّلِ

يَفْرِدُ رَكْبَاً فَوْقَ خُوصٍ سَوَاهِمٍ بِهَا كُلُّ مُنجابِ القَمِيصِ، شَمَرْدَلِ(٤٧)

وتـدلّ هذه الأبيـات على أنَّ مصطلح « عَرُوضِ الشِّـعر » كان معروفـاً للشّعراء قبل عصر الخليل بن احمد الّذي تُوفي عام ٧٥ هـ .

وغناء الرُّكبان او النَّصب فيما يُروى عن اسحاق الموصلى الذى كان دوره فى تاريخ الموسيقى العربيَّة كدور الخليل بن احمـد فى تاريخ النحـو والعَرُوض العربيين ، اي انَّ كلاً منهما قام بدور الجامع المنظِّم الذى صهر المعلومات المجزّاة المتفرِّقة التى كانت معروفة فى عصره فى نظريَّة متكامِلة بعد أن اضاف اليها بعض العناصر الجديدة التى اعطتها صفة التَّكامل ، وكـان اسحاق تلميذا للخليل في نظريَّته الموسيقيَّة ، غناء الرُّكبان

« هو الغِناء الجنابيّ ، اشتقه رجل من كلب يقال له : جناب بن عبد الله بن هبل ، فنُسِبَ اليه ... وكلّـه يخـرج من اصـل الطَّويل فى العَرُوض . »(٤٨)

وهـذه كلمـة لا ندري مـدى صحّتهـا ، وهـى تعني ، إن صحَّـت ، انَّ تقطيع الشِّعر فى غناء النَّصب كان موافقًا لتقطيع البحر الطَّويل او اصله فى العَرُوض ، ولا بُدَّ ان يكـون هذا الاصل المُتَقارِب او الهَزَج او مقياسيهما.

وكان الحداء والغِناء يعنيان عند العرب رفع الصَّوت بالشِّعر والتَّرنُّم فى إنشـاده . ولهذا قال ابن خلدون :

« ... ثمَّ تغنَّى الحداة منهم فى حداء إبلهم ، والفِتيان فى فضـاء خَلَواتهم ، فرجَّعوا الأصوات وترنَّموا ، وكانوا يُسَمُّون التَّرنُّـم اذا كان بالشِّعر غِنـاءً . »(٤٩)

وقال ابن الاعرابي :

« كانت العرب تتغنَّى بالرُّكبانيّ اذا ركبت الإبل ، واذا جلست فى الأفنية ، وعلى اكثر احوالها . »(٥٠)

وكـان من شانهم مـدُّ الصَّوت فى إنشـاد الشِّعر او غِنائه ، يقول عبد الله ابـن يحيـى :

« كانت العرب تُغَنّي النَّصب ، وتَمُدّ اصواتها بالنَّشيد ... »(٥١)

ويقول الأخفش :

« وفي القوافي الرَّويّ ، وهو الحرف الذي تُبْنَى عليه القصيدة ... ويلزم بعد الرَّويّ الوصل والخروج ... والوصل إنّما يكون للحرف المتحرك لأنَّه ياء تتبع كسراً ، او واو تتبع ضمّاً ، والألِف لا تتبع الا فتحاً ... فارادوا زائداً يُشْبِه ما قبله ، فاتبعوا المكسورَ ياءً ... ، واتبعوا المضمومَ واواً .. ، والالفُ .. لا تكون الا بعد فتحة .. وإنَّما وصلوا بهذه الحروف لأنَّ الشِّعر وُضِعَ للغِناءِ والحداء والتَّرنُّم . واكثر ما يقع ترنُّمهم في آخر البيت ... » (٥٢)

ويقول ايضا :

« العرب اذا انشدت الشِّعر الذي في آخره الهاء السَّاكنة التي للمُضْمَر المذَكَّر ، والبيت لا يحتاج الى حركتها ، حرَّكوها بالضَّمّ وزادوا بعدها واواً ، نحو قوله :

اَخْطَلَ ، والدَّهرُ كثيرُ خَطَلُهُو

ونحو : لما رايتَ الدَّهْرَ جَمّاً خَبَلُهُو

كلُّهم يحرِّك الهاء ويزيد الواو ، ويكسرها،ويزيد ياءً اذا كانت في موضع تكون في كلامهم مكسورة . وكثير من العرب يُحرِّك الرَّويّ المقَيَّد ، ويزيد عليه نوناً في الوصل ؛ سمعت ذلك ممن لا احصيه من العرب ، في نحو

وقاتِمِ الأعماقِ خاوي المُخْتَرَقِنْ

ونحو : وَمَنْهَل وَرَدْتُهُ طامٍ خَالِنْ .

وزعم يونس انه سمع نحو ذلك من رؤبة . »(٥٣)

وفي « العقد الفريد » لابن عبد ربّه عن الالحان ان

« الشِّعر احوج اليها لاقامة الوزن وإخراجه عن حَدِّ الخبر .

وما الفرق بين ان يُنشِد الرَّجل : أتَعرِفُ رَسْماً كأطّراد المَذائِبِ مُرْسَلاً او يرفع به صوته مرتجلا . وإنَّما جعلت العرب الشِّعر موزوناً لمدِّ الصَّوت فيه والدَّندنة ، ولولا ذلك لكان الشِّعر المنظوم كالخبر المنثور . »(٥٤)

ولم يكن الحداء عند العرب بالرَّجز وحده كما يُظَنُّ ، بل كان ايضاً بالرَّمَلِ وغَيْرِه . يقول ابو العلاء في « الفصول والغايات » :

« والرَّملُ عند العرب كالرَّجَز ، حكى ذلك ابو عمرٍو الشَّيباني » .

وذلك تعليقاً على كلمته في فصل من فصول الكتاب :

« واشتاق الحادي رملا ، فانشأ به مرتجلا . »(٥٥)

والأخبار التي يرويها القدماء عن اصل الحداء تدلُّ جميعها على انَّه نشأ ترديداً وترجيعاً لكلمات يترنَّم بها سائقو الإبل على وزن :

	فَاعِلاتُنْ	فَاعِلاتُنْ / فَعِلاتُنْ	فَعِلاتُنْ
و	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ/مَفاعِلُنْ	مَفاعِلُنْ
و	فَاعِلُنْ	فَاعِلُـنْ	
او	فَعِلُنْ	فَعِلُـنْ	
من امثال :	يا بداه	يابداه / وابداه	وابداه
او	يابداي	يابداي	
و	ها يدا	ها يـدا	
و	دي دي	دي دي	
و	يا هاديا	يا هاديا(٥٦)	

اي انَّها كانت تتَّفق مع الوحدات الإيقاعية لاوزان الرَّمَل ، والرَّجَز ، والمتَدارِك ، والخَبَب ، وهي أوزان تُشير اسماؤها الى انواع من حركات وخطى الإبل والخيل والمطيّ في سَيرها وخَبَبها وعَدْوها وطِرادها . فالرَّجَز هو تتابع وتدارك الصَّوت او الخطى والحركات مع شِدَّة وقلقلة او ارتعاد واضطراب ، ومنه ناقة رَجْزاء، ورعد مُرْتَجِز. من ذلك قول الأخطل التَّغلبي:

بِمُرْتَجِزٍ ، داني الرَّبـابِ ، كأنَّـهُ، على ذاتِ فَلْجٍ،مُغْيِمٌ لا يَريمُهـا

إذا طَعَنَتْ فيهِ الجَنُوبُ،تَحامَلَتْ بأعجازِ رجَّـازٍ،تَداعى خُصومُهـا

وقولـــه :

دِمَنٌ تُذَعذِعُهـا الرِّيَـاحُ ، وتارةً تُسقَى بِمُرْتَجِزِ السَّحابِ،ثِقالِ(٥٧)

وقول جريـر :

.... سُـقِيتِ نَجَـاءَ مُرْتَجِزٍ رُكـامِ

وقولـــه :

سَقَى الأدمى،بِمُسْبلةِ الغَوادي وَسَلمَـانِينَ مُرْتَجِـزًا رُكامـا

وقولـــه :

سـقيًا لِنهـي حَمَـامَةٍ وَحفـيرٍ بِسَجالِ مُرْتَجِزِ الرَّبابِ، مَطيرِ(٥٨)

والرَّمَل الهرولة ، وهو دون العدو وفوق المشي ، ومنه « ناقة ترمل »، يقول عمرو بن قميئـة :

وَرَأيتُ ظُعنَهمُ مُقَفِّيَـةً ، تَعلو المَخارِمَ ، سَيْرُها رَمَـلُ

و « رَمَل الرَّجل اذا أسرع فى مشيته وهزَّ منكبيـه » . والخَبَب كذلـك « ضرب من العدو ، وقيل هو الرَّمَل » ، وهو ان « يُرَاوِحَ الفرس او البعير بين يديه ورجليه » ، أو ان « ينقل الفرس ايامنه جميعا واياسره جميعا » ؛ وكانوا يقولون : « ناقة تخبُّ ، وجمل يخبُّ » . والمُتَدارِك من الـدرك او الدراك ، وهو الطِّراد والمتابعة ، و « لِحاقُ الفرسِ الوحشَ وغيرَها » ، ومنه قول امرىء القيس فى وصف فرسه :

فَأَلحَقَنَـا بالهادِيَـاتِ ، وَدُونَـهُ جَوَاحِرُهـا فى صَرَّةٍ،لَم تَزَيَّـلِ ،

فَعادى عِـداءً،بينَ ثَـورٍ ونَعْجَـةٍ، دِرَاكًا، وَلَمْ يُنْضَحْ بماءٍ، فَيُغْسَلِ(٥٩)

والهَزَج ايضا خِفَّة وسرعة فى « وقع القوائم ووضعها » ؛ من ذلك قول امرىء القيس فى وصف حصانه :

إذا قُلتُ : رَوِّحنا ، أرَنَّ فُرانِقٌ على هَزِجٍ ، واهي الأباجِلِ ، أبترَا

وهو كذلك تردّد الأصـوات وتقاربها مـع بحَّـة وارتفـاع واضطـراب ،

« وكلُّ كلام مُتَقَارِب مُتَدارِك هَزِج » ، ومنه « رعد مُتَهَزِّج وهَزِج » و «ذباب هَزِج » ، و « تَهَزَّجَت القوس اذا صوَّتت ورنَّت » ؛ والهَزَج من الغِنَاء « مـا فيه ترنُّم »(٦٠) ، ويدلُّ على بعض هذا بيتا عنترة فى مطولتـه ، وهمـا فى وصف ذباب خلا بروضة خضراء لم يرعها احـد :

وَخَلَا الذُّبابُ بِها ، فَلَيْسَ بِبارِحٍ ، غَـرِداً ،كَفِعْلِ الشّـارِبِ،المُتَرَنِّـمِ ،

هَزِجَـاً ، يَحـكُّ ذِراعَـهُ بِذِراعِـهِ، قَدحَ المُكِبِّ عـلى الزِّنَـادِ،الأَجْذَمِ

وقد علَّق عليهما ابن الانباري قائلا :

« التَّغريد : التَّطريب . يقال : غرَّد الحادي في حدائه ... إذا طرَّب فى حدائه ... قال ابو جعفر : التَّغريد مدُّ الصَّوت بالغِنَاء والحداء . وروى ابو عبيدة والاصمعي :

« وَتَرَى الذُّباب بهـا يُغَنِّي وَحْدَه هَزِجًا .... »

فالهَزِج : السَّريع المُتدارِكُ صوتُه .... والهَزَج خِفَّة وتَدارُك . ويقـال فرس هَزِج ، اذا كـان خفيف الرَّفع والوضـع،سريعَ المناقلة . والهَزَج من الشِّعر الخفيف منه . »(٦١)

ولجريـر :

فَسَقَى دِيارَكِ،حيثُ كُنتِ،مُجَلجِلٌ ، هَزِجٌ ، يَرِنُّ على الدِّيـارِ ، مَطِيرُ

. . .

فَسَقَى دِيارَكِ،حيثُ كُنتِ،مُجاجِلٌ، هَزِجٌ ، وَمِنْ غُرِّ السَّحابِ هَطُولُ

. . .

فَسَـقَاكِ،حَيْثُ حَلَلْتِ،غَيْرَ فَقِيـدَةٍ، هَزِجُ الرَّواحِ ، وَدِيمَةٌ،لا تُقْلِـعُ(٦٢)

اما المُتَقَارِب الذى وضعه الخليل بن احمد مع المُتَدارِكفى دائرة عروضيَّة واحدة ، هى الدائرة الخامسة المعروفة ب « دَائِرَةِ المُتَّفِق » ، فمن تقـارب الخطى ودنوِّها فى السَّير او العدو . والتَّقريب ضرب من العدو ، وخاصَّة للفرس ، وذلك ، فيما يقول الاصمعى ، « اذا رفـع الفرس يديه معـا ،

ووضعهما معا » ، او اذا رجم الأرض بيديه رجمـاً ، وهو نوعـان ، فيمـا يقولون : «التَّقريب الادنى» وهو الإرخاء» والتَّقريب الاعلى، وهو الثعلبيَّة»، وربما دلَّ عليهما بيت امرىء القيس فى وصف فرسه إذ شبَّه عدوه حين يكون هيّنا غير شديد بإرخاء الذِّئب وتقريب الثَّعلب :

لَهُ أَيطَلَا ظَبْيٍ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

ومنـه « قربت الإبل » اذا عجلت فى سيرها ليلة الورود طلبـاً للمـاء ، أو هو سَوْقُها الى الماء سَوْقاً فيه شِدَّة(٦٢) . والمُتَقَارِبُ من اقدم الاوزان التى نجدها فى الشِّـعر الجاهلى .

كلُّ هذا يدلّ على ان اوزان الشِّعر العربيّ كانت قد نشات من غِنَاء الحداة والرُّعاة وعلى صلة بحركات المطيّ والإبل والخيل فى سيرها وعدوها وطرادها وصدى لوقع اخفافها أو حوافرها وقوائمها على الأرض وقعاً مُنتَظماً مُتَوالِياً. ويبدو انَّ الرَّجَز كان أوسعها انتشاراً ؛ وهو ليس وزناً واحـداً مُعَيَّناً كمـا يعتقد الكثيرون ، بل مجموعةُ أوزان او إيقاعات وحدتها الاساسيَّة على قياس: « مُسْ تَفْ عِلُنْ ـ ـ ن ـ » او « مَفَا عِلُنْ ن ـ ن ـ » تتكرَّر ثـلاث مرَّات فى الشَّطر الواحد اذا كان الوزن تامًّا، وقد يُصيب الثَّالثة منها قصر أو طول، فتتحوَّل الى « فَا عِلُنْ ـ ن ـ » بحذف المقطع الأوَّل الطويل منها ، وهـي ما يُسَـمّيه أصحاب العَرُوض « السَّريع » خطأً ، والى « فَعُو لُنْ ن ـ ـ » بحذف المقطع الثَّالـث القصـير مـن « مَفَاعِلُنْ ن ـ ن ـ » أو بحـذف المقطـع الأخـير الطَّويـل: مـن « مُسْ تَفْ عِلُنْ ـ ـ ن ـ » وقلب النِّظـام الّذي وردت فيه المقاطع الثَّلاثة الاولى اي بتقديم المقطع القصير عـلى المقطعـين الطَّويلـين السَّابقين له ؛ وقد تتحوَّل « فَعُولن ن ـ ـ » هذه الى « فَعُو لَانْ ن ـــ »، و « مُسْ تَفْ عِلُنْ ـ ـ ن ـ » الـى « مُسْ تَفْ عِلَانْ ـ ـ ن ـــ » و « مَفْ عُو لَانْ/مس تف لان ـ ـ ـــ » ، وذلك بإطالة المقطع الاخير، فيعود شديد الطول، وبحذف المقطع الثالث القصير أحياناً . وهذه جميعا تغيُّرات يُـراد بها التَّنويع فى الإيقاع، وذلك فى نهاية البيت أو عند موضع القافية (القافية هى المقطعان الأخيران الطَّويلان من البيت وما قد يقـع بينهما من مقاطـع

قصيرة) وإزالة ما في الإيقاع من رتابة واطّراد، كما يُراد بها التّرنّم بالقافيـة (الإيقاع تَرَدُّد مجموعة او مجاميع معيَّنة ، مُتوافِقة أو مُتخالِفة فيما بينها ، من المقاطِع والنَّبرات ، او من الأصوات والنَّقرات ، أو من الخُطى والحَركات المُختلِفَة في الطُّول والشِّدَّة او في الطَّبقة والحِدَّة ، ترددًا مُنتظمًا بمضى الشّيء في مِقدار مُعيَّن من الزّمان . والإيقاع ماخوذ في العربيَّة من وقع قطرات المطر المنهمر على الارض وقعا مُتوالِيًا مُنتظمًا او من وقع حوافر الخيل واقـدام المطيّ في سيرها وركضها على الارض وقعًا مُتوالِيًا مُنتظمًا ايضًا) . كذلك قد يصيب الوحدة الثَّانية بعض التَّغيير ، فتتحـوَّل الى « فَا عِلُنْ ــ ں ــ » ، فيكـون الـوزن

مُسْ تَفْ عِلُنْ	فَا عِلُنْ	مُسْ تَفْ عِلُنْ
ــ ــ ں ــ	ــ ں ــ	ــ ــ ں ــ

او

مُسْ تَفْ عِلُنْ	فَا عِلُنْ	فَعُو لُنْ/ مَفْ عُو لُنْ
ــ ــ ں ــ	ــ ں ــ	ں ــ ــ / ــ ــ ــ

وهما ما يُسَمّيهما اصحاب العَرُوض التَّقليديُّـون « مجزوءَ البسـيط » و « مُخَلَّع البسـيط » خطأً ، ويظنُّون أنَّهما ناتجان عَمّا يُسَمُّونه «البسيط التّام» لجهلهم بتاريخ الشِّعر والغِناء العربيين وتطورهما قبل الاسلام .

والرَّمَل كذلك ليس وزنًا واحدًا بِعَينِه ، بل مجموعة أوزان او ايقاعات، وحدتها الأساسيَّة تتألَّف ، كوحدة الرَّجز ، من أربعة مقاطع ، ثلاثـة منهـا طويلة والرَّابع قصير يأتي ثانيا لا ثالثا من حيث التوالي ، ومقياسها « فَا عِلَا تُنْ ــ ں ــ ــ » ، تتكرَّر ثلاثَ مرَّات في الشّطر الواحد أيضـًا اذا كان الوزن تامًّا ؛ وقد يصيب الثالثة منها بعض التَّغيير ، فتتحوَّل كوحدة الرَّجز الى « فاعِلُنْ ــ ں ــ » بحذف المقطع الطَّويل الاخير منها ، والى « فَعُو لُنْ ں ــ ــ / عِلَاتُنْ ں ــ ــ » بحذف المقطع الطَّويل الأوَّل منها ؛ وهو ما يُسَمّيه اصحـاب العَرُوض « المَدِيدَ » خطأً كذلك ؛ ويصحُّ ان يُعتَبر التَّغيير في الوحدة الثَّانيـة لا الثّالثة ، فتكون « فَاعِلَا / فَا عِلُنْ ــ ں ــ » بحذف المقطع الثَّالث الطَّويـل

منها كما حدث لوحدة الرَّجز الثَّانية بحذف المقطع الطَّويل الأوَّل منها ؛ وقد تأتي الوحدة الثَّالثة ايضاً بمقياس « فَاعِلَانْ ــ ں ــ » بدلاً من « فَا عِلُنْ » أي بزيادة في طول المقطع الاخير ، وبمقياس « فَ عِلُنْ ں ں ــ » ، وهو مقياس يصحّ ان يأتي هو و « فَعْلُنْ ــ ــ » في الرَّجز ايضاً .

كذلك شأن الهَزَج ، تتألف وحدته الأساسيَّة من اربعة مقاطع ، ثلاثة منها طويلة والرَّابع قصير ، ويأتي فيها اولاً لا ثانياً ولا ثالثاً ، أي بمقياس « مَفَا عِيْ لُنْ ں ــ ــ ــ » ، وتتردَّد مرَّتين ؛ واذا جاء الشَّعر الواحد منه بثلاث وحدات كانت الوحدة الثَّالثة بمقياس « فَعُوْ لُنْ / مَفَاْعِيْ ں ــ ــ » أي بحذف المقطع الاخير من الوحدة الاساسيَّة ، وهو ما يُسَمِّيه اصحاب العَرُوض القدماء « الوَافِرَ » خطأً متابعين الخليل بن احمد الذي قادته دوائره العروضيَّة الفلكيَّة الى اوضاع وتمحّلات نظريَّة رياضيَّة لا وجود لها في الشّعر العربيّ .

وكثيراً ما يُصيب الوحدتين الاولى والثَّانية من هذه الأوزان او الإيقاعات تغيُّرات طفيفة لا تؤثِّر كثيراً في طبيعة الإيقاع العامّ او تنحرف به عن مجراه، ولا تعدو هذه التغيُّرات أن تكون تقصيراً لمقطع من المقاطع الطَّويلة على ألَّا يكون هذا المقطع تالياً للمقطع القصير ، لأنَّ المقطع القصير والطَّويل الذي يليه يؤلِّفان مركز الوحدة الإيقاعيَّة او أُسَّها ؛ ولذا لا يجوز التَّغيير فيهما سواء أكان هذا التَّغيير تقصيراً للمقطع الطَّويل او تقديماً له على المقطع القصير ، إذ أنَّ ذلك يقود الى تغيير اساسيّ او جذريّ في إيقاع الوزن ونظام حركة الوحدة الإيقاعية التي يحدث فيها ؛ ومن أمثلته تقديم المقطع الطَّويل على القصير في مركز الوحدة الإيقاعية الثَّانية من الرَّمَل ، اي بتغيير « فَاعِلَاتُنْ ــ ں ــ ــ » الى « فَا لَا عِ تُنْ/مُسْ تَفْ عِ لُنْ ــ ــ ں ــ » ، وهو تغيير نتج عنه ما يُعْرَفُ بـ « الوزن الخفيف » في العَرُوض العربيّ ، كما نتج عنه في الوحدة الإيقاعية الثَّانية من الرَّجَز ما يُعْرَفُ بـ « الوزن المُنْسَرِح » ؛ ويعني هذا التَّغيير في لغة الخليل بن احمد تحويل او قلب « الوَتِد المجموع » الى « وتَد مفروق » . ومن هذه التغيُّرات الطَّفيفة ايضاً تحويل المقطع الطَّويل

الاوّل فى وحدة الرَّجز ، والمقطع الطويل الثاني فى وحدة الهَزَج ، وهو ثالث من حيث توالي المقاطع ، الى مقطعين قصيرين ، ومعناه عند الخليل تحويل السَّبب الخفيف الى سبب ثقيل . والغريب ان هذا التَّحوّل الطَّفيف يقود فى وحدة الرَّجَز الى تَغيُّر مُهِمّ يضطرُّ الشَّاعر او المغنِّي الى المحافظة عليه او إعادته مرَّةً واحدة على الأقل فى كلّ شطر ؛ وربَّما كان سبب ذلك أنَّه يحدث فى اوّل الوحدة الإيقاعيَّة او التَّفعيلة ، فيُؤدّي الى بطء ملحوظ فى حركتها .
ولقد دفع هذا التَّغيُّر الطَّفيف بالخليل بن أحمد الى ان يعتبر الوزن الّـذي يأتى فيه وزنا خاصًّا غَيْرَ الرَّجز سمَّاه « الكامِلَ »،ووضعه هو و « الوَافِر » فى دائرة عَروضيَّة فَلَكيَّة واحدة ، هي الدَّائرة الثَّانيـة الّتي دعاها « دائِـرَةَ المُؤْتلِفِ » (٦٤) .

لقد كان الشِّعر والغناء شيئاً واحداً عند العرب قبل الاسلام كما قلت، وكان الشَّاعر ، وهو فى الغالب رجل بدويّ أُمّيّ ، يستعين على ضبط إيقاع الوزن ونغم القافية بالغناء ؛ ولذا قال عبد الله بن يحيى :

« كانت العرب تُغَنّى النَّصب ، وتمدُّ أصواتها بالنَّشيد ، وتَزِن الشِّعر بالغناء ، فقال حسَّان بن ثابت :

تَغَنَّ في كُلِّ شِعْرٍ انتَ قائِلُهُ ، إنَّ الغِناءَ لِهذا الشِّعْرِ مِضْمارُ »(٦٥)

والمِضْمَارُ ، فيما يقول ابو منصور الثعالبي :

« الايام التى تُضْمَرُ فيها الخيل للسِّباق او للرَّكض الى العدو ؛ وتضميرها أن تُشَدَّ عليها سروجُها وتُجَلَّلَ بالأَجِلَّة حتى تعـرق تحتها، فيذهب رهلها، ويشتدَّ لحمها، ويُحْمَلُ عليها غلمانٌ خِفاف يَجرُّونها ولا يعنفون بها ، فاذا فُعِلَ بها ذلـك أُمِنَ عليهـا البَهرُ الشَّديد عند حَضْرِها ولم يقطعها الشَّدُّ ... وتضمـير الفرس ايضا ان تعلفه حتى يسمن ثم تردَّه الى القوت ، وذلك فى اربعين يوما ، وهذه المدَّة تُسَمَّى المِضْمَارَ .... ومضمار الفرس غايته فى السِّباق . »(٦٦)

هذا في اللغة ، اما معناه الذى نُقِلَ اليه فى الغناء وعُرِفَ به ، فيقول عنه ابن خلدون :

« ... فإذا كانت الاصوات على تناسب فى الكيفيّات كما ذكره أهل تلك الصّناعة (صناعة الغِنَاء) كانت ملائمة ملذوذة . ومن هذا التّناسب ما يكون بسيطاً ، ويكون الكثير من النّاسِ مطبوعا عليه لا يحتاجون فيه الى تعليم ولا صِناعة كما نجد المطبوعين على الموازين الشّعريّة وتوقيع الرّقص وامثال ذلك . وتُسَمّي العامّة هذه القابليّة بـ (المِضْمَار)(٦٧) ».

ومعنى هذا أن كلمة « المِضْمَار » كانت مُصْطَلَحاً غِنائيّاً يدلُّ على قدرة أو ملكة المُغنّي الذي لا يعرف قواعد الغِناء النّظريّة على تحقيقِ التّناسُب والتلاؤم بين الأصوات والأنغام والمقاطع،وعلى ضبط الإيقاع الشّعريِّ ونغم القافية ، وأن أصلها من مِضْمارِ الخَيْلِ او تَضْميرِها ، وهو إعدادها للسّباق وتمرينها على الجري السّريع الطّويل حتى تضمر وينقطع عنها البهر ؛ ويُشير ذلك بدوره الى صلة الغِناءِ العربيّ والإيقاع او الوزن الشّعريّ فيْ نشأتهما بجري الخَيْلِ والمَطِيّ .

إنَّ اتخاذ الغِنَاء ميزاناً للشّعر وضبط إيقاعه كان امرا مُقَرّراً مُتّبَعاً ، فيما يبدو ، حتى آخر القرن الاول او بداية القرن الثاني للهجرة . يدلُّنا على هذا بيتا النابغة الشّيبانيّ :

وَحَوْكُ الشِّعْرِ ما أَنْشَدت منه ... يُزايِلُ بَيْنَ مُكْفِئِهِ الغِنَاءُ ،
فَيَنْفي سَيِّءَ الإكفاءِ عَنْهُ ... كَما يُنْفى عن الحدبِ الغُثاءُ(٦٨)

وكان كذلك امراً معروفاً بين المُغنّين والنُّقّاد والكُتّاب فى العصر العباسيّ؛ فأبو الفرج الأصفهاني يذكر انَّ أبا النَّضير المُغنّي ، وهو من زمن البرامكة ، كان

« يزعم أنَّ الغِنَاء على تقطيع العَرُوض ، ويقول : هكذا كان الذين مضوا يقولون ... وكان إبراهيم الموصلى يخالفه فى ذلك ويقول: العَرُوض مُحدَث والغِنَاء قبله بزمان . »(٦٩)

وما أراده أبو النَّضير بقوله هذا ، فيما يبدو لي ، هو أنَّ الغِنَاء والإيقاع في الشِّعر كانا فنّاً واحداً أو فنَّين وثيقي الاتصال ، وانَّ الشَّاعر القديم كان يغنّي شعره على نحو يرتبط فيه الغِناء بإيقاع الشِّعر أو عَرُوضه ارتباطاً متيناً ، ولم يكن يريد انَّ الشَّاعر كان عالماً بعَرُوض الشِّعر كما حدَّده الخليل يضع اللحن وفقا له ويقيسه بمقاييس العَرُوض . وعلى هذا ينبغي أن تُفَسَّر كلمة الجاحظ من أنَّ العرب كانت

« تُقطّع الالحانَ الموزونةَ على الاشعار الموزونة ، فتضعُ موزوناً على موزون . »(٧٠)

وهي كلمة تؤكِّد ما قاله أبو النَّضير وتعني انَّ الإيقاع في الشِّعر وفي الغِناء كان واحداً عند العرب ، وربَّما أضيف اليها قول ابن خلدون في مُقدِّمة تاريخه :

« وكان الغِناء في الصَّدر الأوَّل من اجزاء هذا الفنّ (فنّ الأدب) لما هو تابع للشِّعر ، إذ الغناء إنَّما هو تلحينه . وكان الكُتَّاب والفضلاء من الخواصّ في الدَّولة العباسيَّة يأخذون انفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشِّعر وفنونه . »(٧١)

وقبل ابن خلدون كان عبد الكريم النَّهشلي وهو من شعراء القرن الخامس الهجريّ ونقّاده في القيروان ، قد وكّد كذلك صلة الإيقاع في الشِّعر بالإيقاع في الغِناء عند العرب ، وذلك أنَّهم

« تدبَّروا الأوزانَ والأعاريضَ ، فأخرجوا الكلام أحسنَ مخرج بأساليب الغِناء ، فجاءهم مُستَوِياً ... فألفوا ذلك وسمّوه شعراً ، والشِّعر عندهم الفِطنة . »(٧٢)

وهو أمر ذكره بعده ابن رشيق في « العمدة » ، فقال: إن العرب لما احتاجت

« الى الغِناء بمكارم أخلاقها ، وطِيبِ أعراقها ، وذكرِ أيامها الصَّالحة ، وأوطانها النَّازحة ، وفرسانها الأمجادِ ، وسمحائها

الأجواد .... توهّموا أعاريض جعلوها موازين الكلام . فلما تمَّ لهم وزنه سمّوه شعراً ، لأنّهم شعروا به ، اي فطنوا . »(٧٣)

ولقد كان الشّاعر يستعين بالغناء ايضاً على ارتجال الشّعر او نظمه على البديهة ، لأنَّ الغناء ، وهو يقوم كما رأينا على مَدِّ الصّوت والتّرجيع فيه ، يفسح له الوقت ، ويعينه على تهيئة الذّهن ، وإعداد النّفس للقول ، وشحذ الملكة له ، فيتّسع له بذلك مجال النّظم . ولذا اشتهر الشّعراء والخطباء العرب حين كانوا يعتزمون النّظم والقول بأخذ المخصرة والقناة والقضيب يستعينون بها على توقيع الكلام ووحيه وعلى الإطالة والإطناب فيه . يقول الجاحظ إنهم كانوا يفعلون ذلك

« عند مُناقلة الكلام ، ومساجلة الخُصوم بالموزون والمقفّى ، والمنثور الذي لم يقفّ ، وبالارجاز عند المَتح ، وعند مجاثاة الخصم ، وساعة المشاولة ، وفي نفس المجادلة والمحاورة . وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة ، ... وترك اللفظ يجري على سجيّته وعلى سلامته ، حتى يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف ، ولا التماس قافية ، ولا تكلّف لوزن . »(٧٤)

ولم يكن الشّاعر الجاهلي مغنّياً فقط ، بل كان قاصّاً أيضاً ينزع في شعره منزعاً قصصيّاً يكون حيناً حماسيّاً بطوليّاً وحيناً عاطفيّاً ذاتيّاً ، ومطوّلات الشّعراء الجاهليين والمخضرمين تتّصف جميعاً بطابع قصصيّ غنائيّ في الوقت نفسه ، وهي تتبع في ذلك تقاليد شعريّة واحدة او متقاربة ، ويتشابه العديد منها في النّهج والبناء ، وفي المواضيع التي تعالجها ، والمواقف والمشاهد والاحداث التي تقصّها أو تصوّرها ، وفي الكثير من المعاني ، والصّور ، والتّعابير ، والصّيَغ ، والإيقاعات الّتي تشتمل عليها . ويدلّ كلّ ذلك على أنّها قصائد كان أصحابها ينظمونها على البديهة او يرتجلونها ارتجالا دون كتابتها وتدوينها ، وهو أمر كان الجاحظ قد لحظه عن العرب وميّزهم به . يقول في « البيان والتّبيين » :

« وكلّ شيء للعرب فإنّما هو بديهة وارتجال ، **وكأنّه إلهام ، وليست هناك معاناة،ولا مكابدة،ولا إجالة فكر، ولا استعانة ،** وإنّما هو ان يصرف (الشّاعر) وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، او حين يمتح على راس بئر ، او يحدو ببعير ، او عند المقارعة او المناقلة ، او عند صراع او فى حرب ، **فما هو إلّا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الذى اليه يقصد، فتاتيه المعانى أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا** ، ثم لا يقيّده على نفسه ، ولا يدرسه احداً من ولده . **وكانوا أمّيّين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلّفون** .... وإنك متى اخذت بيد الشعوبيّ ، فأدخلته بلاد العرب الخلّص ، ومعدن الفصاحة التّامّة ، ووقفته على شاعر مفلق او خطيب مِصقَع ، علم انّ الذي قلت هو الحق، وابصر الشّاهد عيانا . »(٧٥)

لقد كشف لنا الجاحظ فى هذا النّصّ الخطير عن حقيقة الشّعر الجاهلي وطبيعته ، وعن طريقة الشّعراء فى نظم قصائدهم . فهو شعر كان ينظمه شعراء أمّيّون لا يكتبون ، يرتجلونه ارتجالا ويندفعون فى قوله على البديهة؛ ولذا وصفوا بأنّهم « مطبوعون لا يتكلّفون » ؛ ولكنّهم كانوا فى هذا الارتجال الذى يبدو « وكأنّه إلهام » يسلكون مذاهب مألوفة ، ويقصدون الى عمود معروف . فإذا ما تهيّأ الشّاعر للقول ، وشرع فى نظم قصيدته ، وتبيّن مذهبه فيها او التّقليد الذى يتبعه ، تدافعت المعانى والصّور ، والتّعابير والتّراكيب الى ذهنه ، فلا يتوقف حتى يبلغ نهاية القصيدة ؛ فاذا اعاد إنشادها فى وقت آخر بقي لها نهجها العام مع اختلاف كثير او قليل فى الجزئيّات والتّفاصيل ، وفى الالفاظ والتّراكيب ؛ فهو يُبدِل لفظا بلفظ او عبارة بعبارة ، ويضع شطراً او بيتاً موضع آخر ، ويُفصّل فى معنىً او موقف كان قد أوجزه ، ويُوجز فى حدث او مشهد كان قد اطال فيه ؛ وهو حتّى فى هذا التّغيير لا يخرج كثيراً على التّقاليد الموروثة المتّبعة . ومعنى هذا ان عمليّة الارتجال السّريعة قادت الشّعراء الجاهليين الى الاعتماد فى نظم

قصائدهم على مواضيع ومعانٍ وصور وتعابير او صيغ وتراكيب جاهزة تشكّل جزءاً كبيراً مهمّاً من صناعة الشّعر ، فكان اللاحق يأخذها عن السّابق منهم ، وما يجدّ لهم في ذلك من جديد يُصبح بدوره جزءاً من الميراث الشّعريّ العامّ ، وعنصراً يُضاف الى التّقليد القديم ، فيوسّع حدوده دون ان يُغيّر طبيعته . لذلك نجد انّ التّجديد عند الشّعراء الجاهليين يكاد يقتصر على جزئيّات المعنى او الصّورة او العبارة ، وعلى تفاصيل الموقف العاطفيّ او الحدث العامّ ، وأنّ لكلّ موضوع اساليبَ خاصة به لا يكاد الشّعراء يتجاوزونها .

لقد فطن ابن خلدون الى بعض هذا في الفصل الذي كتبه عن «صناعة الشّعر ووجه تعلّمه » في مقدمة تاريخه ، فقال :

« وكانت ملكته (الشّعر) متمكّنة فيهم (العرب) شأن ملكاتهم / الملكات كلها . والملكات اللسانيّة إنّما تُكتَسَب بالصّناعة والارتياض ، حتى يحصل شبه في تلك الملكة . والشّعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة من المتأخّرين ... ولصعوبة منحاه ، وغرابة فنّه كان مِحَكّاً للقرائح في استجادة أساليبه ، وشحذ الأفكار في تنزيل الكلام في قوالبه . ولا تكفي فيه ملكة الكلام العربيّ على الاطلاق ، بل يُحتاج بخصوصه الى تلطّف ومحاولة في رعاية الأساليب الّتي اختصته العرب بها واستعمالها فيه . »(٢٦)

ويعرّف ابن خلدون « الاسلوب » بانه « المِنْوال الّذى تَنسج فيه التّراكيب ، او القالب الذى تُفرَغ فيه » ، وانّه

«يرجع الى صورة ذهنيّة للتّراكيب المنتظمة كليّة باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ . وتلك الصّورة ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب واشخاصها ، ويَصيّرها في الخيال كالقالب او المِنْوال، ثمّ ينتقي التّراكيب الصّحيحة عند العرب ... فيرصّها فيه

رصّاً ، كما يفعل البنّاءُ فى القالب ، أو النسّاج فى المِنْوال . »(٢٢)

ثم يوضِّح هذا بأنّه كان « لكلّ فنّ من الكلام » عند العرب

« أساليبُ تختصُّ به وتوجد على انحاء مختلفة ، فسؤال الطّلول فى الشِّعر يكون بخطاب الطّلول كقوله (النّابغة الذُّبيانيّ) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ ، فَالسَّنَدِ .

ويكون باستدعاء الصّحب للوقوف والسّؤال كقوله (دِعْبَل الخزاعيّ) :

قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا .

أو باستبكاء الصّحب على الطّلل كقوله (امرؤ القيس) :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ .

أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معيَّن كقوله :

أَلَمْ تَسْأَلْ ، فَتُخْبِرْكَ الرُّسُومُ ؟

ومثل تحيّة الطّلول بالأمر لمخاطب غير معيَّن بتحيّتها كقوله (أوّل قصيدة تُرْوَى لامرىء القيس بن حجر ولامرىء القيس بن عابس الكنديّ ، وهو شاعر مخضرم) :

حَيِّ الدِّيارَ (الحُمولَ) بجانِبِ العَزْلِ ،

أو بالدُّعاء لها بالسُّقيا كقوله (أبو تمام) :

أَسْقَى طُلُولَهُمُ أَجَشُّ هَزِيمُ ، وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمُ

أو بسؤال السُّقيا لها من البرق كقوله (أبو تمام) :

يَا بَرْقُ طَالِعْ مَنْزِلاً بِالأَبْرَقِ ، وَاحْدُ السَّحَابَ لَهَا حُدَاءَ الأَيْنُقِ . »

وبعد أن يذكر نماذج أخرى يقول :

« وأمثال ذلك كثير فى سائر فنون الشِّعر ومذاهبه ... وهذه الأساليب ... هيئة ترسخ فى النفس من تتبّع التّراكيب فى

شعر العرب لجريانها على اللسان ، حتى تستحكم صورتها ، **فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها فى كلّ تركيب من الشّعر** ... إنَّ المحصّل لهذه القوالب فى الذّهن إنّما هو حفظ اشعار العرب وكلامهم ، **والمُسْتَعْمَل منها عندهم هو الّذى يبني مؤلِّف الكلام عليه تاليفه ، ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم...** »(٧٨)

لقد كانت هذه الأساليب والتّراكيب وما تتعلق به من مواضيع ومعانٍ وصُور وأوزان تؤلِّف ، بالإضافة الى نَهج القصيدة العام ، « عَمُودَ الشِّعر » فى الجاهليَّة والقرن الأوَّل للإسلام ، وهى التى عناها الجاحظ فيما يبدو، بقولـه :

« **فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الذى اليه يقصد ، فتاتيه المعانى أرسالا ، وتنثال عليه الالفاظ انثيالا .** »

و « جملة المذهب » هى ما اراده الاصمعي بكلمة « طريق الشِّعر » فِي قولـه :

« **وطريق الشِّعر هى طريق الفحول مثل امرىء القيس ، وزهير، والنّابغة من صفات الدِّيار والرَّحل ، والهجاء ، والمديح ، والتَّشبيببالنِّساء، ووصف الخَمْروالخَيْل، والافتخار...** »(٧٩)

وما اراده ابن قتيبة بقوله نقلاً عن « بعض أهل الادب » :

« **... ان مُقَصِّد القَصِيد إنَّما ابتدأ فيها بذكر الدِّيار والدِّمن والآثار ، فبكى ، وشكا ، وخاطب الرَّبع ، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظَّاعنين ، إذ كان نازلة العمد فى الحلول والظّعن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم من ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلأ ، وتتبُّعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنَّسيب ، فشكا شِدَّة الوجد والم الفراق ، وفرط الصَّبابة والشَّوق ، ليُمِيل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعي إصفاء الاسماع ... فاذا**

أستوثق من الإصغاء اليـه ، والاسـتماع له ، عقب بايجـاب الحقوق ، فرحل فى شعره ، وشكا النَّصب ، والسَّهر ، وسُرى الليل ، وحرَّ الهجير ، وإنضاء الراحلة والبعير . فاذا علم انـه (قد) أوجب على صاحبه حقَّ الرَّجاء ، وذمامة التَّأميل ، وقرَّر عنده ما ناله من المكاره فى السَّير ، بدا فى المديح ، فبعثه عـلى المكافاة ، وهزَّه للسَّماح ، وفضَّله على الأشباه ، وصغَّر فى قدره الجزيل . »(٨٠)

فاذا فهمنا هذا زال العجب ، وانتفت فكرة الإلهام القديمة وما يتَّصل بها من قَصَص اسطورى عن شياطين الشُّعراء ابتدع لتفسير عمليَّة الارتجال او نظم الشِّعر على البديهة دون « معاناة ، ولا مكابدة ، ولا إجالة فكر ، ولا استعانة » ، ودون كتابة او تقييد وعلم بالحروف والألفاظ والأوزان(٨١) .

إنَّ ممَّا يؤكِّد كلام ابن خلدون السَّابق ويوضِّحه انَّ تعلُّم الشِّعر فـي الجاهليَّة وصدر الإسلام كان يتمُّ بطريق السَّماع والرّواية الشَّفوية ، فكان الشَّاعر الشَّاب يستمع الى شعراء قبيلته ، وهم يُنْشِدون قصائدهم فـى مجلس القبيلة وفى مجالسهم الخاصَّة ، وقد يسـتمع الى شعراء القبـائل المجاورة لقبيلته ، المتحالِفة معها ، والى شعراء القبائل البعيدة عن قبيلته ، وذلك فى الأسواق العامَّة ومواسم البيع والشِّراء ، وكانت كثيرة منتشرة فى انحاء الجزيرة وبخاصَّة فى جنوب العراق ومناطق الخليج ؛ وكان كثيراً مـا يتَّخذ احدهم معلِّما له يروي شعره ، وقد يروي شعر اكثر من شاعر . ولمّا كان السَّماع هو الوسيلة الوحيدة لتعلُّم الشِّعر ونظمه ، فقد اعتبر القدماء الرّواية الشَّفوية شرطا اساسيَّا له . يقول ابن رشيق فى « العمدة » :

« وجدنا الشَّاعر من المطبوعين المتقدّمين يفضل اصحابه بروايـة الشِّعر ومعرفة الاخبـار والتَّلمـذة لمن فوقه من الشُّـعراء . فيقولون : فلان شاعر راوية ، يريدون انه اذا كان راوية عرف المقاصد ، وسهل عليه ماخذ الكلام ، ولم يضق به المذهب ...
وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشُّعراء ، فقـال :

هو الرَّاوية ، يريد انَّه اذا روى استفحل .. وقال الاصمعي :
لا يصير الشَّاعر فى قَريض الشعر فحلاً حتى يروي اشعار العرب
ويسمع الاخبار ويعرف المعاني ، وتدور فى مسامعة الالفاظ ...
وقد كان الفرزدق ... يروي للحطيئة كثيراً ؛ وكان الحطيئة
راوية زهير ؛ وكان زهير راوية اوس بن حجر وطُفَيل الغنوي
جميعاً ؛ وكان امرؤ القيس راوية ابي دواد الإيادي ... وكان
كُثَيِّر راوية جميل... وكان ابو حيَّة النَّميريّ.. مؤتمّاً بالفرزدق»
آخِذاً عنه ، كثير التَّعصُّب له والرِّواية عنه . »(٨٢)

ويقول الجاحظ فى « البيان والتَّبيين » :

« والشُّعراء عندهم (العرب) اربع طبقات ، فاوَّلهم : الفحل
الخنذيذ ، والخنذيذ هو التامّ . قال الاصمعي : قال رؤبة :
الفحولة هم الرُّواة ؛ ودون الفحل الخنذيذ الشَّاعر المفلق ،
ودون ذلك الشَّاعر فقط ، والرابع الشّعرور . »(٨٣)

ويذكر فى كتابه العديد من الشُّعراء الرُّواة ، ومن الشُّعراء الخطباء
الرُّواة ، مميّزاً إيَّاهم بذلك(٨٤) . وهو يرى أنَّ المطبوعين من الشُّعراء
والخطباء هم « أهل الاعتياد والدّربة » ، وينقل بصدد ذلك كلمة ابي دواد
ابن حريز الإيادى :

« راس الخطابة الطَّبع ، وعمودها الدّربة ، وجناحاها رواية
الكلام .. »(٨٥) .

ويقول ابن طباطبا العلويّ (توفى ٣٢٢ هـ) فى « عِيار الشِّعر » :

« وللشِّعر ادوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكلُّف نظمه ...
فمنها الرِّواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وانسابهم ،
ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب فى تاسيس
الشِّعر ، والتَّصرُّف فى معانيه ، فى كلِّ فنّ قالته العرب فيه ،
وسلوك مناهجها فى صفاتها ، ومخاطباتها، وحكاياتها، وأمثالها،

والسُّنن المستدلَّة منها ، وتعريضها وتصريحها ، وإطنابها وتقصيرها ، وإطالتها وإيجازها . »

وذلك حتى تلصق المعاني بذهن الشَّاعر ،

« وترسخ أصولها في قلبه ، وتصير موادًا لطبعه ، ويدرب لسانه بالفاظها ، فاذا جاش فكره بالشِّعر أدّى اليه نتائج ما استفاده .. من تلك الأشعار (القديمة) . »(٨٦)

ولقد افتتح القاضي الجرجانيّ (توفى ٣٦٦ هـ) كتابه « الوساطة بين المتنبى وخصومه » بمثل ذلك ، فقال :

« إعلم انَّ الشِّعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطَّبع ، والرّواية ، والذّكاء ، ثم تكون الدّربة مادة له ، وقوة لكلّ واحد من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال ، فهو المُحسِن المُبَرِّز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان . »

ثم قال أيضا :

« إنَّ المطبوع الذكيَّ لا يمكنه تناول الفاظ العرب الا رواية ، ولا طريق للرّواية الا السَّمع ؛ وملاك الرّواية الحفظ ؛ وقد كانت العرب تروي وتحفظ ، ويُعْرَف بعضُها برواية شعر بعض ، كما قيل : انَّ زهيراً كان راوية اوس ، وإنَّ الحطيئة راوية زهير ، وإنَّ أبا ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية (جؤيَّة) ؛ فبلغ هؤلاء في الشِّعر حيث تراهم . »(٨٧)

هذه النُّصوص وكثير غيرها صريحة في فهم العرب القدماء للشِّعر وأركانه وصناعته او طريقة نظمه ، ومكانة الرّواية من كلّ ذلك ؛ ومن هنا كان وصفهم الشَّاعر الرَّاوية بـ « الفحل » ، وذكرهم سلاسل الشُّعراء الرُّواة ، حتى زعم بعضهم

« انَّ آخر فحل اجتمعت له الرّواية الى الشِّعر كثيّر . »

وذلك أن كُثيّراً كان راوية جميل بن مَعْمَر العذريّ ، وكان جميل راوية هُدْبَة

ابن الخشرم العذريّ ، وكان هدبة راوية الحطيئة ، وكان الحطيئة راوية زهير وابنه كعب(٨٨) . وكان زهير يروي شعر خاله بَشامة بن الغدير الغَطَفانيّ بالإضافة الى شعر اوس بن حجر التَّميميّ ؛ ولعلّه كان يروي ايضاً شعر ابيه ، إذ كان ابوه شاعراً كخاله ؛ وكان يأخذ كذلك عن شاعر آخر في غَطَفان ، هو قراد بن حنش المريّ(٨٩) .

ويبدو أنَّ الرّواية كانت متّصلة كذلك بين شعراء ربيعة ، وبخاصّة بين شعراء قيس بن ثَعلَبة منهم . فالأعشى كان

« راوية المُسَيَّب بن عَلَس ، والمُسَيَّب خاله ؛ وكان يطرد شعره، ويأخذ منه . »(٩٠)

وكان طرفة بن العبد متّصلا بالمُتَلَمِّس خاله ؛ وكان المُرَقِّش الأصغر عمّه ، كما كان المرقِّش الاكبر عمَّ الأصغر وعمَّ عمرو بن قميئة ؛ وكان الاخير ابن عمِّ المرقِّش الأصغر(٩١) .

ومن الجدير بالذّكر هنا أن المُهَلهِل بن ربيعة كان خال امرىء القيس ابن حجر الكنديّ ، وكان امرؤ القيس متّصلا بعمرو بن قميئة الذي كان ، فيما يقول ابن قتيبة ، « من خدم أبيه » ؛ واليه يُنسَبُ بعض شعره ، وقد صحبه في سفره الى بلاد الروم ، ولكنه مات في الطريق(٩٢) . ويبدو ان امرأ القيس كان يروي لشعراء آخرين من جيل المُهَلهِل ، وابي دواد ، وعمرو بن قميئة ، منهم ابن حذام او حمام من كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ، وقد اشار اليه في بيته :

عُوجا عَلَى الطَّلَلِ المَحِيلِ، لَعَلَّنا نَبْكي الدِّيارَ،كَما بكى ابنُ حذامِ

ويروى البيت ايضا :

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا النَّواعِجَ سَاعَةً، نَبْكي الدِّيارَ،كَما بَكَى ابنُ حمامِ

والى ابن حذام هذا ينسب اعراب كلب الأبيات الخمسة الاولى من مطوَّلة امرىء القيس المعروفة بـ « المعلّقة »(٩٣) ؛ ولعله اخذ الشِّعر ايضا عن زهير بن جناب الكلبيّ الذى كان ، فيما يبدو ، متّصلاً بابيه او نديماً له.

وزهير بن جناب كابن حذام من كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ، وكان ابن حذام رفيقاً له في بعض حروبه مع تغلب او بكر وتغلب ايام كُلَيب والمُهلهِل ابنَيْ ربيعة(٩٤) ؛ وهو عند ابن سلَّام من اوائل الشُّعراء الجاهليّين وقدمائهم(٩٥) ، ويقول عنه أبو حاتم السّجستانيّ :

« كان سيِّد قومه ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، ووافدهم على الملوك ، وطبيبهم ... ، وحازيَ قومه ـ والحُزاة الكُهّان ـ ؛ وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، والعدد منهم . »(٩٦)

وكان امرؤ القيس على صلة بشعراء آخرين من الصَّعاليك والفِتيان ، بينهم جابر بن حني التَّغلبيّ الذى صحبه كعمرو بن قميئة الى بلاد الروم(٩٧) ؛ وقد ذكره امرؤ القيس فى بيته ، وهو من قصيدة نظمها في مرضه الأخير الَّذي تشقَّق منه جلده ، واغلب الظَّنّ أنَّه الزهريّ :

فإمَّا تَرَيْني فِيدِحَالَةِ جَابِرٍ   عَلَى حَرَجٍ ،كالقَرّ تَخفِقُ أكْفَاني...

وفى شرحه : « وجابر هذا من بنى تغلب ، وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانه . »(٩٨) .

إنَّ الجاحظ لم يكن الوحيد بين الكُتَّاب والنُّقَّاد القدماء فى توكيده اميَّة الشُّعراء الجاهليّين او الغالبيَّة العظمى منهم بين البدو ، وارتجالهم الشِّعر او نظمهم إيَّاه على البديهة دون معاناة ولا مكابدة . فالمؤلِّفون القدماء يكادون يتَّفقون على ندرة الكتابة بين العرب الجاهليّين واقتصارها على بعض الحواضر كالحِيرة ، ومكَّة ، ويثْرِب ، ودومة الجندل ، وعلى أنَّ استعمالها كان فى حدود ضيِّقة كتدوين العهود ، والأحلاف ، والعقود او صكوك الدين لشدَّة اهمِيَّتها فى حياتهم ولاعتمادهم عليها فى شؤون البيع والتِّجارة . وكانت هذه العهود والأحلاف والعقود تقوم على عدد قليل من الالفاظ والتَّعابير والصِّيغ المألوفة المُتَداوَلَة بحيث لا يحتاج كاتبها أو قارئها الى اتقان الخطِّ والدِّقَّة فيه او الى ضبط الحروف والكلمات وتميُّز بعضها عن بعض تميُّزا واضحاً . يقول ابن سعد فى « كِتاب الطَّبقات الكبير » بصدد

الرِّجال الذين كانوا يكتبون في الجاهليَّة :

« وكانت الكتابة في العرب قليلة . »

وهي عبارة لا يفتأ يردِّدها كلَّما ذكر كاتبا من العصر الجاهليّ . ويذكر ايضا ان العرب كانت تُسَمِّي الرَّجل الَّـذي يحسن الكتابة مع الرمايـة والعَوْمَ « الكامِلَ » ، وذلك لندرتها وصعوبة تعلُّمها وإتقانها فيما يبدو(٩٩) .

ويقول ابن عبد ربِّه في « العِقْدِ الفَرِيد » إنَّ الَّذين كانوا يكتبون حين جاء الاسلام سبعة عشر نفراً(١٠٠) ، ولعلَّه اراد بذلك الكاتبين في مكَّة ويَثْرِب. ويقول ابن قتيبة عن عبد الله بن عمر ، وكان الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام قد سمح له بتدوين الحديث الشَّريف :

« لأنَّه كان قارئاً للكتب المتقدِّمة ، ويكتب بالسِّريانيَّة والعربيَّة ، وكان غيره من الصَّحابة امِّيِّين ، لا يكتب منهـم الا الواحـد والاثنان ، واذا كتب لم يتقن ولم يصب التَّهجِّي . »(١٠١)

ويروي ايضـاً كلمـة عمرو بن ثعلب ، وكـان من عصـر الرَّسـول عليـه الصَّلاة والسَّلام والصَّدر الأوَّل للإسـلام :

« ان كُنَّا لنلتمس في الحِوَاء (مجتمع الحيّ) المظيـمِ الكاتبَ ، ويبيع الرجل البيع، فيقول: حتى استأمن تاجر بني فلان. »(١٠٢)

ومثلهـا كلمة الحسن البصريّ :

« لقد اتى علينا زمان ، وإنَّما يقال : تاجر بني فـلان ، وكاتب بني فلان ، ما يكون في الحيّ إلاّ التَّاجر الواحد والكاتب الواحد ... لقد كان الرجل يأتي الحيَّ العظيم فلا يجد به كاتباً . »(١٠٣)

ويؤكِّد ذلك ابن خلدون في الفصل الذي كتبه عن صناعة الكتابة والخطِّ في مقدمة تاريخه . يقـول :

« إنَّها (صناعة الكتابة والخطّ) تابعة للعمران . ولهذا نجد اكثر البدو أمِّيِّين لا يكتبون ولا يقرأون ، ومن قرأ منهـم او كتب ، فيكون خطُّه قاصرا وقراءته غير نافذة . »

وبعد ان يذكر أنَّ مضر تعلَّمت الكتابة العربيَّة من حِمْيَر ، وذلك عن طريق الأنبار والحيرة ، يقول :

« إلّا انَّهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو، فلا تكون مُحكَمة المذاهب ، ولا مائلة الى الاتقان والتَّنميق ، لِبَوْنِ ما بين البدو والصِّناعة ، واستغناء البدو عنها في الأكثر ... »

ثم يقول بعد ذلك :

« فكان الخطُّ العربيّ لأوَّل الإسلام غير بالغ الى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولا الى التَّوسّط ، لمكان العرب من البداوة .... وبعدهم عن الصَّنائع . »

ويقول عن الصَّحابة رضوان الله عليهم إنَّهم لم يكونوا يجيدون الخطَّ فى رسمهم للمصحف العزيز ، وإنَّ الكتابة لم تنتشر بين العرب إلَّا فى العصر الأمويّ ، إذ احتاجت الدَّولة اليها ، فـ

« استعملوا الخطَّ وطلبوا صناعته وتعلُّمه ، وتداولوه ، فترقَّت الإجادة فيه ، واستحكم وبلغ فى الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان . »(١٠٤)

ويقول عبد القادر البغداديّ فى « خِزانة الأدب » معلِّقاً على بيت الحطيئة :

سِيري،أمَامَ ، فإنَّ الأكْثَرِينَ حَصَىً والأكْرَمِينَ، إذا ما يُنْسَبُونَ، أبا...

« معنى الحصى العدد ، وإنَّما يطلق على العدد لأنَّ العرب أمِّيُّون لا يقراون ولا يعرفون الحساب ، وإنَّما كانوا يعدُّون بالحصى، فأطلِق الحصى على العدد . »(١٠٥)

ويؤكِّد ابو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (تُوفي ٢١٥ هـ) أنَّ العرب لم تكن تعرف الحروف . يقول فى « كتاب القوافي » :

« والعرب لا تعرف الحروف . اخبرنى من اثق به أنَّهم قالوا

لعربيّ فصيح : أنشِدنا قصيدة على الدَّال . فقال : وما الدَّال يا بأبي ؟! وسألتُ العربَ عن الدَّال وغيرها من الحروف ، فإذا هم لا يعرفون الحروف . . . وقالوا لأبي حيَّة : أبنِ لنا (أنشِدنا) قصيدة على القاف . فقال (البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسدي) :

كَفَى بالنَّأيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِ ، وَلَيْسَ لِحُبِّها ، إذ طَالَ ، شَافِ

ولم يعرف القاف . »(١٠٦)

وفى « لسان العرب » لابن منظور فى مادة « كتب » عن ابن الأعرابي :

« الكاتب عندهم (العرب) العالم ، قال الله تعالى : « أمْ عِندَهُمُ الغَيْبُ ، فَهُمْ يَكْتُبُون ؟! » . وفى كتابه (الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام) الى أهل اليمن قد بعثت اليكم كاتباً من أصحابي ، أراد عالما ، سُمِّيَ به لأن الغالب على من كان يعرف الكتابة أن عنده العلم والمعرفة ، **وكان الكاتب عندهم عزيزاً ، وفيهم قليلاً .»**

وفى مادة « أمم » :

« والأُمِّيُّ الَّذي لا يكتب . قال الزَّجَّاج : الأُمِّيُّ الذي على خلقة الأُمَّة لم يتعلَّم الكِتَاب ، فهو على جبلته . وفى التَّنزيل العزيز : « وَمِنهُم أُمِّيُّون لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إلَّا أمانِيَّ » . . . وفى الحديث : « إنَّا أُمَّة أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ » ، اراد أنَّهم على اصل ولادة أُمِّهم لم يتعلَّموا الكِتابة والحِساب ، فهم على جبلتهم الأولى . وفى الحديث : بُعِثْتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيَّة . **قيل للعرب الأُمِّيُّونَ ، لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة** . . . . وقيل لسيِّدنا محمد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « الأُمِّيّ » ، **لأنَّ أُمَّة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب** ، وبعثه الله رسولاً ، وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب . . . ففي ذلك أنزل الله تعالى : **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ ، وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ، إِذَنْ لَارْتَابَ المُبْطِلُون** » .

ومهما يكن فى هذه الاقوال وغيرها من مبالغة أحياناً ، فإنّ القرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف يؤيّدانها كما راينا . فالقرآن ينعت العرب بالأميَّة فى اكثر من آية ، ويُطلق على اليهود والنّصارى تعبير « اهل الكتاب » كطرف مقابل لهم . يقول سبحانه وتعالى :

« هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِهِ ، وَيُزَكِّيهم ، وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ ... » (سورة الجمعة ، آية ٢)

ويقول تعالى أيضاً :

« وَقُلْ للَّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ والأُمِّيِّينَ : أأَسْلَمْتُمْ ؟ » (آل عمران، آية ٢٠)

ويقول جل شأنه على لسان اليهود :

« ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . » (آل عمران ، آية ٧٥)

ويراد بـ « الأميّينَ » العرب ، بمعنى أنَّهم ليسوا أهل كِتاب أو كُتب سماويّة يقرأون فيها ويرجعون بعلمهم اليها ، أي انّهم قوم ما زالوا على جبلتهم التى خلقهم الله عليها . ويؤكّد هذا قوله تعالى :

« ائْتُوني بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ » (الاحقاف، آية٤)
« وَما آتَيْنَاهُمْ مِن كُتُبٍ يَدْرُسُونَها ... » (سبأ ، آية ٤٤)،
« أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فيهِ تَدْرُسُونَ ؟ ! » (القلم ، آية ٣٧)

ويقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم فى حديث الصِّيام ، وقد ذكر ابن منظور أوّله :

« إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتِبُ وَلاَ نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ... » يريد مرّة تسعة وعشرين يوماً ، ومرّة ثلاثين(١٠٧) .

وقد علّق ابن حجر العسقلانيّ على هذا الحديث النبويّ :

« قال هذا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمناسبة رؤية هلال رمضان . ورأي جمهور المُحدِّثين على أنّ المراد بالأمّةِ الأمّةُ العربيّةَ ، والمراد من الأميّةِ أميّةُ القراءة والكتابة . وقد قيل للعرب : « أمّيّون » لأنّ الكتابة كانت فيهم قليلة . ولا يُرَدُّ على ذلك أنّه كان فيهم من يكتب ويحسب ، لأنّ الكتابة كانت فيهم نادرة آنذاك . والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها، ولم يكونوا يعرفون من ذلك الا اليسير . لذلك علّق الرّسول حكم الصِّيام على رؤية هلال رمضان لرفع الحرج عنهم فى معاناة حساب حركة النّجوم والكواكب »(١٠٨) .

واذا كان معنى « الأميّة » فى هذه النّصوص هو الجهل بالدين او الجهل عامة ، فان ذلك يتضمّن الجهل بالكتب وقراءتها ، وهو ما توحي به الآيات الثلاث الأخيرة على الأقلّ .

ويُضاف الى الأقوال السّابقة وآيات التّنزيل العزيز كلمةُ ابن سلّام فى مُقَدِّمة كتابه « طبقات فحول الشّعراء » :

« وكان الشّعر فى الجاهليّة ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، وإليه يصيرون ... فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ... فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشّعر ، **فلم يؤولوا الى ديوان مُدوَّن ، ولا كتاب مكتوب**، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقلّ ذلك ، وذهب عليهم منه كثير . »(١٠٩)

فابن سلام يُصَرِّح بأنّ رواية الشّعر الجاهلي في الإسلام كانت قد قامت على الاخذ من أفواه الرجال مشافهة ، ولم يُرْجَعْ فيها الى أصول مكتوبة او دواوين مُدَوَّنة ، وأنّ ما ضاع من هذا الشّعر بسبب ذلك ، وبسبب موت كثير من رواته فى حروب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، وحروب الرِّدَّة ،

والفتوح الاسلامية زمن عمر وعثمان ، وحروب على ومعاوية ، كان اكثر مما حفظ منــه . وليس في هذا ما يصحّ ان يستغرب منه ، فحروب الرّدّة على قصرها كان قد هلك فيها من حافظي القرآن ورواته عدد غفير أفزع عمر بن الخطّاب ، ودفعه الى ان يطلب من ابي بكر العمل على جمع القرآن وتدوينه خوفاً عليه من الضّياع . ولا اظنّ انّ ابن سلّام كان قد اراد بالشّق الأول من كلمته انّ رواية الشّعر الجاهلي كانت قد انقطعت او توقّفت فى الإسـلام ، وانّما اراد أنّها كانت قد خفّت وقلّت ، لانشغال العرب بالقرآن وحفظه ، وبفهم تعاليم دينهم الجديد ، وبالجهاد والفتوح ، وبأمور اخرى كثيرة جديدة لم يكن لهم بها سابق عهد .

ومما يؤكد ان نظم الشّعر وروايته قبل الإسـلام كانا قــد قاما عـلى المشافهة دون الكتابة هو ان الخطوط التى عرفها العرب آنذاك لم تكن تصلح لتدوين الشّـعر وبخاصة تدوين القصائد الطّـوال منه . فالخطّ النّبطيّ الشّمالى المشتقّ من الآرامي والذى تطوّر الخطّ العربيّ عنه كان حتّى فـي اطواره التي عاصرت الإسلام يخلو من الإعجام او النّقط الذي يميّز بين رسم الاحرف المتشابهة ، وهى كثيرة فى الخطّ العربيّ ، ومـن رسـم الاحرف الصّائتة القصيرة المعروفة بـ « الحَرَكات » ، سواء أكانت اصيلة في الكلمة ام حركات إعرابيّة تلحق آخرها ، ومن رسم الألف فى حشـو الكلمة ، ومن رسم للهمزة ايّاً كان موضعها فى الكلمة ، ومن علامة للتّنوين الذي هو نـون سـاكنة تلحق آخر الكلمـة النّكرة المنصرفـة واسماء الاعلام المنصرفـة ، ومن علامة لتشديد الحرف أو تضعيفه ؛ ولم تكن حروف اخرى كثيرة قـد اتخذت فيه أشكالا ثابتة محددة تميّز بعضها عن بعض تمييزاً واضحاً دقيقاً، فالكاف فى حشو الكلمة قد تُرْسَمُ كالدّال أو الذّال ، وتُرْسَمُ الرّاء كالدّال ، والصّاد كالميم ، والميم كالفاء او القاف ، ولا تُرْسَمُ الياء التي هي ضمـير المتكلّم المفرد فى آخر الكلمة احياناً . وكان هذا الخطّ يخلـو كذلـك مـن العلامات التى تفصل بين الجمل وأجزائها(١١٠) .

إنّ هذه النّواقص الخطيرة فى الخـطّ العربيّ او النبطيّ المتـأخّر حتى

بداية القرن السّابع الميلاديّ كان لا بُدّ لها ان تحول بين هذا الخطّ واستعماله فى تدوين القصائد الجاهليّة حتى اذا فرضنا أنّه كان معروفاً بين القبائل العربيّة البدويّة فى جنوب العراق وشرقي الجزيرة ونجد ، إذ من العسير جداً قراءة قصيدة طويلة قد دوّنت بهذا الخطّ وفهمها على النّحو الذي اراده صاحبها او على نحو قريب له . ولا يُحتجّ علينا بانّ القرآن الكريم كان قد دوّن بهذا الخطّ وأنّ المسلمين استطاعوا قراءته وفهمه ، لأنّ الأصل في القرآن لم يكن النّصّ المُدَوّن بل الحفظ في الصّدور ، وكان القارىء لا يرجع الى النّصّ المُدوّن إلاّ للتذكّر او للاستذكار . ومع ذلك فقد شاع التصحيف واللحن فى القرآن حتى افزعا الحجّاج بن يوسف الثّقفي وغير الحجّاج . يقول حمزة بن الحسن الاصفهاني فى «كتاب التّنبيه على حدوث التّصحيف»:

« واما سبب إحداث النقط فإنّ المصاحف الخمسة التى استكتبها عثمان رحمه الله ، وفرّقها على الأمصار ، غبر الناس يقرءون فيها نيّفا واربعين سنة ، وذلك من زمان عثمان الى أيام عبد الملك (بن مروان) ، فكثر التّصحيف على السنتهم ؛ وذلك انه لما جاءت الباء ، والتّاء ، والثّاء اشباهاً فى الاتصال والانفصال، وكانت الياء والنّون يحكيانها في الاتصال تمكّن التّصحيف في الكتابة تمكّنا تامّا ؛ فلما انتشر التصحيف بالعراق فزع الحجاج الى كُتّابه ، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فوضعوا النّقط أفراداً وازواجاً ، وخالفوا فى أماكنها بتوقيع بعضها فوق بعض الحروف ، وبعضها تحت الحروف .. فكان مع استعمالهم النّقط يقع التّصحيف ، فاحدثوا الإعجام ، فكانوا يتبعون ما يكتبون بالنّقط مع الإعجام ، فاذا اغفل الاستقصاء على الكلمة ، فلم توفَ الحقوق كلّها من النقط والإعجام ، اعتراها التصحيف، فالتمسوا حيلة ثالثة، فلما لم يقدروا عليها، قالوا : فقد بان لمن عقل وانصف من نفسه انّ اعتراض التصحيف في هذه الكتابة مع ما جُلِبَ اليها من الزّيادة في

البيان بالنقط والاعجام ، ليس الا من ضعف الاساس . »(١١١)

ويذكر فى أول كتابه ان التصحيف كان قد

« فضح .. فى دولة الإسلام خَلقاً من القضاة والعلماء والكُتّاب والأمراء وذوي الهيئات من القُرّاء » .

ثم يذكر من امثلة التصحيف الذى وقعوا فيه : « **المعتوه** » بدل « **المغيرة** » ، و « الريح » بدل « الزنج » ، و « تختّموا » بدل « تخيّموا » ، و « **حنين** » بدل « **خيبر** » ، و « النوم » بدل « الثوم » ، و « العسل » بدل « الغسل » ، و « بصفته » بدل « بصقبه » ، و « بلع » بدل « بلغ » ، و « **ازلت** » بدل « **انزلت** » ، و « **ضيق** » بدل « **صنو** » ، و « **مقتاة** » بدل « **مقثاة** » ، و « رجل » بدل « رحل » و « مرقوعة » بدل « مرفوعة » ، و « يجزّه » بدل « يجرّه » ، و « ففرزنا » بدل « فعززنا » ، وكلمات اخرى كثيرة(١١٢) . ثم يقول :

« ومن وضع الكتابة العربية لم ينتبه الى ما يدخل اللبس على الاسماء المتشابهة الحروف من اللبس ، فترك الناس مضطرين الى طلب الاحتيال فى التماس العلاقات لها ، وهم مع ذلك يستدلّون على تبيّن ما يقرءون بما قبله وما بعده نحو : « يا ايّها الرجل المرحي » ، ينظر الى ما بعده ، فان كان « مطيته » او « سفينته » فهو « المزجي » ، وان كان « عمامته » او « كمّه » او « ذيله » ، فهو « المرخي » ، وان كان « همّه » او « غريمه » أو « رايه » ، فهو « المرجيء » (١١٣) .

ولم يكن الخطّ المسند الجنوبي احسن حالا من الخطِّ النَّبطي الشَّمالى او اكثر صلاحية منه فى تدوين النصوص الادبية والقصائد الطوال . فهذا الخط كان يخلو من رسم الحروف الصائتة سواء اكانت قصيرة ام طويلة ، ويقتصر على رسم الحروف الصامتة وحدها ، وكانت هذه الحروف ترسم منفصلة غير متصلة ، ويفصل بين كلمة واخرى بخط عمودي مستقيم .

ولفظة مؤلفة من حروف صامتة فقط لا يمكن ان يُعْرَفَ معناها بسهولة او يُنطَقَ بها نطقاً صحيحاً كما يقول جواد علي . يُضاف الى ذلك انَّ الكتابة بهذا الخطِّ كانت تبدأ احيانا من اليمين الى اليسار ، ثم من اليسار الى اليمين في السطر الثانى ، لتعود من اليمين الى اليسار فى السطر الثالث ، وهكذا الى نهاية الكلام ، وربما بدأ الكاتب من اليسار الى اليمين فى السطر الاول ، ثم من اليمين الى اليسار فى السطر الذى يليه ، ليعود الى اتجاهه فى السطر الأول ، ويستمر على هذا النحو حتى ينتهي من كتابته ؛ ولكي يُحقِّق ذلك يُغيِّر اتجاه الحرف مرة الى اليمين ، ومرة الى اليسار ، ويساعده على هذا انَّ الحرف يُكْتَبُ منفصلاً دائماً . وكان رسم بعض الحروف يهمل فى الكلمة أحيانا(١١٤) . وكان هذا الخط مقصورا على الكهان ورجال الدين واعوانهم ، وكان هؤلاء يمنعون تعلم هذه الكتابة على العامة ، فكان لا يتعاطاها الا من يؤذن له فى تعلمها(١١٥) . ومن المحتمل جدا أن الخط النبطى الشمالى كان مقصورا أيضا على رجال الدين وأعوانهم ومن فى طبقتهم ، وان استعماله كان فى حدود ضيقة كالنقوش على المعابد والكنائس وقبور الملوك والامراء وكبار رجال الدولة ، وكتدوين الوثائق الرسمية والأحلاف والعهود . يوحي بذلك ان الباحثين لم يعثروا على لوحٍ واحد بهذا الخط فى غير هذه الاغراض ، وان الكتابات التى عثروا عليها به قصيرة جدا(١١٦) .

ويبقى شيىء آخر لا بد من مناقشته هنا ، وهو أن ذكر الكتابة والكتاب كثير الدوران فى قصائد الشعراء الجاهليين ، وقد اتخذ منه بعض الباحثين دليلا على أن هؤلاء الشعراء كانوا يعرفون الكتابة والخط . ولكننا حين نفحص المواضع التى يرد فيها هذا الذكر للكتابة والكتاب نجدها دائما واحدة أو متشابهة ، ونجد ان الشعراء يتبعون فيها تقاليد عامة موروثة ، ويكررون نفس المعانى والصور والتعابير أو التراكيب والصيغ، فهم يشبهون الدار العافية والاطلال الدارسة بالكِتاب الذى لا يُستَطاعُ قراءته لقدمه واندراس سطوره ، او لغرابة خطِّه وسوئه ، وبالكِتاب الذى تنمَّق كاتبه

فيه ورقّشه . ومن اقدم ما نجد فى ذلك قول المرقّش الاكبر :

هَلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجيبَ صَمَمْ ؟! ... لَـوْ كَـانَ رَسْـمٌ نَاطِقـاً كَلَّـمْ
الدَّارُ قَفْـرٌ ، والرُّسُـومُ كَمَا ... رَقَّشَ في ظَهْـرِ الأَدِيـمِ قَلَمْ (١١٧)

وقول طرفة بن العبد ، وقد اخذ التشبيه عن المرقّش :

أَشَجَاكَ الرَّبْـعُ ، أَمْ قِدَمُهْ ، ... أَمْ رَمَـادٌ دَارِسٌ حِمَمُـهْ ؟!
كَسُـطُورِ الـرَّقِّ رَقَّشَـهُ ، ... بالضُّحَى ،مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ (١١٨)

وقول امرىء القيس :

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ ، فَشَجَاني ، ... كَخَطِّ زَبُورٍ في عَسِيبِ يَمَانِ

وقولـه :

قِفَا،نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ،وَعِرْفَانِ، ... وَرَسْـمٍ ،عَفَتْ آياتـهُ منذ أزمَـانِ
أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْها، فَأَصْبَحَتْ ... كَخَطِّ زَبُورٍ،فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ (١١٩)

وقول الحارث بن حلزة اليشكرى :

لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحَبْسِ ؟ ... آياتُها كَمَهَارِقِ الفُرْسِ (١٢٠)

وقد تبعه فيه حميد بن ثور الهلالى :

لِمَنِ الدِّيارُ بِجَانِبِ الحُبْسِ ... كَخَطِّ ذِي الحَاجاتِ بالنِّقْسِ (١٢١)

وبيت عبيد بن الابرص الاسدى :

لِمَنِ الدِّيارُبصاحةٍ، فَحَرُوسِ، ... دَرَسَتْ مِنَ الإقفارِ ، اىَّ دروسِ
الا اواريًّا كـان رسومهـا ... فى مهرقٍ،خلق الدواة،لبيس (١٢٢)

ومنه بيت الاعشى ايضـا :

وَأَنَّى تردُّ القَـوْلَ دارٌ،كأنَّهـا، ... لِطُولِ بِلَاها والتَّقادُمِ، مُهْرَقُ (١٢٣)

وبيت سلامة بن جندل التميمى :

لَبِسَ الرَّوامِسُ والجَديدُ بِلاهُما، ... فَتَرَكْنَ مِثْلَ المُهْرَقِ الأَخْلاقِ (١٢٤)

وبيتاه ايضا :

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ الكِتابِ المُنَمَّقِ ... خَلا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ، فَمُطْرِقِ

أَكَبَّ عليهِ كاتِبٌ بِدَواتِهِ ، ... وحادِثُهُ فى العَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ (١٢٥)

وابيات ثعلبة بن عمرو العبدى :

لِمَنْ دِمَنٌ ،كَأَنَّهُنَّ صَحائِفُ ، ... قِفارٌ ، خَلا مِنها الكَثِيبُ ، فَوَاحِفُ

فَمَا أَحْدَثَتْ فِيهاالعُهودُ ،كأنَّما ... تَلَعَّبَ بالسَّمَّانِ فيها الزَّخارِفُ

أَكَبَّ عَلَيْها كاتِبٌ بِدَواتِهِ، ... يُقِيمُ يَدَيْهِ تارةً ، وَيُخالِفُ (١٢٦)

ويظهر تشبيه آثار الدار بزخارف النقوش عند شعراء آخرين ، منهم اوس بن حجر التميمى فى بيته :

شَبَّهْتَ آياتٍ،بَقِينَ لها ... فى الأَوَّلِينَ،زَخارِفاً قُشُبا (١٢٧)

وبشر بن ابى خازم الاسدى :

فَكَأَنَّ اطلالاً وباقِيَ دِمْنَةٍ، ... بِجُدُودَ،أَلواحٌ،عَلَيْها الزُّخْرُفُ (١٢٨)

ومن التشبيه بالكتاب المنمّق المحبّر او المرقّش المنمنم ابيات معاوية ابن مالك العامرى :

فَإِنَّ لَها مَنازِلَ خاوِياتٍ ... عَلَى نَمَلَى وَقَفْتُ بِها الرِّكابا

مِنَ الأَجْزاعِ أَسْفَلَ مِنْ نميم ... كَما رَجَّعْتَ بالقَلَمِ الكِتابا

كِتابَ مُحَبِّرٍ ، هاجٍ ، بَصِيرٍ ، ... يُنَمِّقُهُ ، وَحاذَرَ أَنْ يُعابا (١٢٩)

وبيتا عبيد بن الابرص :

كأن ما أَبْقَتِ الرَّوامِسُ مِنهُ ، ... والسِّنُونَ الدَّواهِبُ الأُوَلُ

فَرْعُ قَضِيمٍ ،قَبْلَا صَوانِعُهُ، ... في يَمَنِيِّ العِيابِ،او خِلَلُ (١٣٠)

ومثلهما بيتا النابغة الذبيانى :

كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِساتِ ذُيُولَها ... عَلَيْهِ قَضِيمٌ،نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ

على ظَهْرِ مَبْنَاةٍ،جَدِيدٍ سُيُورُها، ... يَطُوفُ بِها،وَسْطَ اللَّطِيمَةِ،بائِعُ (١٣١)

والواضح ان الشاعرين يريدان تشبيه رسوم الدار وآثارها بزخارف

على جلد ابيض صقيل وليس بكتابات على صحيفة كما يفسر ذلك بعض الباحثين . ويضاف الى ذلك بيت حاتم الطائى :

أَتَعرِفُ أَطْلالاً، وَنُؤْياً مُهَدَّمَا كَخَطِّكَ في رَقٍّ كِتَاباً مُنَمْنَمَا(١٢٢)

وبيت الأخنس بن شهاب التغلبى :

لأبْنَةِ حِطَّانَ بْنِ عَـوْفٍ مَنَازِلُ، كَمَا رَقَّشَ العُنْوَانَ في الرَّقِّ كَاتِبُ(١٢٣)

وقد فسّر بعض القدماء « رقّش » بمعنى « نقط » ، ذكر ذلك ابو على القالى (توفى ٣٥٦ هـ) فى اماليه ، فقال: متخذا من بيت طرفة «كسطور الرقّ رقّشه .. » الذى سبق دليلا على قوله :

« رقّشت الكتاب رقشا ورقّشه اذا كتبته ونقطته . »(١٢٤)

ثم أعاد ذلك الشنتمرى (توفى ٤٧٦ هـ) فى شرحه لبيت طرفة ، فقال :

« وقوله كسطور الرقّ شبّه رسوم الربع بسطور الكتاب . ومعنى رقّشه زيّنه وحسّنه بالنقط . وقوله بالضحى اى رقّشه فى وقت الضحى ، وذلك احكم لصنعة الترقيش . ومعنى يشمه ينقشه ويزينه ويجعله كالوشم فى المعصم . »(١٢٥)

وبعد الشنتمرى كرر ذلك ابن السيد البطليوسى (توفى ٥٢١ هـ) فى كتابه « الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب » فقال :

« ... فاذا نقطته (الكتاب) قلت : وشمته وشما ، ونقطته نقطا ، واعجمته إعجاما ، ورقّمته ترقيما . »(١٢٦)

فابن السيد البطليوسى يجعل الترقيش بمعنى الاعجام ، وهو معنى لم يذكره احد قبله ، كما يجعل الوشم بمعنى الاعجام ايضا . ولا تؤيد النصوص القديمة ذلك . فكلمة الشنتمرى تدل على ان الترقيش يعنى التزيين والزخرف وان النقط الذى قد يكون فى الكتابة كان يراد به التزيين لا الاعجام ، ومثله نقط الوشم ، ولذا كان الضحى انسب الأوقات لصنعته. ويبدو أن جميع الذين فسّروا الترقيش بمعنى الإعجام قد اعتمدوا على

ابيات المرقّش الاكبر وطرفة بن العبد ، وليس فيها ما يدلّ على ان الترقيش هو تنقيط الإعجام ، وانما تدل على ان الترقيش ، ومثله الترقيم ، ضرب من الوشم ، او هو نقط كنقط الوشم يكون فى الارض والنقوش والكتب لا يراد به الا الزخرف . فالقالى انما ذكر الكتابة والكتاب اثناء تفسيره كلمة « رقش الظهور » التى وردت نعتا للقطا فى مقصورة ابى صفوان الاسدى ، فقال :

« والرقش جمع أرقش ورقشاء ، وهى المنقّطة ، ويقال رقشت الكتاب رقشا ... »

ثم اتى ببيتى طرفة والمرقّش الاكبر كأنّهما دليل على ذلك .

ومما يكشف عما قلناه بيت الحارث بن حلزة اليشكرى ، وهو كالمرقّش وطرفة من قبيلة بكر :

أيُّهَا النَّاطِقُ المُرَقِّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ !

فهو يجعل الترقيش نعتا للنطق والكلام لا للكتابة والخطّ . وقد علّق ابن الانبارى على ذلك بما يلى :

« قوله (أيها الناطق) يعنى عمرو بن كلثوم ، والمرقّش المزيّن للشيء ، ومعناه ها هنا تزيينه قوله للملك : انا قتلنا أبناءهم ... وهل للكاذب بقاء عند الملك ، اى هو ينظر فيما ادعيتم ، فيعرف صدق ذلك من كذبه، ويعرف ترقيشك القول له بالباطل وبما لم يكن . ويروى : أيها الناطق المحبّر عنّا ...... وهو المزيّن . يقال : حبّرت الكلام ورقّشته ، ونممته ونمنمته ، وذهّبته واذهبته ، بمعنى . قال المرقّش :

الدَّارُ قَفْرٌ ، والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

اراد زيّن . »(١٣٧)

ودليل آخر على هذا أبيات أبى ذؤيب الهذلى الآتية ، وقد اعتمد عليها ابن السيد البطليوسى فى جمعه بين الوشم والرقم :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدَّواةِ يَذْبُرُها (يَزْبِرُها) الكاتِبُ الحِمْيَرِيّ
بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ (وَوَشْيٍ) كَما زَخْرَفَتْ بِمِيشَمِها المُزْدَهاةُ الهَدِيّ
أدانَ ، وانبَأَهُ الأوَّلُونَ أنَّ المُدانَ مَلِيٌّ ، وَفِيّ ،
فَنَمْنَمَ (فَيَنْظُرُ) فِي صُحُفٍ كالرِّياطِ ، فِيهِنَّ إرْثُ كِتابٍ مَحِيّ(١٣٨)

فابو ذؤيب يشبّه الدار الدارسة البالية وما بقى من آثارها ببقايا الكتابة فى صحف قديمة عافية دوّنها كاتب حميرىّ بالخطّ المسند ، وهو خطّ حمير ، فكان لاعتياده تزبير صكوك الدين ينمّق كتابته ويزخرفها كما تصنع الواشمة فيما ترسم من صور وزخارف وحلق بنقاط الوشم . ومن المعروف ان الخطّ المسند الحميرى لم يكن يعرف النقط او الاعجام لانعدام الحاجة اليه ، اذ كانت حروفه تكتب منفصلة غير متصلة ويتميّز بعضها عن بعض تميّزا واضحا فى الرسم بخلاف الخط النبطي الشمالي . فالنقط هنا تزيين يضاف الى الكتابة وليس عنصرا مكملا لرسوم الحروف . ومن الواضح أيضا فى هذه الأبيات ان الرقم والوشم والوشي والنمنمة والزخرف ذات معان متقاربة ، ويدل على هذا كذلك شرح السكرى للابيات ، اذ يقول:

« الوشم النقش . زخرفت زينت . والميشم ابرة تضرب بها المرأة فى يدها وكفها ثم تجعل عليها النؤور ... والزخرف النقش ... نمنم نقش ، والنمنمة النقش ، اراد فى الصحف التى فيها هذا الدين العتيق . »(١٣٩)

وفى « اللسان » فى مادة « رقش » ان

« الرقش كالنقش ، والرقش والرقشة لون فيه كدرة وسواد ونحوهما ... وحية رقشاء فيها نقط سواد وبياض ... والرقشاء الافعى ، سميت بذلك لترقيش فى ظهرها ، وهى خطوط ونقش ... والترقيش الكتابة والتنقيط ... والرقش والترقيش التسطيرفى الصحف... ورقّش كلامه زوّره وزخرفه . »

وفى مادة « نمـم » :

« ونمنمت الريح التراب خطّته وتركت عليه اثرا شبه الكتابة، وهو النمنم والنمنيم . قال ذو الرّمّــة :

فِيف عليها لِذَيْلِ الرِّيحِ نمنِيـمُ

والنمنمة خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقــاق التراب . **ولكل وشى نمنمة ، وكتاب منمنم منتقش ، ونمنـم الشيىء رقشه وزخرفه ، وثوب منمنم مرقوم موشّى ...** »

وفى مــادة « رقـم » :

« والمرقوم من الدواب الذى فى قوائمه خطوط كيــات ، وثـور مرقوم القوائم مخططها بسواد ، وكذلك الحمار الوحشى ... والرقم ، خز موشّى ، يقال : خز رقم ، كما يقال : بـرد وشى . والرقم ضرب من البرود ، قال ابو خراش :

.... لَعَمْري، لَقَدْ ملَكْتِ امْرَكِ حِقْبَةً، زَمَانًا، فَهَلَّا مِسْتُ فى العقمِ والرَّقْمِ

والرقم خز موشّى ، يقال : خز رقم ، كما يقال : بـرد وشى . والرقم ضرب مخطّط من الوشي ، وقيــل من الخَزّ ... ورقم الثوب يرقمه رقما ، ورقّمه خطّطه ، قال حميد :

فَرُحْنَ، وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ صَنِيعَةٍ لَهُنَّ، وَبَاشَرْنَ السَّدِيلَ المُرَقَّما

والتاجر يرقم ثوبه بسمته ... ابن شميل : الأرقم حيّة بـين الحيتين مرقم بحمرة وسواد وكدرة وبغثة . ابن سيده : الأرقم من الحيّات الذى فيه سواد وبياض ... ولا يوصف به المؤنث، يقال للذكر : ارقم ، ولا يقال حيّة رقماء ، ولكن « رقشاء » ... وقال ابن حبيب : .. والأرقم اذا جعلته نعتا ، قلت : ارقش ، وانما الأرقم اسمه ... »

هذه هى المعانى الاولى لـ « رقش » ، و « نمنم » ، و « رقم » . امـا المدلولات التى اعطيت لها فى الكتابة والخط ، فلا بد انها كانت تالية لهـذه المعانى ، متفرعة عنها ، ولا يعقل ان تكون هذه المدلولات هى الاصل الـذى

تفرّعت عنه المعاني السابقة . لذا كان الشعراء الجاهليون يشبّهون آثار الديار بخطوط الكتابة القديمة ونقوشها وبالوشم القديم في الوقت نفسه . من ذلك ابيات لبيد بن ربيعة العامري :

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ ، فَأَبَانِ ، وَتَقَادَمَتْ بالحُبْسِ، فالسُّوبَانِ،
فَنِعَافِ صَارَةَ، فالقَنَانِ ،كأنَّها زُبُرٌ يُرَجِّعُهَا وَلِيدُ يَمَانِ ،
مُتَعَوِّدُ ، لَحِنُ ، يُعِيدُ بِكَفِّهِ قَلَماً،على عُسُبٍ ذَبُلْنَ،وَبَانِ
أوْ مُسْلَمٌ عَمِلَتْ لَهُ عُلْوِيَّةُ، رَصَنَتْ ظُهُورَ رَوَاجِبٍ،وَبَنَانِ

وبيتاه :

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ،كأنها زُبُرٌ،تُجِدُّ مُتُونَهَا أقْلَامُهَا
أوْ رَجْعُ واشِمَةٍ،أسِفَّ نَؤُورُها كِفَفًا،تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها

وبيتاه الآخران :

فكأَنَّ مَعْرُوفَ الدِّيارِ،بقادِمٍ ، فَبُراقِ غَوْلٍ، فالرِّجَامِ، وُشُومُ
او مُذْهَبٌ جَدَدٌ،على ألوَاحِهِنَّ النَّاطِقُ المَبْرُوزُ،والمَخْتُومُ(١٤٠)

ان ما ذكرنا من أبيات لا تدل على أن أصحابها كانوا يقراون ويكتبون او انهم كانوا يعتمدون على الكتابة في نظم الشعر وروايته ، وانما تدلّ فقط على أن رسوم الكتابة وصورها والزخارف التي تصنع منها كانت معروفة لبعضهم على نحو من الأنحاء ، وانهم لم يكونوا يرون فيها سوى زخارف او نقوش مزيّنة ورموز غامضة لا يتبيّنها المرء الا بصعوبة وبعد جهد جهيد . ومن هنا صحّ تشبيههم آثار الديار الخالية العافية التي لا يهتدون الى معرفتها الا بعد لأي وتوهّم بهذه الرسوم والرموز التي تكون حينا فارسيّة ، وحينا يمانيّة حميريّة ، وحينا ثالثا سريانيّة أو عبرانيّة كما في بيتي الشمّاخ ابن ضرار الذبياني :

أَتَعْرِفُ رَسْماً دارِساً، قَدْ تَغَيَّرا، بِذَرْوَةَ ، أَقْوى،بَعْدَ لَيْلى،وأَقْفَرا ؟!
كَمَا خَطَّ/اخْتَطَّ عِبْرَانِيَّةً بِيَمينِهِ بِتَيْماءَ،حَبْرٌ،ثُمَّ عَرَّضَ/رَجَّعَ أَسْطُرا(١٤١)

و « عرّض » من « التعريض » ، وهو فيما يذكر القدماء ، ضرب من الخط والكتابة لا يكاد القارىء يفقهه لغرابته او لسوئه وغموضه .

ان الشعراء الجاهليين الذين نص القدماء على انهم كانوا يقراون ويكتبون فئة قليلة ليس بينهم من يوضع مع الفحول الاوائل ، واخبارهم فى ذلك ليس مما يطمئن اليه او يوثق به . وابرزهم عدى بن زيد العبادى التميمى الذى قيل عنه انه « كان كاتبا بالعربية ، ومترجما فى ديوان كسرى » ، و « أول من كتب بالعربية » لكسرى ، و « كان نصرانيا من عباد الحيرة ، قد قرأ الكتب » ، وحذق « الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها ، وافصحهم بالعربية . »(١٤٢) ولكن الرواة والنقاد القدماء كانوا يشكّون او ينكرون اكثر الشعر الذى ينسب اليه ، ولا يعدّونه فى الفحول ، يقول عنه ابن سلام :

« كان يسكن الحيرة ، ومراكز الريف ، فلان لسانه ، وسهل منطقه ، فحمل عليه شعر كثير . »(١٤٣)

ويضيف ابن قتيبة الى ذلك :

« وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة . »(١٤٤)

ويقول ابو الفرج الاصفهانى عنه :

« وليس ممن يعد فى الفحول ، وهو قروي . وكانوا قد اخذوا عليه اشياء عيب فيها . وكان الاصمعى وابو عبيدة يقولان : عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها . وكذلك عندهم امية بن ابى الصلت ، ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرمّاح . »(١٤٥)

وراى الاصمعى وابى عبيدة توكيد او تكرار لراى ابى عمرو بن العلاء

استاذهما . ففي « الشعر والشعراء » لابن قتيبة :

« وذكر ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء : كان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم، يعارضها، ولا يجري مجاريها. قال: والعرب لا تروي شعره، لان الفاظه ليست بنجدية. »(١٤٦)

ولم يكن المفضل الضبي الكوفي احسن رايا فيه . ففي « الموشّح » للمرزباني انه قال عنه :

« كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة ، فكان عدي بن زيد يسمع لغاتها ، فيدخلها في شعره . »(١٤٧)

ومن هؤلاء الشعراء الكتاب ، فيما يذكر بعض القدماء ، لقيط بن يعمر او معمر الايادي الذي قيل عنه ايضا انه كان مترجما في ديوان كسرى ؛ ولا ندري فيما اذا كان قد خلف عدي بن زيد في منصبه أم سبقه ؛ ولكن عدي قد مات في السنوات الأخيرة من القرن السادس الميلادي او السنوات الأولى من القرن الذي أعقبه . وينبغي ان ننبّه هنا الى ان ابا الفرج الاصفهاني لم يذكر حين ترجم للقيط في كتابه الكبير « الاغاني » ان لقيطا كان كاتبا او مترجما في ديوان كسرى ، ولم يذكر ذلك ابن قتيبة ايضا في « الشعر والشعراء » ، ولكنهما ذكرا ان لقيطا هذا كان قد كتب الى قومه اياد قصيدة ينذرهم فيها غزو كسرى إيّاهم ، وكان ، فيما يقول ابن قتيبة ، « متخلفا عنهم بالحيرة » ، ثم رويا ابياتا منها بلغت العشرين في « الاغاني »(١٤٨) . والقصيدة في خمسة وخمسين بيتا في مختارات ابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ للهجرة(١٤٩) ، وهي مختارات تضم كثيرا من الشعر الذي ينسب الى شعراء جاهليين ، ولكن هذه النسبة لم تصح عند عدد من كبار الرواة الاوائل وبخاصة رواة البصرة . ويخيل الي ان قصيدة لقيط هذه لم يعرفها ابن سلام او لم تصح عنده ، وهو ما اميل اليه ، فاهمل ذكرها وذكر لقيط في كتابه « طبقات فحول الشعراء » علما بانه ذكر فيه عددا من الشعراء الجاهليين والمخضرمين الذين لم يشتهروا الا بقصيدة واحدة كعمرو بن

كلثوم ، والحارث بن حلزة اليشكرى ، والحادرة ، وسويد بن ابى كاهل . ويذكر ابن الشجرى ان كتاب لقيط وقع بيد كسرى ، فقطع لسان الشاعر، وغزا ايادا ، وفى خبر انه قتل لقيطا(١٥٠) .

ويبدو ان القصيدة كانت عدة ابيات فى الاصل ، وهى ابيات بعث بها لقيط الى قومه يخبرهم فيها اعتزام كسرى غزوهم ، ولعل ذلك تم مشافهة، وان أولها قوله :

يَا أَيُّها الرَّاكِبُ المُزجي مَطِيَّتَهُ ... الى الجَزِيرَةِ،مُرتَاداً وَمُنتَجِعَا

أَبلِغْ إياداً ، وَخَلِّلْ في سَرَاتِهِمُ، ... إِنِّي أَرَى الرَّأيَ،إنْ لَمْ أُعصَ،قَد نَصَعا

ثم زيد فى الابيات بعد ذلك حتى بلغ بها الرواة والقصاص ما يزيد على الخمسين بيتا ، ومثل هذا التزيّد شيىء معروف فى الشعر القديم(١٥١)

والشاعر الثالث الذى قيل عنه انه كان يحسن الكتابة هو المرقّش الاكبر من بنى قيس بن ثعلبة من بكر . « وكان ابوه » ، فيما يقول ابو الفرج الاصفهانى ، دفعه واخاه حرملة .. الى نصرانى من اهل الحيرة ، فعلّمهما الخط . »(١٥٢) ويقول ابن قتيبة انه « كان يكتب بالحميرية »(١٥٣) ، اى بالخط المسند ، وانه كتب بهذا الخط ، وهو مريض ، بضعة ابيات على خشب الرحل ، فقراها اخوه حرملة(١٥٤) . ومن الصعب التصديق بهذا الخبر لان تفاصيله وطبيعة الابيات التى ذكرت فيه توحيان بانه مصنوع اختلقه بعض القصاص كما اختلق الابيات نفسها .

وثمّة شاعران آخران كانا يكتبان فيما يقول الرواة ، هما ورقة بن نوفل من بنى مرة بن كعب بن لؤى ، واميّة بن ابى الصلت من ثقيف من الطائف . واخبار أميّة وشعره ليس مما يوثق به ، فقد نحل على لسانه شعر كثير كما نسب اليه الكثير من شعر غيره مما نظم فى الاسلام ، منه قصيدة للنابغة الجعدى، واخرى لعمران بن حطان، وثالثة لابى قيس بن الاسلت(١٥٥) .

« وكان قد طلب الدين فى الجاهلية هو وورقة بن نوفل » ،

و « شام أهل الكتاب »(١٥٦) ، و « قـرا الكتب المتقدمـة . . »(١٥٧) وكذلك كان ورقة ، قد تعلم العبرانية الكنعانية او السّريانية الآرامية، وكتب بها فصولا من الانجيل ، وربما من التوراة ايضا ، وانتهى به الامر الـى ان يتنصر ويعتزل عبادة الاوثان ، بينما بقى امية يدافع عن المشركـين ويرثى قتلى قريش فى بدر وغيرها(١٥٨) .

أن من الصعب ان نتصور أن الخط الذى كانت تكتب به الاناجيل او اسفار التوراة فى القرن السادس للميـلاد كان يصلـح لتدوين القصائـد الجاهلية ، وبخاصة الطوال منها . فالخط الذى كان الرهبـان يكتبون بـه اناجيلهم هو الخط الآرامى المربّع المعروف بـ « السطرنجيلى » والذى تطوّر الخط الكوفى عنه فيما يرى بعض الباحثين ، وهو خطّ معقّد كثير النواقص، يخلو من الحروف المسمّاة « الروادف » فى العربية، وهى الحروف المجموعة فى كلمتي « ثخذ » و « ضظغ » . ولم يكن العبريون قـد اخذوا بنظـام التنقيط السّرياني الآرامي ضبط أسفار التوراة إلّا فى القرن السابع ، وذلك فى « طبرية » ، وهو النظام الذى انتفع العرب به فى الوقت نفسه(١٥٩) .

وبين الشعراء الآخرين الذين توحي اخبارهم انهم كانوا يعرفون الكتابة الربيع بن زياد العبسى الذى كان يلقب بـ « الكامل »(١٦٠) ، ولبيد بن ربيعة العامرى ، واخباره بهذا الشأن مضطربة غير صريحـة ، ولعله كـان تعلم الكتابة فى الاسـلام .

اما الشعراء الذين تدلُّ اخبارهم انهم لم يكونوا يقرأون ويكتبـون ، فمنهم طرفة بن العبد البكـرى ، والمتلمّس خاله ، وكلاهمـا من الشـعراء الفحول ، وعمرو بن كلثوم التغلبى(١٦١) . وطرفة ، فيما يذكر ابن رشيق، «أحد من شعره فى رويّته وبديهته سواء»(١٦٢) . والبديهة عند ابن رشيق هى ان ينظم الشاعر بسرعة غير بطيء ولا متراخ ، ولكنها فيما يعتقد دون سرعة الارتجال ، اذ الارتجال فى رأيه « ما كان انهمارا وتدفّقـا لا يتوقّف فيـه قائله » ; وهو يختلف بهذا عن الكثير من علماء الشعر ونقّاده الذين كانـوا

يرون أن « البديهة .. هى الارتجال »(١٦٣) .

ومن الجدير بالذكر هنا أن رواة الشعر القدماء كانوا يعيبون معرفة الشعراء بالكتابة ، ويعتبرونها نقصا فى شاعريتهم ، ويرفعون الشاعر الذى يجهل الكتابة والخط فوق الشاعر الكاتب ، ويستغربون معرفة الشعراء البدو بها ، كما كان الشعراء البدو ممن يعلمها يتسترون على علمهم بها ؛ واخبار ذى الرمّة مع حمّاد الراوية وعيسى بن عمر معروفة مشهورة(١٦٤) ؛ ولقد مرت بنا آراء بعض هؤلاء الرواة فى عديّ بن زيد واميّة بن ابي الصلت والطرمّاح والكميت . ولم تكن آراؤهم فى ذى الرمّة ولبيد بن ربيعة احسن حالا ؛ فأبو عمرو بن العلاء كان سيىء الظنّ فى شعرهما ، لا يستحسن من ذى الرمّة الا قصيدته التي اوّلها : ما بال عينك منها الماء منسكب ؟ ويقول :

« إنّما شعر ذى الرمّة نقط عروس تضمحلّ عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشمّ فى أوّل شمّها ، ثم تعود الى ارواح البعر. »(١٦٥)

وكرّر ذلك تلميذاه ابو عبيدة والاصمعى(١٦٦) ؛ وقرنه الاصمعى بالكميت قائلا :

« كان الكميت بن زيد معلّما بالكوفة ، فلا يكون مثل اهل البدو؛ وكان ذو الرمّة معلّما بالبدو ؛ وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيرا ؛ وكانا جميعا يستكرهان الشعر . »(١٦٧)

وكان يرى ان شعر ذى الرمّة

« ليس يشبه.. شعر العرب... الا واحدة تشبه شعر العرب، هى التى يقول فيها :

والباب دون ابى غسان مسدود

وبالشين ايضا . »(١٦٨)

وقد عاب عليه هؤلاء الرواة اشياء كثيرة فى شعره ، زعموا انه اخطأ فيهـــا(١٦٩)

أما لبيد ، فقد كان ابو عمرو يقول عنــه :

« شــعره رحى بزر »(١٧٠) .

ويفضّل عليــه من قبيلتــه خداش بن زهــير ، اذ كان يــراه « اشــعر فى عظم الشعر » أو قريحته(١٧١) . وكان الاصمعى ينفى عنه الفحولة وجودة الشعر ، ويقول : « كان رجلا صالحا » ويشبه شعره بـ « طيلسان طبريّ »، يريد انه جيّد الصنعة وليست له حلاوة(١٧٢) .

ومن الرجّاز الذين عيب عليهم معرفــة الكتابة ابو النجــم العجليّ ، وذلك لقولــه :

خَرَجْتُ/أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ زِيــادٍ كالخَرِفْ ،
تَخُطُّ رِجــلايَ بِخَــطٍّ مُخْتَــلِفْ ،
كَأَنَّمــا تكتُبــانِ لامَ الِفْ .

قــال الصــولى :

« وقد عيب ابو النجم بهذا ، فقيل : لو لا انه يكتب ما عرف صورة لام الف وعناقها لها ، كما عيب ذو الرمّة فى وصفه عين ناقته حين قــال :

كَأَنَّما عَيْنُها شَيْنًا، وَقَــدْ ضَمُــرَتْ ،
وَضَمَّها السَّيْرُ في بَعْضِ الأَضَا ، مِيمُ

.... فقيل : لو لا انه يكتب لما عرف الميم . »(١٧٣)

وكان النقّاد ورواة الشعر القدماء يميّزون بين الشعر المطبوع والشعر المتكلّف او المصنوع ، يريدون بالأوّل الشعر الذى ينظمــه صاحبــه عــلى البديهة دون معاناة ولا مكابدة ، او هو الشعر المرتجل ، يقوله صاحبه دون تحضير او إعداد مسبق ، ودون إجالة فكر واستعانة . يقول ابن قتيبــة

(توفى ٢٧٦ هـ) فى مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » :

« والمطبوع من الشُّعراء من سمح بالشِّعر ، واقتدر على القوافي .. وتبيَّنت على شعره رونق الطَّبع ووشيَ الغريزة ، واذا امتُحِنَ لم يتلعثم ولم يتزحَّر . »(١٧٤)

وهو يقرن الشِّعر المطبوع بالارتجال او النَّظم على عجل وسرعة ، إذ يمثِّل له بأبيات لابن مَطِير فى وصف مطر غزير ، وكان نظمها ارتجالاً ، وعددها خمسة عشر بيتا ، ثم يعلِّق عليها :

« وهذا الشِّعر،مع إسراعه فيه،كما ترى ، كثير الوشي ، لطيف المعاني . »

ثم يورد قِصَّة الشَّمَّاخ بن ضرار الذُّبياني حين نزل يحدو بالركب ، وما كان من ارتجاله أرجوزته :

قَالَتْ : ألَا يُدْعَى لِهَذَا عَرَّاف ؟!(١٧٥)

اما الشَّاعر المتكلِّف ، ف

« هو الذى قوَّم شعره بالثِّقاف ، ونقَّحه بطول التفتيش ، واعاد فيه النظر بعد النظر . »

وابرز الشُّعراء الجاهليين المتكلِّفين عنده زهير وتلميذه الحطيئة اللذان قال فيهما الاصمعي ، فيما يذكر :

« زهير والحطيئة واشباههما (من الشُّعراء) عبيد الشِّعر . »(١٧٦)

وفى « البيان والتبيين » للجاحظ (توفى ٢٥٥ هـ) اقوال كثيرة من امثال هذا يصحّ أن تعتبر اساس نظرية « عَمُودِ الشِّعر » التي اشار اليها الآمدي (توفى ٣٧٠ هـ) فى « الموازنة بين شعر ابي تمَّام والبحتري » ، والتي فصَّل فيها القاضي عبد العزيز الجرجاني (توفى ٣٩٣ هـ) فى « الوساطة بين المتنبي وخصومه » ، ثم اخذها عنه،مع شيء من الإخلال،المرزوقي

(توفى ٤٢١ هـ) فى مقدمته لديوان حماسة ابى تمام . واقـوال الجاحـظ مهمّة هنا ، إذ انه حاول فى كتابه ان يبيّن مفهوم العرب القدماء عن الشعر وطرق الشعراء البدو فى النظم . يقول :

« واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه فى ظاهر لفظه . . . فاذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان **صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه** ، ومنزّها عن الاختلال ، **مصونا عن التكلّف** ، صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة. »(١٧٧)

وامثلـة هذا عنـده شعر الأعراب وخطبهـم ، حتى انه لينقل كلمة ابراهيم ابن هانىء احد معاصريه ، وهى :

« ومن تمام آلة الشعر ان يكون الشاعر اعرابيا . »(١٧٨)

والمطبـوع عنده ، سـواء اكان شاعرا ام خطيبـا ، هو « الحاذق الواثق بغزارته واقتداره » ، او هو الشاعر الذى ينظم على عجل ويسرع فى القول، ولذلـك يقـول :

« عرف الناس كثرة خطبائهم (العرب)، وتسرّع شعرائهم»(١٧٩).

ويقـــول :

« وكان الكلام البائت عندهم كالمقتَضَب (المرتجل) . »(١٨٠)

ولقد دعـاه ذلك الى ان يظنّ انّ البديـهة امر مقصـور على العرب ، وأنّ الارتجال او الاقتضاب خاصّ بهم(١٨١) . وبسبب هذا كلّه جعل من وصاياه قولـه :

« لا تجعل همّـك فى تهذيب الالفاظ ، وشـغلك فى التخلّص الى غرائب المعانى ؛ وفى الاقتصاد بـلاغ ؛ وفى التوسـط مجانبـة للوعورة ، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه . » « وقد علمنا ان من يقرض الشعر، ويتكلّف الاسجاع، ويؤلّف المزدوج، ويتقدّم فى تحبير المنثور ، وقد تعمّق فى المعانى ، وتكلّف اقامـة الوزن ، والذى تجود به الطبيعـة ، وتعطيـه النفس سـهوا

ورهوا ، مع قِلّة لفظه وعدد هجائه ، احمد واقرا ، واحسن موقعا من القلوب ، وانفع للمستمعين من كثير خرج بالكدّ والعلاج . »(١٨٢)

إنّ نظرية « عَمُودِ الشِعر » كانت تعبيرا نقديا عن خصائص الشعر القديم ، أي عن شعر البدو والأعراب ؛ وهو شعر مطبوع كان الشعراء ينظمونه على البديهة دون مجاهدة ومعاودة ، ويتّصف كما يقول الآمدى ب

« صحّة العبارة ، وقرب المأتى ، وانكشاف المعاني . »

ويخلو من التعقيد أو من « التدقيق وفلسفي الكلام » ومن «الاستعارات البعيدة ، والمعانى المولّدة » التى « تُسْتَخْرَجُ بالغوص والفكرة »(١٨٣) . فهو شعر

« بعيد عن الصنعة ... سهل المأخذ ، قريب المتناول » .

والطبع الذى يقوم عليه هو الطبع

« المهذّب الذى صقله الادب ، **وشحذته الرواية** ، وجلته الفطنة . »

ولذا كان الشعراء لا يتفاضلون

« الا من جهة الطبع ، والذكاء ، وحِدّة القريحة ، والفطنة . »

ويكون ذلك من حيث صحّة المعنى فى العقل والحسّ ، وجزالة اللفظ ، واستقامة العبارة ، والاصابة فى الوصف ، والمقاربة فى التشبيه او مناسبة المستعار للمستعار منه ، **والغزارة فى البداهة** ، وكثرة شوارد الأبيات وسوائر الأمثال . ولم يكونوا يحفلون **« بالإبداع والاستعارة »** ، وإنْ اتفق لهم ذلك احيانا « فى البيت بعد البيت على غير تعمّد وقصد . »(١٨٤)

لقد لحظ النقّاد القدماء جميعا ذلك ؛ فابن طباطبا العلويّ (توفى ٣٢٢ هـ) كان يعيب على شعراء عصره أنّ

« اشعارهم متكلّفة ، غير صادرة عن طبع صحيح كاشعار العرب

التى سبيلهم فى منظومها سبيلهم فى منثور كلامهم الذى **لا مشقّة عليهم فيه** . »(١٨٥)

والمرزوقى يعرف « الشعر المطبوع » ، الـذى هـو من جنس شـعر الأعراب عنـده ، قائـلا :

« ... فمتى رُفض التكلُّف والتعمُّـل ، وخُلِّي **الطبع المهـذَّب بالرواية ، المدرَّب فى الدراسـة ... فاسترسل** غير محمـول عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أدَّى من لطافة المعنى ، وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر ، **وعفوا بلا جهد** ، وذلك هو الذى يُسَمَّى (المطبوع) . »(١٨٦)

وبقابله « الشعر المصنوع » ، وهو من جنس شعر مسلم بن الوليـد وابى تمام ومن اتبعهما ، ويدلّ مفهومه عنده على انه الشعر الذى يثقِّفه صاحبه ويعاود النظر فيه ، وينحو فيه الى « الإغراب فى الصنعة ، وتجاوز المالوف الى البِدعة » ؛ فيجيىء « مؤدّاه ، واثر التكلّف يلوح على صفحاته »، ويكون الطبع فيه « مُسْتَخْدَما مُتَمَلَّكا » ، تستحمِله الافكار اثقالها .

« فمن مال الى الاوّل ، فلانه **اشبه بطرائق الأعراب** لسلامته فى السبك ، واستوائه عنـد الفحص ، ومن مـال الى الثـانى ، **فلدلالته على كمال البراعة** ، والالتذاذ بالغرابة . »(١٨٧)

وبعد المرزوقي كرَّر هـذه التفرقـة بين « الشعر المطبوع » و « الشـعر المصنوع » ابن رشيق القيرواني (توفى ٤٥٦ هـ) فى « العمدة » ، فقال :

« ومن الشعر مطبوع ومصنوع ، فالمطبوع هو الاصل الـذى وضع اولا ، وعليه المدار . والمصنوع ، وإنْ وقع عليه هـذا الاسم ، فليس متكلّفا تكلُّف اشعار المولّدين ، لكن وقع هـذا النوع الذى سمّوه (صنعة) من غير قصد ولا تعمّل ، **ولكـن بطباع القوم عفوا** ، فاستحسنوه ، ومالوا اليه بعض الميل ... حتى صنع زهير الحوليّات على وجه التنقيح والتثقيف ...

والعرب لا تنظر فى اعطاف شـعرها بان تجانس او تطابـق او تقابـل ، فتتـرك لفظـة للفظـة او معنى لمعنـى كمـا يفعـل المحدثون ... »(١٨٩)

وحتى لو صحّ أن زهيرا والحطيئة كانا ينقِّحان شعرهما ، ويعيـدان فيه النظر ، وهو امر لا دليل عليه فى هذا الشعر ولا سبيل الى اثباته ، اذ لا يختلف شعرهما فى شيىء عن شعر غيرهما من فحول العصر الجاهلى ، فإنَّ ذلك لا ينفى ان عامَّة الشعر الجاهلى كانت قـد نظمت ارتجالا او فى ظروف تشبه ظروف الارتجال . ومن المؤكّد ان القدمـاء من رواة الشـعر ونقّاده كانوا يعرفون ذلك ولا ينكرونه . ففى « الخصائص » لابن جني (توفى ٣٩٢ هـ) باب فى « هل يجوز لنا فى الشعر من الضرورة ما جـاز للعـرب اولا » يقـول فيه :

« سألت ابا على رحمه الله عن هذا ، فقال : كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجـوز ان نقيس شعرنا عـلى شعرهم . فما أجازته الضرورة لهم اجازته لنا ، وما حظرتـه عليهم حظرته علينا ... فان قيل : هلّا لم يجز لنا متابعتهم على الضرورة ، من حيث **كان القوم لا يترسَّلون (لا يتمهَّلون) فى اشعارهم ترسُّل المولَّدين ، ولا يتانّون فيه ، ولا يتلوّمون على حوكه وعمله ، وإنّما كان اكثره ارتجالا ، قصيدا كان او رجزا او رملا** . فضرورتهم اذن أقوى من ضرورة المحدثـين . فعلى هذا ينبغى أن يكـون عذرهم فيـه أوسع ، وعـذر المولَّديـن أضيق . »(١٩٠)

وحين يحاول ابن جنى أن يردَّ هذا القول ، وهـو أن الشـعر القديـم ، والجاهلى منه خاصة كان جميعا شعرا مرتجلا ، وان الارتجال هو الـذى كان يدفع الشاعر القديم او الجاهـلى الى كثرة اللجوء الى الضـرورات الشعرية ، لا يجد من الشعر الذى يستند اليه فى هذا الردّ الا ما قيل عن

حوليّات زهير بن ابى سلمى ، وهى سبع قصائد فيما يزعم . ويبدو انه لم يكن واثقا من صحّة خبر هذه القصائد ، فصاغ عبارته على نحو لا تثبّت ولا اطمئنان فيه . يقول :

« قيل يسقط هذا من اوجه ، احدها انه ليس جميع الشعر القديم مرتجلا ، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه ، والملاطفة له ، والتلوّم على رياضته ، وإحكام صنعته نحو مما يعرض لكثير من المولّدين . **الا ترى الى ما يروى عن زهير من أنّه عمل** سبع قصائد فى سبع سنين ، فكانت تسمى (حوليّات زهير) ، لانه كان يحوك القصيدة فى سنة .... »(١٩١)

وخبر هذه القصائد السبع ، كما سنرى فى فصل آخر ، لا يستند الى حقائق التاريخ ، ولا دليل علمى عليه .

ومهما يكن من امر حوليات زهير وصحّة خبرها ، فإنّ شيوع الإقواء ، والإكفاء ، والسناد ، والإيطاء ، والخرم ، والخزم ، وألوان الزحاف فى الشعر الجاهلى ، مع استقلال كل بيت بمعناه عن معنى البيت الذى يسبقه والبيت الذى يليه الا فى القليل ، واستعمال حرف الرويّ الموحّد كعلامة حاسمة فى الدلالة على انتهاء البيت ، حتى عيب على الشعراء ان يتعلّق فى قصائدهم بيت ببيت آخر يعقبه سواء اكان هذا التعلّق فى المعنى ام اللفظ ، كل ذلك لا يمكن ان يفهم فهما صحيحا دقيقا الا على انه اثر من آثار الارتجال ونظم الشعر على البديهة دون إعداده وكتابته . يقول المرزبانى فى رواية عن الأصمعى بصدد إقواء النابغة الذبيانى فى قصيدته :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ ٫أَوْ مُغْتَدِ ، عَجْلَانَ ،ذا زَادٍ ،وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

« فقدم (النابغة) المدينة ، فعيب ذلك عليه ، فلم يأبه له حتى اسمعوه إيّاه فى غناء . واهل القرى ألطف نظرا من اهل البدو ، **وكانوا يكتبون لجوارهم اهل الكتاب .** »(١٩٢)

وفى الكلمة الاخيرة من هذا النصّ ، وهى للمرزبانى فيما يبدو ، ما

يدلّ دلالة واضحة على أن الإقواء وغيره من عيوب القافية والوزن في الشعر الجاهلي يرجع الى جهل البدو وشعرائهم بالكتابة والخط ، وأنّ اهل الحاضرة انما كانوا « الطف نظرا » وأكثر فطنة لها من البدو لمعرفتهم بالكتابة .

إنّ القصص عن ارتجال الشعر في العصر الجاهلي وأوائل الاسلام كثير في كتب الادب والتراجم القديمة . من ذلك قصة مغالبة امرىء القيس لعلقمة بن عبدة ونظمهما قصيدتين على وزن واحد ، وقافية واحدة ، وحرف روي واحد في وصف الفرس ، وهما القصيدتان :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ ، نُقَضِّ لُبَاناتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

و

ذَهَبْتِ مِنَ الهِجْرَانِ في كُلِّ مَذْهَبِ، وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ

وتشتركان ، كما ينبغي أن يتوقّع كلّ دارس للشعر الجاهلي ، في الكثير من معانيهما ، وصورهما وتعابيرهما ، وتراكيبهما(١٩٣) ، ومنازعة امرىء القيس للتوأم اليشكري ونظمهما عدداً من الأبيات في الوافر(١٩٤) ، وإجازات زهير مع ابنه كعب(١٩٥) ، وقصيدة بشر بن ابي خازم الاسدي :

أَسائِلَةٌ عُمَيْرَةُ عَنْ أَبِيها خِلالَ الجَيْشِ،تَعْتَرِفُ الرِّكَابَا(١٩٦)

وقصيدتا حسّان بن ثابت :

هَلِ المَجْدُ إلاّ السُّؤْدَدُ العَوْدُ،والنَّدَى،
وَجَاهُ المُلُوكِ،واحتِمَالُ العَظائِمِ !

و

إنَّ الذَّوائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ(١٩٧)

والأراجيز التي ارتجلها او نظمها على البديهة كلّ من الشمّاخ وجبّار ابن جزء ، والجليح بن شدّاد ، وجندب بن عمرو ، وكانوا على سفر، فنزل كلّ واحد منهم يحدو بالركب(١٩٨) ، ومعاظمة هند بنت عتبة الخنساء

بمصيبتها بابيها واخيها وعمها(١٩٩) ، وقصيدة عبد الله بن رواحة التى يقول فيها :

نُجالِدُ النَّاسَ عَنْ عرضٍ ، فَنَأسِرُهُمْ ، فِينا النَّبِيُّ ، وَفينا تَنْزِلُ السُّوَرُ

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم دعاه ذات مرة ، فقال له : « كيف تقول الشعر اذا قلت ؟ » فقال عبد الله : « انظر فى ذلك ، ثم اقول . » فقال له الرسول : « فعليك بالمشركين . » فارتجل عبد الله قصيدته ، ولم يكن قد اعدَّ شيئا(٢٠٠) .

ومن القصائد الجاهلية المشهورة التى نصَّ القدماء على أنَّها من الشعر المرتجل قصيدة عبيد بن الابرص :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ، فَالقَطَّبِيَّاتُ ، فَالذَّنُوبُ

وكان قام بها خطيبا ، حتى قيل :

« إنَّها خطبة ارتجلها ، فاتَّزن له اكثرها . »(٢٠١)

وقصيدة الحارث بن حلزة اليشكرى :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ، رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوَاءُ

وهى احدى السبع الطوال المشهورة ب « المعلَّقات » ؛ وكان الحارث « ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا فى شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح »(٢٠٢) ، ومطوَّلة عمرو بن كلثوم :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ ، فَاصبحِينَا ، ولا تُبقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

« وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند » ، شأنه فى ذلك شأن عبيد والحارث(٢٠٣) .

ومن القصائد الاخرى التى دل الرواة القدماء على انها من الشعر المرتجل قصيدة عبد يغوث بن وقّاص الحارثى التى جعلها المفضّل الضّبّي

القصيدة الثلاثين فى مختاراته « المفضليات » ، واوّلها :

أَلَا لَا تَلُومَانِي، كَفَا اللَّوْمَ مَا بِيَا، وَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ،وَلَا لِيَا

وكان عبد يغوث قد نظمها قبل مقتله مباشرة ينوح بها على نفسه بعد ان شرب الخمر ، اذ كان وقع اسيرا فى ايدى بنى تميم يوم الكُلاب الثانى(٢٠٤) . وقصيدة الشنفرى التى يقول فيها :

فَلَا تَدْفنُونِي ، إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرِ

وكان قد ارتجلها فى اسره ايضا ، اذ قيل له : انشد . فقال : الإنشاد على حين/حال المسَرَّة . ثم انشد القصيدة(٢٠٥) .

إنَّ معرفة بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين بالكتابة والخط لا تنفى آثار الارتجال من شعرهم ومتابعة التقاليد الشعرية التى نشأت وتطوَّرت تحت تأثير الأميّة . فظاهرة الارتجال لا تقتصر على الشاعر الأميّ دون الشاعر الكاتب ، وان كانت اخصَّ بالشاعر الأميّ منها بالشاعر الكاتب . وارتجال الشعر او نظمه على البديهة لم ينقطع فى كل عصور الشعر العربى . وقد اشتهر فى العصر العباسى عدد غير قليل من الشعراء بقوَّة الطبع والإكثار من نظم الشعر على البديهة ، منهم بشار بن برد ، وابو العتاهية ، وابو نواس ، والسيد الحميرى ، وابو عيينة . يقول ابن المعتز عن الاخير منهم :

« وابو عيينة احد المطبوعين الاربعة الذين لم ير فى الجاهلية والاسلام اطبع منهم ، وهم بشار ، وابو العتاهية ، والسيّد ، وابو عيينة . »(٢٠٦)

وفى « الاغانى » لابى الفرج :

« ويقال اطبع الناس بشار ، والسيّد ، وابو العتاهية ، وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته . »(٢٠٧)

وفى « البيان والتبيين » للجاحظ :

« والمطبوعون على الشعر من المولّدين بشار العقيلي ، والسيّد الحميري ، وابو العتاهية ، وابن ابى عيينة . وقد ذكر الناس فى هذا الباب يحيى بن نوفل ، وسلما الخاسر ، وخلف بن خليفة . وابان بن عبد الحميد اللاحقى أولى بالطبع من هؤلاء . وبشار اطبعهم كلهم . »(٢٠٨)

فبشار كان كثير ارتجال الشعر أو قوله على البديهة ، وكذلك كان ابو العتاهية ، ويقرب منهما فى هذا ابو نواس(٢٠٩) . يقول ابن المعتز عن ابى نواس :

« وكان مطبوعا لا يستقصي ، ولا يحلِّل شعره ، ولا يقوم عليه ، ويقوله على السكر كثيرا . »(٢١٠)

ويقول عنه ابن رشيق :

« وكان ابو نواس قويَّ البديهة والارتجال ، لا يكاد ينقطع ولا يروّي إلاّ فلتة .. »(٢١١)

اما ابو العتاهية ، فقد كان فى عصره « أقدر الناس على ارتجال وبديهة » كما يقول ابن رشيق(٢١٢) . ولذا قيل عنه إنّه « يتناول الشعر من كمّه »(٢١٣) ، وقال عنه ابن الاعرابى :

« ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا اقدر على بيت منه ، وما احسب مذهبه الا ضربا من السحر . »(٢١٤)

وقيل عنه أيضا :

« كان يلعب بالشعر لعبا ، ويأخذ (منه) كيف شاء . »(٢١٥)

وكان هو نفسه يقول :

« لو شئت ان اجعل كلامي كلّه شعرا ، لفعلت . »(٢١٦)

ويزعم انه قادر على ان يقول خمس مـائة بيت أو الف بيت فى اليـوم(٢١٧)

وكان ابو دلامة شاعرا « مطبوعا مغلقا ... صاحب بديهـة .»(٢١٨)
وكذلك كان سديف ، وابو نخيلة ، والعكوّك، وربيعة الرقيّ، والحارثيّ(٢١٩)
وكان المتنبي « إكثير البديهة والارتجال »(٢٢٠) .

ومن الشعراء الكاتبين الذين اشتهروا بارتجال القصائد الطوال فـى العصر الحديث الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمى (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥ م) الذى استقرّ فى مصر منذ عام ١٨٩٩م . يقول عنه الاستاذ مصطفى عبـد الرازق بصدد ذلـك :

« والكاظمى آية فى ارتجال الشعر ، يأتى فيه بالعجب العجاب، رأيناه يحضر الحفل العام او المجلس الخاص ، وتطرأ مناسبة يدعى لأن ينشد فيها شعرا ، فما هـو الا ان يطرق إطراقـة تسكن اطرافه فيها لحظة حتى يأخذ فى الإنشـاد ، فلا تلمـح اثرا للتكلُّف والجهد فى ذلك الشاعر العربي الذى **يفيض شعره عن بديهة وارتجال وكأنّه إلهام** . »(٢٢١)

ويروى عنه الاستاذ عبـاس محمـود العقـاد نقلا عمّن عرفـوه وحضروا مجالسـه :

« انه كان ـ رحمه الله ـ ينظم كمن يتحدث على مهل ، ويملى، فيكاد فى بعض إملائه يسبق من يكتب ، ويستعيد الابيات حينا بعد حين ، ولكنه كان يستعيدها ليربط ما بينها ، **وقلما كـان يستعيدها لتبديل او تنقيح** . »(٢٢٢)

ويذكر الاستاذ عبد القادر المازنى عنه ان أصدقـاءه كانوا كثيرا مـا يطلبون منه ارتجال الشعر فى موضوع بعينه ، فاذا شرع فى النظم اقترحوا عليه تغيير الوزن والقافية ، فكان يجيبهم الى ذلك(٢٢٣) .

ومن قصائده الطويلة المرتجلة ، وهى كثيرة ، القصيدة التى أملاهـا

على حافظ ابراهيم فى تقريظ ديوانــه ،

« فكان يملي البيت ، وحافــظ يكتب ، فما يرفــع القلم حتى يكون قد أملى عليه البيت الثانى . »

وبلغ بالقصيدة خمسة وتسعين بيتا ، بداها بقولــه :

هَلْ بَعْدَ ذِكْرى الحَبِيبِ ذِكْرَى ... أَحْلَى ،لَدَى ذِي هَوَىً،وَأَمْرَى(٢٢٤)

والقصيدة التى بداها بقولــه :

لَعِبَ الطَّبِيبُ ، وَلَا عَجَبْ ، ... فَلَــرُبَّ جِــدٍّ فِي اللَّعِــبْ ،

ذَكَــرَ الحَبِيــبَ،وَبُعْــدَهُ، ... وَدَلالَـــهُ،إِمَّـــا قَــرُبْ .

وقد بلغ ما دوّن منها مائة وثلاثين بيتا . وكان ارتجلها ردّا عــلى قصيدة للشاعر الطبيب ابراهيم شدوى فى نفس الوزن والقافية انشدها فى حفل اقيم تكريمـا للكاظمى ، ومطلعها :

نَفَرَ الحَبِيبُ ، وَلَا سَبَبْ ، ... أَتَرَاهُ يَسْلبُ مَا وَهَبْ ؟(٢٢٥)

لقد كان الكاظمي فى هذا كلّه يقوم بإحياء التقليــد البدوي القديــم ، فجاء شعره لذلك بدويًا فى معانيه وصوره ، وفى الفاظه وصياغته . ويبدو انه كان يستعين على نظم الشعر بالغناء ، وهو امر أخذه عنه حافظ ابراهيم الذى يقول عنه خليل مطران :

« اذا صبّ البيت فى قالب العروض اعاده نغما على سمعه مستشيرا بذلك ذوقه عن طريق اذنه ... اما تغنيه فبدوي ، اخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وطريقته ان ينطق بالكلمــات ملحّنة تلحينا ساذجا من إطالة فى الحروف المعتلّة ورجفة فــى القرار كرّة اربعة انفاس،وتقتضب . »(٢٢٦)

ويعتبر ديــوان الكاظمى من هــذه الناحية كنزا ثمينــا تكشف دراسته عن الخصائص التى تميّز الشعر المرتجل عن الشعر الذى ينظمه صاحبه فــى

رويّة واناة مردِّدا فيه النظر حتى تستوي القصيدة كاملـة .

إنّ الباحث العربي الوحيد الذى ربط فى العصـر الحديث بـين بعض خصائص الشعر الجاهلى وأميَّة الشعراء ، فيما اعلم ، هو الدكتور ابراهيم انيس فى كتاب « دلالة الالفاظ » الذى نشره عام ١٩٥٨م . ويبدو انه تأثـر فى ذلك بما قرأه فى الانكليزيـة عن

« الأشعار القديمة للأمم الأخرى ، كالقصائد الجرمانية القديمة، وأشعار اليونان فى عصورهم الاولى ، ونحو هذا مـن الاشعار التى رويت ولم تكتب ، أو التى نشأت فى بيئة اميَّة . »(٢٢٧)

يقول فى باب بعنوان « الأميَّة والثقافة اللغوية » :

« ليس من المغالاة فى شيىء ان نعدَّ الإنتاج الادبى عند الجاهليين مظهراً من مظـاهر الثقافـة اللغويـة التى اكتسبوهـا بالتلقّي والمشافهة جيلا بعد جيل . ولم يكن ينقصهم حينئذ إلاّ الكتب والكتابة ووسائل التدوين والتسطير ؛ وهذه كلها فى رأيى أمور تافهة فى كسب الملكة الكلامية . فقد نشأت اللغات البشرية فـى صورة صوتية تنطلق من الافواه وتتلقّفها الأسماع ثم تفسّرهـا الأذهان ... **وفى مثل هذه البيئة الأميـّة لا تكاد تتميَّز معالـم الكلمات وحدودها تميُّزها بين القارئين الكاتبـين** . وذلـك لأن القارىء حين يسمع كلمة من الكلمات تنطبع فى ذهنه صورتـان لها ، إحداهما سمعية منطوقة ، والاخـرى بصرية مكتوبـة ، فيربط بين هذه وتلك ربطا وثيقا . فالكتابة للصورة السمعيـة بمثابة القيود والأغلال تمنع الكلمـة من الاختـلاط او الامتزاج بكلمة اخرى سابقة او لاحقة ... **امـا الأميّ الـذى لا يقرا ولا يكتب فلا يكاد يدرك اللغة الا فى شكل عبارات وجمل لا انفصام بين أجزائهـا ...**

واللغة العربية التى اصطنعت فى الآثار الادبيـة الجاهلية قـد نشأت وازدهرت فى ظل الأمّيّة . . . »(٢٢٨)

ويعنى هذا ان فنّ الشاعر الجاهـلى او الامىّ عـامة يقـوم على وحـدة العبارة او الجملة ذات المعنى التام لا على وحدة الكلمة ، وان الكلمة المنفردة لا اثر لها فى عمله ولا وجود لها فى ذهنه . فهو يفهم اللغة على انها كلام متّصل يتكوّنمن عبارات وجمل لا من الفاظ وكلماتمفردة. اي انّ العبارة هيالوحدة اللغوية عنده ، وأنّ الكلمة المنفردة لا ترد الى ذهنه الا كجـزء من عبارة او صيغة لغوية او إيقاعية سبق له انْ تعلّمها مشافهة .

ولكن الدكتور ابراهيم أنيس لا تعنيه الآثار البعيدة لهذه الفكرة ، فهو يقصر بحثه على اثرها فيما يسميه موسيقية اللغة العربية . يقول :

« عني العرب . . . بموسيقية الكلام ، لانهم لم يكونوا اهل كتابة وقراءة ، بل اهل سَماع وإنشاد . وظلّت هذه الخاصيّة بارزة فى الشعر العربى فى كلّ العصور . . . »(٢٢٩)

ويفسّر ذلك بانّ الأميّة دعت العرب الى الاعتماد

« على مسامعهم فى الحكم على النصّ اللغـوي ، فاكتسبت . . الآذان المران والتّمييز بين الفروق الصّوتية الدّقيقة . »

ويرى أيضـا انـه

« كما تمرن الآذان فى بيئة الأميّة تمرن الألسنة ايضا ، فتنطلق من عقالها وقد اكتسبت صفة الذلاقة ، فلا تتعثّر او تزلّ فـي النطق . وتتعاون الأذن مع اللسان فى مثل تلك البيئة على إيثار العناصر الموسيقية من اللغة . . . ويؤدّي هذا مع مرور الأيـام . . . الى انسجام فى اصوات الكلام وحركاته ومقاطعه ، ويقترب بذلك الى نوع من الموسيقى أو الغناء . »(٢٣٠)

ويضيف الى ذلك أنّ القارىء الكاتب يعجب

« عادة بمعاني الكلام اكثر من إعجابه بوقعه فى الاسماع، فى حين أنّ الاميّ ... يستجيب اوّلا لرنين اللفظ ونغمه ؛ وقد ينفعل له ويتاثّر به تاثّرا قويّا ، وإنْ خلا من جمال فى مضمونه ومعناه . »(٢٣١)

ويلحظ اخيرا انه كان من نتائج ذلك أنْ عني الشاعر الجاهلى بالاضافة الى الوزن والقافية بأنواع الجناس المختلفة داخل البيت ، اي

« بتردّد الاصوات المتماثلة أو المتقاربة فى مواضع مختلفة من البيت الواحد . »(٢٣٢)

من كلّ هذا نرى أنّ فنّ الشاعر الجاهلى لا يمكن أنْ يفهم فهما صحيحا الا على انه فنّ شاعر اميّ لا يعرف للكلمات المنفردة وجودا مستقلّا ولا يفصل بين معاني الالفاظ وجرسها فى الكلام . إنّه فنّ يقوم على معرفة أكبر عدد ممكن من المعانى والصور والتشابيه ، ومن التعابير والتراكيب أو الصِّيَغ ، ومن الإيقاعات والأنغام ، ومن المواضيع والمواقف والأحداث لدى الشعراء السابقين والمعاصرين أيضا ، ثمّ القدرة على استعمالها فى مواضع مختلفة من القصيدة ومن البيت احيانا ، وعلى تكرار التعابير ، والوصل بينها أو التحوير فيها قليلا وبخاصة حين يقتضي الوزن ذلك ، او ابتداع تعابير جديدة تحتذى التعابير القديمة فى الصياغة والتركيب ، وإضافة عناصر جزئية جديدة الى الصور والمشاهد أو المواقف والأحداث السابقة. فالقصائد الجاهلية تلتزم فى نهجها وتطوّرها أو تتابع مواضيعها طرقا وأساليب معلومة محدّدة تعارف عليها الشعراء ، وتتألّف فى الغالب من معانٍ وصور وتعابير وإيقاعات وأنغام وصيغ ومواقف او مشاهد واحداث تقليدية يرثها الخلف عن السلف . وهذا ما جعل الارتجال شيئا ممكنا مالوفا كما جعل الشعر امرا عامّا شائعا يقال على كلّ لسان حتى قال الجاحظ :

« وكان الكلام الجيّد عندهم أظهر واكثر ، وهم عليه اقدر،وله اقهر ، وكلّ واحد فى نفسه أنطق ، ومكانه من البيان ارفع ،

وخطباؤهم للكلام اوجد ، والكلام عليهم اسهل ... وإنَّ شيئاً هذا الذى فى ايدينا جزء منه لبالمقدار الذى لا يعلمه الا من احاط بقطر السَّحاب وعدد التُّراب ... »(٢٢٣)

وقال ابن قتيبة :

« والشُّعراء المعروفون بالشِّعر عند عشائرهم وقبائلهم فى الجاهليَّة والإسلام أكثر من أنْ يُحيط بهم مُحيط او يقف من وراء عددهم واقف ، ولو أنفد عمره فى التنقير عنهم ، واستفرغ مجهوده فى البحث والسؤال . ولا احسب احدا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلاّ عرفه ، ولا قصيدة إلاّ رواها . »(٢٢٤)

وقال ابو عمرو بن العلاء الذى كانت « كتبه التي كتبها عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف » :

« ما انتهى إليكم مِمَّا قالت العرب إلاَّ اقلُّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . »(٢٢٥)

ويُروَى عن حمَّاد الرَّاوية انَّه كان يحفظ

« على كلِّ حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المُقَطَّعَات من شعر/شعراء الجاهليَّة دون شعر/شعراء الإسلام . »(٢٢٦)

وكان ابو ضمضم الرَّاوية يروي لثمانين أو مائة شاعر قديم ، كلُّهم اسمه عمرو(٢٢٧) .

ويقول القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني :

« وقد يُرَى فى أشعار القبائل الأبيات تُنْسَبُ الى الرَّجل المجهول الذى لم يُرْوَ له غيرها ، ولا يُعْرَفُ له اسم إلاَّ بها ، وكأنَّ النفس تشهد أنَّ مثلها لا يكون باكورة الخاطر ، **ولا تسمح بها القريحة الا بعد الدّربة وطول الممارسة** . »(٢٢٨)

الفصل الثاني

المعلقات السبع ولغة قريش

والشَّاعِرُونَ النَّاطِقُونَ أَراهُمُ سَلَكُوا سَبِيلَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

لبيد بن ربيعة العامرى

(ديوانه ـ نشر احسان عباس ، ص ٢٧٦)

وَمُهَلْهِلِ الشُّعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ .

الفَـرَزْدَق

« قَدْ يكونُ شاعرٌ أشعرَ ، وشعرٌ احلى واظرفَ ، فأَمَّا أَنْ تتفاوتَ الأشعارُ القديمةُ حتَّى يتباعدَ ما بَيْنَها فى الجَوْدَةِ فَلَا .... (و) أَمَّا الاختيارُ الَّذي يراهُ النَّاسُ للنَّاسِ فَشَهَواتٌ ، كلٌّ مُسْتَحْسِنُ شَيْئًا » .

احمد بن فارس (توفى ٣٩٥هـ)، الصَّاحبي/٢٣٠ــ٢٣١.

« والَّذي نَقَلَ اللغةَ واللسانَ العربيَ ... واثبَتَها فى كتابٍ وصيَّرها عِلماً وصِناعةً هُمْ أَهلُ الكوفةِ والبصرةِ فقط من بين أمصارِ العربِ . »

ابو نَصْر الفَارابي ، الأَلفاظُ والحُرُوفُ، عن السُّيوطي فى كِتَابِ الاقتراح .

المعلقات السبع ولغة قريش

بين الأدلّة التى يسوقها بعض الباحثين المحدثين على تدوين الشّعر وشيوع الكتابة بين العرب فى العصر الجاهلي ما زعمه عدد من الكُتّاب والنُقّاد القدماء من انّ العرب فى هذا العصر كانت قد اختارت سبع قصائد طوال لسبعة شعراء ، فكتبتها بماء الذهب ، وعلّقتها على أركان الكعبة او بين استارها . ومن اوائل الكُتّاب الذين ردّدوا هذا الخبر فى العصر الحديث، وأنكروا قول من يردّه جرجى زيدان فى الجزء الأول من كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » الذى نشره عام ١٩٠٩م(١). ولكنّ اهمّ هؤلاء الكتّاب الذين عرضوا للخبر واعتمدوه بين عدد من الاخبار الاخرى التى تذهب الى القول بشيوع الكتابة ومعرفة الشعراء الجاهليين بها ، واستخدامهم إيّاها فى نظم قصائدهم ثلاثة هم الدكتور نجيب محمد البهبيتي فى كتابه « تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري » الذى صدر فى عام ١٩٥٠م ، والدكتور ناصر الدين الأسد فى دراسته « مصادر الشِعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة » التى ظهرت عام ١٩٥٧م ، والدكتور بدوي طَبانة فى مبحثه « مُعلّقات العرب » الذى اخرجه سنة ١٩٥٨م .

يبدأ الدكتور البهبيتي الفصل الأول من الباب الثاني فى كتابه ، وهو بعنوان « حركة إحياء القديم – إعتماد الحركة على أصول مكتوبة » ، قائلا :

« ... ان رواية الشِعر فى العراق جاءت عن اصول مكتوبة ، وان الشّكّ الذى انبنى على ان رواية الشِعر الجاهلي فى العراق كانت شفهيّة ، شكّ لا يعتمد على اساس متين ، ولا يقوم للتحقيق العلمي . لقد كان الشِعر الجاهلي الباقي حتى ذلك الحين ، والذى نقله رواة العراق ، وشُغِلُوا به ، مكتوباً ، وقع لهم تراثاً لم يقع مثله للأقطار الإسلاميّة الأخرى . »

ثم يقـول بعد ذلـك :

« لم يكن العرب امة من الأميين ، وقد كانت المعلقات مكتوبـة معلقةفى مكة على حرمها الاكبر . وقد استفاضتبذلك الأخبار . »

وبـورد بصدد هـذا أقوال ابن عبد ربه (توفى ٣٢٨ هـ) ، وابن رشـيق القيرواني (توفى ٤٥٦ هـ) ، وابن خلدون (توفى ٨٠٨ هـ) . ونتيجة ذلك عنـده

« أنّ التقليد فى رواية الشعر جرى على الكتابـة اولا والحفظ ثانيـا ، وربمـا ظهـر اثر ذلـك فى الخـلاف بـين روايـات المعلقات الجاهلية ، فانه خلاف قراءة لا خلاف سماع . »(٢)

أما الدكتور ناصر الدين الأسد فيدلّل على صحّة الخبر بما قاله ابن عبد ربه ، وعبد القادر البغدادي (تُوفي ١٠٩٣ هـ) ، وبما جاء فى مخطوطة من مخطوطات ديوان حسّان بن ثابت ، وفى السّيرة النّبوية لابن هشـام (تُوفي ٢١٨ هـ) من تعليق قريش لبعض الأحلاف والعهود فى الكعبة لأهمّيّتها وخطورتهـا . يقـول :

« ... أن عرب الجاهلية كانوا **يُعلّقون وثائقهم وكتاباتهم ذات القيمة فى الكعبة لقداستها فى نفوسهم** ... وأوضح مثال على أنّ تعليق هذه الكتابات كان أمرا مالوفـا متعارفـا عند **عـرب الجاهلية !!** ما ذكره محمد بن حبيب عـن حلف خزاعة لعبـد المطلب . قال : « .. ثم علّقوا الكِتاب فى الكعبة . » ومثل ثانٍ: هذه الصحيفة التى كتبتهـا قريش حينمـا اجتمعت على بني هاشم وبني المطلب ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيداً على انفسهم ... »(٣)

ولا يضيف الدكتور بدوي طبانة شيئاً جديداً مهمّـاً الى مـا ذكـره البهبيتي وناصر الدين الأسد وجرجي زيدان قبلهما فى إثبات الخبر ، ولكنّه

يخصّص القسم الاكبر من مناقشته للخبر ومحاولة إثباته لتفنيد آراء الذين ينكرونه من القدماء والمحدثين(٤) .

إنَّ الكتّاب الذين اوردوا الخبر وأشاعوه بين القدماء ثلاثة من المغاربة هم ابن عبد ربّه فى « العقد الفريد » ، وابن رشيق فى « العمدة » ، وابن خلدون فى « المقدِّمة » ، وردّده بعد ذلك عنهم عبد القادر البغدادي فى «خزانة الادب » ، واقدمهم ، وهو ابن عبد ربه كان قد توفي فى القرن الرابع الهجري فى سنة ٣٢٨ هـ ، اي انَّ الخبر يعود الى القرن الرابع . واذا ما فحصنا أقوال الكتاب الثلاثة وجدناها تختلف اختلافات واسعة فيما بينها ، وتنطوي على تناقضات عديدة . يقول ابن عبد ربّه :

« ... كان الشعر ديوان العرب خاصة ، والمنظوم من كلامها، والمقيّد لأيامها ، والشّاهد على احكامها ، حتى لقد بلغ من كلف العرب به ، وتفضيلها له ، ان **عمدت الى سبع قصائد تخيّرتها من الشعر القديم** ، فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة ، وعلّقتها بين استار الكعبة ، فمنه يقال : مذهّبة امرىء القيس ، ومذهّبة زهير ، والمذهّبات سبع ، وقد يقال لها : المعلّقات.»(٥)

وهذه كلمة عامة غامضة لا توضّح مَنْ مِن العرب اختار هذه القصائد ، وكيف تمّ هذا الاختيار ، وما الدواعي التى دعت اليه ، ومتى كان ذلك واين، وبايّ خطّ كتبت ، وَلِمُ كانت سبعا لا ستا ولا ثمانيا ولا تسعا ، ولم خُصَّ شعراؤها دون غيرهم بهذا الفخر . وتدل على ان التسمية التى كانت غالبة عليها آنذاك هى « المُذهَّبات » لا « المُعلّقات » ، وأنّها جاءت من كتابتها بماء الذهب فى قطع من نسيج الكتان المصنوع فى مصر . ويضيف ابن عبد ربّه الى ذلك أنّ « المذهّبات »

لامرىء القيس : قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ،

ولزهير بن ابى سلمى : أمِنْ أمّ أوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ !

ولطرفة بن العبد : لِخَوْلَةَ أطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمِدِ ،

ولعنترة بن شدّاد : يا دَارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمي ،

ولعمرو ن كلثوم : أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ ، فاصْبحِينَا ،

وللبيد بن ربيعة : عَفَتِ الدِّيارُ ، مَحَلُّها ، فَمُقامُها ،

وللحارث بن حلزة : آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ .(٦)

لقد تلقّف ابن رشيق ما قاله ابن عبد ربّه ، فأعاده مع بعض التغيير والتحوير ، فقال :

« **وكانت المعلّقات تسمّى المذهّبات** ، وذلك أنها **اختيرت من سائر الشعر** ، فكتبت فى القباطى بماء الذهب ، وعلّقت على الكعبة ، فلذلك **يقال : مذهّبة فلان ، اذا كانت اجود شعره** . ذكر ذلك غير واحد من العلماء ؟! وقيل : بل كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر ، يقول : « علّقوا لنا هذه . » لتكون فى خزانته . »(٧)

وفى هذا القول نجد ثلاثة امور مختلفة لا توافق بينها ؛ وقد جمعها ابن رشيق من مصادر مختلفة دون ان يدقّق النظر فيها . الأمر الأول هو انّ هذه القصائد كانت تعرف بـ « المذهّبات » ، وأنّها قصائد مختارة منتخبة علّقت على الكعبة ، وان التسمية جاءت من كتابتها بماء الذهب فى القباطى . ومن الواضح انه استمدّ ذلك من كلمة ابن عبد ربّه . اما الأمر الثانى ، فهو أن القصيدة التى تكون اجود شعر صاحبها كانت تسمّى « المذهّبة » ، اي ان جودتها هى سبب تسميتها بذلك لا كتابتها بماءالذهب. وابن رشيق قد اخذ هذا ، فيما يبدو، من ابن قتيبة فى «الشعر والشعراء»؛ فان ابن قتيبة بعد أن ذكر السبب الذى دعا عنترة الى نظم قصيدته قال :

« وهى أجود شعره ، وكانوا يسمّونها المذهّبة . »(٨)

والأمر الثالث هو أن هذه القصائد كانت مما استجاده أحد الملوك من الشعر ، وامر بتدوينها او « تعليقها » فى خزانته . وقد اخذ ابن رشيق

ذلك من ابن النحاس (توفى ٣٣٨ هـ) فى كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات » ، اذ قال فى آخر شرحه لقصيدة عمرو بن كلثوم :

« فهذه آخر السبع المشهورات ، على ما رايت اكثر اهل اللغة يذهب اليه . . . واختلفوا فى جمع هذه القصائد السبع ، فقيل: إنّ العرب كان اكثرها يجتمع بعكاظ ، ويتناشدون ، فاذا استحسن الملك قصيدة ، قال : علّقوها ، واثبتوها فى خزانتى . »(٩)

ولا ندرى من هو هذا الملك ، أهو ملك من ملوك العرب المعروفين فى الجاهلية كالنعمان الثالث المكنى بأبى قابوس ممدوح النابغة الذبيانى ، وكان حكمه قد عاصر نشأة سوق عكاظ ، وكان يجهّز اللطائم الى هذه السوق لتباع فيها ، ام هو احد زعماء بنى تميم الذين كان لهم « امر الموسم وقضاء عكاظ » فيما يقول المرزوقى ، « وكان آخر من قضى منهم (فيها) ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس . »(١٠) وليس فى اخبار النعمان انه حضر سوق عكاظ فى سنة من السنين .

ولا يذكر ابن رشيق بدوره من اختار هذه القصائد من العرب ، وكيف تمّ اختيارها ، ومتى كان ذلك ، وبأي خطّ كتبت ؛ وهو لا يذكر هذه القصائد وعددها ولا أصحابها . والغريب فى الامر انه يقول : « ذكر ذلك غير واحد من العلماء » ، دون أنْ ينصَّ على أسماء هؤلاء العلماء أو اسماء بعضهم ، مما يدعونا الى الشك والارتياب فى قوله . وليس فى علمنا ان احداً من رواة الشعرونقاده قد ذكر ذلك قبل ابن عبد ربه سوى ما يروى عن ابن الكلبى (توفى ٢٠٤ هـ) من انه قال :

« أول شعر علّق فى الجاهلية شعر امرىء القيس ؛ علّق على ركن من أركان الكعبة ايام الموسم حتى نظر اليه ، ثم أحدر ؛ فعلّقت الشعراء ذلك بعده . وكان ذلك فخرا للعرب فىالجاهلية. وعدّوا من علّق شعره سبعة نفر . »(١١)

وهي كلمة لا ندرى من الـذى رواها عن ابـن الكلبي ، ومن الـذي نقلهـا من الكُتّاب القدماء ؛ وقد اوردها مصطفى صادق الرافعي فى الجزء الثالث من كتابه « تاريخ آداب العرب » دون أن يذكر المصدر القديم الذى استقاها منه(١٢) . ولا يذكر ابن الكلبي فيها كيف توصل امرؤ القيس الـى تعليق شعره على الكعبة ، ومن الذى سمح له بذاك ، واي شعر كان قد علّق له ، ومن كان الكاتب الذى كتبه ، وبايّ خطّ كتب ، ومن هم الشُعراء السِّـتة الذين علّقوا قصائدهم بعده ، وما هي هذه القصائد ، ومتى كان ذلك . وهو لا يذكر شيئا عن كتابة شعر امرىء القيس او غيره بماء الذهب ، ولكنـه يقول بأن ما علّق لامرىء القيس من شعر لم يُعَلَّقْ إلاَّ زمنـاً قصيراً اثنـاء موسم الحجِ « حتى نُظِرَ اليه ، ثم أُحْدِرَ » . وليس فى اخبار امرىء القيس انه كان قد حضر موسم الحجِّ فى مكة ذات يوم،او انه كان وثنياً يدين بديـن قريش،ويقرُّ الحـجَّ الى الكعبة فى مكّـة ؛ والـذى نعلمه انـه مـات حوالي عام ٥٣٥ اي قبل أنْ تقوم سوق عكاظ التي كانت لثقيف ونصر في الطائف او عـلى اطرافها .

وابن خلدون يبدو بدوره انه قد لَفَّق ما قاله عن المُعَلَّقات مما قـراه فى كتب الادب والنقد المختلفة كالعِقْدِ الفريد،والعمدة،والأغاني . يقول :

« إعلمْ انَّ الشِّعر كان ديواناً للعرب ، فيه علومهم واخبارهـم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده،وعرض كل واحد ديباجته على فحـول الشَّان واهل البصر لتمييز حَوْكِهِ ، حتى انتهوا الى المناغاة في تعليق اشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجّهم وبيت إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر ، والنَّابغة الذّبياني ، وزهير بن ابي سُلمى ، وعنترة بن شدّاد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، والأعشى ، **وغيرهـم من أصحاب المُعَلَّقـات** السَّبع . فإنّه إنّما يتوصّل الى تعليق الشّعر بها من كان لـه قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه فى مضر ، على ما قيل في

سبب تسميتها بالمُعَلَّقات . »(١٢)

ونفهم من هذا أنَّ الشُّعراء الجاهليين الذين عَلَّقوا شعرهم على الكعبة كانوا اكثر من سبعة ، وأنَّ الذين اشتهروا منهم سبعة ، هم الذين ذُكِروا، وأنَّ امر التعليق لم يكن راجعاً الى سبب فنيّ او الى إعجاب العرب او بعضهم بقصيدة الشاعر ، وإنَّما يرجع الى قدرة الشاعر « على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه فى مضر » . ولنلحظ أنَّ ثلاثة من الشُّعراء السَّبعة الذين ذكرهم ابن خلدون ، وهم النَّابغة الذُّبياني ، وعلقمة بن عبدة التميمي ، والاعشى البكري ، لم يرد ذكرهم عند ابن عبد ربّهِ ، فهم يحلّون محلَّ عمرو ابن كلثوم التغلبي ، والحارث بن حلزة اليشكري ، ولبيدبن ربيعة العامري. ولا يذكر ابن خلدون قصائد هؤلاء التى علّقوها على الكعبة ، ومتى كان ذلك، وباى خطّ كُتِبَتْ . ويوحي القسم الأوّل من كلامه أنَّها قصائد كانت قد أنشِدَتْ فى سوق عكاظ ، وأنَّها نالت إعجاب سامعيها والعارفين بالشِّعر ممن حضر السُّوق . وبذلك يتناقض اوّل كلامه مع آخره . وهو لا يذكر شيئاً عن كتابتها بماء الذهب وتسميتها « المُذَهَّبات » ، كأنَّ هذا الجزء من الخبر لم يصحّ عنده .

ويبدو لى انَّ ما قراه ابن خلدون فى كتاب « الأغاني » لابى الفرج الاصفهاني عن علقمة بن عبدة ، وما وجده فى كتاب « جمهرة أشعار العرب » لابى زيد القرشي عن القصائد السَّبع المُسَمَّاة « السُّمُوط » ، وفى كتاب ابن النحاس « شرح القصائد التسع المشهورات » من ذكر الاعشى والنابغة الذبياني بين أصحاب المُعَلَّقات هو الذى دعاه الى ذكر هؤلاء الشُّعراء الثلاثة، ولكنه لم يستطع ان يتبيَّن أيَّ قصائدهم كانت قد اختيرت او عُلِقَتْ ، فأهمَلَ ذكرَها . وذلك لأنَّه وجد ابا زيد القرشي وابن النحاس يختلفان فى قصيدتي الأعشى والنابغة ، وانَّ لعلقمة قصيدتين نُعِتَتْ كلتاهما بـ « سمط الدهر » . والخبر الذى قرأه ابن خلدون فى كتاب « الاغاني » عن علقمة بن عبدة يُنْسَبُ الى حمَّاد الرَّاوية ، وهو قوله :

« كانت العرب تعرض اشعارها على قريش ، فما قبلوه منهـا كان مقبولا ، وما ردّوه منها كان مردودا ، فقدم عليهم علقمـة ابن عبدة ، فأنشدهم قصيدته التى يقول فيها :

هَلْ مَا عَلِمْتَ ، وما اسْتُودِعْتَ ، مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُهَا ، إذْ نَأتْكَ ، اليَوْمَ،مَصْرُومُ ؟!

فقالوا : « هذا سمط الدهر » . ثم عاد اليهم العام المقبـل ، فأنشدهم :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فى الحِسَانِ،طَرُوبُ، بُعَيْدَ الشَّبَابِ، عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

فقالوا : هاتان سمطا الدهر . »(١٤)

اما ما وجده فى « جمهرة اشعار العرب » فهو :

« والقول عنهم ما قال ابو عبيدة : امرؤ القيس بـن حجر بن عمرو ، وزهير بن ابى سُلمى ، ونابغة بني ذبيـان ، والأعشى البكري ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن كلثوم. ومنهم من جعل امرأ القيس اشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بـن ربيعة ، ثم زهير ، ثم نابغة بني ذبيان ، ثم الأعشى البكري ، ثم عمرو بن كلثـوم .

قال المفضّل : هؤلاء أصحاب **السّبعة الطّوال** التى تسميها العرب « الشُّموط » . فمن زعم ان فى السّبعة شيئًا لأحد غيرهم فقد اخطأ ، وخالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة ، وليس عندهم فيهم خلاف ولا فى اشعارهم ؛ وإن بعدهنّ سبعا ما هنّ بدونهنّ، ولو كنت ملحقا بهنّ سبعا لالحقتهنّ . »(١٥)

والواضح من هذين الخبرين أنّ العرب كانت تصف القصيدة البارعة بـ « السّمط » او « العقد النظيم » أو « القلادة » الغالية المتقنة الصنع ، وأنّ فى الشِّعر الجاهلى سبع قصائد مختارات عرفت بـ « الشُّموط » ، هنّ عيون هذا الشِّعر ؛ ولكنّ فى بعضهنّ خلافا بين الرواة ؛ واصحابهنّ ، فيما

٥

يَرْوِي المُفَضَّل المجبري ، امرؤ القيس بن حجر ، وقصيدته :

قِفا ، نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ ،

وزهير بن ابى سُلمى ، وقصيدته :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ؟!

والنَّابغة الذُّبيانيّ ، وقصيدته :

عُوجُوا ، فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ ،

والاعشى البكريّ ، وقصيدته :

مَا بُكاءُ الكَبيرِ في الأطلالِ ؟!

ولبيد بن ربيعة ، وقصيدته :

عَفَتِ الدِّيارُ ، مَحَلُّها ، فمُقامُها ،

وعمرو بن كلثوم ، وقصيدته :

اَلَا هُبّي بِصَحْنِكِ ، فاصْبحِينَا ،

وطرفة بن العبد ، وقصيدته :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَـةِ ثَهْمَدِ .

اي ليس بينهن قصيدة لعلقمة بن عبدة ، ولا لعنترة بن شدَّاد ، ولا للحارث بن حِلِّزة .

وتتمة كلمة المفضَّل المجبري فى اكثر نسخ الجمهرة :

« وقد ادركنا اكثر اهل العلم يقولون : إنَّ بعدهن سبعاً ما هن بدونهنَّ ، ولقد تلا أصحابهنَّ اصحاب الاوائل (السُّمُوط) فما قصروا ، وهن **المُجَمْهَرات** لعَبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو ، وعدي بن زيد ، وبشر بن ابى خازم ، وامَيَّة بن ابي الصَّلت الثقفي ، وخداش بن زهير ، والنمر بن تولب . »(١٦)

ومعنى هذا أن عنترة من اصحاب « المُجَمْهَرات » التى تلي او تُضَارِع فى الجودة « السُّمُوط » ، والتى اولها قصيدة عبيد بن الابرص :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ،

وهي المعلقة العاشرة عند بعض الشراح المتاخرين .

والسّمط هو « خيط النظم ، لانّه يعلّق » ، و « سمطت الشيء : عَلّقته والسّمط القلادة »(١٧) . ومن امثلة ذلك في الشعر الجاهلي قول الاعشى على الخفيف :

وكَأَنَّ **السُّمُوطَ** عَكَّفَهَا السِّلْكُ بِعِطْفَيْ جَيْدَاءَ ، أُمِّ غَزَالِ

وقول الاخطل في الاسلام :

كَانَتْ تُرِيكَ،إذا نَظَرْتَ أَمَامَهَا، **مَجْرَى السُّمُوطِ** ، ومَرَّةً خلخالَها

ويدلّ هذا على انّ « السُّمُوط » و « المُعَلَّقات » بمعنىً واحد ، وانّ لفظ « المعلّقات » جاء تفسيراً للفظ « السُّمُوط » بمعنى القلائد المُعَلَّقات ، ثم حلّ محلّه وغلب عليه ، لأنّه اقرب معنى . ويبدو أنّ اتحاد المعنى لِلَفظَيْ « السُّمُوط » و « المُعَلَّقات » هو الذي دعا ابن خلدون الى ذكر علقمة بن عبدة بين شعراء المُعَلَّقات اعتماداً على الخبر الذي رواه ابو الفرج في « الأغاني » منسوباً الى حمّاد الرّاوية . ويبدو أن كلمة « السّمط » كانت ككلمة « المُذَهَّبة » تُطلَق على القصيدة التي هي اجود شعر صاحبها ، ويؤكّد هذا ما نجده في « الوساطة بين المتنبي وخصومه » لعلي بن عبد العزيز الجرجانيّ من ان الأصمعي قال :

« . . . ان أرجوزة رؤبة القافيَّة (وقاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ)، **التي هي قلادته وعين شعره ، لنذير** (أحد ثلاثة اخوة رُجّاز من بني سعد) . »(١٨)

والكاتب الرابع الذي ردّد خبر تعليق الشّعر على الكعبة هو عبد القادر البغداديّ الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجريّ ، اي أنّه كاتب متأخِّر جداً في الزمن . يقول بصدد بيتين من مطولة عنترة او مذهّبته :

« وهذان البيتان من مُعَلَّقَة عنترة ، **وهي من أجود شعره . وكانت العرب تُسَمّيها ((المُذَهَّبَة))** ، بصيغة اسم المفعول من الاذهاب او التّذهيب ، وهما بمعنى التّمويه والتّطلية . ومعنى المُعَلَّقَات انّ العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشّعر

في اقصى الارض ، فلا يُعبَأ به ، ولا يُنشِدُهُ احد ، حتى يأتيَ مكّة في موسم الحجّ ، فيعرضه على اندية قريش ، فإنْ استحسنوه رُوِي ، وكان فخراً لقائله ، وعُلِّق على ركن من اركان الكعبة حتى يُنظَرَ فيه ، وإنْ لم يُستَحْسَنْ طُرِحَ ولم يُعبأْ به . واوّل من عَلَّقَ شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده عَلَّقت الشّعراء . وعدد من عَلَّقَ سبعة ؛ ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير بن ابي سُلمى ، رابعهم لبيد بن ربيعة ، خامسهم عنترة ، سادسهم الحارث بن حِلِّزة ، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي . هذا هو المشهور . »(١٩)

وهذا كلام قد لفّقه البغدادي ، فيما يبدو ، مما اوردناه من كلام لابن عبد ربّه، وابن رشيق، وابن الكلبيّ ، وابن قتيبة ، وحمّاد الرّاوية . ويُفهَمُ منه أن قريشاً هي التي اختارت ما عُلِّقَ على الكعبة من شعر ، وأنها هي التي كانت تحكم في جودة الشعر ورداءته ، وانّ الشّعراء جميعاً في الحِجاز ونجد ومناطق الخليج والعراق والشّام وغيرها كانت تعترف لها بذلك وتعرض قصائدها عليها ، وانّ ذلك كان يتمّ في مكّة في موسم الحجّ وليس في سوق عكاظ التي كانت لعشائر هوازن في الطّائف او حواليها . وهذا كلام غريب يخالف حقائق التاريخ الأدبي في العصر الذي سبق ظهور الاسلام ؛ فلم يكن لقريش مثل هذا السلطان الأدبي او ما يقرب منه ، ولم تُعرَفْ قريش بالشِّعر او تشتهر به حتى تحكم بين الشّعراء . لقد كان القرشيون جماعة من التجّار والمرابين والسّماسرة ، ولم يشتهروا بشيء غير التجارة وجَمع المال ، حتى قيل :

« من لم يكن من قريش تاجراً ، فليس بشيء . »(٢٠)

وحتى قال الجاحظ عنهم :

« وبالتِّجارة كانوا يُعرَفُون ... وليس فوقهم قرشي كقولهم هاشمي وزهري وتميمي ، لأنّه لم يكن لهم اب يُسَمَّى قريشاً ،

فينتسبون اليه ، ولكنه اسم اشتُقَّ لهم من التجارة والتقريش . »(٢١)

وكانوا هم انفسهم يعترفون بذلك ، فيقول ابو سفيان : « كُنّا قوماً تجاراً »(٢٢)

أما بالقياس الى نظم الشعر ومعرفتهم به ، فلم يبرز من بينهم شاعر واحد يوضع مع الفحول ، ولم يُعْرَفْ احد من شعرائهم ، وهم قلّة ، بكثرة الشعر او جودته . وفى « طبقات فحول الشعراء » لابن سلّام (توفى ٢٣٢هـ) فصل خص به شعراء القرى فى العصر الجاهلى ، وهى المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين . يقول :

« واشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول خمسة ... واشعرهم حسان بن ثابت ، وهو كثير الشعر جيّده ...»(٢٣)

« وفى يهود المدينة واكنافها شعر جيّد . »(٢٤)

والبحرين تلي المدينة عند ابن سلّام فى كثرة الشعر وجودته . يقول ايضا :

« وفى البحرين شعر جيّد وفصاحة . »(٢٥)

اما مكة فكل ما يقول عنها :

« وبمكة شعراء ، فابرعهم شعرا عبد الله بن الزبعرى . »(٢٦)

ولا يجد من شعراء مكة المجيدين بعد ابن الزبعرى سوى ابى طالب بن عبد المطلب الذى يقول عنه « وكان أبو طالب شاعرا جيد الكلام . » :

ولكن اجود شعره قصيدته التى نظمها فى الاسلام فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

وأبيَضَ يُسْتَسْقىٰ الغمامُ بوجهِهِ ، ربيعُ اليتامى ، عِصْمَةٌ للأرامِلِ

والتى يعلّق ابن سلّام عليها بقوله : « وقد زِيْدَ فيها وطُوِّلَتْ . »(٢٧)

والشاعر المكيّ الثالث الذى عُرِفَ بنظم الشعر هو هبيرة بن ابى وهب المخزومى . يقول عنه ابن سلّام :

« وكان هبيرة بن ابى وهب شاعرا من رجال قريش المعدودين ... وله شعر كثير وحديث . »(٢٨)

ثم يقول ابن سلّام بأن الشعر كان قليلا فى قريش(٢٩) ، وان

« اشعار قريش اشعار فيها لين ... »(٣٠)

وان ما روى ابن اسحاق لهم من شعر فى « السيرة النبوية » ليس شعرا،

« ولان لا يكون لهم شعر ، احسن من أن يكون ذاك لهم . »(٣١)

أما القبائل العربية التى اشتهرت بكثرة الشعر وجودته فى الجاهلية، فيقول ابن سلّام عنها :

« وكان شعر الجاهلية فى ربيعة : اوّلهم المهلهل (وهو خالامرىء القيس بن حجر الكندى) ، والمرقّشان (والاكبر منهما عمّ الأصغر ، والأصغر عمّ طرفة بن العبد ...) ، وسعد بن مالك، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميئة ، والحارث بن حلزة ، والمتلمّس (وهو خال طرفة) ، والأعشى ، والمسيَّب بن علس . ثم تحوّل فى قيس ، فمنهم النابغة الذبيانى – وهم يعدّون زهير ابن أبى سُلمى من عبد الله بن غطفان ، وابنه كعبا – ولبيد ، والنابغة الجعدى ، والحطيئة ، والشمّاخ ، و (أخوه) مزرّد ، وخداش بن زهير . ثم آل الى تميم ، فلم يزل فيهم الى اليوم . »(٣٢)

وهى كلمة نجد ما يُشبِهها فى الرسالة التى دوّنها عن الأصمعى (توفى ٢١٥ هـ) تلميذه ابو حاتم السجستانى (توفى ٢٤٨ هـ) والمعروفة بـ «كتاب فحولة الشعراء » :

« سئل شيخ عالم عن الشعراء ، فقال : كان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة ، وصار فى قيس ، ثم جاء الاسلام ، فصار فى تميم . »(٣٣)

ومعنى هذا ان الشعر نشا وترعرع بين قبائل ربيعة التى كانت تسكن وادى الفرات الأوسط وجنوبه ومنطقة الخليج، والتى كانت تخضع لملوك الحيرة من المناذرة كما خضعت فترة من الزمن لامراء كندة(٢٤) . وكانت قبيلتا ربيعة ، وهما بكر وتغلب ، نصرانيتين ، وقد بقي كثيرون منهم على النصرانية حتى فى الاسلام . وكانت قبيلة تميم تسكن فى شرقي الجزيرة ايضا ، وتشمل منازلها اغلب بلاد نجد وقسما من اليمامة والبحرين ، وتمتد فى الجنوب حتى فياق الدهناء ، وفى الشمال الشرقي حتى ضفاف نهر الفرات ، وكان يجاورها فى الشمال بنو اسد وبكر وتغلب ، وفى الجنوب الغربى باهلة وغطفان ، وفى الجنوب الشرقى بعض بطون عبد القيس وبنى حنيفة وقبائل الرِّباب . وتميم قبيلة بدوية عظيمة الجانب ، كثيرة الفروع والبطون ، وهى اكبر قبائل مضر ، ولذلك قيل : « إنَّ مضرا كاهل العرب ، وتميما كاهل مضر . » وكان لبنى يربوع منهم « الرِّدافة » عند ملوك الحيرة من المناذرة ، والرِّدافة منزلة تلي منزلة الملك . وكان التميميون يؤمّون فى المواسم اسواق هجر ، وحجر ، والأحساء ، والجرعاء ، والحيرة ، وبرز منهم فى الجاهلية والاسلام كثير من الزعماء والحكماء والخطباء والشعراء والفرسان كاكثم بن صيفي ، ويحيى بن اكثم ، وحاجب بن زرارة ، والاقرع ابن حابس ، وقيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر ، وعتيبة بن الحارث ، والقعقاع بن عمرو ، ومالك ومتمم ابنى نويرة، وعبدة بن الطبيب ، وقطري ابن الفجاءة ، وعاصم بن عمرو ، وحبيب بن قرّة ، وسحيم بن وثيل ، وحارثة بن بدر بن حصين ، وسجاح التى ادّعت النبوّة ، والفرزدق ، وجرير ، والبعيث . وكان لتميم منزلة كبيرة فى الفتوح الاسلامية فى العراق وخراسان والسند ، وكان اكثر أهل البصرة فى الاسلام واكثر الخوارج منها . كذلك كان لها فى الجاهلية أيام كثيرة مشهورة مع بكر وتغلب من ربيعة ، وعامر وعبس وكلاب وفزارة من قيس ، وطيّىء ومذحج من قبائل اليمن . وشعراؤها الكبار فى الجاهلية علقمة بن عبدة الذى غالب امرأ القيس ، وأوس بن حجر الذى روي شعره زهير بن ابى سلمى ، وعدي بن

زيد العبادي ، والأسود بن يعفر النهشلي ، وسلامة بن جندل ، والمخبَّـل السّعدي وعمرو بن الاهتم ، وكان الشعر كثيرا في ولد زرارة لصلبه .

واشعر احياء ربيعة عند الرواة القدماء بنو قيس بن ثعلبة من بكر . ففى رسالة « فحولة الشعراء » :

« قال الاصمعى : (سئل) اى الناس اشعر قبيلـة ؟ فقيل : « النجل العيون فى ظلال الفسيل » ـ يعني الانصار ـ . قال : ويقال : « الزرق العيون فى اصول العضاه » ـ يعنى بنى قيس ابن ثعلبة ـ وذكر منهم المرقش ، والاعشـى ، والمسيَّب بـن علس . »(٢٥)

وفى « الاغانى » لأبى الفرج الأصفهانى ان حسان بن ثـابت سـئل : مـن اشعر الناس قبيلة ؟ فقال : « الزرق من بنى قيس بن ثعلبة . »(٢٦) وفى « العقـد الفريد » لابن عبد ربّـه :

« وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان ، فقـال : اذا أردتـم الشعر الجيد ، فعليكم بالزرق من بنى قيس بن ثعلبة ـ وهم رهط أعشى بكر ـ ، وبأصحاب النخل من يثرب ـ يريد الأوس والخزرج ـ وبأصحاب الشعف من هذيل . »(٢٧)

ومما يدل على ان الشعر كان أغزر واكثر جودة فى منطقـة الخليـج وجنوب العراق منه فى مناطق الجزيرة الاخرى ، وان القبائل العربيـة فى شرقى الجزيرة كانت اكثر فصاحة من غيرها ما ذكره الجاحظ فى « البيـان والتبيين » من أنَّ بني عبد القيس « حين كانوا فى سرَّة البادية » لم يُعرَفوا بالفصاحة والخطابة والشعر ، و « انهم بعد محاربة إياد تفرَّقوا فِرَقتين ، ففرقة وقعت بعمان وشِقِّ عمان ... وفرقة وقعت الى البحرين وشِـقِّ البحرين » ، فاشتهرت الفرقة الاولى بعد ذلك بالخطابـة وكثرة الخطبـاء ، واشتهرت الفرقة الثانية بكثرة الشعر وجودته ، حتى صاروا

« أشعر قبيـل فى العرب . »

ثم يعلِّق الجاحظ على ذلك قائلا :

« وهذا عَجَبٌ . »(٢٨)

ولو كان قد نظر في بيئات الشعر في منطقة الخليج لما وجد في شأن عبد القيس عَجَباً ، فهم بعد سكناهم عمان والبحرين تعلّموا الفصاحة والخطابة والشعر من أهلهما وممن جاورهم ، فنبغوا فيها . ومما يوكِّد توكيدا قاطعا أنَّ الشعر الجاهلي كان قد نما وترعرع في جنوبي العراق ووسطه ومناطق الخليج ونجد أنَّ حركة جمع هذا الشعر وروايته ونقده خلال القرنين الأوّلين للإسلام كانت قد تركَّزت في العراق وبخاصَّة في البصرة والكوفة ؛ فلم يكن للحجاز او أيِّ إقليم عربي آخر من المساهمة في جمع الشعر القديم واللغة العربية وتطوير الخطِّ العربي ونشوء علوم النحو والصرف والعروض والدراسات القرآنية بما فيها القراءات ما يضاهي مساهمة العراق في ذلك أو يقرب منها. فلو كانت مكّة مركزاً علمياً حضارياً لغوياً نقدياً في القرن السادس للميلاد لَبَقِيَ لها هذا المركز في الإسلام زمنا غير قصير ؛ ولو كانت لغة قريش هي لغة الشعر الجاهلي، وكانت قريش صاحبة الرأي الأخير في جودة الشعر ورداءته، والحَكَمَ الذي يأخذ الشعراء جميعا بقوله لما زال عنها هذا السلطان في الإسلام ، ولكان لها مساهمة تُذْكَرُ في جمع الشعر الجاهلي وتدوينه وروايته، وفي جمع اللغة ودراستها لا تَقِلُّ عن مساهمة اهل العراق أو تزيد عليها . فمن المعروف أنَّ جمع الشعر القديم وروايته وجمع اللغة وإقامة علومها المختلفة وعلوم القرآن قد نهض بها علماء العراق ورواته من أمثال ابي الاسود الدؤلي ، ونصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني ، وعبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي ، وميمون الأقرن ، وعنبسة ابن معدان الفيل ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وابي زيد الانصاري ، ويونس بن حبيب ، وقتادة ، وابن سيرين ، وعامر بن شراحيل الشعبي ، وحمَّاد الراوية ، وجنَّاد ، وخلف الاحمر ، والخليل بن احمد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي عثمان المازني ، وأبي الفضل الرياشي ، وأبي ضمضم الراوية ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام بن محمد بن

السّائب الكلبي ، وابي عمر الشّيباني ، والمفضّل الضّبّي ، وسيبويه ، والكسائي ، والأخفش الاكبر ، والاخفش الاوسط ، والأخفش الأصغر ، وابي حاتِم السِّجستاني ، وثعلب ، وابن الاعرابي ، وابن السِّكِّيت ، والطّوسي ، والسّكّري ، وعبد الله بن مسعود ، وابي جعفر الرّؤاسي ، ومعاذ الهرّاء ، والفرّاء ، وابن نوح صاحب ابي عبيدة ، والخثعمي ، وابى البلاد ، وابن شهاب ، والزّهري ، والرواة الأعراب امثال ابي مهديّة ، وابي طفيلة ، وابي البيداء ، وابي خيرة نهشل بن زيد ، وابي مالك عمرو بن كركرة ، وابي الدقَيْش ، وآخرين كثيرين .

ودليل آخر على ذلك انّ الشعر كان اكثر واجود فى العراق بعدالإسلام منه فى ايِّ إقليم عربي آخر. فالشعراء والرجّاز الكبار الذين برزوا فى هذا العصر كان اكثرهم من العراق كالفرزدق، وجرير، والراعى النميرى، والبعيث والكميت ، والطِرِمّاح ، والنّابغة الشّيباني ، والاغلب العجلي ، والعجّاج وابنه رؤبة ، وابي النجم . إنّ كلّ هذا لم يقع للعراق واهله صدفة ، وإنّما كان نتيجة لازمة لمقدِّمات طويلة سبقت الاسلام .

وهكذا ففى الوقت الذى كان لمكة والمدينة سلطان الدين ، ولدمشق سلطان الحكم والسياسة ، كان للبصرة والكوفة سلطان الثقافة والتراث واللغة والشعر والرواية . وكان من الطبيعي أن ينهض العراق بدورالمعارضة فى السياسة وبدور إحياء التراث العربي ودراسته ونقله الى الأجيال اللاحقة. فلم يكد الحكم الفارسي الأجنبي ينتهي فيه ويعود الى طبيعته العربية حتى بدأ بالقيام بهذين الدورين .

هذا عن الشعر فى قريش وقبائل ربيعةوتميم فى شرقي الجزيرة. امافصاحة قريش التى زعمتها لنفسها او زعمها لها بعض الرواة وأهل اللغة بعد ان أصبح بيدها السلطان الديني والسياسي فى الإسلام ، فلا تقوم على اساس متين ولا تستند الى دليل علمي ؛ وكلّ ما نجده عنها هو ما رواه السيوطى (توفى ٩١١ هـ) فى « المزهر » نقلا عن ابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ)،والفراء (توفى ٢٠٤ هـ) ، وثعلب (توفى ٢٩١ هـ) ، وابن خالويه (توفى ٣٧٠ هـ) ،

والفارابي (توفى ٤٠٠ هـ) ، وأقوالهم فى ذلك تكاد تكون واحدة ، وهو أمر يدلّ على أنَّ الواحد منهم كان يأخذ عن الآخر . يقول الفرّاء :

« كانت العرب تحضر الموسم فى كلِّ عام ، وتحجُّ البيت فى الجاهلية ، وقريش يسمعون لغاتِ العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلَّموا به ؛ فصاروا أفصحَ العرب ، وخلت لغتهم من مُستَبْشَعِ اللغاتِ ، ومُستَقْبَحِ الالفاظ »(٣٩)

ويقول ابن خالويـه :

« وإنَّما النحوي الذي يُنَقِّرُ عن كلام العرب ، ويَحْتَجُّ عنها ، ويبين عمَّا اودع الله تعالى من هذه اللغة الشَّريفة هذا القبيل من الناس ، وهم قريش . »(٤٠)

ويقـول الفـارابي :

« كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، واسهلها على اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، وابينها إبانة عمَّا فى النفس . »(٤١)

ويقول ابن فارس نقـلا عن **مولى من موالي بني هاشم بقزوين** هو ابو الحسين احمد بن محمد ، وقد أسند القول الى اسماعيل بن ابى عبيد الله :

« اجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وايَّامهم ومحالِّهم ؟؟ انَّ قريشا افصح العرب السنة ، واصفاهم لغة ، **وذلك أنَّ الله جلَّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم** ، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمدا صلَّى الله عليه وسلَّم ... فكانت وفود العرب من حجَّاجها وغيرهم يفدون الى مكّة للحجِّ ، ويتحاكمون الى قريش فى أمورهم ؛ وكانت قريش تعلِّمهم مناسكهم وتحكم بينهم !!! ... وكانت قريش،مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقَّةِ السنتها ، اذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم ،

واصفى كلامهم . فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التى طُبِعُوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب . »(٤٢)

هذه الاقوال وما يُشبِهها هى كلُّ ما نجده عند القدماء عن فصاحة قريش التى لم تماثلها فيها قبيلة عربية اخرى؛ خلاصتها أنَّ الله تعالى اختار قريشا لتكون أفصح العرب ، وأنَّ الشغل الشاغل لقريش في الجاهلية لم يكن التجارة والرِّبا وجمع المال واقتناء الرقيق والعلم بالمكاييل والموازين وعقد الاحلاف والمعاهدات التى تُبيح لقوافلها المرور في اراضى غيرها من القبائل والأمم ؛ وإنَّما كان شغلها الشاغل أن تنصت الى وفود القبائل الوثنية الأخرى التى تاتى مكة فى موسم الحج لتقارن بين لغاتها ولهجاتها ، ولتنتقي بعد ذلك منها ما تراه أفصح واحسن من غيره ، وتطلب من ابنائها أستعماله والأخذ به وترك ما هو دونه فصاحة وحسنا . وإذن ، فلغتها لغة مصطنعة قد اختيرت عناصرها من لغات القبائل جميعا اختيارا دقيقا واعيا . ولا ندرى من هم القرشيّون الذين كانوا يقومون بهذه المهمة الدقيقة، وكيف كانوا يقومون بها ، وما الاسس التى كانوا يحتكمون اليها فى الاختيار والانتقاء ، وما الوسائل التى كانوا يستخدمونها فى تطبيق ما يختارونه من لغات القبائل الاخرى والسنتها . ومن الواضح أنَّ الذين زعموا هذا الزعم الغريب كانوا يستغفلون غيرهم ، ويظنون فيهم السذاجة والغباء والجهل .

ومن الغريب أنْ يقول الفارابي بعد كلمته السابقة :

« والذين عنهم نُقِلَت اللغة ، وبهم اقتُدِيَ ، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : **قيس ، وتميم ، واسد** . فإنَّ هؤلاءِ هم الذين عنهم اكثر ما أُخِذَ ومعظمه ، وعليهم اتُّكِلَ فى الغريب ، وفى الإعراب ، والتصريف . ثم هذيل ، وبعض كنانة، وبعض الطائيين . . . »(٤٣)

فاذا كانت قريش أفصح العرب فلماذا لم يأخذ عنها علماء اللغة ورواتها ، واخذوا عن قبائل قيس بن عيلان ، وتميم ، واسد ، ثم هذيل ؟ وجواب ذلك عند الفارابى وغيره هو أنَّ علماء اللغة ورواتها لم يأخذوا عن

قريش والقبائل التى كانت تسكن حواضر الحجاز لانهم وجدوا هذه القبائل

« حين ابتداوا ينقلون اللغة قد خالطوا غيرهم من الامم ، وفسدت السنتهم . »(٤٤)

وهو جواب غريب بدوره كأن قريشا لم تخالط الروم ، والفرس ، والأحباش ، والأنباط ، والأقباط ، والحميريين فى الجاهلية . يقول صاحب « القاموس » عن إيلاف قريش نقلا عن ابن الأعرابي :

« وكان هاشم يُؤالِف الى الشام ، وعبد شمس يُؤالِف الى الحبشة ، والمطلب يُؤالِف الى اليمن ، ونوفل يُؤالِف الى فارس ... وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الأمصار بحبال عهود هؤلاء الأخوة الأربعة ، فلا يُتَعَرَّضُ لهم . »(٤٥)

ويقول ابن سعد فى « كتاب الطبقات الكبير » عن هاشم بن عبد المناف:

« ...وكان صاحب إيلاف قريش. وإيلاف قريش دابُ قريش. وكان أوَّل من سَنَّ الرِّحلتين ، ترحل إحداهما فى الشتاء الى اليمن والى الحبشة ... ورحلته فى الصيف الى الشام ، الى غزَّة وربَّما بلغ أنقرة . »(٤٦)

وفى « الأمالي » لابى علي القالي انَّ قريشا كانت تتاجر مع الأعاجم قبل هذه الأحلاف :

« كانت قريش تجارا ؛ وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، إنَّما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع ، فيشترونها منهم ، ثم يتبايعونها بينهم ، ويبيعونها على من حولهم من العرب . »(٤٧)

وفى « الاغانى » لابى الفرج أن أبا سفيان كان

« تاجرا يجهِّز التجار بماله وأموال قريش الى أرض العجم . »

وأنَّه قال بصدد هدنة الحديبية بين قريش والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم :

« كنَّا قوما تجَّارا ؛ وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قد حصرتنا حتى نهكت اموالنا؛ فلما كانت الهدنة

... خرجت فى نفر من قريش الى الشام ، وكان وجه متجرنا منــه غزّة ... »(٤٨)

وكان فى مكة الكثير من الرقيق الافريقي ممن عُرِفوا بـ «الاحابيش»، وبعض الرقيق الرومي ، وعدد من الجواري اليونانيات والروميات والفارسيات تزوج بعضهن برجال من قريش ، وانجبن الأولاد ، ونفر من التجار الروم والفرس كانوا متحالفين مع تجار قريش واثريائها . وقد دخلت عن طريق هؤلاء الارقّاء ، والتجّار ، والجواري الكثير من الالفاظ الحبشية والرومية والفارسية فى لغة قريش(٤٩) . ولقد بلغ شأن التجارة فى قريش ، وانشغالهم بها حدًّا انكره عليهم شاعرهــم عبــد الله بن الزبعــرى الســهمي ، فقــال يهجوهم :

الهى قصيًّا عن المجد الأساطير ، ورشوة مثل ما ترشى السفاسير،
واكلها اللحم بحتا،لا خليط له ، وقولها : رحلت عِير ، اتت عِير(٥٠)

فكيف تكون قريش مع هذا كلِّه افصح العرب ؟

وشيء آخر ينبغى إيضاحه هنا هو أنَّ سوق عكاظ لم تكن لقريش ، وإنَّما كانت لثقيف وقبائل هوازن الاخرى ؛ وموضعها قرب الطائف او على حدودها ؛ وتقع الطائف فى ارض جبلية مرتفعة ؛ والطريق بينها وبين مكــة مائة وثلاثون ميلا أو ما يقارب ذلك . وكان « امر الموســم وقضــاء عكاظ ... فى بنى تميم » على ما يقول المرزوقى(٥١) . وفى أخبار النابغة الذبياني انّــه كــان

« يُضْرَبُ له قبةٌ من أدَم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليــه اشعارها . »

وانَّ بــين الشــعراء الذين انشــدوه الاعشــى ، وحسَّــان بــن ثــابت ، والخنســاء(٥٢) . ولا ندري ، اذا صحَّ الخبر ، من الذى منحه مقاليــد الحُكْم بين الشعراء فى السوق . ولعلَّ مرجع ذلك أنَّه كان اكبر شعراءغطفان ومُمَثِّلَها فى بلاط المناذرة والغساسنة معا ؛ وغطفان،كهوازن،من قيس بــن

عيلان . والظاهر أنّ السوق كانت قد أنشِئَت فى أواخر القـرن السّادس حوالي ٥٨٠م(٥٢) . امّا صلة قريش بالسوق فلم تتعد المتاجرة فيها ؛ وقد منعتها هوازن من نزولها فى عام من الأعوام ، وتعطّلت السوق بعد ذلك اربع سنوات او اكثر خلال حرب الفِجّار التى شهد الرسول عليه السلام بعض ايامها الاخيرة ، وكان عمره عشرين عاما او أقلّ من ذلك بقليل(٥٤).

ان القبائل العربية التى خصّها ابو عمرو بن العلاء (توفي ١٥٥ هـ) بالفصاحة هي « عُليا هوازن ، وسُفلى تميم » كما فى « الصاحبي » لابن فارس ، أو هي « عُليا تميم ، وسُفلى قيس » كما فى « العمدة » لابن رشيق. يروى ابن فارس فى إسناد يرتفع الى ابن عبّاس أنّه قال :

« نزل القرآن على سبعة أحرف ، او قال : بسبع لغات ؛ منها خمس بلغة العجز من هوازن ؛ وهم الذين يقال لهم : « عُليا هوازن » ؛ وهى خمس قبائل او اربع ؛ منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف . قال ابو عبيد : واحسب أفصح هؤلاء بنى سعد بن بكر ، لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : انا أفصح العرب ، بَيْدَ انّى من قريش ، **وانّى نشأت فى بني سعد بن بكر** ... وهم الذين قال فيهم ابو عمرو ابن العلاء : **افصح العرب** عُليا هوازن ، وسُفلى تميم . »(٥٥)

ويقول ابن رشيق :

« وقال الاصمعى : قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء لسانا اهل السّروات ، ـ وهن ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على تهامة مما يلي اليمن ؛ فأولها هذيل ، وهى تلي السهل من تهامة ؛ ثم بجيلة (فى) السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف فى ناحية منها ؛ ثم سراة الأزد ، أزد شنوءة ؛ وهم بنو الحارث ابن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد ـ . وقال ابو عمرو ايضا: افصح الناس عُليا تميم ، وسُفلى قيس . وقال ابو زيد : أفصح الناس سافلة العالية ، وعالية السافلة ـ يعنى عجز

هوازن — . قال : ولست اقول : قالت العرب ، إلاّ ما سمعت منهم ، وإلاّ لم أقل: قالت العرب. — وأهل العالية أهل المدينة ومن حولهـا . . . »(٥٦)

هذه هى القبائل التى اشتهرت بالفصاحة ، وصحّة اللغة ، وجـودة الشعر عند الرواة الأوائل الموثّقين . وفى أخبار ابي عمرو بن العلاءوالأصمعي أن الشعر الفصيح عندهما ما وافقت لغته والفاظه لغات قبائل نجد والفاظها لا لغة قريش ، حتى رُوِي أنّهما كانا يقولان :

« عديّ بن زيد وأبو دواد الأيادي لا تروي العرب اشعارهما لأنّ ألفاظهما ليست بنجدية . »(٥٧)

وكما صَحَّ ان تُؤخَذَ التجارة والاختلاط الكثير بالامم الأخرى على أنّهما كانا عامل فساد في لغة قريش لا عامل فصاحة ، كذلك يصحّ ان يُنظَرَ الى الحجّ واختلاط قريش فى موسمه بوفود القبائل العربية التى تاتي مكّـة من انحاء الجزيرة واطرافها ، والتي تختلف لهجاتها ولغاتها اختلافات كثـيرة من « عنعنة » ، و « تلتلة » ، و « كسكسة » ، و « كشكشة » ،و «عجرفيّة» و « تضجّـــع » ، و « فحفحـــة » ، و « وكـــم » ، و « ولـــم » ، و « عجعجة » ، و « وهم » ، و « استنطاء » ، و « خرم » ، و « شنشنة»، و « لخلخانيّة »(٥٨) . أي ان مكة كانت تتحوّل خلال الموسم الى « بابـــل » التى حشر الله الخلق فيها ، فاختلطت فيها الالسن وتبلبلت ، حتى زعـم بعضهم أنّها سُمِّيَتْ « بابل » لذلك(٥٩) . واذن فمن الغريب حقًّا أنْ يقول ثعـلب :

« ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكسكسة ربيعة ، وكشكشة هوازن، وتضجّع قيس ، وعجرفيّة ضبّـة . »(٦٠)

اذا ادركنا هذا كلّه ، اتضح لنا انّه لا يُمكِن ان يكون صحيحا ما نُسِبَ الى حمّاد فى « الاغاني » من أنّ العرب كانت

« تعرض اشعارها على قريش ، فما قبلوه منهـا كان مقبولا ، وما ردّوه منها كان مردودا . »

وما زعمه البغدادى بعد قرون عديدة اعتمادا على هذا القول ، وهـو

« ان العرب كانت فى الجاهلية يقول الرجـل منهـم الشـعر فى أقصى الارض ، فلا يُعْبَأُ به ، ولا يُنشِده أحد ، حتى يأتي مكة فى موسم الحجّ ، فيعرضه على اندية قريش ، فإنْ استحسنوه رُوِيَ ... وعُلِّقَ على ركن من أركان الكعبة . »

فلو صحَّ الخبر الأوّل ، لكانت قصيدتا علقمة بن عبدة او إحداهما على الأقل بين القصائد التى عُلِّقت على الكعبة ؛ وليس فى اخبار القدمـاء عما عُرِفَ بـ « المعلَّقات » أنَّ بينهن هاتين القصيدتين او إحداهما . وابـن خلدون هو الوحيد الذى ذكر علقمة بن عبدة بين شعراء « المعلَّقات » دون أنْ يُعَيِّنَ قصيدته التي عُلِّقت . ومن الواضح أنَّ الخبر منحول دعت الى انتحاله العصبية القبلية فى الاسلام بين قريش وتميم . فقد كان علقمة بن عبـدة من كبار شعراء تميم وأوائلهم فى العصر الجاهلى ؛ وتميم ، كما رأينا ، من القبائل التى اشتهرت بالشعر والفصاحة ، والتى أُخِذَ اللسان العربيّ عنها، وكان لها أمر الموسم والقضاء فى سوق عكاظ غربي الجزيرة ، كما يقـول المرزوقى ، وفى سوق المشقَّر فى شرقي الجزيرة ؛ وهى من الأسواق الكبرى التى كانت تؤمّها قريش(٦١) . ولقد كان الاختلاف بين لهجتى قريش وتميم من السعة بحيث افرد له السيوطى فى « المزهر » فصلا خاصا(٦٢) .

واذن ، فكيف يبيح شاعر تميمي كبير لنفسه أنْ يعرض شعره عـلى قريش لتحكم فيه حتى تقبله العرب . ومنزلة علقمـة فى الشعر لم تكـن بحاجة الى حكم قريش ؛ فهو ممن نازع امرأ القيس وغلبه على امرأتـه ، فيما يروي الرواة ، وكان رسول قومه الى الحارث بن أبى شمّر الغسـاني صاحب « يوم حليمة » الذى قتل فيه المنذر بن ماء السماء ليسأله إطلاق اسراهم ، فاطلقهم إكراما له بعد ان انشده قصيدته :

طحا بك قلب فى الحسان طروب، بُعَيْدَ الشباب ، عصر حان مشيب(٦٣)

ولذا قال عنه الفرزدق الذى كان من كبار شعراء تميم فى الاسلام ذاكرا إيّاه بين الشعراء الجاهليين الذين روى لهم او اخذ عنهم الشعر :

والفحلُ علقمةُ الذي كانت له حللُ الملوكِ ، كلامُهُ لا يُنْحَلُ ؛

وهو من « فحول الشعراء » عند الأصمعي(٦٤) ، ومن طبقة طرفة بن العبد عند ابن سلام ، واحد

« اربعة رهط فحول ، موضعهم مع الأوائل (يعنى امرأ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهيرا ، والاعشى) ، وإنّما اخلَّ بهم قِلَّة شعرهم بأيدي الرواة . »

وبين قصائده الطوال « ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر » ؛ أولاهن القصيدة التى غالب بها امرأ القيس ، والاخريان هما القصيدتان اللتان ذُكِرَتا فى الخبر الذى نُسِبَ الى حمَّاد الراوية(٦٥) . وقد اشتهر وصفه للظليم والنعامة فى القصيدة :

هل ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مكتوم، ام حبلُها، إذْ نأتْكَ اليومَ، مصرومُ؟

حتى قال ابن الأعرابي : « لم يصف احد نعامة الا احتاج الى علقمة ابن عبدة . » وكان الاصمعي معجبا بهذا الوصف ايضا(٦٦) .

وممّا يدلُّ على المنافسة والصراع بين تميم وقريش بعد الاسلام ، وادعاء القرشيين انهم افصح العرب ما جاء فى « البيان والتبيين » للجاحظ:

« حدَّثني ابو سعيد بن رَوْح ، قال : قال اهل مكة لمحمد بن مناذر الشاعر : ليست لكم اهلَ البصرة لغة فصيحة ؛ إنّما الفصاحة لنا أهل مكة . فقال ابن مناذر : **اما الفاظنا فاحكى الالفاظ للقرآن ، واكثرها له موافقة** . فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . انتم تسمّون القدر برمة ، وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول : قدر ، ونجمعها قدور ؛ وقال الله عزَّ وجلَّ: « وجفانٍ كالجوابي ، وقدور راسيات » . وأنتم تسمّون البيت اذا كان فوق البيت « عليَّة » ، وتجمعون هذا الاسم

على « علالي » ؛ ونحن نسمّيه « غرفة » ، ونجمعها على «غرفات» و «غرف». وقال الله تبارك وتعالى : «غرف من فوقها غرف مبنيّة » . وقال : « وهم فى الغرفات آمنون » . وأنتم تسمّون الطلع « الكافور » و « الإغريض » ؛ ونحن نسمّيه « الطلع » . وقال الله تبارك وتعالى : « ونخل طلعها هضيم ». فعدَّ عشر كلمات لم احفظ منها إلّا هذا . »(٦٧)

فهذا يدلّ دلالة صريحة على انَّ التميميّين كانوا ينكرون دعوى قريش بالفصاحة ويرون ان لغتهم أحكى للغة القرآن من لغة قريش ؛ كما يدلّ على ان دعوى قريش بالفصاحة لا تقوم على أساس حق(٦٨) .

إنَّ قريشا حين فاتها الشعر وبلاغة القول فى الجاهلية ادَّعت لنفسها منزلة الحَكَمِ الناقد المقوِّم لأشعار الشعراء وقصائدهم ، فانتحلت لذلك الاخبار والقصص كما انتحلت الوقائع والأشعار ونسبت لشعرائها ما لم يقولوه . وقد ادرك هذا ابن سلَّام وغيرهمن الرواة ونقّاد الشعر القدماء(٦٩) . وهى لم تكتف بالسلطان الديني والسياسي بعد الاسلام ، ولا بقول الشعر ونحله على السنة شعرائها ، بل تعدّت ذلك الى نحل الشعر على لسان حسان بن ثابت وغيره من شعراء الأنصار . يقول ابن سلَّام عن حسَّان :

« وقد حُمِلَ عليه ما لم يُحْمَلْ على احد ؛ لما تعاضهت قريش واستبَّت ، وضعوا عليه اشعارا كثيرة . . . »(٧٠)

وقد روى ابو الفرج الأصفهانى فى كتاب « الأغاني » طرفا من ذلك بإسناد له عن ابن ابي نهشل عن ابيه ، قال :

« قال لي ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وجئته اطلب منه مغرما : يا خال هذه اربعة آلاف درهم ، وانشِد هذه الأبيات الأربعة ، وقل سمعت حسَّانا يُنشِدها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فقلت : اعوذ بالله ان افتري على الله ورسوله؛ ولكن إنْ شئت أنْ اقول سمعت عائشة تُنشِدها فعلت . فقال:

لا ، إلاَّ ان تقول سمعت حسَّانا يُنشِدُها رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم جالس . فأبى عليَّ وأبيت عليه . فأقمنا لذلك لا نتكلم عدَّة ليال . فأرسل اليَّ، فقال : قل أبياتا تمدح بها هِشاما ـ يعني ابنَ المغيرة ـ وبني اميَّة . فقلت : سمِّهم لي . فسمَّاهم ، وقال : اجعلها فى عكاظ، واجعلها لأبيك . فقلت :

ألا لله قـومٌ ولـدت أختُ بنـي سـهمِ :
هشـامُ ، وأبو عبدِ منافٍ،مدره الخصمِ ؛
وذو الرُّمحينِ ، أشباكُ على القوَّةِ والحزمِ؛
فهٰـذانِ يذودانِ وذا عَـنْ كثـبٍ يرمـي ؛
أُسـودُ تزدهي الأقرانَ ، منَّاعونَ للهَضْمِ ؛
وَهُمْ يـَوْمَ عكاظٍ منعـوا الناسَ من الهَزْمِ ؛
وَهُمْ من ولدوا اشبوا بسرِّ الحَسَبِ الضَخْمِ.
فإنْ أحلِفْ : وَبَيْتِ اللهِ ، لا أحْلِفْ على إثـمِ
لِما من إخـوَةٍ بينَ قُصُورِ الشَّـامِ والرَّدْمِ
بأزكـىٰ مِنْ بني ريطـةَ او أوْزَنَ فى الحلمِ .

قال : ثم جئت ، فقلت : هذه قالها ابى . فقال : لا ، ولكن قل: قالها ابن الزِبَعْرى . قال : فهي الى الآن منسوبة فى كتب الناس الى ابن الزِبَعْرى . »(٧١)

ولم تكن قريش بدعا فى هذا بين العرب ، فابن سلَّام يخبرنا أنَّه

« لما راجعت العرب رواية الشـعر ، وذكر أيامها ومآثرهـا ، استقلَّ بعض العشائر شعر شعرائهم ، ومـا ذهب مـن ذكر وقائعهم ؛ وكان قوم قَلَّتْ وقائعهم وأشـعارهم ، وأرادوا ان يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على السن شعرائهم ؛ ثم كان الرواة بعد ، فزادوا فى الأشـعار التى قيلت ؛ وليس

يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ... »(٧٢)

لقد سقنا هذا كلّه لندلَّ على أنَّ ما زعمه البغدادي عن قريش واختيارها القصائد السبع المسمَّاة « المعلَّقات » لا يمكن ان يكون صحيحا . والبغدادي لا يذكر عمن اخذ الخبر او من قال به . ونحن نعلم انَّ بين القدماء من أنكره ، وقال إنَّه لم يصحّ عند الرواة . والبغدادي نفسه كان قد انهى كلمته السابقة بقوله :

« وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم ، واثبت مكانهم اربعة . ورُوِيَ أنَّ بعض امراء بني اميَّة امر من اختار له سبعة اشعار ، فسمّاها « المعلَّقات » . »(٧٣)

وقد أخذ ما يتعلق بعبد الملك بن مروان من قول ابن الكلبي على ما يبدو :

« وعدّوا من علَّق شعره سبعة نفر ؛ إلَّا انَّ عبد الملك طرح شعر اربعة منهم ، واثبت مكانه أربعة . »(٧٤)

ويوحي هذا أن القصائد السبع كانت لا تزال معلَّقة على أركان الكعبة حتى ايام عبد الملك بن مروان ؛ وهو امر لا يُعقَلُ او يُصَدَّقُ . ولا ندري بعد ما القصائد الاربع التى طرحها عبد الملك ، وما القصائد التى اثبتها مكانها ، ومن اصحابها من الشعراء ، إذ لا يذكر ابن الكلبي والبغدادي شيئًا عن ذلك . ولكنَّنا نجد فى كتاب « المنظوم والمنثور » لاحمد بن ابي طاهر طيفور (توفى ٢٨٠ هـ) الذى اختار فيه عددا من القصائد الطوال لشعراء جاهليين واسلاميين، بينها ما سمِّيَ بعد ذلك « المعلَّقات »، ما يوضِّح الخبر ويدلّنا على حقيقته . يقول ابن طيفور فى رواية عن ابي على الحسن بن علي الحرمازى الاعرابي الذى كان راوية شاعرا وممن نزل البصرة واخذ عنه العلماء فيها ، بأن عبد الملك بن مروان هو الذى جمع القصائد السبع

« ولم يكن فى الجاهلية من جمعها قط ؛ »

وبينهن قصائد عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري ، وعبيد بن

الأبرص الأسدي ، وعنترة العبسي الغَطَفاني ، وهى القصائد الأربع التي يشير إليها ابن الكلبي فيما يظهر . اما القصائد الثلاث الاخرى فقصيدة سويد بن ابى كاهل اليشكري :

بَسَطَتْ رابعةُ الحبلَ لنا ، فوصلنا الحبلَ مِنها ما اتَّسَعْ

وقصيدة ابي ذُؤيب الهذلي :

أمِنَ المنونِ وريبِها تَتَوَجَّعُ ؟! والدّهرُ لَيسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وقصيدة اوس بن مغراء فى مدح الرسول عليه الصّلاة والسّلام :

محمدٌ خيرُ من يمشي على قدمِ(٧٥)

وقصيدة سُوَيْد بن أبي كاهل من القصائد الجاهلية التى كان الأصمعي يفضِّلها ،ويقول عنها :

« كانت العرب تفضِّلها وتقدِّمها وتعدّها من حكمها . »

وكان عيسى بن عمر يقول عنها أيضا :

« إنَّها كانت في الجاهلية تُسَمّى (اليتيمة) . »(٧٦)

وهى من مختارات المفضَّل الضّبّي فى مجموعته الشعرية المعروفة بـ « المفضَّليَّات » ؛ وهى عند ابي عبيدة وابن سلَّام ، فيما يبدو ، من طبقة قصائد الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، وطرفة بن العبد . فأبو عبيدة كان يقول ، فيما يروي ابن قتيبة :

« طرفة اجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور ــ يعني امرأ القيس ، وزهيراً ، والنابغة ــ ولكنّه يُوضَعُ مع اصحابه الحارث ابن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وسُوَيْد بن ابي كاهل . »(٧٧)

اما ابن سلَّام فقد وضع سُوَيْدا فى الطبقة السادسة بين الشعراء الجاهليين مع عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وعنترة ، ثم خصَّ بالذكر قصائدهم التى جعلتهم طبقة واحدة ، فقال :

« عمرو بن كلثوم ... وله قصيدة التي اولها : « الا هبّي

بصحنِكِ ، فاصبحينا » . الحارث بن حلزة . وله قصيدة التى اولها : « آذنتنا بِبَيْنِها أسماءُ » . وله شعر سوى هذا . وعنترة .. وله قصيدة ، وهى :

يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلّمي، وعِمي صباحاً ، دارَ عبلةَ، واسلمي

وله شعر كثير . إلّا انّ هذه نادرة ، **فالحقوها مع اصحاب الواحدة** . وسويد بن ابي كاهل .. وله قصيدة ، أولها :

بَسَطَتْ رابعةُ الحبلَ لَنَا ، فمَدَدْنا الحبلَ منها ، فانقَطَعْ

وله شعر كثير ، **ولكن برّزت هذه على شعره** . »(٧٨)

اما قصيدة ابي ذؤيب ، فمن مختار الشعر القديم عند خلف الاحمر؛ وقد ضمّها المفضّل الضّبي الى مجموعته « المفضّليّات » ، وجعلها أبو زيد القرشي فى « جمهرة اشعار العرب » أولى المراثي السبع المختارة او عيون المراثي،واثبتها ابن عبد البرّ فى « الاستيعاب » . والأخبار كثيرة عنها فى كتب الأدب القديمة . ويبدو انّ عبد الملك بن مروان كان قد اضاف قصيدة اوس بن مغراء الى هذه القصائد السّتّ بعد ذلك ، إذ سمع ابنه سليمان يُنشِدُها ، فامر بأن تُضَمَّ الى ما اختاره(٧٩) . واوس بن مغراء شاعر اسلامي وضعه ابن سلّام فى الطبقة الثالثة بين الشعراء الإسلاميين مع كعب بن جُعَيل ، وعمرو بن احمر الباهلي ، وسحيم بن وثيل الرياحي(٨٠) .

وفى رواية ثانية يذكرها ابن طيفور عن الحرمازي عن آخرين انمعاوية ابن ابى سفيان كان قد طلب الى بعض الرواة أن يختاروا لابنه يزيد قصائد يرويها ، فانتخبوا له اثنتى عشرة قصيدة بينها قصيدة لامرىء القيس ، وثانية لطرفة ، وثالثة لزهير ، ورابعة للبيد ، وخامسة لعمرو بن كلثوم، وسادسة لعبيد بن الأبرص ، وسابعة لسويد بن أبي كاهل ، وثامنة للنابغة ، وتاسعة لعنترة . ثم يقول الحرمازي :

« واظنّ قصيدة الأعشى فيها ، وقصيدة حسّان :

اسألْتَ رسمَ الدارِ ام لَمْ تَسْألِ ؟! »(٨١)

اما القصيدة الثانية عشرة فلا يُعَيِّنها الحرمازي ؛ ولعلّها مرثية ابي ذؤيب التى سبق ذكرها . وفى هذه الرواية نجد القصيدة السابعة لسويد ابن ابي كاهل ، وانّها تقوم مقام قصيدة الحارث بن حلزة ؛ والشاعران من يشكر من بكر بن وائل . ونجد فيها ايضا ما يوضّح لنا السبب فى ذكر النابغة والاعشى وعبيد بن الابرص بين اصحاب المعلّقات احيانا ، وفى جعل المعلّقات سبعا مرة ، وتسعا مرة ثانية ، وعشرا مرة ثالثة . اما قصيدة حسان ، فهى كذلك من مختار الشعر الجاهلي ، ومن شعر حسّان «الرائع الجيّد » عند ابن سلّام(٨٢)

ويقول الحرمازي فى رواية ثالثة :

« انّ للعرب اربع قصائد جمعت كل منها موضوعات كثيرة ؛
منها النسيب ، والصفات ، والمواعظ ، والأمثال ، والفخر ؛
ثلاث منهن ربعيّات ، وواحدة مضريّة ، فالمضريّة قصيدة زهير ،
والربعيّات قصيدة طرفة ، والحارث بن حلزة ، وسويد . »(٨٣)

وهنا نجد كذلك قصيدة سويد بن أبي كاهل بين القصائد الأربع المختارة عند العرب ، وانّ نصيب القبائل الربعيّة فى شرقي الجزيرة اكبر من نصيب القبائل المضريّة . ويوحي كلام الحرمازي انّ هذه القصائد الأربع من طبقة واحدة او انّها تتقارب فى طبقتها . ولا ندري من الذي افرد هذه القصائد ، ومتى كان ذلك .

يذكر ابن طيفور انّ الأسباب التى دعت الرواة الى اختيار هذه القصائد هى تميّزها بالطول ، واشتمالها على معان كثيرة او انتهاؤها بخاتمة بليغة ، او انفرادها بالوزن ، او لانها اجود شعر صاحبها ؛ ولكنّه يقول عن قصيدة الاعشى بانها

« ليست الى القصائد الاولى ، ولا منها فى شيىء . »(٨٤)

ويضيف اليها فى مختاراته قصيدة لقيط بن يعمر الايادى التى اولها:

يا دارَ عمرةَ من محتلّها الجرعا، هاجت ليَ الهمَّ والاحزانَ والوَجَعا

وقصيدة الشنفرى المشهورة بـ « لاميّة العرب » ، وهما من القصائد الجاهلية التى ضمها ابن الشجري (توفى ٥٤٢ هـ) الى مختاراته .

والعالم الثانى الذى انكر خبر تعليق القصائد السبع على الكعبة بين القدماء هو ابن النحّاس فى « شرح القصائد التسع المشهورات » . يقول :

« فهذه آخر السبع المشهورات ، على ما رايت اكثر اهل اللغة يذهب اليه ... واختلفوا فى جمع هذه القصائد السبع ... **واما قول من قال إنَّها عُلِّقت فى الكعبة، فلا يعرفه احد من الرواة.** وأصحّ ما قيل فى هذا انّ حمّادا الراوية لما راى زهد الناس فى حفظ الشعر جمع هذه السبع ، وحظّهم عليها ، وقال لهم : هذه المشهورات . فسُمِّيت « القصائد المشهورة » لهذا . »(٨٥)

والواضح من هذا النصّ هو أنَّ الأخبار فى جمع هذه القصائد السبع كانت مختلفة متضاربة فى القرن الرابع الهجرى أو في اوائله ، وانَّ خبر تعليقها على الكعبة

« لم يعرفه احد من الرواة » ؛

وهو قول يدلّنا على أنَّ ابن النحاس كان قد سأل من يعرف من الرواة والعلماء الذين أخذ عنهم ، ومِمَّن زاملوه وعاصروه عن هذا الخبر ، فوجدهم ينكرونه أو لا يعرفونه، وانَّ ما صحَّ عندهم هو انَّ حمَّادا الراوية(توفي١٥٥هـ) كان أوَّل من جمعها فى ديوان ودعاها«المشهورات» أو «القصائد المشهورات». ومعنى هذا انَّ خبر تعليقها فى الكعبة كان من القصص الشعبي الذى ابتدعه بعض القصَّاص واذاعوه بين الناس . واغلب الظن ان فكرة التعليق هذه كانت قد نشأت عن تفسير كلمة « السّموط » التى عُرِفَت لها عند بعض الرواة الأوائل ؛ وتعني كما رأينا « القلائد المعلّقة » أو « المعلّقات » إطلاقا ؛ وقد نُسِيَ بمرور الزمن معنى الكلمة الأصلي ، واصبحت كلمة « المعلّقات » هى اللفظ الشائع ؛ فدعا ذلك القصّاص الى ابتداع فكرة تعليقها على الكعبة فى محاولة لتفسير اللفظ الجديد ؛ فصادف ذلك قبولا بين عامّة الناس أو

أوساطهم . واذن فمن السذاجة البالغة أنْ يقول بدوي طبانة فى ردِّه على ابن النّحّاس :

« اذا كان القول بالتعليق فكرة شاعت فى أوساط الناس ؛ وهذا ما يرجّح ان ابا جعفر يقصده ويعنيه ، فلا بدّ لهذه الفكرة من أصل ؛ ولن يكون هذا الأصل سوى الرواية ؛ وكان على ابي جعفر ان يبحث عن هذا الراوية الذى ذاعت روايته فى الناس ، ويبحث عن الأسانيد التى اعتمدها فى روايته هذا الراي الذي اخذ به عامّة الناس . »(٨٦)

ومن الغريب أيضا أنْ نجد ناصر الدين الاسد يقول رادّاً على ابن النّحّاس :

« ... انَّ الاعتراض الذي قدّمه القدماء كاعتراض ابن النحّاس ... لا يثبت ـ فى رأينا ـ للتحقيق والتمحيص ؛ فاذا استطعنا ان ننفي هذا الاعتراض بقي القول الأول بكتابة المعلّقات وتعليقها ـ سواء فى الكعبة او خزانة الملك او السيّد ـ **قولا قائما ترجيحا لا يقينا** ... اما ما ذكره ابن النحاس من أنَّ حمّادا هو الذي جمع السبع الطوال فإنّه لا يقوم دليلا على أنّها لم تكن موجودة من قبله ، وأنّها لم تكن مكتوبة او معلّقة . »(٨٧)

وهذا ردّ بالغ الغرابة ؛ فابن النحّاس لم يقل إنَّ هذه القصائد لم تكن موجودة قبل حمّاد ، بل قال إنَّ حمّادا هو الذى جمعها ، ولم تكن معروفة قبله فى ديوان خاصّ وباسم معيّن ، وإنَّ خبر تعليقها فى الكعبة لم يعرفه أحد من الرواة . أما السبب الذى دعاه الى جمعها فربّما كان سببا تعليميا ، أي ليرويها امير من امراء بنى اميّة او وليّ من ولاة العهد ؛ فهو من جنس السبب الذى دفع المفضّل الضّبّي والأصمعي الى اختيار مجموعتيهما المعروفتين بـ « المفضّليّات » و « الأصمعيّات » . وقد اشتهرت المجموعة بعد ذلك بـ « السبع الطوال » ، او بـ « السبع الطوال المشهورات » . ولعلَّ مرجع هذا الاسم حماد ايضا ، وانّه اخذه ، كما يقول الرافعي ، عن الحديث

النبوي الشريف : « أُعطِيتُ مكان التوراة السّبعَ الطوال . » وهى البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس او يوسف او الكهف(٨٨) ؛ اي أنّها قصائد تقوم فى الشعر الجاهلى من حيث الطول والشهرة مقام هذه السور الكبرى فى القرآن الكريم . وفى هذا يكمن الزعم القائل إنَّ العرب كانت تُصلِّي بهنَّ فى الجاهلية وتسجد لهنّ كما تسجد لأصنامها(٨٩) . والذي يدعونا الى الظنّ بأنَّ حمَّادا هو الذي دعا هذه القصائد « السّبع الطوال » كلمة ياقوت الحموي (توفي ٦٣٦ هـ) فى «معجم الادباء» وابن خلكان (توفي ٦٨١ هـ) عنه :

« هو الذى جمع السّبع الطوال . »(٩٠)

وهما يذكران ذلك نقلا عن ابن النحّاس . ويضيف ياقوت :

«ولم يثبت ما ذكره الناس من أنّها كانت معلّقة على الكعبة. »(٩١)

ومما قد يضاف الى عوامل الشّكّ والإنكار السابقة انّ شعراء هذه القصائد السبع جميعا من شرقي الجزيرة ونجد وليس بينهم شاعر حجازي واحد من قريش أو ثقيف أو هذيل أو الأوس أو الخزرج ، وانّ اقدمهنّ ، وهى قصيدة امرىء القيس، كانت قد نظمت فى آخر الربع الأوّل أو أوّل الربع الثانى من القرن السادس للميلاد حين كان امرؤ القيس شابا لاهيا ماجنا لم يُشغَلْ بعد بالثأر لمقتل ابيه الذى كان حوالي ٥٣٠ للميلاد ، وانّ آخرهنّ، وهى قصيدة زهير بن أبي سُلمى ، كانت قد نُظِمَتْ بعد الصّلح بين عبس وذبيان واحلافهما ، فى حرب داحس والغبراء ؛ وكان ذلك فى العقد الأوّل من القرن السابع ، اي قبل البعثة النبويّة بسنوات قلائل ؛ وكان زهير آنذاك شيخا هرما قد بلغ الثمانين أو جاوزها قليلا . وترجع الى هذه الفترة قصيدة عنترة ايضا . ومعنى هذا انّ بين قصيدة امرىء القيس وقصيدتى زهير وعنترة زمنا يبلغ ثمانين عاما او نحو ذلك ، وانّ قصيدة امرىء القيس، وهى قصيدة فيها كثير من الاباحيّة والعهر ، كانت قد علِّقت فى الكعبة أو على استارها كلَّ هذا الزمن قبل ان تُضَمَّ اليها قصيدتا زهير وعنترة

وكذلك قصيدة لبيد بن ربيعة التى ترجع الى القرن السـابع ايضا . امـا القصائد الثلاث الأخريات ، وهن لطرفة والحارث وعمرو بن كلثوم ، فكنّ قد نظمن فى أيام عمرو بن هند الذى كان حكمه ما بين ٥٥٤ و ٥٦٩ للميلاد، وكان طرفة قد قُتِلَ ولم يكد يجاوز من العمر ستّا وعشرين سنة،بينما كان الحارث شيخا عجوزا يتوكّا على عصا حين نظم قصيدته . وليس فى أخبار الشاعرين أنهما كانا قد رحلا الى الحجاز وانشدا قصيدتيهما فى مكّـة أو الطائف . وقصيدة طرفة بعد ذلك كقصيدة امرىء القيس ينزع فيهـا طرفة الى اللذة واللهو والمجون؛وكان شأنه مع عشيرته بسبب ذلك كشأن امرىء القيس مع أبيه ؛ فقد انكرت عليه عشيرته لهوه ومجونه وتحامتـه لذلك كما أنكر والد امرىء القيس على ابنه لهوه ودعارته وطرده من بيته . اما عمرو بن كلثوم فقد ذهب فى قصيدته مذهبا قبليّا عصبيّا فيه تطرّف وغلوّ فى الفخر والإشادة بحروب قبيلته وسفكها الدماء وإبائها الخضـوع لنظام أو حكم . ولا يعقل أن قريشا كانت قد اختـارت هذه القصائـد لتعلّقها على الكعبة حرمها المقدس وبخاصة اذا تذكّرنا أنّ قريشا كانت قبيلة مشغولة بالتجارة وعقد الأحلاف والمواثيق التى تبيح لقوافلهـا المرور فى أراضى القبائل الأخرى،وكان لها بسبب ذلك صلات وعلاقات دقيقة مـع هذه القبائل . والقصيدة الوحيدة التى كانت تصلح لمثل هذا التعليق هي قصيدة زهير لما فيها من دعوة حارة مخلصة الى السلم والوفاق وتصوير رائع لآثام الحرب وشرورها ، ولما تنتهى به من حكم ومواعظ . ولكنّ زهيرا كان حين نظمها شيخا هرما قد سـئم « تكاليف الحيـاة »،وما رأى من حماقات البشر وغلوائهم وعصبيّاتهم ونزوعهم الى الشرّ والإثم ؛ ولم يطل به العمر بعدها ؛ ولعلّها كانت آخر قصيدة له ؛ وكان الإسلام على وشك الظهـور .

لقد كانت هذه القصائد السبع من مشهور الشعر الجاهلى ومن اجود شعر اصحابها ؛ ولم يعرف بعضهم إلاّ بها حتى سُمّوا «اصحاب الواحدة». ومنهم ، كما رأينا ، شعراء الطبقة السادسة عند ابن سلّام ؛ وهم عمرو بن

كلثوم التغلبي ، والحارث بن حلزة اليشكري البكري ، وعنترة بن شـدّاد العبسي الغَطَفاني ، وسويد بن أبي كاهل اليشكري البكري . ومنهم أيضا طرفة بن العبد البكري ، وعبيد بن الأبرص الأسدي اللذان جعلهما ابن سلّام اوّل الطبقة الرابعة ، واضاف اليهما علقمة بن عبدة وعديّ بن زيد التميميين، وقال عنهمـا :

« فأما طرفة فأشعر الناس واحدة ، وهى قوله :

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ، وَقَفْتُ بِها أَبكِي، وَأبكي إلى الغَدِ.

وتليها اخرى مثلهـا ، وهى :

أَصَحَوْتَ اليَوْمَ،أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ، ومِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ .

ومن بعد له قصائد حِسَان جِيَـاد ...

وعَبِيدُ بن الابرص ... وشعره مُضْطَرِب ذاهِب ، لا اعرف له إلاّ قوله:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِـهِ مَلْحُوبُ ، فَالقُطَّبِيَّاتُ ، فالذَّنُـوبُ . »(٩٢)

ونجد ما يشبه هـذا عند ابن قتيبـة ؛ فهو يقـول عن طَرَفَـة : « وهـو اجوَدُهَم طويلةً ؛ وهو القائلُ : لِخَوْلَةَ اطلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ . وله بَعْدَهَـا شِـعْرُ حَسَـن . » (٩٣) ثـم ينـقـل عـن ابـى عبيـدة : « طَرَفَـةُ اجْوَدُهَمْ واحِدَةً ، ولا يَلْحَقُ بِالبُحُورِ ... ولكنَّهُ يُوضَعُ مع اصحابِهِ الحارثِ ابن حِلِّزَة ، وعمرو بن كلثوم ، وسويد بن ابي كاهل . »(٩٤) ويقول عـن عبيد : « واجْوَدُ شِعْرِهِ قصيدَتُهُ الّتي يقولُ فيها :

اقفرَ مِنْ اهلِهِ مَلْحُوبُ

وهي إحدى السّبع . »(٩٥) اما عنترة فقد ذكرنا قوله عن قصيدته : « وهي اجودُ شِعْرِهِ ؛ وكانوا يُسَمّونها (المُذَهَّبَةَ) . » ويقول عن الحارثِ بن حِلِّزَةَ : وهو القائل :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها اسْـمَاءُ ، رُبَّ ثاوٍ يُمَـلُّ مِنْـهُ الثَّواءُ .

ويُقال إنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا فى شيىء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح . » ويقول عن عمرو بن كلثوم : « وعمرو بن كلثوم هو القائل : الا هبّي بِصَحْنِكِ ، فاصْبَحِينا . وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند، وهىمن جيّدشعر العرب القديم، **وإحدى السّبع.** »(٩٦)

وربما كان بين اصحاب الواحدة الأسود بن يعفر النهشلي التميمي ، وأبو دواد الأيادي ، والحادرة الذبياني الغطفاني ، والمثقّب العبدي ، وسَلامة ابن جَندل السعدي التميمي . فابن سلّام يقول عن الأسود بن يعفر : « وكان الأسود شاعرا فحلا ... وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأجود الشعر ... وهى : نامَ الخَلِيُّ ، وما أُحِسُّ رُقادي . وله شعر كثير جيّد ، ولا كهذه . »(٩٧) ويقول ابو الفرج : « وقصيدته الدالية المشهورة :

نامَ الخليُّ ، وما أُحِسُّ رُقادي ، والهمُّ مُحْتَضِرُ،لَدَيَّ،وِسَادِي

معدودة من مختار اشعار العرب وحِكَمِها . »(٩٨) وقد جعلها المفضّل الضّبّى بين مختاراته . أما أبو دواد فقصيدته هى التى أولها :

منعَ النَّوْمَ ، مَاوِيَ ، التَّهْمَامُ، وَجَدِيرُ بالهَـمِّ مَنْ لا يَنَـامُ

وقد ضمَّها الأصمعي الى مختاراته ، واستشهد ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء » بأربعة عشر بيتا منها : وقال عنها : « وهذه القصيدة اجود شعره ، ويُستجاد منها قوله فى صفة إبله . »(٩٩) واستشهد الحطيئة بأبيات منها على قوله عن أبي دواد : « إنّه اشعر العرب . »(١٠٠) وقصيدة الحادرة التى اشتهر بها هى التي مطلعها :

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً ، فَتَمَتَّعِ ، وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لَمْ يَرْبَعِ

وقد اختارها له المفضّل الضّبّيّ ، وقال عنها ابو عبيدة : « وهى من مختار الشعر . »(١٠١) وكان حسّان بن ثابت معجَبا بها يُفضِّلُها ويُقَدِّمُها ، واذا قيل له : أنشِدت الأشعار ، يقول : فهل أنشِدت كلمة الحُوَيْدِرة ؟(١٠٢) وكان الأصمعي يُقدِّمها ايضا ، ويقول عن الحادرة : « لو قال مثل قصيدته (هذه)

خمس قصائد ، كان فحلا . »(١٠٣) وقد خصَّها ابن سلّام بالذكر ، وأورد الأبيات الأربعة الأولى منها(١٠٤). وقصيدةِ المثقِّب العبدي هي نونيته :

افاطِمُ ، قَبلَ بَيْنِكِ ، مَتِّعيني ؛ ومَنْعُكِ ما سَألْتُ كأنْ تَبيني

وقد اختارها المفضّل الضّبّيّ ايضا ؛ وكان ابو عمرو بن العلاء يفضّلها ، ويقول عنها : « لو كان الشعر مثلها ، لوجب على الناس أنْ يتعلّموه . »(١٠٥) وهي من القصائد الجاهلية التي خصَّها ابن سلّام بالذكر كذلك، واستشهد بعدد من أبياتها(١٠٦) . ولسلامة بن جندل قصيدتان مقدَّمتان ؛ مطلع إحداهما :

اودى الشّبابُ حَميداً ، ذو التّعاجيبِ ،
اودى ، وذلك شأوٌ غيرُ مَطْلُوبِ

ومطلع الثانية :

لِمَنْ طَلَلٌ ، مِثْلُ الكِتابِ المُنَمَّقِ ، خَلا عَهْدُهُ بينَ الصَّلَيْبِ ، فَمُطْرِقِ

وقد اختار المفضّل الضّبّى الاولى منهما ، واختار الاصمعي ثانيتهما . وقال ابن قتيبة : « وكان سلامة بن جندل احد من يصف الخيل ، فيحسن . واجود شعره قصيدته التي اولها :

اودَى الشَّبابُ حَمِيداً ذو التَّعاجيبِ؛ وَلّى ، وَذلِكَ ... »(١٠٧)

ويبدو انّ حمّادا لم يختر هذه القصائد أو بعضها لأنها دون السبع التي اختارها طولا ، إذ أطولهنّ لا تزيد على خمسة وأربعين بيتا ، وأكثرهنّ دون الاربعين بيتا ، بينما اقصر السبع الطوال تزيد على الستين بيتا .

إنّ القصائد السبع التي اختارها حمّاد ليست اجود الشعر الجاهلي كما يزعم بعض الدارسين ، ولا تمثّل هذا الشعر تمثيلا كاملا أو دقيقا ؛ ولا ندرى فيما اذا كان للسياسة الاموية القبلية دخل في هذا الاختيار . فنحن نلحظ ان ستة من شعرائها من ربيعة وغطفان . وحماد كان وثيق الصلة بالأمويين ، وكان ولاؤه في بكر بن وائل من ربيعة ،

« كانت ملوك بني امية تُقدِّمه ، وتُؤثِره ، وتستزيره ، فيفد عليهم ، وينال منهم ، ويسالونه عن ايام العرب وعلومها.»(١٠٨)

فهو لم يختر فيها لأحد من شعراء تميم الكبار كاوس بن حجر ، وعلقمة بن عبدة ، وعديّ بن زيد ، ولا لأحد من شعراء أسد كعبيد بن الأبرص ، وبشر ابن أبى خازم ، ولا لأحد من شعراء هذيل والأوس والخزرج ، وهى من القبائل التى اشتهرت ، كما رأينا ، بكثرة الشعر وجودته ، ولشعرائها قصائد طوال مختارة مفضَّلة . فلأوس بن حجر اربع قصائد طوال رائعات اولاهن :

تَنَكَّرَ، بَعْدِي ،مِنْ أُمَيْمَةَ،صَائِفُ ، فَبِركٌ، فأعلى تَوْلَبٍ، فالمَخَالِفُ

وهى لا تقِلّ عن ستين بيتا ؛ وبسببها قال ابن الاعرابي : « لم يصف احد ... الخَمْرَ الا احتاج الى اوس بن حجر . »(١٠٩) وثانيتهن :

صَحَا قلبُهُ عَنْ سُكْرَةٍ ، فتأمَّلا ، وكانَ بِذِكْرَى أمِّ عَمْرٍو مُوَكَّلا

وتزيد ابياتها على الخمسين ، وقد اجاد فيها وصف السلاح والقوس ، ونحا منحى قصصيا بديعا شاع بعد ذلك عند شعراء هذيل ، وأبرزهم ساعدة بن جُؤَيَّة وتلميذه أبو ذؤيب ، وعند الشّمّاخ بن ضرار الذبياني ، حتى قال ابن قتيبة عنه :

« وهو من اوصفهم للخَمْرِ والسلاح ، ولا سيَّما للقوس.»(١١٠)

وثالثتهن :

تَنَكَّرَتِ مِنَّا،بَعْدَ مَعْرِفَةٍ ، لَمِي ، وَبَعْدَ التَّصَابي والشَّبَابِ المُكَرَّمِ

وما وصلنا منها ثمانية واربعون بيتا ، وهى من القصائد التى تأثر بها زهير ابن ابي سُلمى فى مطوَّلته . ورابعتهن :

هَلْ عاجِلٌ مِنْ مَتَاعِ الحيِّ مَنْظورُ، ام بَيْتُ دُومَةَ، بَعْدَ الإلْفِ،مَهْجُورُ؟!

وما بلغنا منها واحد واربعون بيتا ، وقد تأثر بها النابغة الذبيانى فى قصيدته :

وَدِّعْ أُمامةَ ، والتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ ؛ وما وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ العِيرُ ؟!

واوس بعد ذلك من فحول شعراء الجاهلية عند ابى عمرو بن العلاء ، وتلميذيه الأصمعى ، وابي عبيدة ؛ وكان ابو عمرو يراه « أشعر من زهير »، فيما يذكر الأصمعى(١١١) . وهو عند ابن سلام « نظير » شعراء الطبقة الأولى ، وهم امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن ابى سُلمى ، والأعشى البكري ؛ ولم يضعه على راس الطبقة الثانية إلَّا لأنَّه اقتصر « فى الطبقات على اربعة رهط . »(١١٢) وكان عمرو بن معاذ التيمي يراه « من اشعر الناس » ، ويقول :

« أوس شاعر مضر ، والأعشى شاعر ربيعة . » (١١٣)

أما علقمة بن عبدة فقد راينا أنَّ له « ثلاثا روائع جيادا ، لا يفوقهن شعر » ، وأنّ حمَّادا نفسه ، فيما زعموا ، روى انَّ قريشا قالت عن اثنتين منهـا :

« هاتان سمطا الدهر . »

وهما من القصائد الطوال التى اختارها المفضّل الضّبّى ، والميمية منهما تبلغ تسعة وخمسين بيتا .

ولعديّ بن زيد ايضا ، فيما يقول ابن سلّام :

« اربع قصائد غرر رائعات مبرّزات . . . أولهن :

ارواحُ مُوَدِّعُ أمْ بُكُورُ انتَ (لَكَ)؟ فاعمَدْ لأَيِّ حالٍ تَصِيرُ

وقوله :

أتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أمِّ مَعْبِدِ ؟ نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ

وقوله :

لَيْسَ شَيْءٌ على المَنُونِ بِباقِ غَيْرُ وَجْهِ المُسَبَّحِ الخَلَّاقِ

وقولـــه :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الأَيَّامِ ، يَنسَوْنَ ما عَواقِبُها . »(١١٤)

وقد كرّر ابن قتيبة ذلك ، ولكنّه ذكر بدل القصيدة الثالثة قصيدة اخرى لعدي اوّلهـــا :

طَالَ لَيْلي أراقِبُ التَّنوِيرا ؛ أَرْقُبُ اللَّيْلَ بالصَّباحِ مُنِيرَا

واستشهد باثنى عشر بيتا من القصيـــدة الاولى ، وبأبيـــات من القصيـــدة الثانية(١١٥) ؛ والقصيدتان من مختار الشعر الجاهلي ؛ اختـــار الثانيـــة منهما ابو زيد القرشي في « جمهرة اشعار العرب » ، وجعلها الثالثـــة مـــن « المُجَمْهَرات » التى تلي « السُّمُوط » واثبت منها خمسة واربعين بيتـــا ، واختارها ايضا صاحب « مُنْتَهَى الطَّلَب »(١١٦) . ووردت الاولى فى « كتاب الاختيارين » الذى يُظَنُّ انّه من صنعة الأخفش الأصغر (توفي ٣١٥ هـ) فى ستة واربعين بيتـــا(١١٧) .

ومن شعراء تميم المجيدين ايضا عبدة بن الطبيب ؛ وقد اختـــار له المفضّل الضّبّى قصيدتين ، تبلغ اولاهما واحدا وثمانين بيتا ، وأولها :

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ مَوْصُولُ ، أَمْ انتَ عَنْها بَعِيدَ الدَّارِ مَشْغُولُ ؟

وقد وصف بعض القدماء شعره لإحكامه ودِقّته بـ

« مَزَادَةٍ أُحكِمَ خرزها ، فليس تقطر ، ولا تمطر . »(١١٨)

واذا انتقلنا الى شعراء أسد ، وجدنا قصيدة عبيد بن الأبرص :

أَقفَرَ مِـنْ أهلِهِ مَلْحُوبُ ، فالقُطَّبِيَّـــاتُ ، فالذَّنُوبُ

من مأثور الشعر الجاهلي ، وقد ذكرها ابن قتيبة على انها «إحدى السّبع» كما مرَّ بنا ؛ وهى عند ابي زيد القرشي والمفضّل الضّبّى أولى « المُجَمْهَرات » او ثانيتهن(١١٩) ؛ وقد الحقها التبريزي (توفى ٥٠٢ هـ) بالسبع الطـــوال اعتمادا على ما قاله ابن قتيبة ، فيما يبدو ، وجعلها الاخيرة فى كتابه «شرح

القصائد العشر » ؛ وهي في الديوان بخمسين بيتا(١٢٠) .

ولبشر بن ابي خازم الاسدي الذى جعله ابن سلّام من شعراء الطبقة الثانية قصائد طوال مأثورات ايضا . وقد اختار المفضّل الضّبي له منها اربعا ، اطولهنّ قصيدة على الراء هى التي « الحقته بالفحول » فيما يقول ابو عمرو بن العلاء(١٢١) ؛ وتبلغ في « المفضَّليَّات » ستة وخمسين بيتا ، وفى الديوان ثمانية وخمسين(١٢٢) ، واولها :

الا بَانَ الخَلِيطُ ، وَلَمْ يُزَارُوا ، وَقَلْبُكَ في الظَّعائِنِ مُسْتَعَارُ

وثانيتهن فى الطول قصيدة ميمية فى ثمانية وثلاثين بيتا ، مطلعها :

احقُّ ما رَأَيْتَ أَمْ احتِلامُ ، أَمْ الأَهْوَالُ ، إذْ صَحْبِي نِيامُ ؟!

وكان أبو عمرو بن العلاء معجبا بها ايضا ، يقول عنها : « ليس للعرب قصيدة على هذا الرويّ اجود منها . » ويُظَنُّ أَنَّها هي التي الحقت بشرا بالفحول(١٢٣) . وبين القصيدتين الاخريين قصيدة ميمية كذلك جعلها ابو زيد القرشي رابعة « المُجَمْهَرَات »(١٢٤) .

ومن غريب الأمر أَنَّ حمَّادا لم يُضَمِّنْ مجموعته شيئا من شعر النابغة الذبياني ، والاعشى البكري ، وهما من شعراء الطبقة الاولى عند اكثر الرواة . وحمّاد كوفي ، وكان اهل الكوفة يُقَدِّمون الاعشى على غيره من شعراء الجاهلية ، ويحتجّون له بانه

« اكثرُهم عَرُوضاً ، واذهبُهم فى فُنُونِ الشِّعرِ ، واكثرُهم طويلةً جيّدةً ، واكثرُهم مدحاً وهِجاءً ، ونَظَراً وَوَصْفاً . » (١٢٥)

وكان بعض رواة البصرة يرون فيه مثل هذا الراي ؛ فابو عبيدة يجعله « رابع الشعراء المتقدّمين » ، ويفضّله على طرفة بن العبد

« لأنّه اكثرُ عددَ طوالٍ جِيادٍ ، واوْصَفُ للخَمْرِ والحُمْرِ ، وامدَحُ واهجَى . »(١٢٦)

ويقول ايضا :

« مَنْ قَدَّمَ الاعشى يَحْتَجَّ بِكَثْرَةِ طِوَالِهِ الجِيادِ ، وتَصَرُّفِهِ فى المَديحِ والهِجَاءِ ، وسائِرِ فُنُونِ الشِّعْرِ ؛ وَلَيْسَ ذلِكَ لِغَيْرِه . »(١٢٧)

وكان خلف الاحمر يُفَضِّلُه ، ويراه اشعر الجاهلية(١٢٨) . وكذلك كان راي مروان بن ابي حفصة فيه (١٢٩) .

أما النابغة فكان يلي امرأ القيس فى المكانة عند اكثر رواة البصرة كأبى عمرو بن العلاء ، والاصمعي ، وابي عبيدة ؛ وربّما تقدّم عندهم على امرىء القيس(١٣٠) . وكانوا يحتجّون لتقديمه بانّه

«أحْسَنُهُمْ دِيبَاجَةَ شِعْرٍ ، واكثَرُهُمْ رَوْنَقَ كَلامٍ ، واجْزَلُهُمْ بَيْتاً» ، وانَّ شعره لقوة طبعه كأنَّه « كلامٌ ليس فيهِ تَكَلُّفٌ » او كانّه « لَيْسَ بِشِعرٍ مُؤَلَّف »(١٣١) .

لهذا حاول بعض شُرَّاح السّبع الطوال ان يُصَحِّحوا الوضع ، فاضافوا اليها قصيدة للاعشى ، واخرى للنابغة . يقول ابن النحّاس :

« وقد رأيت من يذهب الى انّ قصيدة الاعشى ، وهى : وَدِّعْ هُرَيْرَةَ (إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ) » ، وقصيدة النابغة ، وهي : « يا دارَ مَيَّةَ (بالعَلياءِ ، فالسَّنَدِ) » ، من هذه القصائد . وقد بيَّنا أَنَّ هذا لا يُؤخَذُ بمقياس ؛ غير أنَّا قد رأينا أكثر أهل اللغة يذهب الى انَّ اشعر الجاهلية امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والاعشى ؛ فحدانا قول اكثر اهل اللغة على إملاء قصيدة الاعشى ، وقصيدة النابغة لتقديمهم إيَّاهما . . . ونبدأ بقصيدة الاعشى لانَّ أبا عبيدة قال : لم يُقَلْ في الجاهلية (على وزنها) مثلُها . »(١٣٢)

وقد بلغت قصيدة النابغة خمسين بيتا ، وهى اطول شعره . اما قصيدة الاعشى فبلغت اربعة وستين بيتا ، وهى ليست اطول قصائده ، ولا اجودها ؛ فقصيدته التى جعلها ابو زيد القرشي رابعة « السُّمُوط » لا

تقلّ عن مائة بيت ، وهي على الخفيف كقصيدة الحارث بن حِلّزة ؛ واوّلها:

ما بُكاءُ الكَبيرِ بالأطْلالِ ، وسُؤالي ، وما تَرُدُّ سُؤالي ،
دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ ، تَعاوَرَها الصَّيْفُ بِريحَيْنِ : مِنْ صَبًا وَشَمالِ .

اما القصيدة التي اوردها ابو زيد القرشي للنابغة الذبياني في «السُّموط» فرائية نظمت على البسيط ، وهو الوزن الذى نُظِمت عليه القصيدة الدالية ايضا ، واوّلها :

عُوجُوا ، فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدّارِ، ماذا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ وأَحْجَارِ ؟!

ولم يرو الاصمعي سوى القسم الاخير منها ، وانكر ابن السِّكِّيت نسبتها الى النابغة ، وجعل الورد في « كتاب العِقْدِ الثَّمِينِ فى دواوينِ الشُّعَراءِ الجاهِلِيّين » قسمَيْ النسيب ووصف الناقة وثور الوحش منها بين الشعر المنحول الى النابغة ، ولم يرد هذان القسمان فى « مختار الشعر الجاهلي » الذى نشره مصطفى السّقّا(١٣٢) . ولقد بلغت القصيدة فى « جمهرة اشعار العرب » ثلاثة وستين بيتا ؛ وهى قصيدة جاهلية فى كلّ شيء ، فى نهجها وبنائها ، وفى لغتها واسلوبها ، وفى تعابيرها وتراكيبها ، وفى معانيها وصورها ، وفى ما تصوّر من مواقف ومشاهد واحداث .

ومن المحتمل ان حمّاداً كان قد نظر فى شعر النابغة والاعشى ، فلم يجد للنابغة من القصائد الطوال التي تزيد على الاربعين بيتا سوى الدالية التى شرحها ابن النحّاس ، فأهملها لان اكثر ابياتها فى المديح ، ووجد كذلك أنّ اجود قصائد الاعشى الطوال فى المديح ايضا ، فأعرض عنها ؛ أي انّه راى فيها ما يباعد بينها وبين الغرض الذى كان يقصد إليه من اختيار مجموعته. وربما اعترض على هذا بأنّ قصيدة زهير التي اختارها حمّاد فى المديح ايضا . والرّدّ على ذلك انّ ابيات المديح فى قصيدة زهير لا تزيد على خمسة، وهو مديح من نوع خاص يختلف عن مديح النابغة والاعشى ، ولا يُراد الى ذاته ، وإنّما ساق اليه حديث الحرب والدعوة الى السّلم في القصيدة .

ومهما يكن الامر ، فإنّ حمّادا اختار سبع قصائد طوال من الشعر الجاهلي اشتهرت اكثر من غيرها بسبب هذا الاختيار ، وانّ القصّاص خلقوا بعد ذلك اسطورة كتابتها بماء الذهب وتعليقها على اركان الكعبة او بين استارها ؛ والعامة تميل عادة الى مثل هذه الاخبار وتعتقد بها . ومن امثالها ما نجده فى كتاب « طبقات الشعراء » لابن المعتز (توفى ٢٩٦ هـ) :

« كان مسلمُ بن الوليدِ مدحَ الرشيدَ باللاميّةِ السّائرةِ . . . ويُقالُ انّ الرَّشيدَ كتبَ شِعْرَهُ بماءِ الذّهبِ . واوّلُ القَصِيدةِ :

أدِيرا عَلَيَّ الرّاحَ، لا تَشْرَبا قَبْلِي، ولا تَطْلبا مِنْ عِنْدِ قاتِلَتي ذَحْلِي

وهِيَ مشهورةٌ ، سائرةٌ ، جيّدةٌ ، عَجِيبَةٌ . »(١٣٤)

ولعلَّ هذا الخبر وما اشبهه هو الاصل الذى بنى عليه القصّاص حكاية « المعلّقات » . ومما يؤكّد انّ الحكاية كانت من القصص الشعبي الذى صُنِعَ فى وقت متأخِّر أنّنا لا نجد لها ذكرا عند الرواة الاوائل من امثال ابي عمرو بن العلاء ، والأصمعى ، وابي عبيدة ، وخلف الاحمر ، وابي حاتم السّجستانى ، وحمّاد الراوية ، والمفضّل الضّبّي ، وابي عمرو الشّيباني ؛ وهم الذين جمعوا الشعر الجاهلى ونقلوه الينا ؛ ولا نجد لها ذكرا أيضا عند ابن سلّام ، وابن قتيبة ، والجاحظ ، وثعلب ، وابن الاعرابي ، وابي الفرج الأصفهاني ، والمبرِّد ، والمرزباني ، والآمدي ، وعبد العزيز الجرجاني ، وابي العلاء المعري . فلو كان خبر كتابة هذه القصائد بماء الذهب وتعليقها على الكعبة صحيحا موثوقا لما غاب عن علم هؤلاء الرواة والكُتّاب ، ولو علموا به لما اهملوا ذكره .

واكثر من ذلك انّ الذين شرحوا هذه القصائد السّبع ، وهم كثيرون لم يذكروها باسم « المعلّقات » . فمحمد بن القاسم الأنباري (توفي ٣٢٧هـ) دعا شرحه : « شرح القصائد السّبع الطوال الجاهليّات » او « شرح القصائد الطوال السّبع »(١٣٥) . وكذلك فعل ابن كيسان (توفي ٣٢٠ هـ) فاطلق على شرحه « شرح السّبع الطوال الجاهليّات »(١٣٦) ، وسمّى ابن النحّاس شرحه

« شرح القصائد التسع المشهورات» أو «شرح القصائد السبع المشهورات»، وقال فى اول كتابه :

« فاختصرت غريب القصائد السّبع المشهورات » .

وقال بعد ان فرغ من شرح القصيدة السابعة :

« فهذه آخر السّبع المشهورات ، على ما رايت اكثر اهل اللغة يذهب اليه ، منهم ابو الحسن بن كيسان ؛ وليس لنا انْ نعترض فى هذا ، فنقول : فى الشِّعْرِ مَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْ هَذِهِ ، كما انّه ليس لنا ان نعترض فى الألقاب ، وإنّما نؤدّيها على ما نُقِلَتْ الينا. »(١٣٧)

وجعل الحسين بن احمد الزوزني (توفي ٤٨٦ هـ) عنوان شرحه « شرح القصائد السبع » ؛ وقال فى مقدّمته : « هذا شرح القصائد السبع، امليته على حدِّ الإيجاز والاختصار ... »(١٣٨) . وعنوان شرح التبريزي (توفي ٥٠٢ هـ) « شرح القصائد العشر » ؛ وفى اوّله قوله :

« سالتنى - أدام الله توفيقك - انْ الخِّصَ لك شرح القصائد السّبع ، مع القصيدتين اللتين اضافهما اليها ابو جعفر أحمد ابن اسماعيل النحوي - قصيدة النابغة الدالية ، وقصيدة الاعشى اللامية - وقصيدة عبيد بن الابرص البائية تمام العشر . »(١٣٩)

ومن شروحها ايضا ، على ما يبدو ، كتاب « السّبع الطّوال » لعبد الله بن جعفر بن درستويه ابى محمد الفارسي الفسوي (توفي ٣٤٧ هـ) ، وكتاب « تفسير السّبع الطّوال » لابى منصور الأزهري (توفي ٣٧٠ هـ) ، و « تفسير السّبع الجاهليّات بغريبها » للعمري قاضي تكريت(١٤٠) . ولابن السّكّيت (توفي ٢٤٤ هـ) شرح لها ذُكِرَ بعنوان « شرح المعلّقات »(١٤١) . واغلب الظنّ انّه غير العنوان الذى وضعه له ابن السّكّيت ، اذ أنّ ذكر عناوين الكتب القديمة بغير الفاظها الصحيحة ليس بالشيء الشاذّ او

الغريب . فابن خير مثلا ذكر عنوان شرح ابن النحّاس « المعلّقات التّسع »، وذكره آخرون بعناوين اخرى مختلفة ، منها « شرح المعلّقات » ، و « شرح المعلّقات السّبع » و « شرح المعلّقات التّسع » ، و « شرح السّبع الطّوال »، و « شرح القصائد المشهورات »(١٤٢) ؛ وفى العصر الحديث طبع شرح الزوزني بعنوان « شرح المعلّقات السّبع »(١٤٣) ، وذكر ناشر « جمهرة اشعار العرب » القصائد السّبع السُمُوط باسم « المعلّقات »(١٤٤) . وقد دعا الباقلاني (توفي ٤٠٣ هـ) هذه القصائد فى كتابه « إعجاز القرآن » باسم آخر منتزع من عددها هو « السبعيّات » . قال :

« انت لا تشك فى جودة شعر امرىء القيس ، ولا ترتاب فى براعته ... وقد ترى الادباء اولا يوازنون بشعره فلانا وفلانا ، ويضمّون اشعارهم الى شعره ، حتى ربّما وازنوا بين شعر من لقيناه وبين شعره فى اشياء لطيفة ، وامور بديعة ... **ولما اختاروا قصيدته فى (السّبعيات) اضافوا اليها امثالها ، وقرّبوا بين نظائرها.** ثم تراهم يقولون: لفلان لامية مثلها. . . »(١٤٥)

فالباقلاني يؤكِّد أنَّ القصائد السّبع مختارات من الشّعر الجاهلى صنعها بعض الرواة أو الأدباء .

إنَّ الشيىء الذى نستطيع ان نطمئنّ اليه اعتمادا على كل ما سبق هو انَّ هذه القصائد كان قد تمَّ اختيارها وجمعها فى العصر الاموي ، وانّ عملية الاختيار والجمع بدأت منذ زمن معاوية ؛ وربّما كان الامير الذي اختيرت له هو يزيد بن معاوية أو يزيد بن عبد الملك الذى كان حمّاد الراوية منقطعا اليه ، وانّ عبد الملك بن مروان أسهم فى ذلك ، فاختار ستَّ قصائد لشعراء جاهليين ادرك بعضهم الاسلام واسلم ، بينها ثلاث ادخلها حمّاد في اختياره، وان اختيار حمّاد هو الذى اشتهر بين الناس ؛ وكانت هذه القصائد جميعا من مأثور شعر العرب وحِكَمِها . ولذا اختلف الناس فيها وفى عددها ، فذكر ابن قتيبة بينها قصيدة عبيد بن الابرص ، وهى مما كان عبد الملك قد

اختاره ، وجعلها ابو زيد القرشي أولى « المَجْمهَرات » التى تلي « السّبع السُّمُوط » ؛ وهى عند التبريزي القصيدة العاشرة . ولعلّ القصائد السّتّ التى اختارها عبد الملك هى التى رواها الأصمعي فى كتابه « القصائد السّتّ» أو « مصادر القصائد السّتّ » ؛ وهو من الكتب التى ذكرها له ابن النديم فى « الفهرست »(١٤٦) . واكبر الظن انّ خبر تعليق هذه القصائد على الكعبة قد بناه القصّاص على ما جاء فى كتب السيرة النبوية من أنّ بطون قريش بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسّلام قد تعاهدت على انْ لا ينكحوا بني هاشم ولا يبيعوهم ، ولا يبتاعوا منهم شيئا ، وكتبوا ذلك فى صحيفة علّقوها فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم(١٤٧) .

ولقد دعا فعل حمّاد واشتهار مجموعتــه بعض رواة الشّعر القديــم الى صنع مجموعات اخرى ، فجعلوا فى كل مجموعة سبع قصائد كذلك ؛ فكانت « المُجَمهَرَات السّبع » ، و « المنتَقَيات السّــبع » ، و « المُذَهَّبَــات السّبع » وهن للأوس والخزرج ، و « المراثي السّــبع » ، و « المَشُــوبَات السّبع » ، و « المُلحَمَات السّبع »(١٤٨) . والعدد « سبع » هو العدد المبارك عند الاقوام الذين يُعرَفون بـ « السّاميين » ومنهم العرب . وقد ذكره الله تعالى فى القرآن الكريم كثيرا ، فمن ذلك قوله سبحانه : « اللهُ الّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاواتٍ ، وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ »، و « أَلَمْ تَرَوْا كَيفَ خَلَـقَ اللهُ سَــبْعَ سَمَاواتٍ طِبَاقا » ، « وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادا » ، و « لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي والقُرْآنَ العَظِيمَ . »(١٤٩)

الفصل الثالث

حوليات زهير بن أبي سلمى وصنعة الشعر الجاهلي

لَقَدْ أَرَتْنَا مُلاحَظاتُ دَارِسِي الفُولْكلُورِ المُبَاشِرَةُ كَيْفَ يُجْهِدُ الرُّواةُ والقَصَّاصُونَ والمُغَنُّونَ انفُسَهُمْ في تَعَلُّم مَرْوِيَّاتِهِمْ وإِتْقَانِ أَدائِهَا ، وَكَيْفَ يُنْفِقُ بَعْضُهُمْ سِنِينَ طِوَالاً فى دِرَاسَةِ فَنِّهِمْ ، وَهُوَ امرٌ كثيرُ الحُدُوثِ . وَكَثِيراً ما نَكْتَشِفُ ، حِينَ نُدَقِّقُ النَّظَرَ ، مَدارِسَ فَنِّيَّةً يَتَمَيَّزُ بِهَا بَعْضُ الشُّعَراءِ المُتَمَكِّنِينَ في فَنِّهِمْ عن غيرِهِمْ سواءً اكانَ ذلكَ فى طريقةِ قصِّ الحِكايةِ ، ام فى الاسلوبِ وفنِّ الأداءِ .

ى ، م ، سُوكُولُوف ، قَضَايا الفُولْكلُورِ وَتارِيخُهُ

حَولِيَّاتُ زُهَيرِ بنِ أَبي سُــلمَىٰ وَصَنعَةُ الشَّـاعِرِ الجَـاهِلِيّ

كانَ أبُو عمرو الشَّيبـاني يَعجَبُ لارتجـالِ الحارثِ بنِ حِلِّزَةَ قصيدَتَهُ ، ويقولُ : « لـو قالَها في حَولٍ لَمْ يُلَمْ . »

الأغاني ، ١١/٤٥

من الأخبار الأخرى التى دفعت بالباحثين المُحْدَثين الى تصوير الشعر الجاهلي تصويرا يُخالف حقيقته ما زعمه بعض الكُتَّاب القدماء عن زهير بن ابي سُلمى من أنَّه كان ينظم القصيدة وينقِّحها فى سنة كاملة . وهو خبر كان الدكتور طه حسين قد اخذه على أنَّه حقيقة مقرَّرة ، وبنى عليه نظريَّته في أنّ الشّاعر الجاهلى ، ويُمَثِّلُه عنده أوس بن حجر وراويته زهير ،

« كان فنَّانا يتَّخذ الشّعر حِرفة وصِناعة وفَنّا يُدْرَسُ ويُتَعلَّـمُ ، ويُنشِئُهُ صاحبه إنشاءً ، ويُفَكِّرُ فيه تفكيراً ، ويَقضي فى إنشائِهِ والتَّفكيرِ فيه الوقتَ غيرَ القصير . »

وكانت القاعدة الأساسية التي اتخذها لفنّه

« هى مقاومة الطَّبع وعدم الاندفاع فى قوله الشعرَ مع السَّجيَّة التى تُرْسَلُ إرسـالاً . . . »(١)

ولقد تبنَّى هذه النَّظريَّة وعمل على نشرها عدد من طلبة طه حسين ، لعلَّ اشدَّهم إيماناً بها الدكتور شوقي ضيف فى رسالته « الفـنُّ ومذاهبُـه في الشِّعرِ العربي » التى كتبها تحت إشراف أستاذه . وقبل أنْ نُناقِشَ آراء طه حسين وتلامذته واتباعه نحن مضطرّون الى مناقشة آراء القدماء عـن زهير ، لانها القاعدة التي اقام عليها طه حسين نظريّته .

إنَّ اقدم ما وصلنا من اقوال عن « حَوْلِيَّاتِ » زهير ومذهبه فى نظم الشّعر هو ما ذكره الجاحظ (توفي ٢٥٥ هـ) فى « البيان والتبيين » ، اي انَّه يرجع الى القرن الثالث الهجري . قال :

« كان زهير بن ابى سُلمى يُسَمِّي كبار قصائده الحَوْلِيَّاتِ ... ولذلك قال الحطيئة : خير الشِّعر الحَوْلِيُّ المُحَكَّكُ . وقال الأصمعي : زهير بن ابى سُلمى ، والحطيئة واشباههما ، عبيد الشِّعر . »

ويُضيف الجاحظ الى ذلك قوله :

« وكذلك كلُّ من جَوَّدَ فى شعره ، ووقف عند كلِّ بيت قاله ، وأعاد فيه النَّظر حتى يُخرِج ابيات القصيدة كلَّها مُسْتَوِيَة في الجَوْدة . وكان يُقال : لولا ان الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى ادخلهم فى باب التَّكلُّف وأصحاب الصَّنعة ، ومن يلتمس قهر الكلام ، واغتصاب الألفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين ، الذين تأتيهم المعانى سَهْواً ورَهْوَاً ، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا . وإنَّما الشِّعر المحمود كشعر النَّابغة الجعدي ورُؤبة . ولذلك قالوا فى شعره : مِطْرَف بآلاف وخِمار بواف . »(٢)

وفى هذا النصّ عدَّة امور تستوقف النظر ، أوَّلها انَّ الجاحظ لم يذكر لنا من الذى روى هذا الكلام الذى نسبه الى الأصمعي والحطيئة ولا المصدر الذى نقله منه ؛ وهو بعد ذلك كلام لا وجود له فى رسالة «فحولة الشعراء» للأصمعي ، وكتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلَّام ، وكتاب «الأغاني» لابي الفرج الاصفهاني ، وكتاب « الموشَّح فى مآخذ العلماء على الشُّعراء » لمحمَّد بن عمران المرزباني (تُوفِّي ٣٨٤ هـ) ، مما يدعونا الى الاحتياط فى قبوله ، إنْ لم يدفعنا الى الارتياب فيه . وثانيها ان لفظ « الحَوْلِيَّات » اسم كان زهير بن ابي سُلمى نفسه قد اطلقه على عدد من قصائده ، هى «الكِبار»

أو « الطّوال » منهاً ؛ ومعنى الحَوْل السَّنة بأسرها أو العام بتمامه ، اي انَّ كلَّ قصيدة من هذه القصائد الطوال كان نظمهـا يستغرق حَـوْلا أو زمنـا يدانيه . وثالثها أن غالبية الشعراء الجاهليين لم تكن عـلى مذهب زهـير والحطيئة تلميذه ، بل كانت من « المطبوعين الذين تأتيهـم المعانى سَـهْوَاً ورَهْوَاً ، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا » . وهذا ما يوحى به سياق الكلام . أما زهير والحطيئة فكانا من «عبيد الشِّعر»؛ وتفسير ذلك عند الجاحظ أو من اخذ الجاحظ بقوله انَّ الشِّعر كان استعبدهما ، واستفرغ مجهودهما حتى ادخلهما فى باب التكلُّف والصَّنعة ؛ إذ كانا يجوِّدان فى شعرهما ، ويقفـان عند كلِّ بيت يُعيدان فيه النَّظر حتى تكون ابيات القصيدة طبقة واحدة فى الجَوْدة . فهما يمثِّلان بذلك الشُّذوذ على القاعدة العامة .

وقد برَّر الجاحظ لصنيعهما هذا بقوله :

« ومن تكسَّب بشعره ، والتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسَّادة ، فى قصائد السّماطين ، وبالطّـوال التى تُنشَد يوم الحفل ، لم يجد بُـدَّاً من صنيع زهـير والحطيئـة واشباههما ؛ فاذا قالوا فى غير ذلك اخذوا عفو الكلام ، وتركوا المجهـود . »(٢)

اي انَّهما لم يتخذا الصَّنعة مبدأ عامَّاً فى شعرهما كلِّه ، وإنَّما كان ذلك منهما فى قصائد المديح الطّوال دون غيرها . امّا فى بقيّة شعرهما فكانا يذهبـان مذهب غيرهما من الشعراء ، يأخذان عفو الكلام دون صنعة ولا جَهد .

إنَّ الكُتَّاب الذين ردَّدوا خبر « حَوْلِيَّات » زهير بعد الجاحظ ستَّة ، هم ابن قتيبة (تُوفي ٢٧٦ هـ) فى « الشِّعر والشُّعراء » ، وابن جِنِّي (تُوفي ٣٩٢ هـ) فى « الخصائـص » ، والباقِـلّاني (تُوفي ٤٠٣ هـ) فى « إعجـاز القرآن » وأبو هلال العسكري (تُوفي ٣٩٥ هـ) فى « كتاب الصِّناعتين » ، وابن رشيق القيرواني (تُوفي ٤٥٦ هـ) فى «العُمْدَة» ، وعبد القادر البغدادي فى « خِزانة الأدب » . وحين نفحص اقوالهم في ذلك نجدها تختلف اختلافات

واسعة تدعونا بدورها الى الشّكّ والارتياب في اصلها . فابن قتيبة يكرّر ما زعمه الجاحظ ، فيقول :

« وكان الأصمعى يقول : زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشّعر . »

ويُفسّر ذلك قائلا :

« لأنّهم ، نقّحوه ، ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين . »
ثم يُضيف اليه :

« قال : وكان زهير يُسَمّي كُبْرَ قصائده (الحَوْليّات) . »(٤)

ومعنى هذا أنَّ الأصمعي هو الذى حكى أنَّ زهيرا كان ينعت قصائده الطّوال بـ « الحَوْليَّات » ؛ ولم يقل الجاحظ بهذا . وابن قتيبة بعد ذلك كالجاحظ لا يذكر عمَّن اخذ هذا الخبر ، ومن نقل كلمة الاصمعى ، إنْ صحَّ انَّ الأصمعي كان قد قالها ؛ وهى كلمة تعيب على زهير خروجه على مذهب المطبوعين من الشّعراء ، وأخْذَهُ بمذهب الصَّنعة او العبودية للشّعر ، والتَّخلّي عن الحرّيّة فى القول ومتابعة السَّجيَّة . ولا يُعَيّن ابن قتيبة ايضا اي قصائد زهير هى حَوْليَّاته ، وما عددها ، او يُوضّح لنا كيف كان يقوم بعمليّة التّنقيح والتَّثقيف فيها وطريقته فى النظم .

وربّما أُريد بالفعل « قال » ابن قتيبة نفسه لا الأصمعي ؛ اي انّه كلمة اضافها ناسخ الكِتَاب وراويه ؛ وتظهر في مواضع اخرى كثيرة من الكتاب دالّة على مؤلّفه . وممّا يؤكّد ذلك أنّ ابن قتيبة كان قد ذكر كلمة :

« وكان زهير يُسَمّي كُبْرَ قصائده الحَوْليّات »

فى مُقدّمة كتابه دون أن ينسبها الى الأصمعي او غيره من الرواة ، فقال :

« وكان الحطيئة يقول : خير الشّعر الحَوْليُّ المنقّح المحكّك .
وكان زهير يُسَمّي كُبْرَ قصائده الحَوْليَّات . »

وقد اخذ الباقلّاني ما قاله ابن قتيبة ، ولكنّه نسب ذلك الى أبي عمرو بن العلاءلا الأصمعى، فقال:« قال ابوعبيدة: سمعت ابا عمرو يقول: زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشِّعر . » ثم اعقب ذلك بكلمة ابن قتيبة : « لأنّهم نقّحوه، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . » وبكلمته الأخرى : « وكان زهير يُسَمِّي كُبْرَ شعره الحَوْلِيَّات المُنَقَّحَة. »(٥) فابدل لفظ « قصائده » ب « شعره » ، واضاف نعت « المنقّحة » الى « الحَوْلِيَّات » كانّه اراد تفسيرها بـذلك .

اما ابن جِنّي فيقول :

« ... يُروى عن زهير ... انّه عمل سبع قصائد فى سبع سنين؛ فكانت تُسَمَّى (حَوْلِيَّات زهير) ، لأنه كان يحوك القصيدة فـى سنة . والحكاية فى ذلك عن ابن ابي حفصة انّه قال : كنت اعمل القصيدة فى اربعة اشهر ، وأُحَكِّكُها فى اربعة اشهر ، وأعرضها فى اربعة اشهر ، ثم اخرج بها الى الناس . »(٦)

وهنا يكشف لنا ابن جِنّي عن الاصل الذى بُنِيَ عليه خبر حَوْلِيَّات زهير ؛ فاذا به حكاية حكاها مروان بن ابي حفصة عن نفسه ، وكان مروان قد ولد سنة خمس ومائة ، ومات سنة إحدى وثمانين او اثنتـين وثمانين ومائـة ببغداد . والحكاية كما رواها ابو الفرج فى « الأغاني » هى انّ مروان بـن ابي حفصة كلن قد انشد خلفاً الأحمر قصيدته :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ ، فَحَيِّي خَيَالَهَا ، بيضاءُ ، تَخْلِطُ بالجَمالِ دَلَالَهَا

فقال خلف : « انت اشعر من الاعشى فى قوله : رَحَلَتْ سُـمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا . فقال له مروان : اتبلغ بي الاعشى هكذا ؟! ... قـال : ويحك ، إنَّ الأعشى قال فى قصيدته : فأَصَابَ حَبَّةَ قلبِهَا وطحَالَهَا والطّحال ما دخل قطُّ فى شيىء الا آفسده ، وانت قصيدتك سليمة كلُّها . فقال له مروان : إني اذا اردت ان اقول القصيدة ، رفعتها في حَوْل ، اقولها فى اربعة اشهر ، وانتحلها فى اربعة اشهر ، واعرضهـا فى اربعة اشهر . »(٧)

وفى رواية اخرى ان ذلك كان بين يونس بن حبيب ومروان ، وكان الأصمعى حاضرا فى المجلس(٨) . فلعلَّ الاصمعى كان يتّهمه بالتّكلّف لذاك ، ويُشبّهه ، فيما يذكر ابو الفرج ، بزهير ، والحطيئة ، ويفضّل عليه بشار بن برد الذى يشبّهه بالأعشى والنّابغة الذّبياني ، ويقول عنه :

« كان مطبوعا لا يُكلّف طبعه شيئا متعذّرا ، لا كمن يقول البيت ويحكّكه اياما . »(٩)

وقد قال بهذا الرأي عن مروان ايضا محمد بن داوود :

« كان مروان بن ابي حفصة ينقّح الشِعر ويحكّكه ، ولم يكن مطبوعا . »(١٠)

وكرّره ابن المعتزّ (تُوفي ٢٩٦ هـ) فى « طبقات الشّعراء » ، فكتب :

« ومروان من المجيدين المحكّكين للشِعر . »(١١)

ولا تتفق هذه الآراء مع غزارة شعر مروان ، فابن المعتزّ يقول :

« واشعار مروان كثيرة جِدّاً ، ولو اوردنا عيون شعره لطال بها الكِتاب . »(١٢)

ولا مع ما قاله الأصمعي نفسه عن مذهبه الشِعري من أنّه « آخذ بمسالك الأوائل » أو « لم يتجاوز مذاهب الأوائل » ، وانّه « سلك طريقا كثُرَ من يسلكه » أو « كَثُرَ سُلّاكه »(١٣) وهو أمر أكّده اسحاق الموصلي وفضّل بسببه مروان على بشّار ، فقال :

« هو أشدُّ استواءَ شعر منه (بشّار) ، وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب ومذاهبها . »(١٤)

ولذا كان رواة الكوفة وابن الاعرابي منهم خاصة يختمون الشعراء به ، على حين كان الأصمعي يميل الى ان يختمهم ببشّار الذى يصفه بانه « سلك طريقا لم يسلكه احد » ، وانه « اكثر فنون شعر ، واقوى على التّصرف

.. واكثر بديعاً . »(١٥) . ومعنى هذا انَّ مروان بن ابي حفصة كان يُمثِّل مذهب « عَمُودِ الشِّعرِ » فى القرن الثاني ، بينما كان بشَّار يُمثِّل الطَّرف المقابل او مذهب « البَدِيعِ » . ولا ندري كيف يكون مروان « مُتَكَلِّفاً » وآخذاً فى الوقت نفسه « بمسالك الأوائل » ، متَّبعا مذاهبهم واساليبهم فى الكلام، إلَّا انْ يكون ذلك تكلُّفاً منه ؛ وهو أمر لا دليل عليه فى شعره ولا فى ثقافته وميوله الشِّعرية ؛ فقد كان مُعْجَباً بالأعشى وجرير ، يراهما اشعر اهل الجاهليَّة والإسلام(١٦) . وجرير إنَّما اشتهر بقوَّة طبعه ، وسهولةَ شعره ، ورقَّة نسيبه بالقياس الى صاحبيه الفرزدق والاخطل ؛ ولذا قيل عنه إنَّه « يغرِفُ من بحر ، والفرزدق يَنحت فى صخر » ؛ وكان شعره اكثر سيرورة بين عامة الناس من شعرهما ؛ وقد قرنه ابو عمرو بن العلاء بالأعشى بين الجاهليّين ، بينما قرن الفرزدق بزهير ، والأخطل بالنابغة(١٧) .

وبعد ، فإنَّ الأخذ بمذاهب الأوائل واستواء شعرالشَّاعر هما علامتا الطبع عند اكثر النقَّاد القدماء ، وبهما فضَّل الآمدي والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني البحتريَّ على ابي تمَّام . فالآمدى يقول :

« ... البحتريُّ اعرابيّ الشِّعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عَمُودَ الشِّعر المعروف . »

امَّا ابو تمَّام ف

« صاحب صنعة ... وشعره لا يُشبِه اشعار الاوائل ، ولا على طريقتهم ، لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولَّدة. »(١٨)

ومن هنا كان شعر البحتري « شديد الاستواء » ، « يُشبِه بعضُه بعضاً » ، وكان شعر ابي تمَّام « شديد الاختلاف » ، « لا يتشابه » ؛ « والمستوي الشِّعر اولى بالتَّقدِمة من المختلف الشعر »(١٩) . وقد كانت العرب ، كما يقول الجرجانى

« إنَّما تُفاضِل بين الشُّعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحَّته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السَّبق فيه لمن

وصف فأصاب ، وشبَّه فقارب ، وبده فاغزر ... ولم تكن تعبا بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة اذا حصل لها عَمُودُ الشِّعرِ ، ونِظامُ القَرِيضِ »(٢٠)

لقد ذكرنا كل هذا لنبيّن أَنَّ اصل القول بحوليّـات زهـير خبر رواه بعض القدماء عن مروان بن ابى حفصة قال فيه إنَّه كان يقضي في نظم القصيدة وتنقيحها حولا كاملا ، وأَنَّ القول بصنعة مروان وتحكيكه الشِّعر ينبغي ان يُنظرَ اليه بحذر ؛ ونحن لا نعلم بعد ذلك مدى صحَّة الخبر . ومروان ، إنْ صحَّ الخبر ، لم يذكر زهيرًا او يقل إنَّه كان يتبع طريقته فى نظم الشِّـعر وتنقيحه ، وإنَّما الذى قرنه بزهير هو الأصمعي ، وذلك لأنَّه لحظ ، فيما يبدو لي ، شيئا من الشَّبه بين بعض مدائحه ومدائح زهير . والأَصمعي لم يكن حَسَنَ الرأي فى زهير كما لم يكن حَسَنَ الرأي فى عدد من كبار شـعراء العصرين الجاهلي والإسلامي كالاعشى ولبيـد بن ربيعـة والفرزدق وذى الرُّمَّة . يروي ابو حاتم السِّجستاني أَنَّ رجلا سأله :

« ايُّ النَّاس طرًّا اشعر ؟ قال : النابغة . قال : تقدِّم عليه أحدًا؟ قال : لا ، ولا ادركت العلماء بالشِّعر يُفضِّلون عليه احداً . قلت: فزهير بن ابي سُلمى قد اختلف فيه وفيهما . ثم قال : لا ، قال ابو عمرو ، وسأله رجل ، وانا اسمع ، النابغة اشعر ام زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير ان يكون اجيرا النابغة . قال : واوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكنَّ النَّابغة طأطأ منه . »(٢١)

ويظهر انه كان يقدم طفيلا الغنويَّ على زهير ايضًا . يقول ابو حاتم :

« حدَّثنا الأَصمعي ، قال : حدَّثنا شيخ من اهل نجد ، قال : وكان طفيل الغنويّ يُسَمَّى فى الجاهليَّة «مُحَبِّرًا» لحسن شعره. قال : وطفيل عندي فى بعض شعره اشعر من امرىء القيس ... قال : وكان معاوية بن ابى سفيان يقول : دعوا لي طفيلا ، فإنَّ شعره اشبه بشعر الأوَّلين من زهير . وهو فحل . »(٢٢)

ومعنى هذا انَّ زهيرا كان قد خرج فى شعره على مذهب الأوَّلين فى القول ، ولا ندري ماذا اراد معاوية والأصمعي بذلك ، ومن هم الأوَّلون الذين ابتعد زهير عن مذاهبهم الشِّعريَّة ، اهم امرؤ القيس وشعراء بكر وتميم من أمثال عمرو بن قميئة والمرقِّشَيْن الاكبر والأصغر ، والمتلمِّس ، وطرفة بن العبد، وعلقمة بن عبدة ، وكلُّهم من الفحول عند الأصمعي ؛ ام هم طفيل الغنويّ وأوس بن حجر ، وبَشامة بن الغدير الذين كان زهير يروي شعرهم جميعا، والذين لا يختلف شعر زهير عن شعرهم في أساليب القول ، ونوع الصور، ونهج القصيدة أو بنائهـا .

بعد هذا النقاش لآراء الأصمعي فى مروان بـن ابي حفصـة وزهـير نستطيع أنْ نعود الى كلمة ابن جنّي لنفحص ما فيها من امـور اخـرى ، أولها أن « حَوْلِيَّاتِ » زهير سبع قصائد نظمها فى سبع سنين . والعـدد « سبع » هنا يذكرنا من جديد بـ « المُعَلَّقاتِ السَّبعِ » أو «السُّمُوطِ السَّبعِ»، و « المُجَمْهَراتِ السَّبعِ » ، و « المُنْتَقَياتِ السَّبعِ » ، و « المَشُوبَاتِ السَّبعِ »، و « المُذَهَّباتِ السَّبعِ » ، و « المُلْحَماتِ السَّبعِ » ، و « المراثي السَّبعِ » ، اي انَّ الحَوْلِيَّاتِ مجموعة اخرى مختارةمن الشِّعر الجاهلي تتضمَّن بدورهـا سبع قصائد طوال ، ولا تختلف عن المجموعات السَّابقة إلَّا فى أنَّها تقتصر على شاعر واحد هو زهير ؛ وربَّما دلَّ على هذا أنَّ مختار شعر زهير عند هبة الله بن الشَّجري (تُوفي ٥٤٢ هـ) يشمل سبع قصائد فقط(٢٢) . وتـدلُّ عبارة ابن جنِّي « فكانت تُسَمَّى حَوْلِيَّاتِ زهير » على أنَّ تسميتها بذلك لم تكن من زهير كما زعم الجاحظ وابن قتيبة بعده ، وإنَّما كانت من آخريـن لم يعيِّنهم ابن جنِّي كما لم يعيِّن القصائد السَّبع نفسـها . واغلب الظن أنَّ مصطلح « الحَوْلِيَّاتِ » نشأ فى القرن الثاني او الثالث الهجري عنوانا لعدد من قصائد زهير المختارة ، شانه شان المصطلحات الاخـرى كالمُقَلَّـدَاتِ ، والمُذَهَّباتِ ، والمُحْكَماتِ التى أريد بها الدلالة على الجودة والإحكام والإتقان وربما الطول ايضا . ومثلها هاشميات ، الكميت ، وهى سبع قصائد مختارة ايضـا .

هذا عن كلمة ابن جنّي . امّا ابن رشيق فقد ذكر حَوْليّاتِ زهير كشاهد بارز على الشّعر القديم المصنوع ايضا ، فقال :

« حتى صنع زهير الحَوْليّاتِ على وجه التّنقيح والتّثقيف، يصنع القصيدة ثم يكرّر نظره فيها خوفا من التّعقّب بعد ان يكون قد فرغ من عملها في ساعة او ليلة ، وربّما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك . والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنّس او تُطابِق او تُقابِل ، فتترك لفظة للفظة ، او معنى لمعنى ، كما يفعل المُحْدَثون . »(٢٤)

ويفهم من هذا انّ الحَوْليّاتِ مجموعة من القصائد كان زهير قد عني بتنقيحها وتثقيفها مخالفا بذلك مذهب الشّعراء في عصره ، إذ كانوا لا يتكلّفون القول والتّعمّل فيه ؛ ولكنّ ابن رشيق كغيره لا يعيّن هذه القصائد او يُحَدِّد لنا عددها ، ولا يذكر السّبب لما عُرِفَت به من اسم ، ومتى اصطُلِحَ عليها به . ويقول إنّ زهيراً كان يصنع القصيدة منها في ساعة أو ليلة ، وهو امر لم يذكره احد غيره ، ولا ندري من اين جاء به ، حتى إذا « فرغ من عملها » عاود النظر فيها ، فتباطأ في التّنقيح والتّثقيف . ولا يدلّنا ابن رشيق على الوقت الذى كان يقضيه زهير في هذا التّنقيح والتّثقيف ، أكان اياما أم شهرا ام حولا . ومن الواضح انّ كلامه لا يعدو أنْ يكون تفسيرا شخصيّا لحكاية الحَوْليّاتِ ومذهب زهير في نظمها .

ويكرّر ابن رشيق ايضا ما ذكره الجاحظ وابن قتيبة من كلام نسباه الى الأصمعي مع بعض الاختلاف ، إذ يُبْدلَ الحطيئة بالنابغة الذبياني. يقول:

« وكان الأصمعي يقول : زهير والنّابغة من عبيد الشّعر . يريد أنّهما يتكلّفان إصلاحه ، ويشغلان به حواسّهما وخواطرهما . ومن اصحابهما في التّنقيح والتّثقيف والتّحكيك طفيل الغنويّ . وقد قيل : إنّ زهيراً روى له ، وكان يُسَمّى « مُحَبِّراً » لحسن شعره . ومنهم الحطيئة ، والنّمر بن تَوْلب ، وكان يُسَمّيه أبو

عمرو بن العلاء الكَيِّس . »(٢٥)

وهذه كلمة قد اختلطت فيها الامور ، وهي تقوم على تفسير شخصي للفظي « المُحَبِّر » و « الكَيِّس » اللذين نُعِتَ بهما طفيل الغنوي والنَّمر بن تَوْلب . أول ما نلحظه هو انَّ الجاحظ وابن قتيبة لم يذكرا النابغة بين الشُّعراء الجاهليين الذين كان الأصمعي ينعتهم بـ « عبيد الشِّعر » . وما نعلمه من كتاب « فحولة الشِّعراء » هو انَّ الاصمعي كان « يُفَضِّل النّابغة الذّبياني على سائر شعراء الجاهلية » ، ويراه « اول الفحول »(٢٦) ؛ وكان هو وغيره ممّن يُقدِّمونه يحتجُّون له بأنّه

« كان احسنهم ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ... كأنَّ شعره كلام ليس فيه تكلُّف ، والمنطق على المتكلِّم اوسع منه على الشّاعر ، والشّاعر يحتاج الى البناء والعَرُوض والقوافى ، والمتكلِّم مُطْلَق يتخيَّر الكلام . »(٢٧)

اي كأنَّ شعره لسهولته ولينه وقوَّة الطَّبع فيه « ليس بشعر مؤلَّف » رُوعِيَت فيه قواعد اللغة والنحو والعَرُوض والقوافي(٢٨) .

والقول بأنَّ طفيلا الغنويّ والنَّمر بن تَوْلب كانا من شعراء الصّنعة او « عبيد الشعر » لا يستند الى دليل ؛ وكلُّ ما نجده فى ذلك انَّ شيخا من أهل نجد ، فيما يروى الاصمعي ، قال له :

« كان طفيل الغنوي يُسَمَّى فى الجاهليَّة مُحَبِّراً لحُسْنِ شعره . »(٢٩)

ولا يعني هذا شيئا سوى أنَّ بعضهم كان يستجيد شعر طفيل ويستحسنه، ويجد فيه من الجمال ما جعله يصف صاحبه بالمُحَبِّر اي كان يُشَبِّهه بصانع البرود اليمانيَّة المخطَّطة او المزيَّنة ؛ وهو تشبيه لا يُراد به الا وصف الشعر بالجودة والحسن ، وكان مالوفا فى العصر الجاهلى . ومن امثلته ما يُروَى من ان ربيعة بن حذار الأسدي قال لعمرو بن الاهتم التميمي :

« وامَّا انت يا عمرو فإنَّ شعرك كبرود حبر ، يتلألا فيها البصر، فكلما أعيد فيها النظر ، نقص البصر . »(٣٠)

وقول عبدة بن الطبيب :

.... واحْيَانـاً يُعَلِّلُنـا شِعْرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمَّان ، محمولُ ،

تَدري حواشِيَهُ جَيْداءُ،آنِسَةٌ، في صوتِهالِسَمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ(٣١)

وكذلك الأمر فيما ذكره ابن سلّام عن النمر بن تولب :

« وكان شاعرا فصيحا ، جريئا على المنطق . وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه « الكَيّس » لحسن شعره . »(٣٢)

فهي تسمية لم يرد بها ابو عمرو سوى جودة شعر النمر واستحسانه إيّاه، وليس فيها ما يُوحي بانَّ النَّمر كان يتكلَّف الشِّعر ويصنعه صناعة .

هؤلاء هم النقَّاد القدماء الذين ذكروا خبر الحَوْلِيَّات ، لا تتَّفق اقوالهم عنها إلّا قليلا ؛ وكان الواحد منهم يأخذ عن الآخر ، فيما يبدو ، دون التقيُّد بكلامه كما يقتضى العلم والرواية . ثم ذكر الخبر بعدهم بقرون طويلة عبد القادر البغدادي في « خزانة الادب » ، فقال :

« ورُوِيَ أنَّ زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقِّحها ويهذِّبها في سنة ، وكانت تُسَمَّى قصائده حَوْلِيَّاتِ زهير . وقد اشار الى هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة :

هذا زهيرُكَ ، لا زهيرُ مَزِينَةٍ ، وافـاكَ ، لا هَرِمـاً عـلى عِلَّاتِـهِ ،

دَعْهُ وحَوْلِيَّاتِهِ ، ثُـمَّ اَستَمِعْ لِزُهَيْرِ عَصْرِكَ حُسْنَ لَيْلِيَّاتِهِ . »(٣٣)

ومعنى هذا أنَّ جميع قصائد زهير كانت حَوْلِيَّات ؛ وهو ما لم يقل به احد من الكُتَّاب السَّابقين ، وأنَّه لم يكن ينظم القصيدة في ساعة او ليلة كما قال ابن رشيق ، بل كان يقضي في نظمها شهرا كاملا ، ثم يقضي بعد ذلك عاما في تنقيحها وتهذيبها ؛ اي انَّ القصيدة الواحدة من شعره كان نظمها وتنقيحها يستغرقان اكثر من عام ، وأنَّه كان يُنفق في تنقيحها اضعافَ الوقت الذي يُنفِقه في نظمها ؛ وهو امر لا يُعقَلَ ولا سبيلَ الى تصديقه . ويوحي

بيتا البهاء زهير أَنَّ حَوْلِيَّاتِ زهير هي مدائحه ، وخاصة فى هَرِم بن سنان ؛ وهذا ما اشار اليه الجاحظ كما رأينا . كذلك تدلُّ عبارة « وكانت تُسَمَّى حَوْلِيَّات زهير » ، التي اخذها البغدادي عن ابن جِنّي مع إضافة كلمة « قصائده » اليها ، على أنَّ التسمية لم تكن من زهير .

وفى العصر الحديث كرَّر كلام البغدادي الشّيخ احمد الأمين الشّنقيطي فى كتاب « المُعَلَّقات العشر واخبار شعرائها » مع شيىء من الزيادة اخلَّ بكلام البغدادي ، ومع زيادة اخرى هى انَّ الحَوْلِيَّات اربع قصائد لا سبع كما ذكر ابن جِنّي . يقول :

« ويُرْوَى أَنَّ زهيراً كان ينظم القصيدة فى شهر ، وينقّحها فى سنة ، ثم يعرضها على خواصّه ، ثم يُذيعها بعد ذلك . وكانت تُسَمَّى قصائده (الحَوْلِيَّات) . قالوا : وهى اربع :

قِفْ بالدِّيارِ الّتي لم يَعْفُها القِدَمُ، بَلَى ، وَغَيَّرها الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

. . .

إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ البَيْنَ، فانفَرَقا ، وعَلِقَ القَلْبُ مِنْ أَسْماءَ ما عَلِقَا

. . .

بانَ الخَليطُ، ولم يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدوكَ اشْتِيَاقاً أَيَّةً سَلَكُوا

. . .

لِمَنْ طَلَلٌ بِرامَةَ لا يَرِيمُ ؟ عَفا،وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ . »(٢٤)

وهنا نجد لأوّل مرّة محاولة فى تعيين حَوْلِيَّات زهير بذكر مطالعها ، وهي محاولة غير مُوَفَّقة فيما سنرى .

بعد هذه المناقشة لما وصلنا من اقوال عن حَوْلِيَّاتِ زهير نستطيع ان نرى انَّ اصحابها لم يتّفقوا على شيىء في وسعنا الاطمئنان اليه ، والثّقة به . وخلاصة الرأى فيها أنَّ فى شعر زهير عددا من القصائد الطوال استغرق عمل

كلٌّ منها عاماً او ما يقارب العام ؛ وهي سبع قصائد فيما يذكر ابن جِنّي ، واربع فيما ينقل الشّنقيطي ، والأصمعي هو مصدر الخبر كما يُفهَمُ من كلام ابن قتيبة . فاذا صحّ كلّ ذلك ، فلا بُدَّ أنْ تكون هذه الحَوْليّات هى القصائد السّبع الطوال فى رواية الاصمعي لشعر زهير ، واولاهنّ القصيدة المعروفة بـ « المعلّقة » :

أمِنْ أمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ   بِحَوْمانَةِ الدَّرّاجِ ، فالمُتَثَلَّمِ

وسبب نظمها كما جاء فى الديوان بشرح ثعلب ، وفى « الاغاني » لابى الفرج الأصفهاني عن ابي عُبَيْدَة :

« كان وَرْدُ بنُ حابسٍ العَبْسِيّ قتل هَرِمَ بن ضَمضَم المُرّيَّ ، فتشاجر عبسٌ وذبيانُ قبل الصّلح ، وحلف حُصَيْنُ بن ضَمضَم ألّا يغسِل راسه حتى يقتُلَ وَرْدَ بن حابس او رجلا من بني عبس ، ثم من بني غالب ، ولم يُطلِعْ على ذلك احداً . وقد حَمَل الحَمالةَ الحارثُ بنُ عَوْف بن ابي حارِثَةَ ، وهَرِمُ بن سِنان بن ابي حارِثَةَ ... فأقبل رجل من بني عبس ، ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحُصَيْن بن ضَمضَم ، فقال له حصين : من انت ايّها الرجل ؟ قال عبسيّ . قال : من أيّ عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب ، فقتله حصين . وبلغ ذلك الحارِثَ بن عَوْف وهَرِمَ بن سِنان ، فاشتدّ عليهما ، وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغه ركوبهم اليه ، وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم ، وانّهم يريدون قتل الحارث ، بعث اليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم ، الإبل أحبُّ اليكم ام انفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إنّ اخاكم قد أرسل اليكم ؛ الإبل أحبُّ اليكم أم ابني تقتاونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ... وكان الصلح قد تمّ قبل ذلك على ان يحتسبوا القتلى ، فيُؤْخَذُ الفضل ممّن هو عليه ؛ وحمل الحارث وهَرِم الدياتِ ، فكانت ثلاثة آلاف بعير فى

ثلاث سنين . فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهَرِما :

أمِنْ أمّ أوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَـلَّمِ .... » (٣٥)

ومعنى هذا انَّ زهيراً نظم قصيدته فى أوائل القرن السابع الميلادي ، وهـو تاريخ انتهاء حرب « داحس والغبراء » بين عبس وذبيان(٣٦) ، اي انّهـا من اواخر شعره ، ولذلك قال فيهـا :

سَئِمْتُ تكاليفَ الحَياةِ ، ومَنْ يَعِشْ ثمانينَ حَوْلاً – لا ابا لَكَ – يَسْأَمِ

والقصيدة الثانية هي القافيَّة التي على البسيط ، ومطلعها :

إنَّ الخَلِيطَ أجَدَّ البَيْنَ ، فانْفَرَقا ، وَعَلِقَ القلبُ من اسماءَ ما عَلِقا

وهى فى مدح هَرِم بن سِنان ، وعدد ابياتها فى رواية الأصمعي واحد وثلاثون بيتا(٣٧) . والقصيدة الثالثة هي الميميَّة فى مدح هَرِم بن سِنان ايضا ، وهي على البسيط كذلك ، ومطلعهـا :

قِفْ بِالدِّيارِ الّتي لم يَعْفُهَا القِدَمُ ، بَلَى ، وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ

وعدد ابياتها سبع وثلاثون فى رواية الأصمعي(٣٨) . والقصيدة الرابعة لاميَّة على الطَّويل ، مطلعهـا :

صَحَا القلبُ عن سَلْمى ، وقد كادَ لا يَسْلو ، وأَقْفَرَ مِنْ سَلْمى التَّعانِيقُ ، فالثِّقْلُ

وعدد ابياتها واحد واربعون . وهي فى مدح سِنان بن ابي حارِثَةَ المُرّيِّ فيما يذكر الاعلم الشنتمري ، وفى مدح هَرِمِ بن سِنان والحارثِ بن عَوْف فيمـا يذكر ثعلب(٣٩) . والقصيدة الخامسة لاميَّة على الطَّويل ايضا ، مطلعها :

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمى ، وأَقْصَرَ باطِلُهْ ، وعُرِّيَ افراسُ الصِّبَا ، وَرَواحِلُـهْ

وعدد ابياتها عند الاصمعي خمسة واربعون . وهي فى مدح حصن بن حذيفة ابن بدر الفَزاري(٤٠)

يضاف الى قصائد المديح هذه قصيدتان اخريان ، احداهما كافيَّـة

على البسيط ، أوّلهـا :

بانَ الخَليطُ ، ولم ياوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ، وَزَوّدُوكَ اشتِياقاً،أيّةً سَلَكُوا

وعدد ابياتها ثلاثة وثلاثون ، وسبب نظمها انّ « الحارثَ بن ورقاءَ الصَّيداويّ من بني اسد اغار على بني عبد الله بن غَطَفان ، ففنم ، واستاق إبل زهـير وراعيَهُ يَسارا » ، فقال زهير هذه القصيدة يُنذِر الحارث بن ورقاء بالهجاء ان لم يردّ عليه غلامه يَسارا . فلمّا بلغت القصيدة الحارثَ بعث بالفلام الى زهير(٤١) . والقصيدة الأخرى همزيّة على الوافر ، أوّلهـا :

عَفا،مِـنْ آلِ فاطِمَـةَ،الجِواءُ، فيُمْنٌ ، فالقَوادِمُ ، فالحِساءُ

وعدد ابياتها فى رواية الأصمعي اثنان وستون بيتاً . وسبب نظمها انّ رجلاً « من بني عبدِ اللهُ بن غَطَفان اتى بني عُلَيْم ، فنزل بهم ، فأكرموه وأحسنوا جِوارَه ، وواسوه ؛ وكان رجلاً مولعا بالقِمار ، فنهَوه عنه ، فأبى إلّا المقامرة ، فقُمِرَ مرةً فردُّوا عليه ، ثم قُمِرَ أُخرى فردُّوا عليه ، ثم قُمِرَ الثالثةَ فلم يردُّوا عليه ، فرحل من عندهم ، وشكا ما صُنِعَ به الى زهير . . . فقال يهجو عُلَيْما ، ويُضَمِّن هذه القِصَّة فى كلامه . » « ولما بلفهم قول زهير بعثـوا بالإبـل ، وأرسلوا الى زهير يُخبِرونه خبر صاحبهم ، ويعتذرون اليه ، ولاموه على ما فرط منه . فأرسل اليهم زهير : إنّي ، والله ، لقد عجلت إذ فعلت . وايم اللّه لا اهجو اهل بيت من العـرب ابـدا . »(٤٢)

هذه هي القصائد السّبع الطوال فيما روى الأصمعي من شعر زهير ، وربّما كان ابن جِنّي قد عناها بكلمته عن الحَوْليّات . ولكنّنا مُضطرُّون الى استبعاد القصيدتين الأخيرتين والقصيدة الأولى منها ، لأنّها قصائد متّصلة باحداث ومناسبات معيّنة . إذ ممّا لا ريب فيه انّ القصيدتين الاخيرتين كان زهير قد نظمهما على عجل ليُحَقِّقَ بهما ما اراد من غرض ، هو بالنِّسبة الى الكافيّة ردّ غلامه يَسار الذى استاقه الحارث بن ورقاءَ مع الإبل ، وبالنِّسبة

الى الهمزيَّة ردّ بني عُلَيْم الإبل التي قمروها من صاحبه الفطفاني . فمن غير المعقول انَّ زهيراً كان قد قضى حَوْلاً كاملاً فى نظم وتنقيح كلٍّ منهما ، لأنَّـه يكون قد اضاع على نفسـه بذلك ما كان يبتغيه منهما . وشأن القصيـدة الميميَّة المشهورة بـ « المعلَّقة » كشأن هاتين القصيدتين ، نظمها زهير داعيا فيها الى السَّلام والصّلح بين القبيلتين المتحاربتين عبس وذبيان بعد انْ قتل حُصَيْن بن ضَمضَم رجلاً من بني غالب من عبس ، فكادت الحرب تستعر من جديـد بينهمـا :

فَمَنْ مُبْلِغُ الأحلافِ عنّي رِسالةً، وذُبْيَانَ ، هل اقسَمْتُمْ كلَّ مُقْسَمِ
فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ مـا في نفوسِـكُمْ لِيَخْفَى ، ومهمـا يُكتَمِ اللهُ يَعْلَـمِ
وما الحَربُ إلاَّ ما عَلِمْتُمْ،وذُقْتُمُ، وما هُوَ،عَنْهـا،بالحَديثِ المُرَجَّـمِ
مَتَى تَبعَثُوها ، تَبْعَثُوها ذَميمةً، وتَضْرَ ، إذا ضَرَّيتُمُوها ، فَتَضْرَمِ.

فليس من المعقولِ كذلك انَّه كان قد قضى فى تثقيفها وتحكيكها عاماً تاماً قبل إنشادها وإعلانها ، وهو يريد بها الى غرض آنيّ ملحّ لا يجوز التَّأخُّر فيه .

وإذن ، فاذا صحَّ أنَّ بين قصائد زهير ما كان قد انفق فى نظم الواحدة منها حَوْلاً بأسره ، فلا نجد امامنا سوى القصائد الأربـع الباقيـة ، وهى جميعا قصائد مديح ، لا تزيد اطولهنَّ على خمسة واربعين بيتا ، واقصرهنَّ في واحد وثلاثين بيتا ، ومجموع ابياتها مائة واربعة وخمسـون . فـاذا فرضنا ، كما تدعونا الرواية ، أنَّ زهيراً كان قد أنفق فى نظمهـنَّ وتثقيفهنَّ أربع سنوات بتمامها ، فإنَّ معدَّل الأيام التي قضاها فى البيت الواحـد منهنَّ لا يقلُّ عن تسعة . ولسنا ندرى كيف يستطيع ناقد أنْ يُصدِّق ذلك ، وانْ يدعوَ الآخرين الى تصديقه ، وبخاصة حين نعلم أنَّ زهيرا كـان قادرا على نظم قصيدة طويلة كالمُعَلَّقة أو كالقصيدتين الآخريين الكافيَّة والهمزيَّـة على عجل حين تدعوه المناسبة ، وأنَّ الحطيئة راويته كان يقول عنه :

« ما رايت مثله فى تكفّيه على اكناف/اكتاف القوافى ، واخـذه بأعنّتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحا وذمّا . »(٤٢)

ويُراد بالقوافي هنا القصائد والأبيات ، وهو المعنى الّذي كان لكلمة قافيــة في العصرين الجاهلي والإسلامي الأوّل .

وربّما كانت هذه القصائد هي الحَوْليّات الأربع التي عناها بعض القدماء ممن نقل الشّنقيطي عنه ، ولكنّه توهّم في بعضها ، فذكر بينها القصيــدة الكافيّــة :

بَــانَ الخَلِيطُ ، وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُــوا

والقصيــدة الميميّــة :

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَــةَ لا يَرِيــمُ ؟

وهي لا تزيد على ستة عشر بيتا في الروايات جميعا(٤٤) .

فاذا اعتبرنا بعد كلّ هذا أنّ حكاية الحَوْليّات امر ابتدعه الخيــال واثبتته الرواية دون تدقيق وتمحيص ، وأنّ اصل هذه الحكاية يرجع الى أنّ زهيراً كان قد اعتاد في بعض مدائحه الطوال أنْ يُعيد النظر فيها ، ويُثقّفها حتى تخرج ابياتها مُسْتَوِيةً مُتَخَيَّرَة ، وأنّ القصيدة الواحدة منها كـــانت تستغرق من الزمن شهراً او اكثر من شهر لانشغاله عنها او لضيق وقته ، حتّى اذا وجد متّسعاً في هذا الوقت ، نظر فيها من جديد ، فنقّــح بعض ابياتها ، يزيد فيها وينقص ، مُتَنَخِّلاً الفاظها ، ومُقَوِّماً عباراتها ، فيستبدل لفظاً بلفظ وشطرا بشطر او بيتاً ببيت . اذا صحّ ذلك ، ولا أظنّه صحيحا، فلا بدّ أنْ يكون زهير من الشّعراء القارئين الكاتبــين الّذين كانوا يدوّنــون شعرهم على صحيفة او لوح او رقّ ، لأنّ مثل هذا التّنقيح او التّثقيف لا يمكن انْ يتمّ في الذاكرة دون تدوين وتقييد ، او أنّه كان رجلاً أمّيّاً ، ولكنّه كان يستعين بكاتب على تدوين ما ينظم من ابيات وقصائد ؛ فاذا ما عـــاود النّظر فيها ، طلب من هذا الكاتب انْ يقراها عليه بيتا بيتا حتى يتيسّر له ما يُريد من تنقيح وتحكيك فيها ؛ فاذا تمّ له ما يريد ، اعلن القصيدة عـــلى النّاس ، فيروونها عنه كما انشدها . ونفهم من هذا أنّ القصيدة من شعره

كانت تحتفظ بصورة واحدة ثابتة مهما تكرّر إنشادها ، وتباعد الزّمن بين إنشاد وآخر ، لانه كان يتلوها من صحيفة او لوح ، فلا يطرأ على نصّها ونَسَق ابياتها تغيير وتبديل . وهو أمر لا يتّفق مع الروايات المختلفة الّتي وصلتنا لأبيات قصائده ولنَسَقها او تتابعها ولأطوال هذه القصائد . فالقصيدة القافيّة :

إنَّ الخَليطَ أجَدَّ البَيْنَ ، فانفَرَقا ، وَعَلِقَ القَلْبُ،مِنْ أسماءَ،ما عَلِقا

لا تزيد على واحد وثلاثين بيتا فى رواية الاصمعي ، ولكنّها تبلغ تسعة واربعين بيتا في رواية حمّاد ، وهي فى ثلاثة وثلاثين بيتا فى رواية اخرى(٤٥). والقصيدة اللاميّة

صَحا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى ، وأقْصَرَ باطِلُهْ، وَعُرِّيَ افْرَاسُ الصِّبا، وَرَوَاحِلُهْ

لا تزيد على ثمانية وثلاثين بيتا فى رواية ابي عمرو بن العلاء ، وهي فى رواية الأصمعي وابي عبيدة فى خمسة واربعين بيتا ، وفى رواية ثالثة فى سبعة واربعين بيتا(٤٦) . والقصيدة الهمزيّة :

عَفا،مِنْ آلِ فاطِمَةَ،الجِوَاءُ ، فَيُمْنٌ ، فالقَوَادِمُ ، فالحِسَاءُ

تبلغ اثنين وستين بيتا فى رواية الأصمعي ، وتزيد على ذلك بأبيات في رواية اخرى(٤٧) . والقصيدة المعلّقة تبلغ ابياتها فى رواية ابي عمرو بن العلاء ستة وخمسين او سبعة وخمسين ، وهى فى ستين بيتا فى الديوان بشرح ثعلب ، وفى تسعة وخمسين بيتا فى « شرح القصائد السّبع الطوال الجاهليّات » لابن الأنباري ، وفى شَرْحَيْ التّبريزي وابن النحّاس ، وفى « كتاب العِقْد الثّمين فى دواوين الشُّعراء الجاهليين » مع اختلاف في الرواية ، وفى اثنين وستّين بيتاً فى « شرح القصائد السّبع » للزّوزني ، وفى « جمهرة اشعار العرب » فى خمسة وستّين وستّة وستّين بيتا(٤٨) .

وهناك قصائد اخرى لزهير اختلف عدد ابياتها كثيرا ، منها القصيدة الرّائيّة

لِمَنْ الدِّيارُ،بِقُنَّةِ الحِجْرِ، أقْوَيْنَ،مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ

فرواية ابي عمرو بن العلاء لها لا تزيد على ستة عشر بيتا ، ولكنَّها فى رواية غيره تبلغ ثلاثة وعشرين بيتا ، وهي من القصائد التى اختلف فيها المفضَّل الضَّبّي وحمَّاد الراوية ، إذ جهل المفضَّل مقدِّمتها ، وعرفها حمَّاد(٤٩) .

والاختلاف فى الفاظ هذه القصائد وفى عباراتها ونسق ابياتها من السَّعة بحيث يدلُّ دلالة قاطعة لا تحتمل الشَّكَّ على انَّها وصلت الرُّواة بطريق المشافهة والسَّماع وعن مصادر مختلفة او اناس مختلفين . وهذا الاختلاف الواسع فى رواية الأبيات والفاظها ليس اختلاف قراءة او أثراً من آثار التصحيف كما يصوِّره البعض . إنَّه اوسع مدى من تصحيف كلمة او كلمات تتشابه صورتها فى الكتابة حين تخلو من النقط والإعجام . ونكتفي على هذا بمثلين :

١ ـ مقدمة القصيدة المعروفة بـ « المعلَّقة » .

رواية الديوان بشرح ثعلب

١) أَمِنْ أُمِّ أَوْفى دِمْنَةٌ،لَمْ تَكَلَّم … بِحَوْمانَةِ الدُّرّاجِ ، فالمُتَثلَّمِ ؟!

٢) دِيارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ ، كأنَّها … مَراجِعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ

٣) بها العِينُ،والآرامُ،يَمْشِينَ خِلْفَةً، … وأطلاؤها يَنْهَضنَ مِنْ كلِّ مَجْثِمِ

٤) وقفتُ بها،من بَعْدِ عِشْرينَ حِجَّةً، … فَلأياً عَرفتُ الدّارَ،بَعْدَ تَوَهُّمِ

٥) أثافيَّ سُفْعاً،في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ، … ونُؤْياً ،كَحَوْضِ الجُدِّ،لم يَتَثَلَّمِ

٦) فلمَّا عَرفتُ الدّارَ،قُلتُ لِرَبعِهَا : … ألا،انْعَمْ صَباحاً،أيُّها الرَّبْعُ،وَاْسْلَمِ

٧) تَبَصَّرْ،خَليلي، هَلْ ترَى من ظَعائِنٍ، … تَحَمَّلنَ،بالعَلْياءِ،من فَوْقِ جُرْثُمِ ؟

٨) عَلَوْنَ بِأنْماطٍ،عِتاقٍ، وكِلَّةٍ، … وِرادٍ حَوَاشِيها ، مُشاكِهَةِ الدَّمِ

٩) وَفيهِنَّ مَلْهىً، لِلَّطيفِ، وَمَنْظَرٌ ، … انِيقٌ لِعَيْنِ النّاظِرِ،اَلْمُتَوَسِّمِ

١٠) بَكَرْنَ بُكوراً، واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ، … فَهُنَّ،وَوادي الرَّسِّ،كاليَدِ في الفَمِ

١١) جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمينٍ،وَحَزْنَهُ ، … وَكَمْ بِالقَنانِ،مِنْ مُحِلٍّ،ومُحْرِمِ

١٢) ظَهرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ، ثمَّ جَزَعْنَهُ … على كُلِّ قَيْنِيٍّ،قَشيبٍ، ومُفْأَمِ

١٣) وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ،يَعْلُونَ مَتْنَهُ، … عَلَيْهِنَّ دَلُّ النّاعِمِ،اَلْمُتَنَعِّمِ

١٤) كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ،في كُلِّ مَنْزِلٍ … نَزَلْنَ بِهِ،حَبُّ الفَنَا،لَمْ يُحَطَّمِ(٥٠)

روايـات اخرى للأبيات نفسـها :

١) أَمِنْ أُمّ أَوْفى دِمْنَـةٌ، لَمْ تَكَلَّمِ ، **بِحَوْمَانَ** ، **بالدَّرّاجِ** ، فالمُتَثَلَّمِ
٢) **وَدَارٌ** ، لها، بالرَّقْمَتَيْنِ ، كأنَّهـا **مراجِيعُ** وَشْمٍ ، في نواشِرِ مِعْصَمِ
٣) بها العِينُ، **والأرْءامُ**، يَمْشِينَ خِلْفَةً، وأطْلاؤُها **يرْبِضْنَ** مِنْ (في) كُلِّ مَجْثِمِ
٤) وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً، فَلأياً عَرَفْتُ الدَّارَ، بَعْـدَ **التَّوَهُّمِ**
٥) اثافيَّ سُفْعاً، في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ، وَنُؤْياً، **كَجِذْمِ الحوضِ**، لَمْ يَتَهَـدَّمِ
٦) فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ، قُلْتُ لِرَبْعِها : ألا، **عِمْ** صَبَاحاً، ايُّها الرَّبْعُ، واسْلَمِ
٧) تَبَصَّرْ، خَلِيلي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ، تَحَمَّلْنَ، بالعَلْيَـاءِ، مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
٨) عَلَوْنَ **بِأنْطاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَـةٍ** ، وِرَادِ **الحَواشي** ، **لَوْنُها لَوْنُ عَنْدَمِ**
٩) وفيهِنَّ مَلْهىً **للصَّدِيقِ** ، وَمَنْظَرٌ انيقٌ، لِعَـيْنِ النَّاظِرِ، المُتَوَسِّـمِ
١٠) بَكَرْنَ بُكُوراً، واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ، فَهُنَّ، **لِوادي** الرَّسِّ، كاليَدِ **لِلْفَمِ**
١١) جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ، وَحَزْنَهُ، **وَمَنْ** بالقَنَانِ، مِنْ مُحِلٍّ، وَمُحْرِمِ
١٢) ظَهَرْنَ مِنَ/**إلى** السُّوبَانِ، ثُمَّ **بَطَنَّهُ**، على كُلِّ قَيْنِيٍّ، قَشِيبٍ، **مُفَأمِ**
١٣) وَوَرَّكْنَ **بالسُّوبانِ**، يَعْلُونَ مَتْنَهُ ، عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّـاعِمِ، المُتَنَعِّـمِ
١٤) كأنَّ فُتاتَ/**حُتَاتَ** العِهْنِ في كُلِّ مَوْقِفٍ، **وَقَفْنَ** بِهِ، حَبُّ الفَنَا، لَمْ يُحَطَّمِ (٥١)

٢ ــ من القصيدة القافيَّة : « إنَّ الخَلِيطَ أجَدَّ البَيْنَ ، فانفَرَقا ».

روايـة الديوان بشـرح ثعلب

١) **وَذَاكَ أحْزَمُهُمْ رَأيـاً، إذا نَبَـأٌ** من الحَوَادِثِ، آبَ **النَّاسَ**، او طَرَقا
٢) فَضْلَ **الجَوَادِ** على الخَيْلِ البطاءِ، **فَلا** يُعْطِي، بِذَلكَ، مَمْنُوناً ، ولا **نَزِقا**
٣) قد جَعَلَ **المُبْتَغُونَ** الخَيْرَ في هَرِمٍ، والسَّائِلُونَ، إلى أبوابِـهِ، طُرُقَـا
٤) القائِدُ الخَيْلَ، مَنْكُوباً دَوابِرُها ، **قد أحْكَمَتْ** حَكَماتِ القِدِّ والأبَقـا
٥) غَزَتْ سِمَاناً ، فآبَتْ ضُمَّراً، خُدُجاً، مِنْ بَعدِ ما جَنَبُوها، بُدَّناً، عُقُقَا
٦) حَتَّى يَؤُوبَ بها **شُعْثاً**، **مُعَطَّلَةً** ، تَشْكُو الدَّوابِرَ، والأنْسَاءَ، والصُّفُقَا
٧) يَطْلُبُ شَأوَ امرأينِ، **قَدَّما حَسَناً**، **نالا** المُلُوكَ ، وبَذَّا هذهِ السُّوَقا (٥٢)

تروى هذه الابيات ايضا كما يلى :

١) شَهْماً يفوقهم أمْراً، إذا فرقوا — مِنَ الحَوادِثِ أمْراً آبَ، او طَرَقا
٢) فَضْلَ الجِيادِ على الخَيْلِ البطاءِ، فما — يُعطي ،بِذَلِكَ،مَمْنوناً، وَلا نَزِقا/نَفِقا
٣) قَدْ جَعَلَ الطّالِبُونَ الخيرَ فى هَرِمٍ ، — والسّائِلُونَ،الى ابوابِهِ،طُرُقا
٤) القائدُ الخَيْلَ، مَنْكوباً دَوابِرُها، — مَحْكُومَةً حَكَماتِ القِدِّ،والأبَقا
٥) غَزَتْ سِمَاناً، فآبَتْ ضُمَّراً، خُدُجاً، — مِنْ بَعْدِ ما جَنَبُوها،بُدَّناً، عُقُقا
٦) حتّى يَؤُوبَ بها عُوجاً، مُعَطَّلَةً ، — تَشْكُو الدَّوابِرَ، والأنْساءَ، والصَّفَقا
٧) يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأيْنِ، نالَ سَعْيُهما — سَعْيَ المُلوكِ، وَبَذّا هَذهِ السُّوَقا(٥٣)

يُضاف الى الاختلاف اللفظي المذكوراختلافات كثيرةفي تسلسل الابيات . فالبيت الثالث عشر « وَوَرَّكْنَ في/بِالسُّوبانِ ... » من المقطع الاول لم يرد فى بعض الروايات ، وورد تاسعا في رواية ، وعاشرا في رواية اخرى ، وحادي عشر في رواية ثالثة ، ورابع عشر في رواية رابعة(٥٤) ، وورد البيت التاسع « وَفيهِنَّ مَلْهَىً لِلَّطيفِ/لِلصَّدِيقِ » عاشرا في رواية ، وثاني عشر في رواية اخرى ، وخامس عشر في رواية ثالثة(٥٥) ، ووردالبيت العاشر «بكرن بكوراً» حادي عشر في رواية ، وثالث عشر في رواية اخرى(٥٦) ، وورد البيت الحادي عشر « جَعَلْنَ القَنانَ ... » ثامناً في رواية ، وثاني عشر في رواية(٥٧) ، وورد البيت الثاني عشر « ظَهَرْنَ مِنَ/الى السُّوبانِ » عاشراً في رواية اخرى ، وثالث عشر في رواية ثالثة ، وخامس عشر في رواية رابعة(٥٨) ، وورد البيت الأخير ثاني عشر وثالث عشر أيضا(٥٩) .

وثَمَّةَ شيىء آخر ينبغي ذكره هنا ، وهو زعم بعض الباحثين انَّ ديوان زهير كان قد وصل الرواة فى أواخر العصر الأموى مُدَوَّناً مُقَيَّداً(٦٠) ؛ وهو زعم يبطله وينفيه/اختلاف هؤلاء الرُّواة في عدد قصائد زهير ، ونسبتهم اليه قصائد يرويها بعضهم لابنه كعب،ولاخيه اوس،او يراها من الشعر المنحول عليه . فالأصمعي لم يروِ له سوى خمس عشرة قصيدة ومقطوعة(٦١) ؛ وروى له ابو عبيدة مقطوعتين لم يعرفهما الأصمعي فيما يذكر ابو حاتم

السِّجِستاني(٦٢) ، كما روى له قصيدة بائيَّة تبلغ ثلاثة وثلاثين بيتا لم يروها ابو عمرو بن العلاء(٦٣) ، ونفى عنه مقطوعة رواها له الأصمعي وقال إنَّها لقُرَّاد بن حَنَش من شعراء غَطَفان(٦٤) . كذلك روى له ابو عمرو الشيباني والمفضَّل الضَّبِّي قصيدتين ، اولاهما داليَّة على الطويل ، تتراوح ابياتها بين اربعة واربعين وستة واربعين بيتا ، واوَّلها :

غَشِيتُ دِياراً بِالبَقيعِ، فَثَهْمَدِ، دَوارِسَ، قد أَقْوَيْنَ مِنْ أمِّ مَعْبَدِ

ولم يروها الاصمعى او يعرفها(٦٥) ، وثانيتهما لاميَّة على المتقارب ، اولها:

أمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولا ، بِذِي حُرُضٍ،مَاثِلاتٍ مُثُولا

وهى عند الاصمعي « مُوَلَّدة »(٦٦) ، وانفرد ابو عمرو الشيباني برواية تسعة عشر بيتا في وصف الناقة قال عنها هو او غيره إنَّ زهيراً وابنه كعبا اشتركا فى نظمها(٦٧) . كذلك انفرد ابو عمرو الشيباني برواية قصيدة بائيَّة له على المُنْسَرِح فى احد عشر بيتاً قال عنها ثعلب : « وهى مُتَّهَمَةٌ عند المفضَّل »(٦٨) . وانفرد حمَّاد أيضا برواية خمس قصائد ومقطوعات ، بينهنَّ قصيدة يائيَّة على الطويل قال الاصمعي عنها : « ليست لزهير ، ويقال هى لصرمة الأنصاري »(٦٩) ، ومقطوعة داليَّة على الطويل ايضا قال إنَّها للنابغة(٧٠) . وفى شرح ثعلب للديوان قصيدة رائية على المُنسَرِح رواها حمَّاد وابو عمرو الشَّيباني ، ولم يروها الأصمعي والمفضَّل الضَّبِّي ، واخرى عينيَّة على البسيط يفهم من شروح بعض ابياتها ورواياتها المختلفة ان ابا عمرو الشيباني والأصمعي كانا قد روياها او رويا بعضها(٧١) ، وثالثة نونيَّة على الوافر رواها ، فيما يبدو ، ابو عمرو الشيباني واثبتها الأعلم الشَّنتمري فى ديوان زهير او المختار من شعره(٧٢) . وفى شرح ثعلب ايضا عدد من القصائد والمقطوعات رُوِيَت لزهير كما رُوِيَ بعضها لأخيه اوس بن ابي سُلمى،وبعضها الآخر لابنه كعب(٧٣) . وفيه مقطوعتان اخريان نُسِبت احداهما لرجل من بني عبد الله بن غَطَفان ، ونُسِبت الاخرى الى ابي الجويريَّة العبدي(٧٤) . واكثر من ذلك ان في رواية ثعلب للديوان ، واصلها ، فيما يُعتَقَد ، لابي

عمرو الشَّيباني(٧٥) ، ثلاثا وخمسين قصيدة ومقطوعة ، اي اكثر من ثلاثة اضعاف رواية الأصمعي .

فاذا نفينا اعتمادا على كلّ هذا ان زهيرا كان يدوّن شعره او يستعين بكاتب على تدوينه ، فإنَّ ذلك ينفي بدوره حكاية حَوْلِيَّاته وما يتَّصل بها من صنعة وتثقيف وتحكيك . اما اختلاف الروايات الذى نجده فى قصائد زهير وغيره من الشُّعراء الجاهليِّين ، فمرجعه فى الغالب أمِّيَّة هؤلاء الشُّعراء وقولهم الشِّعرَ على البديهة دون كتابته وتدوينه ؛ فإذا أعاد احدهم إنشاد قصيدته غيَّر كثيراً او قليلاً فى الفاظها ونَسَق ابياتها ، وحذف ابياتا منها او اضاف اليها ابياتا جديدة لأنَّه لا يتلوها من صحيفة او كتاب ، فيرويها الرُّواة مختلفة . وربَّما كان مرجع جزء منه نسيان الرواة وتعديلهم احيانا فى بعض الألفاظ والتعابير . وفي « المُوَشَّح » للمرزباني رواية تدلُّ على هذا هى قولـه :

« اخبرنى محمد بن يحيى ، قال : حدَّثنى محمد بن الحسن الغياثي ، قال : حدَّثني عيسى بن اسماعيل ، قال : سمعت الأصمعي يقول : قرات على خلف شعر جرير ، فلما بلغت قوله:

ويومٍ كإبهامِ القَطَاةِ ، مُحَبَّبٍ الَيَّ هَوَاهُ ، غَالِبٍ لِيَ بَاطِلُهْ ،

رُزِقْنَا بِهِ الصَّيدَ الغَرِيـرَ ، وَلَمْ نَكُنْ
كَمَـنْ نَبْلُـهُ مَحْرُومَـةٌ وَحَبَائِلُـهْ ،

فَيَالَكَ يَوْماً خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ ، تَغَيَّبَ وَاشِيهِ، وأقْصَرَ عَاذِلُهْ!

فقال : ويله ! وما ينفعه خير يؤول الى شرّ ؟ قلت له : هكذا قراته على ابي عمرٍو . فقال لي : صدقت ، وكذا قاله جرير ، وكان قليل التَّنقيح ، مُشَرَّدَ الالفاظ ، وما كان ابو عمرٍو ليقرأك الا كما سمع . فقلت : فكيف كان يجب ان يقول قال : الأجود له لو قال : فيالك يوما خيره دون شرِّه . فاروِهِ هكذا ؛ فقد

كانت الرُّواة قديما تُصلِحُ من اشعار القدماء . فقلت : والله ،
لا ارويه بعد هذا إلّا هكذا . »(٧٦)

وبعض هذا الاختلاف اثر من آثار التصحيف عند رواة القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وادراكه ليس بالعسير ؛ وقد جمع امثلته حمزة بن الحسن الاصفهاني (تُوفي ٣٦٠ هـ) فى « كتاب التَّنبيه على حدوث التَّصحيف »(٧٧) ، والكثير منها مفتعل مصنوع دعت الى افتعاله المنافسة والخصومة بين الرُّواة ، وبخاصة بين رواة البصرة والكوفة ؛ واثر الافتعال واضح بَيِّن فيه . وليس فى هذه الأمثلة سوى بيتين من شعر زهير هما :

كَخَنْسَاءَ ، سَفْعَاءِ المَلاطِمِ ، حُرَّةٍ ، مُسَافِرَةٍ ، مَزْؤُودَةٍ ، أمِّ فَرْقَدِ

و

وَمَن يَغْتَرِبْ، يَحْسَبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ ، وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ،لا يُكَرَّمِ

ويقال ان بعضهم قرأ « مُسَافِرَة » بالشِّين المُعجَمَة اي « مُشَافِرَة » ، وقرأ بعضهم « يَحْسَب » بكسر السِّين(٧٨) . وكان كبار الرُّواة حتى فى القرن الثالث الهجري يرفضون الاكتفاء بالأخذ عن صحف غيرهم من رواة اواخر القرن الأوَّل والثاني حتى قال ابن سلام فى اوَّل كتابه « طبقات فحول الشُّعراء » :

« وفى الشِّعر المسموع مُفْتَعَلٌ موضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجَّة فى عربيَّته ... وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب ، لم يأخذوه عن اهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء . وليس لأحد ــ اذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال (شيىء منه) ــ انْ يقبل من صحيفة وانْ يروي عن صحفي . »(٧٩)

لقد قلنا إنَّ مصطلح « الحَوْلِيَّاتِ » نشأ ، فيما يبدو ، فى القرن الثاني او الثالث للهجرة عنوانا لقصائد مختارة من شعر زهير ؛ وربَّما كان مصدر هذه التسمية ابيات سُوَيْد بن كراع العكلي التي استشهد بها الجاحظ حين اراد ان يفسِّر معنى هذاالمصطلح ؛ وكان سويدفى آخر ايام جرير والفرزدق،

فيما يقول ابو الفرج فى « الأغاني » . والابيات من قصيدة عينية على الطويل اشار فيها الى نهي سعيد بن عثمان بن عفّان إيّاه عن الهجاء ؛ وفي رواية الأبيات بين الجاحظ وابي الفرج اختلاف مهم ، وهي فى رواية الجاحظ:

أبِيتُ بأبْوابِ القَوافي ،كأنّما أُصادي بها سِرْبًا مِنَ الوَحْشِ ،نُزّعا
أكالِئُها، حتى أعَرِّسَ ،بَعْدَما يكونُ سُحَيْرًا ،او بُعَيْدَ ، فأهْجَعا
عَواصِيَ ، إلّا ما جَعَلْتُ امامَها عَصَا مِربدٍ ،تَغْشَى نُحوراً واذرُعا
اهبتُ بِغُرِّ الآبِداتِ ، فراجَعَتْ طَريقاً ، أمَلَّتْهُ القصائدُ ،مَهْيَعا
بعيدةُ شأوٍ ، لا يكادُ يَرُدُّها لها طالِبٌ حتّى يَكِلَّ ويَظْلَعا
إذا خِفتُ انْ تُرْوَى عليَّ ،رَدَدْتُها وراءَ التَّراقي ،خَشيَةَ انْ تَطَلَّعا
وَجَشَّمَني خوفُ ابنِ عفّانَ رَدَّها ، فَثَقَّفْتُها حَوْلاً جَريداً ،وَمَرْبَعا
وقد كانَ فى نَفْسي عليها زِيادةٌ ، فلم ارَ إلّا أنْ أطِيعَ ،واسْمَعا (٨٠)

وقد روى ابو الفرج البيت قبل الأخير كما يلي :

فَجَشَّمَني خَوْفُ ابنِ عُثْمَانَ رَدَّها ، ورعيتُها صَيْفاً جديداً ،وَمَرْبَعا

ويبدو انّه أصحّ لأنّ كلمة « مربع » اكثر توافقاً وملاءمة مع كلمة « صَيْف » منها مع كلمة « حَوْل » . وروى بعده بيتين هما :

نهاني ابنُ عُثْمَانَ الإمامِ ، وقَدْمَضَتْ نَوافِذُ ،لو تُرْدِي الصَّفا ،لَتَصَدَّعا
عَوارِقُ ،ما يَتْرُكْنَ لَحْماً بِعَظْمَةٍ ، ولا عَظْمَ لَحْمٍ دُونَ أن يَتَمَزَّعا (٨١)

فسويد يذكر انّه ثقف قصيدته « حَوْلاً جَرِيداً » خشية إعلانها لئلّا يصيبه عقاب سعد بن عثمان ، وكان قد اخذ عليه عهدا بألّا يعاود الهجاء ؛ فهو يردُّها كلمّا نازعته نفسه فيها ، فيوشك ان ينشدها على الناس ، اى انّ هذا التثقيف الذي استمرّ حولا لم يكن عادة له ، وانما كان شيئا شاذّاً املته عليه ظروف خاصّة ؛ فكان لذلك يعاود النظر فى قصيدته كلّما همّ بإعلانها . وليس فى هذا ما يريب ، وبخاصة اذا تذكّرنا أنّ الشّاعر كان يعيش فى اواخر القرن الأوّل الهجري او اوائل القرن الثاني ، وكان عصر

تحوّل فى تاريخ الشعر العربى وثقافة الشاعر ، إذ لم يعد هذا الشاعر رجلاً اميّاً يرتجل شعره ارتجالا إلّا فى مناسبات معيّنة وإلّا حين يكون بدوياً بعيداً عـن الحاضرة .

ويبدو ان القصائد التى سُمّيت « الحَوْليّات » هى القصائد الطوال التي كان الشّعراء ، وبخاصّة الكبار منهم ، ينظمونهـا او ينشدونها فـي المواسم واجتماع القبائل ، وفى نقائض الفرزدق ما يدلّ على ذلك ، يقول فى إحداهـنّ :

سَتَأْتِيكَ مِنّي **كلَّ عامٍ قَصِيدَةٌ** ، مُحَبَّرَةٌ ، **نُوفِيكَها كُلَّ مَوْسِمِ**

ويقول فى اخرى :

لقد كافَحَتْ مِنّي العراقَ قَصِيدَةٌ، رَجُومٌ من الماضي رُؤُوسَ المَخَارِمِ
خَفِيفَةُ أَفْـواهِ الـرُّواةِ ، ثَقِيلَـةٌ على قَرْنِهَـا ، **نَزَّالَـةٌ بالمَوَاسِـمِ**

ومثل هذا قول الراعي النميري :

فإنّي زعيـمٌ أَنْ أَقولَ قَصِيـدَةً مُحَبَّرَةً ، كالنّقْـبِ بَيْنَ المَخَـارِمِ
خَفِيفَـةَ أَعْجَـازِ المَطِيّ ، ثَقِيلَـةً على قَرْنِهَا ، **نَزَّالَةً بالمَوَاسِمِ**(٨٢)

ولـذي الرمّـة :

فأَصْبَحْتُ أرميكُمْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ، تُجِدُّ الليـالِي عارَها وتَزِيدُهَـا
.... **تُوافِي بها الرُّكْبَانُ في كلِّ مَوْسِمٍ،** وَيَحْلُو بأَفْواهِ الرُّواةِ نَشِيدُهَـا

ويقرب من بيت الفرزدق الأول بيت ذى الرمّة :

سَيَأْتِيكُمُ مِنّي ثَنَاءٌ وَمِدْحَةٌ ، مُحَبَّرَةٌ، صَعْبٌ، غَرِيضٌ قَرِيضُهَا(٨٢)

ويقول الفرزدق فى قصيـدة ثالثة :

دَعُوا القَصَائِدَ والرّاوِينَ يَطّرِدُوا ارْسَالَهَا ، **واسْمَعُوا بالمَوْسِمِ الخَبَرا**

وفى قصيدة رابعة :

إنْ كانَ قد أَعْيَاكَ نقضُ قَصَائِدِي ، فانظرْ، جريرُ، **إذا تلاقى المَجْمَعُ** ،

وَتَهَادَرُوا بِشَقَائِقٍ أعناقُهَا غُلْبُ الرِّقَابِ، فُرُوعُها لا تُوزَعُ(٨٤)

وكان الفرزدق سريع النظم على ما اتصف شعره به من صلابة ومتانة وشِدَّة أَسْر ؛ ويبدو انه كانَ اسرع فى ذلك من جرير الذي كان في شعره لين ورِقَّة ؛ رُوِيَ عنه أَنَّه قال عن نفسه وعن جرير : « إنّي وإيَّاه **لَنَغْتَرِفُ من بحر واحد** ، وتضطرب دِلاؤه عند طول النَّهز . »(٨٥) ومن امثلة سرعته في النظم ما ذكره عن نظمه قصيدته الطويلة الرائعة :

عزفتَ بأعشاشٍ، وما كدتَ تعزفُ، وأنكرْتَ من حَدْرَاءَ ما كُنتَ تَعرِفُ

بعد ان « نادى المنادى بالفجر » . قال : « فجاش صدري كما يجيش المرجل، ثم عقلت ناقتى ، وتوسَّدت ذراعها ، فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً . »(٨٦)

وكان من المألوف ان تُنعَتَ القصائد الطوال الرائعات بـ «الحَوْلِيَّات» و بـ « المُقَلَّدات » و « الآبِدَات » او « الأوابِد » حتى زعم بعضهم انَّ من الحَوْليَّات فى الإسلام قصيدة الاخطل التغلبي فى مديح عبد الملك بن مروان:

بانَ الخليطُ، فراحُوا مِنْكَ/اليومَ، او بَكَرُوا، وأَزْعَجَتْهُمْ نَوًى في صرفِها غِيَرُ

وهى من اجود شعره ، واطول قصيدة له إذ بلغت اربعة وثمانين بيتاً ، فقد جاء فى خبر انَّ الاخطل قال لعبد الملك : « يا امير المؤمنين ، زعم ابن المراغة (يريد جريرا) أنَّه يبلغ مدحتك فى ثلاثة ايام ، وقد اقمت فى مدحتك (خَفَّ القَطِينُ، فراحوا منكَ، او بَكَرُوا) سنة، فما بلغت كلَّ ما/كما اردت . »(٨٧) ولكن دراسة القصيدة ومعرفة المناسبة التى نظمت فيها تكذبان هذا الخبر . فمن المعروف انَّ الاخطل كان قد نظم هذه القصيدة حين وفد جرير على عبد الملك فى دمشق يريد مدحه والحصول على نواله او جائزته ، وذلك في وفد من وجوه أهل العراق بعث به الحجّاج . وكان بين الشاعرين هجاء وخصومة ومنافسة ؛ وكان الاخطل تغلبيّاً نصرانياً يدين بالولاءِ لبني اميَّة

ضد القيسيين . اما جرير فكان تميمياً مسلماً قيسيَّ الولاء . لذلك ختم الأخطل قصيدته بهجاء جرير وقومه ، وحرَّض عبد الملك على القيسيَّة ، واطال فى هذا الهجاء والتحريض حتى بلغ بهما اربعين بيتا ، اي ما يقارب نصف القصيدة ، واقتصر فى مديح عبد الملك وبنى اميّة على سبعة وعشرين بيتاً فقط ، وجعل القسم الاول من القصيدة ، ويبلغ سبعة عشر بيتاً ، في الغزل والنسيب ووصف الظعائن . ومعنى ذلك أن الأخطل نظم قصيدته لينافس بها جريراً خصمه عند عبد الملك ، وليبرز عليه بها ، ولذا اطال فيها اكثر مما اطال فى ايّة قصيدة اخرى له . واذا ما درسنا القصيدة دراسة نقدية تحليلية ، وتتبعنا معانيها وصورها ، وتعابيرها وصيغها ، وما صوَّر الاخطل فيها من مشاهد ومواقف ، وقصَّ من احداث واخبار ، اذا تتبعنا كلَّ ذلك عند شعراء العصر الجاهلي ، وبخاصة عند زهير بن أبي سُلمى ، والنابغة الذبياني ، والاعشى البكري ، وعلقمة بن عبدة وأوس بن حجر التميميين ، وعند الشعراء الإسلاميين الذين عاصروه كالفرزدق وجرير والبعيث والراعي النميري وكُثَيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي ، لم نجد فيها شيئا جديدا ينفرد الأخطل به ، اي انها قصيدة تقليدية اتَّبع الاخطل فيها السنن القديمة المعروفة ، وما كان قد اضافه هؤلاء الشعراء المسلمون الى السنن الشعرية القديمة من عناصر اسلامية استمدوها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واخبار الاسلام .

ومما ينبغى توكيده وتوضيحه هنا ان التعابير التى نجدها لدى هؤلاء الشعراء من امثال « قصيدة مُحَبَّرَة » و « مدحة مُحَبَّرَة » و «تحبير الشعر» و « تحبير القصائد » لا تعني شيئا خاصا كان ينفرد به شاعر دون شاعر ، وانما هى تعابير وصور تقليدية مألوفة نقراها فى شعر كثير من الشعراء القدماء ، إذ كان بعضهم يأخذها عن بعض . فكُثَيِّر يقول :

أُحَبِّرُ لَهُ قولاً نُناشِدُ شِعرَهُ ، اذا ما التَقَتْ بينَ الجِبالِ القَبائِلُ(٨٨)

ويقول جرير الذى اشتهر بقوّة طبعه :

لَعَمْرُ الغواني ، ما جَزَيْنَ صَبابَتي بِهِنَّ ، ولا تَحْبِيرَ نَسْجِ القَصَائِدِ(٨٦)

ويقول رؤبة بن العجّاج :

بعد الأغانيّ ،وبعدَ الانشَاذ ، لا يَبْعُدَنْ عَهْدُ الشَّبابِ القَيّاذْ

ما كانَ تحبيرُ اليماني البَرَّاد يرجو ، وإن داخلَ كُلَّ وَصّادْ ،

نَسْجي ، ونَسْجِي مُجْرهِدُّ الجدَّاذْ(٩٠)

ويقول ذو الرمّة :

قوافٍ ،كشامِ الوَجْهِ ، باقٍ حبارُهَا ، إذا أرْسِلَتْ لم يَبْقَ يوماً شَرُودُها

تُوافي بها الركبانُ .... (٩١)

ويقول عروة بن أُذَيْنَة :

فهذا لهذا ، وقُلْ مدحَةً ، تسيرُ غرائبُ أشعارِهَا ،

مُحَبَّرَةً ، نسجُها مُتْرَصُ ، على حُسْنِها ،وَشْيِ أنيارِها(٩٢)

ويقول اميّة بن ابي عائذ الهذلي :

تَمَدَّحتَ ليلى ، فامتَدِحْ امَّ نافعٍ بقافيةٍ ،مثلِ الحبيرِ المُسَلْسَلِ(٩٣)

بعد هذا النقاش الطويل لاقوال القدماء عن زهير وحوليّاته نستطيع ان ننظر فى آراء الكتاب والنقاد المحدثين التي بنوها على هذه الاقوال ، واوّلهم ، فيما ذكرنا ، طه حسين الذى اخذ ما ذكره الجاحظ ، وابن قتيبة، وابن رشيق على انه حقيقة ثابتة ، واضاف الى زهير والحطيئة والنابغة اوسَ بن حجر ، وزعم ان الشعر لم يكن

« يفيض من اوس كما يفيض الماء من الينبوع الغزير ، وكما تعوّدنا ان نُقدِّر صدور الشعر من اهل البادية ، وإنّما كان اوس يعمل شعره عملاً ، ويُنشِئُهُ إنشاءً . »(٩٤)

وانّه كان يجد في ذلك « مشقّة وعناء » ، فكثّر عنده وعند تلاميذه التشبيه والمجاز والاستعارة(٩٥) . ويعني هذا انّ اوساً كان يُخالف شعراء البادية الآخرين فيما اخذ نفسه به من الأناة ومقاومة الطبع في قول الشعر ، وأنّ رواة الشعر وعلماءه اعتادوا ان يروا شعراء البادية يندفعون في قول الشعر دون اناة وتمهّل ، وان يُقَدِّرُوا هذا الشعر على انّه شعر مطبوع لا تعمّل ولا تكلّف فيه . ونحتاج الى ان نؤكّد هنا انّ رواة الشعر ونقاده القدماء لم يتحدثوا بشيىء عن اوس يُوحي بانّه كان يُقاوم الطبع في نظم الشعر ويتكلّف قوله ، وإنّما خصّ الجاحظ وابن قتيبة ذلك بزهير والحطيئة . وكلّ ما نجد عن اوس في هذا قول ابن قتيبة :

« وكان اوس عاقلاً في شعره ، كثيرَ الوصف لمكارم الاخلاق . . وسبق الى دقيق المعاني ، والى امثال كثيرة . » (٩٦)

وان أبا عبيدة كان يضعه في الطبقة الثالثة بين الشعراء الجاهليين مع الحطيئة ونابغة بني جعدة(٩٧) ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول :

« كان أوس بن حجر فحل الشعراء ، فلما نشأ النابغة طأطأ منه . »

او انّه قال :

« كان اوس شاعر/فحل مضر حتى اسقطه النابغة وزهير ، **فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع** . » (٩٨)

ونحن لا نعرف طبيعة الصِّلة التي كانت بين اوس وزهير ، ومتى نشأت؛ فاوس من تميم ، من بني كاهل فيها ، وزهير عاش في منازل بني عبد الله ابن غطفان في نجد على ضفاف وادي الرمّة وفي كنف اخواله من بني مرّة الذبيانيين(٩٩) ، ولكنّ ابن سلّام وابن قتيبة يذكران انّ زهيرا كان راوية اوس(١٠٠) ، ويضيف الحرمازي : « وكان اوس زوج امّ زهير »(١٠١) ، وهو خبر لا نستطيع ان نؤكّده او نردّه ، ولا نعلم احداً من القدماء ذكره غيره .

وابن رشيق يذكر انَّ زهيراً كان راوية طفيل الغنوي كما كان راوية اوس(١٠٢)؛ وفى « الأغاني » انَّ زهيراً كان منقطعاً الى خاله بَشامة بن الغدير ، « مُعْجَباً بشعره » يرويه عنه(١٠٣) . واكثر من ذلك ان ابن قتيبة وابا الفرج يذكران عن ابن الاعرابي انَّه « كان لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره » ، إذ كان ابوه شاعراً ، واخوه اوس بن ابى سُلمى شاعرًا ، واختاه سُلمى والخنساء شاعرتين(١٠٤) . وإذن فزهير لم يأخذ الشعر عن اوس وحده ، بل اخذه عن آخرين كثيرين ، عن ابيه ، وخاله ، وعن طفيل الغنوي ، الذى لم يكن « فى قيس فحل اقدم منه » ، فيما يقول ابو الفرج(١٠٥) ، والذى اخذ عنه ، فيما يبدو ، النابغة الذبيانى ايضا(١٠٦) ، وعن شعراء غَطَفان الآخرين ، ومنهم قراد بن حنش الذى وضعه ابن سلام فى طبقة واحدة مع بَشامة ابن الغدير ، وقال عنه ابو عبيدة :

« كان قليل الشعر جيده . وكانت شعراء غطفان تغير على شعره ، فتأخذه وتدّعيه ، منهم زهير بن ابي سُلمى ادعى هذه الأبيات :

إنَّ الرزيئةَ،لا رزيئةَ مِثلُهَا، ما تبتغي غَطَفان يومَ أَضَلَّت.(الخ)

وهى لقراد بن حنش . »(١٠٧)

لذا لا يصحُّ ان يُنظَرَ الى زهير على انه تلميذ لاوس وحده ، وان يُنْسَبَ ما قيل عن تثقيفه الشعر وتحكيكه إيّاه الى اوس ايضاً .

ان الكاتب الذى وكّد نظرية الصنعة هذه وفصّل فيها هو الدكتور شوقي ضيف فى كتابيه « الفنُّ ومذاهبه في الشِّعر العربي » و « العصر الجاهلي » ، وقد نشر الكِتاب الاول عام ١٩٤٣م ، ثم وسعه بعد ذلك كثيراً فى طبعاته التالية ، ونشر الكتاب الثاني في اواخر عام ١٩٦٠م او اوائل العام الذى اعقبه . وتنطوي آراؤه على تناقضات عديدة وخطيرة لم يفطن اليها هو وتلامذته الذين تابعوه فى الراي . فهو يرى فى الكِتاب الأوَّل أنَّ « آثار الشعر الجاهلي تتوفر فيها قيود ومراسيم متنوِّعة » ، وانَّ

« ما فيها من كثرة القواعد والأصول في لغتها ونحوها وتراكيبها وأوزانها يجعل الباحث يؤمن بأنّه لم تستو لها تلك الصورة الجاهليّة الا بعد جهود عنيفة بذلها الشّعراء في صناعتها ... وهذه الجهود والأصول الصوتيّة الخاصّة في النّماذج الجاهليّة ليست كلّ شيىء في صناعتها، فهناك اصول اخرى تستمد من التصوير ، إذ الشعر الجاهلي ... لا يعتمد اصحابه على فن الموسيقى فقط وما يُحْدِثون فيه من قواعد والتزامات دقيقة ، بل هم يعتمدون على فنّ آخر ... هو فنّ التّصوير ... فالأفكار تتلاحق في صفوف من التشبيهات ، حتى تستتمّ هذا الفنّ من التصوير ، وكأنّما القصائد برود يمانيّة ، ففيها الوان ونقوش ورسوم على صور واشكال كثيرة . »(١٠٨)

وبعد ان يستشهد بوصف الفرس في مطوّلة امرىء القيس ، ويذكر ما فيها من تشابيه متلاحقة ينتهي الى القول :

« انّ الفكرة التي تعوّدنا ان نفهم بها الشعر القديم ، والتي تذهب الى انه خالٍ من الصّنعة فكرة غير صحيحة ؛ فإنّ هذا الشعر ينزع به صاحبه الى ضرب من الجمال في التعبير إذ يملؤه بالصّور والتشبيهات ... على أنّنا لا نصل الى أواخر العصر الجاهلي ، عند زهير واضرابه ، حتى نجدهم ... يعقّدون في هذا الجانب الفنيّ من التصوير بما يُودِعون فيه من ضروب مهارة كثيرة . »(١٠٩)

هذا هو الجانب الأوّل من نظرية شوقي ضيف ، وهو تكرار لما قال به طه حسين ، ويتناقض مع الجانب الثاني منها فيما سنرى . فهو بعد ان يزعم انّ الشاعر الجاهلي « كان يلقى عناءً شديداً » في توفير هذه « القيم الصوتيّة والتصويريّة » يقول إنّ القيود التي كان هذا الشاعر يأخذ نفسه بها

« تتعدى ذلك الى الموضوعات والالفاظ والمعاني ، وقد عبّر عن

هذا الجانب فى اشعاره ؛ يقول امرؤ القيس :

عُوجَا على الطَّلَلِ المَحِيلِ ، لَعلَّنَا نبكي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابنُ خذَامِ

ويقول زهير (كعب بن زهير) :

ما أرانا نقولُ إلاَّ مُعَاراً ، او مُعَاداً من قولِنَا مَكْرُوَرا

ويقول عنتـرة :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ، أَمْ هَلْ عَرفتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

... كلُّ ذلك دليل على انَّ الشاعر القديم كان ياخذ فنَّه بقيود ورسوم كثيرة في اللفظ والموضوع والنهج العام . **ومن يرجع الى طوال النماذج الجاهلية ... يلاحظ فى وضوح أنَّها تاخذ نمطـاً معيَّناً فى التعبير والأداء ... فإنَّ الشُّعراء كانوا يحرصـون في كثير من مطوَّلاتهم.. على اسلوب موروث فيها،** إذ نراها تبتدىء عادة بوصف الأطلال وبكاء الدمن ، ثم تنتقل الى وصف رحلات الشاعر فى الصحراء ؛ وحينئذ يصف ناقته التي تملأ حسَّـه ونفسه وصفاً دقيقاً فيه حذق ومهارة ، ثم يخرج من ذلك الى الموضوع المعيَّن من مدح او هجاء أو غيرهما . **واستقرت تلـك الطريقة التقليدية فى الشعر العربي ، وثبتت اصولها في مطوَّلاته الكبرى** على مرِّ العصور . »(١١٠)

ويستمر شوقي ضيف فى هذا ، فيكتب معلِّقاً عـلى ما قاله امرؤ القيس ، وزهير (كعب بن زهير) ، وعنترة :

« ... **نرى القصائد تتَّحد انغامها** ، وكان عنترة يشكو من هذا الاتحاد ، كما **تتَّحد اساليبها ولغتها وتراكيبهـا** ، **وكما تتَّحـد معانيها وصورها واخيلتها** ، وكان زهير يشكو ايضاً من ذلك ، فما يقوله ابن خدام فى بكاء الأطلال ياخذه عنه امرؤ القيس، وما يقوله امرؤ القيس ياخذه عنه بقية الشعراء ، وإنْ جَدَّ ممنىً

في الطريق كوصف الاطلال عند طرفة بالوشم أخذه زهير وغير زهير . وهم كذلك فى وصف الناقة يتداولون اوصافها ، وإنْ حدث معنىً فى الطريق كوصف زهير ناقته بأنَّها نعامة او حمار وحش ، تناوله لَبِيد ، ونسج على منواله النابغة وغير النابغة . »(١١١)

وهذا كلُّه حقّ ، وهو امر كان القدماء كأبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وابي عبيدة ، وابن الاعرابي ، والجاحظ ، وابن قتيبة قد لحظوه ووكَّدوه، كما لحظه بعد المُحْدَثين واخصُّ منهم هنا الدكتور محمد محمد حسين في مُقَدِّمَتِه لديوان الأعشى الذى نشره عام ١٩٥٠م ، إذ يقول فيها :

« ... انَّ هذه المُقَدِّمَات (مُقَدِّمَات النسيب فى شعر الاعشى) كانت تجري فى معظم الأحيان على اسلوب مرسوم معروف ، يُصَوِّر تقاليد العصر الادبيَّة ، اكثر من تصويره لاسلوب الشاعر وفنِّه . ولذلك كان من الصعب استخراج صورة دقيقة للشاعر الجاهلي من شعره ... وقد كان الأعشى ـ كغيره من شعراء الجاهليَّة ـ يجري فى نظام القصيدة ، وفى إبراز المعاني وصياغة الألفاظ ، على اسلوب معروف ، وقوالب مألوفة حدَّدها العرف ، ومضى فيها الخَلَفُ على آثار السَلَفِ ، حتى فقدت كثير من التشبيهات قيمتها الفنيَّة ، واصبحت فى استعمالها المجازيّ وكأنَّها مستعملة على وجه الحقيقة ، وحتى رأينا شاعراً من شعراء العصر الكبار كعنترة يبدا مطوَّلته ببيته المشهور ، الذي يقول فيه إنّ السابقين من الشعراء لم يغادروا شيئاً للَّاحقين . واكثر ما يظهر هذا الجمود فى الشعر الذى يصفون فيه النوق الراحلة فى الصحارى المقفرة . فالشاعر يكرِّر في هذه القصيدة ما قال فى تلك . ولا يكاد يختلف فى هذا وذاك عمَّا قال غيره من الشعراء . »(١١٢)

وبعد ان يورد عددا من الصور والمعانى والمشاهد المشتركة بين الشعراء يقول:

« تتكرر هذه الصور بتفاصيلها — وبالفاظها فى بعض الاحيان — فى كل الشعر الجاهلى . ونحن — وان كنا لا ننكر ما فى هذا الشعر من جمال — نقول ان هذا الجمال قد ضاع شطر كبير منه ، وان هذا الفن قد صار الى جمود لا نعرف له نظيرا فى اى فن من الفنون!!! وقد الفى هذا الجمود شخصيات الشعراء. فالشاعر اذا وصل الى وصف الناقة والصحراء ، نسى فنه وشخصيته ، وانشأ شعره من هذه القيود الضيقة ، وصبه فى هذه القوالب الميتة ، ولم ير نفسه مطالبا بأكثر من ذلك . ولم تقف هذه القيود عند المعانى والصور ، بل تعدتها الى الاسلوب والطريقة ... »(١١٣)

كذلك يرى شوقى ضيف

« حقيقة الشعر الجاهلى وحقيقة صناعته »

فهذا الشعر « لم يكن مستودعا للتجارب الفردية » عنده ، اذ كانت المواضيع التى ينظم فيها

« والمواد التى تكونه ، وما يختاره الشاعر فى صنع نماذجه من ادوات تصويرية او اسلوبية او معنوية » ،

كانت كلها عناصر ومواد عامة مشتركة يتوارثها اللاحق عن السابق ، وليست ملكا فرديا لشاعر بعينه او لجماعة معينة من الشعراء(١١٤) .

واذن ، فكيف يصح ان يزعم زاعم بعد هذا ان الشاعر الجاهلى « كان يلقى عناء شديدا » فى نظم قصائده ، وان القصيدة لم تكن تُستوى له « الا بعد جهود عنيفة » ، وان الشعراء الجاهليين جميعا

« كانوا عمالا صناعا ، يعملون شعرهم عملا ، ويصنعونه صناعة ، ويتعبون فيه انفسهم تعبا شديدا . »(١١٥)

وان زهيرا ، فيما يقال عن حولياته ، لم يكن مثلا فردا فى العصر الجاهلى ، بل كان نموذجا عامـا فى صنعتـه

« كان يأخذ شعره بالثقاف والتنقيح والصقـل ... يفحص ويمتحن ويجرب كل قطعة من قطع نماذجه ... يعنى بتحضير مواده ، و .. يتعب فى هذا التحضير تعبا شديدا . »(١١٦)

اننا لا ندرى كيف كان زهير اوالشاعر الجاهلى عامة يلقى العنت الشديد ويضطر الى بذل جهود عنيفة فى تحضير مواد قصيدته ، وهى مواد تقليدية عامة موروثة كانت مألوفة له ولغيره ، قد سمعها من افواه الشعراء مرارا ، واستقرت فى نفسه زمنا طويلا منذ طفولته أو صباه ، وكان هو نفسه قـد استعملها قبل ذلك فى قصائد كثيرة ، انها ، كما قال محمد محمد حسين ، « قوالب مألوفة حددها العرف ، ومضى فيها الخلف على آثار السلف » ، وتشبيهات كثر استعمالها حتى « اصبحت فى استعمالها المجازى وكأنهـا مستعملة على وجه الحقيقة » ، ومعان تداولها الشعراء بينهم حتى صار بعضهم يشكو من ذلك ويزعم أن السابق لم يترك شيئا للاحق ، وتعابـير وأساليب قد شاعت حتى ابتذلت او كادت تبتذل ، وحتى صرح بذلك زهير او ابنه كعب معترفا بقدمها واعدة الشعراء او تكرارهم لها . ولذا لم يكن على الشاعر ، كما يقول الجاحظ ،

« الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الـذى اليه يقصد ، فتأتيه المعانى أرسالا ، وتنثال عليـه الألفـاظ انثيـالا . »(١١٧)

فعبر لنا بذلك عن طبيعة الشعر الجاهلى وحقيقة صناعته ، وهو قول لـم يأخذه المحدثون مأخذا جادا ، ولم يدركوا دلالاته الكثيرة العميقة ، ولم يكن الشعر فنا مقصورا على فئة معينة من الناس ، بل كان يقال على كل لسان ، كما قال عمر بن الخطاب :

« علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه . »(١١٨)

وشوقى ضيف نفسه قد لحظ النا

« لا نستطيع ان نحصى من جرى لسانهم بالشعر حينئذ ، فقد كانوا كثيرين ، وكانت تشركم فيه النساء ... وكن ينظمه سادتهم وصعاليكهم . ويخيل الى الانسان ان الشعر لم يكن يستعصى على احد منهم ، وعد ابن سلام فى طبقاته اربعين (سبعة واربعين) من فحولهم وفحول المخضرمين ... واضاف اليهم اربعة من اصحاب المراثى كما اضاف تسعة فى مكة ، وخمسة فى المدينة ، وخمسة فى الطائف ، وثلاثة فى البحرين ، وعد لليهود ثمانية ... ووراءهم كثيرون ... يعدون بالمئات على نحو ما يصور لنا ذلك المؤتلف والمختلف للآمدى ، ومعجم الشعراء للمرزبانى . »(١١٩)

ويعنى هذا بوضوح ان الشعر كان فنا شعبيا او جماعيا عاما ، ولم يكن فنا فرديا خاصا تتميز به طبقة محدودة من الناس تتكفل انشاءه وصناعته . اريد انه كان ظاهرة اجتماعية عامة ، ولم يكن صناعة فردية واعية كما حدث بعد ذلك فى العصر العباسى ، وان الشعراء كانوا يتبعون تقاليد عريقة فى القدم تتصل بجوانب فنهم المختلفة ، منها ما يتصل بمواضيعه ومناهجه، ومنها ما يتصل بمعانية وصوره ، ومنها ما يتصل بلغته واساليبه ، ومنها ما يتصل بأوزانه وموسيقاه . وكان التلازم وثيقا بين نفس الشاعر الجاهلى وهذه التقاليد ، اذ كانت جزءا جوهريا من ثقافته وذاته ، او هى جماع هذه الثقافة والذات . وقد ترك هذا التلازم الوثيق اثرا عميقا غير شعورى فى ذهنه كيف الفاظه ، وتعابيره ، وصيغه ، وموسيقاه . ومن هنا كان شعره مطبوعا يظهر عليه ، كما يقول ابن قتيبة «رونق الطبع ووشى الغريزة»(١٢٠). ومن هنا ايضا كانت اسس الشعر عند العرب ثلاثة ، هى كما يحددها القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى

« **الطبع ، والرواية ، والذكاء** ، ثم تكون الدربة مادة له ، وقوة

لكلِّ واحد من اسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المُحْسِنُ المُبَرِّزُ ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان . »(١٢١)

ولم يكن فحول الشعراء الذين ذكرهم ابن سلَّام الا بعض من اشتهروا به لإجادتهم فيه ، وإكثارهم منه ؛ فابن سلَّام نفسه يقول فى مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ :

« ذكرنا العرب واشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ... إذ كان لا يُحَاطُ بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ... فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم ، ولا يستغني عن علمه ناظر فى امر العرب . »

ويقول ايضاً :

« فاقتصرنا من الفحول المشهورين على اربعين شاعراً . »(١٢٢)

والحقيقة انه لم يقتصر على اربعين شاعرا ، إذ وضع عددا من الشعراء الجاهليين والمخضرمين فى طبقات الاسلاميين منهم بَشامة بن الغدير ، وقراد ابن حنش .

إنَّ التفسير الوحيد، فيما نرى، لظواهر التقليد والإتباع والتشابه بين القصائد الجاهلية ، ولما يَشيع فيها من تكرار المعاني والصُّوَر والمواضيع والمشاهد والمواقف ، واتحاد التعابير أو تشابه الصيغ والتراكيب وتقارب اساليب النظم هو أنَّ الشعراء كانوا يرتجلونها ارتجالا او ينظمونها على البديهة دون رَوِيَّة وأناة ، إذ كانوا امّيّين لا يقراون ولا يكتبون ، وكان البعض منهم ممَّن يعرف الكتابة لا يتَّخذها وسيلة فى التأليف والنظم ، بل يتبع تقاليد البدو والأعراب الأمّيّين . والأميَّة والارتجال يحولان بين نظم الشعر وتنقيحه او إعادة النظر فيه . وهو امر كان بعض القدماء قد ادركه وصرَّح به . من ذلك كلمة عبد الرحمن بن كيسان التي رواها الجاحظ في « البيان والتبيين » :

« إستعمال القلم اجدر ان يحضَّ الذهن على تصحيح الكِتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام . »(١٢٣)

ملاحظـــــة :

بين الأدلَّة التى ساقها طه حسين وشوقي ضيف على صنعة زهـير وتثقيفه الشعر ثلاثة او اربعة ابيات تُنْسَبُ الى ابنه كعب ، وهى ابيـات لم يعرفها الاصمعى ، وكان قد روى شعر كعب ، كما لم يعرفها رواة الكوفة ممن رووا شعره(١٢٤) . وقد اورد الابيات والقِصَّة التى تتعلق بها ابن سلّام فى « طبقات فحول الشعراء » نقلاً عن ابي عُبَيْدَةَ فيما يبدو ، ثم نقلها عنه ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء » ، وابو الفرج الاصفهاني فى «الأغاني»(١٢٥) ولم أجدها بين شواهد « اللسان » و « القامـوس » فى مـواد « ثقف » ، و « نخل » ، و « قوم » التى وردت فيها واستُشْهِدَ بها عليها . والقِصَّة التى تتعلق بها هذه الابيات تثير الرِّيبة والشَّكَّ . يقول ابن سلَّام(١٢٦) :

« وكان الحطيئة **مَتِينَ الشِّعر** ، **شَرُودَ القافية** . وكان راويـة لزهير وآل زهير ... وقال لكعب بن زهير : قد علمت روايتي لكم أهل البيت ، وانقطاعي اليكم ، **وقد ذهبت الفحول غـيري وغيرك** ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ، **وتضعنى موضعـا (بعدك)** ، **فإنَّ الناس لاشعاركم اروى ، واليها اسرع** . فقال كعب :

فَمَنْ للقَوافي، شَانَها مَنْ **يَحُوكُها**،	إذا ما ثَوَى كَعْبُ ، وَفَوَّزَ جَرْوَلُ
(يقول، فلا يَعْيابشَيىءٍ يقولُه،	وَمِنْ قَائِليها مَنْ يُسِيءُ ويَعْمَلُ)
كفيتُكَ لا تَلقَى من الناس واحداً	**تَنَخَّلَ منها مِثْـلَ ما يَتَنَخَّـلُ ،**
يُثَقِّفُها ،حتّى تَلِيـنَ مُتونُهـا ،	فَيَقْصُرَ عَنْهـا كلُّ ما يَتَمَثَّـلُ .

فاعترضه مُزَرِّد ... اخو الشمَّاخ ... فقال :

وباستِكَ ،إذ خَلَّفتَنِي خَلْفَ شاعرٍ	مِن النَّاسِ، لَمْ أُكفِىءْ ولَمْ أَتَنَحَّلِ،
فإن تَجْشَبا أجشبْ ، وإنْ تَتَنَخَّلا،	وإنْ كُنْتُ افتى مِنْكُما ، أَتَنَخَّلُ .

وَلَسْتَ كحسَّانَ الحُسَامِ ابنِ ثابِتٍ، ولست كشَمَّاخٍ ، ولا كالمُخَبَّلِ ،
وانتَ امرؤٌ مِنْ أهْلِ قُدْسِ أوارَةٍ، أحَلَّتْكَ عبدُ الله اكنــافَ مُبْهلِ »

وقد ذكر ابو الفــرج حين ساق الخبــر أنَّ ابن سلَّام نقلــه عن ابي حــاتم السجستاني عن ابي عبيدة ، واضاف اليه بعد عبارة « شرود القافية » :

« **وكان دنيء النفس** ، وما تشاء ان تطعن فى شــعر شــاعر إلَّا وجدت فيه مطعناً ، وما اقلَّ ما تجد ذلك في شعره . **فبلغ مــن دناءة نفسه انه اتى كعب بن زهير** ــ وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير ــ فقال له : قــد علمت روايتى لكــم ... وتضعنى موضعا بعدك . »(١٢٧)

إنَّ من العسير علينا ان نُصَدِّقَ هذه الحكاية ، وخاصة انَّ الابيات لــم يعرفها الأصمعي ورواة الكوفة الذين رووا شعر كعب ، ولأنَّ الحطيئة لــم يكن بحاجة الى شهادة كعب أو غيره على جودة شعره وعُلوّ منزلته ، ويؤكِّد ذلك ان الخبر يبدأ بقول ابن سلَّام او ابي عبيدة :

« كانَ الحُطَيْئَةُ مَتِينَ الشِّعْرِ ، شَرُودَ القَافِيَةِ . »

وهو قول يناقض ما يتضمنه الخبر من أنَّ الحطيئة كان يــرى كعبــاً اكثــر سيرورة شعر منه ، وأنَّه بحاجة الى شهادة كعب حتى يشتهر بين الناس ، ويشيع شعره بينهم . والمعروف عن الحطيئة أنَّه كان شاعرًا عالي المكانــة، واسع الشهرة ، يتنافس الناس على مديحه وتجنُّب هجائه ، وقِصَّته مــع الزبرقان بن بدر وبغيض بن عامر بن شماس وإخوتــه مثل صريــح عــلى ذلك(١٢٨) . وكان ابو عمرو بن العلاء وابن شبرمة يتمثَّلان بشــعره(١٢٩) ، وكان الاصمعى يستحسن شعره ، ويقول عنــه :

« ما تشاء ان تقول فى شعر شاعر من عيب إلَّا وجدته ، وقلَّمــا تجد ذلك فى شــعره . »

ويقـول ايضـا :

«افسد مثل **هذا الشعر الحَسَن** بهجاءالناس وكثرة الطمع . »(١٣٠)

وهو عند ابن سلّام من طبقة كعب(١٣١) ، وعند ابى الفرج الاصفهاني

« من فحول الشعراء ومُتَقَدِّميهم وفصحائِهم ، مُتَصَرِّف فى جميع فُنُون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد فيذلك اجمـع . » (١٣٢)

ولم يكن الحطيئة يرى نفسه دون كعب ، بل كان يزعم احيانـاً انّه اشـعر الناس(١٣٣) . وفى خبر أنّه سُئِلَ من اشعر الناس ؟ فذكر ابا دواد الإيـادي وعَبِيدَ بن الابرص الاسدي ، واستشهد على ذلك بقصيدة أبي دواد الميميَّة التي اختارها له الاصمعي ، وبقصيدة عبيد البائيَّة التي اعتبرهـا المفضَّـل المجبرى أولى «المُجَمْهَرات» ، وضمَّها التبريزي الى القصائد التسع المشهورات التى شرحها ابن النحَّاس ، فجعلها القصيدة العاشرة في المجموعة . وعندمـا سُئِلَ عمَّن يليهما قـال :

« والله لحسبك بي عند رغبة او رهبة إذا رفعتُ إحدى رجـليَّ على الأخرى، وعويتفى إثر القوافي عواء الفصيل الصادي. »(١٣٤)

والخبر بعد ذلك يُراد به الى النيل من خلق الحطيئة ، ورفـع كعب عليه فى حسن الخلق والشعر جميعاً . وحتى لو صحَّ وصحَّت نسبة الابيات المذكورة الى كعب فإنَّ ذلك لا يدلُّ على ان كعباً والحطيئة كانا يتكلَّفان قـول الشعر ويقضيان الوقت الطويل في نظمه وتنقيحه ، اذ انَّ من معاني « ثقف » الفطنة والذكاء ، وسرعة التعلُّم ، والخفَّة فى تناول الاشياء وحذقهـا ؛ وفي « اللســان » :

« ثقف الشيىء .. حذقه . ورجل ثَقِفٌ : حاذق فَهِمٌ ... وقال ابو زياد : رجل ثَقِفٌ لَقِفٌ : رام راوٍ ... (وقال) ابن السكّيت: رجل ثَقِفٌ لَقِفٌ إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائماً بـه .. وثقف الرجل ثقافة اي صار حاذقاً خفيفاً . »(١٣٥)

واذا اعتقدنا ان كعبا اراد بكلمة : « يُثقِّفُها حتّى تلينَ مُتُونُها » معناها المجازي وحدَّه ، اي انَّه اراد تشبيه الحطيئة فى حذقه ودرايته وحسن علمه بالشعر بالقوَّاس الذي يقوِّم عود القوس او بالرمَّاح الذي يُسَوِّي خشبة الرمح بغمزها فى « الثِقَاف » ، وهو حديدة او خشبة خاصة تُغْمَزُ فيها عيدان الرماح حتى يزول ما فيها من اعوجاج ، فإنَّ هذا التشبيه لا يدلُّ إلَّا على جودة شعر الحطيئة ، واستقامته فى العبارة والمعنى ، اي انَّه يخلو من الالتواء والمعاضلة والغموض والفساد . ويؤيِّد هذا البيتَ الآخرَ

يَقُولُ، فَلَا يَعْيَا بِشَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَمِنْ قَائِلِيها مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ

الذى يعني انَّ الحطيئة كان يقول الشعر على البديهة ، لا يجد مشقَّة او عناء فيه ، ولا يُسيءُ فى القول او يعيا به .

الفصل الرابع

دراسة تطبيقية

ا — وَصْفُ السَّحابِ والمَطَرِ بينَ امرىءِ القَيْسِ والشُّعَراءِ الجَاهِلِيّينَ الآخَرِين .

ب — وَصْفُ الدِّيارِ الدَّارِسَةِ والظَّعائِنِ الرَّاحِلَةِ بينَ زهيرِ ابنِ ابي سُلمى والشُّعَراءِ الجَاهِلِيّينَ الآخرين .

دراسة تطبيقية

لقد ناقشنا في الفصول السابقة طبيعة الشعر الجاهلي وخصائصه العامة وطرق الشعراء البدو في النظم ، وسنحاول في هذا الفصل ان نوضّح هذه الخصائص والطرق بالأمثلة، وسنكتفي بمثالين احدهمامن شعر امرىء القيس بن حجر ، والآخر من شعر زهير بن ابي سُلمى ، وذلك بأن نورد مقطعاً يؤلّف وحدة موضوعيّة وفنيّة من شعر احد الشاعرين ، ثم نقارنه بمقاطع اخرى في الموضوع نفسه من شعر الشاعر ، ومن شعر غيره ممّن سبقوه في الزمن ، أو عاصروه ، او جاؤوا بعده ، ونكشف عن الاختلافات الكثيرة في رواية ابيات هذه المقاطع سواء اكانت هذه الاختلافات في اللفظ ام في تسلسل الأبيات وترتيبها . ونبدأ بأقدم الشاعرين ، وهو امرؤ القيس الذي تُوفّي حوالي عام ٥٣٥م ، او بعده بقليل ، مختارين له مقطعاً من مطوّلته المشهورة بـ « المُعلّقة » او « السّمط » ، في وصف البرق والمطر والسيل ، ويتألّف من احد عشر بيتا في بعض الروايات ومن اثنى عشر بيتا في روايات اخرى ، مع اختلاف غير قليل في نسق الأبيات وتسلسلها :

١ ـ رواية ابي حاتم السجستاني عن الأصمعي :

١ ـ **احارِ ترَى برقاً، كأنَّ وَميضَهُ** … كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

٢ ـ **يُضِيءُ سَناهُ، او** مصابيحُ راهبٍ، … **اهانَ** السَّليطَ في الذُّبالِ المُفتَّلِ

٣ ـ **قعدتُ لهُ، وصُحْبَتي بينَ حامرٍ،** … وبين **إكامٍ** ، بُعْدَ ما مُتأمَّلِ

٤ ـ وأضحَى يَسُحُّ الماءَ **عن كلِّ فِيقَةٍ،** … يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

٥ ـ وتيماء لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلةٍ، … ولا **أُطُماً،** إلَّا مَشيداً بجَنْدَلِ،

٦ ـ **كَأنَّ طَمِيَّةَ المُجَيْمِرِ،** غُدْوةً، … من السَّيْلِ والغُثَّاءِ، فَلْكَةُ مِغْزَلِ

٧ ـ **كأن أباناً،** في **أفانينِ وَدْقِهِ،** … كبيرُ أُناسٍ، في بِجادٍ، مُزَمَّلِ

٨ ـ **وألقَى بِصَحْراءِ الغَبِيطِ** بَعاعَهُ ، … **نُزُولَ** اليَماني **ذي** العِيابِ **المُخَوَّلِ**

٩ ـ كأنَّ **سِباعاً،** فيه غرقى، **غُدَيَّةً،** … بأرجائِهِ القُصْوَى، أنابيشُ عُنْصُلِ

١٠ ـ **على قَطَنٍ** بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ ، … وأيْسَرُهُ **على السِّتارِ ، فَيَذْبُلِ**

١١ ـ **وألقَى بِبَيْسانٍ، مَعَ اللَّيْلِ، بَرْكَهُ،** … فأنزلَ منهُ **العُصْمَ** مِنْ كُلِّ **مَنْزِلِ**

٢ ـ روايات اخرى لابيات هذا المقطع :

١ ـ **اعني على برقٍ، أريكَ وميضَـهُ**	كلمعِ اليدينِ في حبيٍّ مُكلّلِ
٢ ـ **كأنَّ سَنَاهُ** في مَصابيحِ راهبٍ،	**أهالَ** السَّليطَ بالذُّبالِ المُفتّلِ
٣ ـ **قعدتُ وأصحابي لَهُ بين ضارجٍ**	وبين **العُذيب** ، بُعْدَ ما مُتأمّلِ
٤ ـ **فأضحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ**	يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ
٥ ـ وتيماء، لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نَخْلَةٍ،	ولا **أُجُمـاً** إلّا مَشيداً بِجَنْدَلِ
٦ ـ **وكأنَّ ذُرا رَأسِ** المُجَيْمِرِ، غُدْوَةً،	من السَّيْلِ **والأغثاء**، فَلْكَةُ مِغْزلِ
٧ ـ **وكأنَّ ثَبيراً في عَرانينِ وَبْلِهِ**	كَبيرُ أُناسٍ، في بِجادٍ، مُزمَّلِ
٨ ـ وألقى **بِشَرْجٍ والصَّريمِ** بَعاعَهُ،	**كصرعِ** اليماني بالعِيابِ **المُثقَلِ**
٩ ـ كأنَّ **السِّباعَ** فيه غرقى، **عَشِيَّةً**،	بأرجائِهِ القُصْوَى، أنابيشُ عُنْصُلِ
١٠ ـ **عَلا قَطَناً**، بالشَّيمِ ايمنُ صَوْبِهِ،	وأيْسَرُهُ **أعلى السِّتَارِ** ، فَيَذْبُلِ
١١ ـ **وَمَرَّ** على **القَنَانِ مِنَ نَفَيَانِهِ** ،	فأنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ **مَوْئِلِ**(٢)

وفي روايات اخرى تغيَّرت كلمة « احارِ » في اول البيت الاول الى « أصاحِ » ، وتغيَّرت « أهانَ السَّليطَ في الذُّبالِ » في البيت الثاني الى « اهان السَّليط للذُّبال/بالذُّبالِ » وورد الشطر الاول من البيت الثالث ايضاً :

« قعدتُ لَهُ في صُحْبَتي بينَ ضارجٍ » ؛

كما ورد الشطر الاول من البيت الرابع : « فاضحَى يَسُحُّ الماءَ في كلِّ تَلْعَةٍ » و « فأضحى يَسُحُّ الماءَ فوقَ كُتَيْفَـةٍ » . وروى الشـطر الاول مـن البيت السـادس : « وكأنَّ بِهِ راسُ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً »، وكلمة « المخول » في آخر البيت الثامن « المُحَمَّلِ » ، وكلمة « اعلى السِّتَارِ » بصيغة « عُلْيَا السِّتَارِ »، و « على النباجِ » ، في الشطر الثاني من البيت العاشر ؛ كذلك وردت كلمتا « العُصْم » و « منزل » في آخر البيت الحادي عشر « العُفْر » و « مَعْقِل »(٣) .

من هذا نرى انَّ الاختلافَ اللفظي يشمل سبعة عشر شطراً من ابيات المقطع ، وانَّه يتراوح بين اختلاف تامّ في الفاظ الشطر مع الاحتفاظ احياناً بتركيب العبارة او صيغتها ، وإبدال كلمة او كلمتين بكلمتين أخريين تقومان

مقامهما . اما الاختلاف فى تسلسل الابيات فغير قليل كما ذكرنا ، فقد ورد البيت العاشر رابعاً فى بعض الروايات ، والبيت الرابع خامساً ، والبيت الخامس سابعاً فى رواية وثامناً فى رواية اخرى ؛ والبيت السادس تاسعاً فى رواية وعاشراً فى رواية ثانية ، والبيت السابع ثامناً وتاسعاً ، والبيت الثامن عاشراً وثاني عشر ، والبيت التاسع حادي عشر وثاني عشر ، والبيت الحادي عشر سادساً وسابعاً.(٤) والبيت الذى لم يرد في رواية الاصمعي اختلف موضعه من رواية لأخرى ، وهو في رواية :

كأنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ عَشِيَّةً ، صُبِحْنَ سُلافاً من رَحِيقٍ مُسَلْسَلِ

وفى رواية اخرى :

كأنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً ، نَشاوى تَساقَوا بالرَّحيقِ المُفَلْفَلِ

وفى رواية ثالثة :

كأنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً ، صُبِحْنَ رحيقاً من سُلافٍ مُفَلْفَلِ(٥)

إنَّ التقليد الشعريّ الذى اتّبعه امرؤ القيس في هذا المقطع قديم جداً نجده فى قصيدة لأبي دواد الإيادي تُنْسَبُ لامرىءِ القيس ايضاً ، والمعروف انَّ امرأ القيس كان يروي شعر ابي دواد . واول القصيدة كما بلغتنا :

١ ــ أعنّي على بَرقٍ ، اراه ، وميضِ ، يُضِيءُ حَبِيًّا في شَمارِيخَ ، بِيضِ
٢ ــ ويَهْدأُ تاراتٍ سَناهُ ، وتارةً يَنوءُ كتَعْتابِ الكَسِيرِ المَهِيضِ
٣ ــ وتَخْرُجُ مِنهُ لامِعاتٌ ، كأنَّها أكُفٌ تَلَقَّى الفَوزَ عِندَ المُفِيضِ
٤ ــ قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتي بينَ ضارِجٍ وبَينَ تِلاعِ يَثْلَثٍ ، فَالعَرِيضِ
٥ ــ أصابَ قطاتَينِ ، فَسالَ لِواهُما ، فوادي البَدِيِّ ، فانتَحَى للأرِيضِ
٦ ــ بلادٌ عَرِيضَةٌ ، وارضٌ أرِيضَةٌ ، مدافِعُ غَيثٍ في فضاءٍ عَرِيضِ
٧ ــ واضحى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ ، يَحُوزُ الضِّبابَ فى صَفاصِفَ بِيضِ
٨ ــ فأسقي به اختي ضَعِيفةَ ، اذ نَأَتْ ، وإذْ بَعُدَ المزارُ ، غيرَ القَرِيضِ(٦)

وفى هذا المقطع نجد ايضا عددا من الاختلافات بين الروايات . فالشطر الاول

من البيت الخامس يروى كذلك :

أصابَ قُطَيّاتٍ ، فسالَ اللِوَى لَهُ .

و أسالَ قُطَيّاتٍ ، فسَالَ اللِوى لَهُ(٧)

ولم يرد البيت السادس فى بعض الروايات ، واوردت روايات اخرى بيتاً آخر قبلـه هو :

بِمَيْثٍ أنيثٍ/دماثٍ،فى رياضِ أنيثَةٍ، تحيل سواقيها بماءِ فَضِيضِ(٨)

ويحلّ فى روايات اخرى محلَّ البيت السادس(٩).وتُرْوَى كلمة « وإذْ بَعُدَ المَزَارُ » « وإذْ شَطَّ المَزَارُ »(١٠) .

إنَّ التشابه بين المقطعين لا يقتصر على استخدام تعابير وتراكيب تقليديّة واحدة من امثـال :

« أعِنّي على بَرْقٍ،أُرِيكَ وَمِيضَه » او « أعِنّي على برقٍ،أراهُ،وَمِيضِ »

و « قَعَدْتُ لَهُ ، وَصُحْبَتي بين ضارجٍ وبينَ العُذَيبِ/إكام/تِلاعِ. . . »

و « و/فأضحى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ/فى كلِّ تَلْعَةٍ » .

او استعمال صور وتشابيه متقاربة مثل :

. . . . . أُرِيك وميضَـه كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

و وتخرُجَ منـه لامعـاتٌ، كأنَّهـا أكُفٌ تَلَقَّى الفَوْزَ عِندَ المُفِيضِ

وإنَّما يشمل هذا التشابه منهج الشاعرين فى الوصف وبناء مقطعيهمـا . ولكنَّنا نلحظ من جانب آخر أنَّ امرأ القيس اكثر تفصيلاً فى وصفه وأشـدُّ عناية بالتشبيه .

ومن شعر ابي دواد الذى تأثَّر به امرؤ القيس فى مقطعه ابيـات ابي دواد الآتية من قصيدة على المُتَقَارِبِ ، والمُتَقَـارِبُ هو الوزن الـذي تطوَّر الطويـل عنـه :

وَغَيثٍ تَوسَّنَ مِنهُ الرِّياحُ جَوناً عِشاراً ، وعَوناً ثِقالا ،
اذا كركرته رياحُ الجَنوبِ ، أَلقَحْنَ منهُ عِجافاً حِيالا ،
وانْ راحَ يَنهَضُ نَهضَ الكَسيرِ ، جَأجَأَهُ الماءُ،حتّى أسالا ،
فَحلَّ بذي سَلَعٍ بَرْكَهُ ، تَخالُ البَوارِقَ فيهِ الذُّبالا ،
فروّى الضَّرافةَ من لَعلَعٍ ، يَسُحُّ سِجالاً ، ويَفري سِجالا،
تَخالُ مَكاكِيَّه ، بالضُّحى، خِلال الدَّقاريِّ، شَرْباً ثِمالا .

ففى هذه الأبيات نجد كذلك عدداً من العناصر المشتركة بين ابى دواد وامرىء القيس . فالشطر « فَحلَّ بذي سَلَعٍ بَرْكَهُ » يشبه فى معناه وطريقة تركيبه شطر امرىء القيس « وألقى بِبيسانٍ،مَعَ الليلِ ، بَرْكَهُ » . فالصورة واحدة فيهما ، وقد قامت عبارة « وألقى بِبَيْسانٍ » مقامَ « فَ/وَحَلَّ بذي سَلَعٍ »، وانتهى الشطران بكلمة « بركه » . ولكن الوزن الطويل دفع بامرىء القيس الى اضافة فقرة « مع الليل » بعد « وألقى ببيسان » ، ولو اضفناها الى شطر ابي دواد لتغيَّر الوزن من المُتَقارِبِ الى الطويل :

فَحلَّ بِذي سَلْعٍ ، مَعَ الليلِ ، بَرْكَهُ .

ولا يقتضي هذا التغيّر سوى تسكين لام « سَلَع » ، وهو امر كثير الشيوع فى الشعر القديم . ومن الصور الاخرى المشتركة تشبيه البرق بذبالة المصباح فى اللمعان . وبيت امرىء القيس: كأن مَكاكِيَّ الجِواءِ،غديةً، نَشاوى..... صدى للبيت الأخير فى قطعة ابي دواد . والصورة التى يقوم عليها بيت امرىء القيس الذى سيأتي :

كأنَّ هَزيزَهُ،بِوَراءِ غَيبٍ، عِشارٌ وَلَّهٌ،لاقَتْ عِشارا

مستمدَّة ، فيما يبدو ، من بيت ابي دواد :

وغَيثٌ توسَّنَ فيهِ الرياحُ جوناً عِشاراً وعوناً ثِقالا

وقد عنى الشاعران بعد ذلك بذكر اسماء الامكنة التى اصابها المطر وسال اليها الماء .

وممّا وصلنا من شعر ابي دواد في وصف المطر والسحاب الأبيات الاربعة التالية على الطويل ، وهي اول قصيدة له :

أيَا مَنْ رَأى لي رايَ برقٍ شَرِيقٍ ، أصابَ البِحارَ ، فانتحى للعقيقِ ،
إذا ما اقول: أوسَعَ الارضَ كلَّها، تلألأ في مَخِيلةٍ وخفوقِ .
سَقى دارَ سَلمى، حيثُ حلّت بها النّوى ،
جزاءَ حَبيبٍ من حَبيبٍ وَمِيقِ(١١)

وربّما كان من الصور التي ترجع الى ابي دواد تشبيه امرىء القيس جبل « ثبير » او « ابان » ، وقد اكتسى بالنبات بعد المطر ، بشيخ كبير متدثّر بكِساءٍ مُخَطَّطٍ مُعَلَّم . إذ هو تشبيه يُذكرنا بتشبيه طرفة بن العبد البكري لعقاب رآها تدفُّ بجناحيها في الصباح الباكر بشيخ عجوز متقنّع في بِجاده:

وعَجْزَاءَ دَفّتْ بالجَنَاحِ ، كأنّها ، مَعَ الصُّبحِ ، شَيْخٌ في بِجادٍ مُقَنَّعُ(١٢)

ولم يكن طرفة بدوره يجهل ابا دواد وشعره ، فهو يذكره بـ « الحذاقي » في بيته :

إنّي كَفانيَ من امرٍ هَمَمْتُ بِهِ جارٌ كَجارِ الحُذاقِيّ الذي اتصفا(١٣)

يريد بـ « جار الحذاقي » كعب بن مامة الإيادي ، وكان ابو دواد قد جاوره؛ وقيل إنَّ كعباً كان اذا هلك لابي دواد بعير او شاة اخلفهما له(١٤) .

لقد كان وصف السحاب والمطر والسيل من الاغراض الرئيسية في شعر ابي دواد ثم في شعر امرىء القيس ومعاصره او زميله عبيد بن الابرص الاسدي الذي كان اكبر منه سناً ، والذي نشأ امرؤ القيس معه في بلاد بني اسد . ويظهر هذا الوصف عند امرىء القيس في الطويل والمتقارب ، ويعتمد على صور ومعانٍ وتعابير وتراكيب واحدة او متقاربة نجد الكثير منها عند الشعراء الآخرين ممّن عاصروه او تأخّروا عنه قليلاً في الزمن . فمن الطويل ايضاً الابيات الآتية :

١ ــ تَبَصَّرْ خليلي، هَلْ تَرَى ضوءَ بارِقٍ، يُضِيءُ الدُّجَى بالليلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرا

٢ – أجادَ قَسَيْساً، فالطُّهاءَ، فمِسْطَحاً، وَجَوّاً ، فَرَوّى نَخلَ قَيْسِ بنِ شَمَّرا

٣ – نَشِيمُ بُرُوقَ المُزْنِ، أينَ مَصابُـه ، ولا شَيْءَ يَشْفي مِنكِ يا ٱبْنَةَ عَفْزَرا

. . .

٤ – وَغَيْثٍ، مَرَتْهُ الرِّيحُ ، فاعتَمَّ نَبْتُهُ، بَهِيٍّ ، تَنَاصِيه الوُحُوشُ ، قد آثْمَرا

٥ – اذا زَجَفَتْ فيهِ رَحَىً مُرجَحِنَّةٌ ، تَبَعَّج / تَمَخَّضَ بالرَّعْدِ الحَبِيُّ، مُسَتَّرا

٦ – كأنَّ الوَلايا نُشِّرَتْ في تِلَاعِـهِ ، وأعلاقَ تُجَّـارٍ ، إذا اليومُ أظْهَـرا

٧ – هَبَطْتُ بِعَرْيَـانٍ ، طَويلٍ قَذَالُـهُ .... (١٥)

تقوم هذه الابيات ايضا على عدد من المعاني ، والصور، والتعابير، والتراكيب او الصِّيغ اللغويَّة التي تظهر في شعر امرىء القيس وشعر معاصريه . فالشَّطر الاول من البيت الاول يتألف من عبارة كانت مألوفة للشعراء الجاهليين كما سنرى في الصفحات التالية ، يفتتح بها بعضهم وصفه للبرق والسَّحاب والمطر وللظعائن التي يراها راحلة من بعيد مع إبدال كلمة « ضوء بارقٍ » بـ « من ظعائنٍ » ، والفعل « تَبَصَّرْ » احيانا بـ « تَبَيَّنْ » او «تَأَمَّلْ». من ذلك قول امرىء القيس نفسه :

تَبَصَّرْ خليلي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائنٍ ، **سوالِكَ نقباً** بَيْنَ حَزمَيْ شَعَبْعَبِ
عَلَـوْنَ بأنطاكِيَّـةٍ فَـوْقَ عِقْمَـةٍ، كَجِرْمَةِ نَخلٍ، اوكَجَنَّةِ يَثْرِبِ(١٦)

وقول عبيد بن الابرص الاسدي :

تَبَصَّرْ خَلِيلي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائنٍ، سَلَكْنَ غُمَيْراً ، دُونَهُنَّ غُمُوضُ(١٧)

وقول المرقّش الأصغر :

تَبَصَّرْ خَلِيلى ، هَـلْ تَرَى مِنْ ظَعائنٍ، خَرَجْنَ سِراعاً ، واقْتَعَدْنَ المَفَائِما
. . . **سَلَكْنَ القُرَى** والجزعَ، تُحْدَى جِمالُهم ، وَوَرَّكْنَ قَوّاً، واجْتَزَعْنَ المَخَارِما(١٨)

وعبارة « يَضِيءُ الدُّجَى بالليل » تذكرنا بـ «تُضِيءُ الظَّلامَ بالعِشَاءِ/بالعَشِيِّ»

في بيت امرىء القيس الآخر :

تُضِيءُ الظَّلامَ بالعِشَاءِ/بالعَشِيّ ،كأنَّها مَنارةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبتِّلِ(١٩)

كما تذكرنا عبارة « عَنْ سَرْوِ حِمْيَرا » بـ « مِنْ ارضِ حِمْيَرا» في قصيدة اخرى لـه ، وذلك في البيت التـالي :

ولو شاء،كان الغزو من ارضِ حِمْيَرا، ولكنَّهُ عَمْدًا الى الرُّومِ أَنْفَرا(٢٠)

وعبارة «أَجَادَ قَسَيْسًا» التي ربما كانت ايضاً «أَصَابَ قَسَيْسًا» تعيد الى الذهن عبارة « أَصَابَ قُطَيَّات/قَطَاتَيْنِ» التي وردت في ابيات ابي دواد . اما تعاقب الأسماء موصولة بحرف الفاء في بقية الشطر : « أَجَـادَ قَسَيْسًا ، فالطُّهَاءَ ، فَمِسْطَحًا » فاسلوب كثير الشيوع في الشعر الجاهلي ؛ وهو يظهر خاصة في وصف الديار العافية وتحديد مواضعها ، وفي ذكر اسماء الأمكنة والمنازل التى اصابها المطر . ومن امثلته في شعر امرىء القيس قولـه على الطويـل ايضـا :

غَشِيتُ دِيارَ الحيّ بِالْبَكَـرَاتِ ، فعارِمَـةٍ ، فَبُرْقَـةِ العِـيَرَاتِ ،
فَغَوْلٍ، فَحِلِّيتٍ، فَنَفءٍ، فَمَنْعِجٍ، الى عاقِلٍ، فالجُبِّ ذي الأَمَرَاتِ(٢١)

وقوله في وصف سحاب ومطر مما رواه له ابو سعيد الحسن بن الحسـين السُّـكَّرِيّ :

سَقَى وَارِدَاتٍ ، والقَلِيبَ ، وَلَعْلَعا ، مُلِثٌ ، سِـمَاكِيٌّ ، فَهَضْبَـةَ أَيْهَبـا
فَمَرَّ على الخَبْتَيْنِ ، خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ ، فَذاع النِّقَاعِ ، فَأَنْتَحَى ، وَتَصَوَّبـا
فَلَمَّـا تَدَلَّى مِـنْ أعـالي طِمِيَّـةٍ ، أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبا ، فَتَحَلَّبا(٢٢)

ومن المحتمل جداً ان الشطر الاول هو : سَقَى وَارداتٍ ، فَالقَلِيبَ ، فَلَعَلَعا ، فيشبه عندئذ الشطر : أَجَادَ قَسَيْسًا ، فالطُّهَاءَ ، فَمِسْطَحًا .

ويقرب من عبارة « وغيثٍ مَرْتَهُ الريحُ » من حيث البناء في شعر امرىء القيس قوله : « وَفَرْعٍ يَغْشِي المَتْنَ ... » ، و « وَبَيْتٍ يفوحُ المِسْكُ ... »

في الشطرين الآتيين :

وَفَرْعٍ يُغَشِّي المَتْنَ ، أَسْوَدَ ، فَاحِمٍ ....
وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ ....(٢٣)

وامثال هذه التعابير كثير في شعر امرىء القيس ومعاصريه ، والشطر الاخير يظهر عند عبيد بن الابرص وغيره(٢٤) . وقد استعمل امرؤ القيس « مَرَتْه الرِّيحُ » بصيغة « تَمْرِيه الصَّبا » ايضاً ، وذلك في مقطوعة رواها له ابو عمرو ابن العلاء عن ذي الرمّة ، فقال على الرمل :

رَاحَ تَمْرِيه الصَّبا ، ثُمَّ انتَحَى فيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ ،مُنْفَجِرْ
ثَجَّ ،حتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ ، فَجُفَافٍ ، فَيُسُرْ (٢٥)

وظهرت عبارة « مرته الريح » عند شعراء جاهليين آخرين ، منهم بشر بن ابي خازم كما في بيته الآتي على نوع الهزج المعروف بـ « الوافر » :

كأنَّ سَنَا قوانِسِهم ضِرَامٌ، **مَرَتْهُ الرِّيحُ** فِي أَعْلَى يَفَاعِ(٢٦)

وتحوّرت العبارتان « مَرَتْهُ الرِّيحُ » و « وَتَمْرِيهِ الصَّبا » قليلاً عند شعراء آخرين ، فعبيد بن الأبرص يستخدم « وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ » ، ويستخدم طرفة ابن العبد « مَرَتْهُ الجَنُوبُ » ، ونجد عند لبيد بن ربيعة العامرى « مَرَتِ الجَنُوبُ لَهُ الغَمَامَ » ، وعند خفاف بن ندبة السلمي « مَرَتْهُ الصَّبا » ، و «يمَانِيَةٌ تَمْرِي الرَّبابَ» ، وعند ابي ذؤيب الهذلي «مَرَتْهُ النُّعامى» ، والنُّعامَى نوع من الريح ، وعند الأسود بن يعفر النهشلي «مِن الرِّيحِ لا تَمْرِي سَحَابا» ، وستمر أبياتهم بنا ، وتقوم الصورة على تشبيه السحاب بالناقة التي امتلأت ضروعها باللبن ، وتشبيه الريح بالرجل الحالب الذى يمري هذه الضروع .

اما العبارة الثانية التى يتالف منها الشطر ، وهى « فاعتمّ نبتُه » فمثلها « واعتمّ زَهْوُهُ » في بيت امرىء القيس الآخر :

وأَرْضَى بَنِي الرَّبْدَاءَ ، **واعتمّ زَهْوُهُ**، وأَكْمَامُهُ ،حتَّى إذا ما تَهَصَّرَا . .(٢٧)

وابتداء وصف السحاب او المطر بكلمة « وغيث » شيء كان شائعاً لدى امرىء القيس وغيره ، فمن امثلته عند امرىء القيس البيتان الآتيان ، وهما من قصيدتين مختلفتين :

وَغَيثٍ مِن الوَسْمِيِّ ، حُوِّ تِلاعُهُ ، تَبَطَّنْتُهُ بِشَيظَمٍ الصَّلَتانِ

. . .

وَغَيثٍ ، كَألْوانِ القَنا ، قَدْ هَبَطْتُهُ ، تَعاوَرَ فيـه كُلُّ أوْطَفَ ، حَنّـانِ(٢٨)

واغلب الظنّ انّ « وغيثٍ من الوَسْمِيّ ، حُوّ تِلاعُهُ » كانت عبارة تقليدية ايضا ، كما سنرى حيث نناقش وصف الفرس عند امرىء القيس وغيره ، ويظهر قسمها الاول فى شطر امرىء القيس التالى :

. . . لِغَيثٍ من الوَسْمِيِّ ، رائِدُهُ خـالِ(٢٩)

وربّما كان الشطر الاول من البيت الخامس يتالف من عبارة تقليدية ايضا ، ذلك اننا نجدها عند شعراء آخرين جاؤا بعد امرىء القيس كمـا فى بيت النابغـة الذبيـاني :

إذا وَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ، تَبعَّج/تَبَعَّق ثَجّاجٌ، غَزِيرُالحَوافِلِ(٣٠)

والشطر الاول من البيت السادس يشبه فى صياغته وتركيبه الشطر الآتي لامرىء القيس فى مطوّلته او « مُعلَّقتِه » :

كأنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ في مَصامِهـا .... (٣١)

اما الصورة التى يقوم عليها البيت فشائعة لدى امرىء القيس ومعاصريـه ، تظهر فى مواضع مختلفة من القصيدة . ومن امثالها فى شعر امرىء القيس :

تَقَطَّعُ غِيطانًا،كأنَّ مُتُونَهـا ، إذا أظْهَرَتْ ، تُكْسَى مُلاءً مُنَشَّرا(٣٢)

وقولـه :

وَمائِطٍ قَدْ قَطَعْتُ وَحْدِي ....

صَابَ عَلَيْهِ رَبيعٌ باكِـرٌ ، كَأنَّ قُرْيَانَهُ الرِّحَـالُ(٢٢)

فهو في هذا كلِّه يشبه الرياض او الغيطان وقد انتشر فيها النبات والزهر بالوانه واشكاله المختلفة بالبرود اليمانية المزخرفة او بالطنافس الحريرية الموشَّاة ، وقد مر بنا تشبيه النبات الذي ازدهر بعد المطر بمتاع التاجر اليماني الذى اتى السوق فنشر ما لديه من برود مُعَلَّمة ، واكسية مخططة ، وطيوب غاليـة عارضا إيَّاها للبيـع .

وتظهر صورة البرد اليماني المُزَخْرف لدى امرىء القيس وغيره ايضا فى وصف الديار القديمة الخالية التي عمَّها الخِصب وازدهر فيها النبات والزهر ، وفى وصف الطريق الواسع ، البيِّن المعالم ، الكثير الثنيَّات والتفرُّعات ، يكسو ارجاءه النبات او تنتشر فيه امواج من الرمل والعشب. من ذلك بيت امرىء القيس :

وَعَنْسٍ ، كالواحِ الإرانِ ، نَسَأتُهَا على لاحبٍ ،كالبُردِ ذي الحِبَراتِ(٢٤)

ومثلـه بيت طرفـة :

أمُونٍ ، كألْوَاحِ الإرانِ،نَسَأتُهَا على لاحِبٍ ،كانّـه ظَهْرُ بُرْجُـدِ(٢٥)

ولطرفة ايضا فى وصف الديار الخاليـة :

وبالسَّفحِ آياتٌ ، كأنَّ رُسُومَهَا يمانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وَسَحُولُ

أرَبَّتْ بِهِ/بِهَا نَاجَةٌ،تَزْدَهي الحَصَى ،
وأسْحَمُ ، وَكَّافُ العَشِيِّ ، هَطُولُ(٢٦)

• • •

بالإضافة الى المقاطع السابقة فى الطويل يضمُّ ديـوان امرىء القيس ثلاثة مقاطع اخرى فى وصف السحاب والبرق والرعد والمطر ، الاول على الرمل ، وقد رواه ابو عمرو بن العلاء عن ذي الرمّة كما ذكرنا ، والثاني على الوافر ، وقد اشترك معه فى نظمه التوام اليشكري من بكر بن وائل فيما

روى ابو عمرو بن العلاء والأصمعي ، وورد المقطع الثالث في قصيدة على المتقارب لم يروها الأصمعي ولا المفضَّل الضبّي ، ولم ترد في نسخة الطّوسي لشعر امرىء القيس . والمقاطع الثلاثة كما يأتي :

ا ــ ديمَةٌ هَطْلاءُ، فيها وَطَفٌ ... طبقُ الأرضِ تَحرَّى ، وتَدُرّ
تُخرِجُ الوَدَّ ، إذا ما أشجَذَتْ، ... وتُوارِيهِ ، اذا ما تَشتَكِرْ ،
وتَرى الضَّبَّ خفيفاً ، ماهِراً، ... ثانياً بُرْثُنَهُ ، ما يَنْعَفِرْ ،
وترى الشَّجراءَ في رَيِّقِهِ ... كرؤوسٍ قُطِّعَتْ فيها الخُمر ،
ساعةً ، ثم انتحاها وابِلٌ ، ... ساقِطُ الأكنافِ ، واهٍ، مُنْهَمِر ،
راحَ تَمْرِيهِ الصَّبا ، ثم انتحَى ... فيه شؤبوبُ جَنوبٍ مُنفَجِرْ،
ثَجَّ حتَّى ضاقَ عَنْ آذِيِّه ... عَرْضُ خَيمٍ ، فجُفافٍ ، فَيُسُرْ(٣٧)

ب ــ احارِ ترى بُرَيقاً هَبَّ وَهْناً ... كنارِ مَجُوسَ تَستَعِرُ استِعَارا
ارِقتُ لَهُ ، ونامَ ابو شُرَيحٍ، ... إذا ما قُلتُ : قد هَدَأ ، استَطارا
كأنَّ هَزِيزَهُ لِوَراءِ غَيبٍ ... عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارا
فلمَّا أنْ دَنَا لِقَفَا أضاخٍ ، ... وَهَتْ أعجازُ رَيِّقِهِ ، فَحَارَا
فلم يَترُكْ بذاتِ السِّرِّ ظَبْيَاً ، ... ولم يَتْرُكْ بِجَهلَتِهَا حِمارا(٣٨)

جـ ــ اصاحِ ترى البرقَ بعدَ العِشاءِ ... كما أشعَلَ الباجِسانِ الوَقُودَا
يُضِيءُ سَنَاهُ ، إذا ما عَلا ، ... رَباباً ثِقالاً، ومُزْناً نَضِيدَا
فلما تنزل من كوكبى ، ... وكاد من القرب يغشى الصعيدا
أبَسَّتْ بِهِ الرِّيحُ، فاستَاقَها ، ... وَحَلَّت عَزالِيَهُ والجُلُودَا
سَقيتُ بِهِ جَبَلَيْ طَيِّءٍ ، ... وَحَيّاً بِنَخلَةَ مِنّا حَرِيدَا(٣٩)

إنَّ المقارنة بين هذه المقاطع بعضها ببعض ، وبينها وبين المقاطع التي سبقت تكشف عن عدد غير قليل من العناصر المشتركة فيها . ففي ثلاثة مقاطع منها افتتح امرؤ القيس وصفه للسحاب والمطر بعبارة واحدة مع تحوير طفيف فيها اقتضاه تغيُّر الوزن ، وبذكر البرق الذى يلمع في الليل ، مخاطباً صاحباً له يطلب منه ان يعينه على مراقبته :

احارِ/اصاحِ ترى برقاً أريكَ وَميضَهُ

أحارِ ترى بُرَيقًا هبَّ وهنا

أصاحِ ترى البرقَ بعـدَ العِشاءِ

وبدأ البيت الثاني فى مقطعين بعبارة « يضيىء سناه » . وشبه لمعان البرق بمصباح الراهب مرة ، وبنار المجوس مرة اخرى ، وبالنار عامة مرة ثالثة.

وبدأ بيتا آخر فى مقطع بعبارة « قعدت له » وفى مقطع ثان بعبارة تحتذيها ، هى « أرقت له » . ويتشابه الشطران الآخران فى الصياغة والمعنى :

ومرَّ على القَنانِ من نَفَيـانِهِ

فمرَّ على الخَبْتَيْنِ ، خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ

وتحوّرت عبارة « ابسَّت به ريح الصَّبا » فى الطويل الى « ابسّت به الريح » فى المتقارب . كذلك نجد تشابها فى نوع الصياغة بين بعض الأبيات مثل :

فلمَّا تدلَّى من اعالي طَمِيَّـةٍ ، **أبسَّت به ريحُ الصَّبا، فتحلَّبا**

و

فلمَّا تنـزَّلَ مـن كوكبى ، ....

أبسَّت به الريحُ، فاستاقها وحلَّـت عزاليَـهُ والجلـودا

و

فلما أنْ دنا لِقَفَـا أُضاخٍ ، **وَهَتْ** اعجـازُ رَيِّقهِ ، **فَحَـارا**

ويشمل التشابه الموقف العام فى بعض المقاطـع ، فالمطر يخرج الحيوانـات من جحورها وملاجئها ، ويغمر الشجر والتلال العالية فلا يرى منهـا الا رؤوسها ، التى تبدو كفلكة المغـزل ، او كرؤوس معممـة قد قطعت عـن اجسادها ، ويستمر المطر ، فيغرق امكنة واسعة كثيرة يذكرها الشـاعر بأسـمائها .

واذا قارنا هذه المقاطع بما فى ديوانى عبيد بن الأبرص وعمرو بن قميئة من مقاطع فى الموضوع نفسه وجدنا عناصر اخرى مشتركة . فعبيد يفتتح ايضا وصفه للسحاب والمطر احيانا بعبارة « أصـاحِ ترى برقـاً » ثم يذكر

الامكنة التى غمرها الماء بأسمائها واصلا بينها بحرف الفاء كما فى الابيات الثلاثة الآتيـة :

اصاحِ ترى برقاً بِتَّ أرقُبُهُ — ذاتَ العِشاءِ فى غمائمَ غُرّ
فحلَّ بَرَكَهُ باسفَلِ ذى — رَنْدِ ، فَشَنَّ فى ذي العِشْيَرْ
فَعَنَس ، فالعُناب، فَجَنْبَيْ — عَرْدَةَ، فَبطنِ ذي الأجْفرْ(٤٠)

وتشبه عبارة « ذات العشاء » هنا عبارة « بعد العشاء » التى مرت بنا عند امرىء ، وسنرى العبارتين عند شعراء آخرين من ذلك قول عمرو بن قميئة:

فسقى منازلَها وحِلّتَها — فَرِدُ الربابِ، لصوتِهِ زَجَلُ
ابدى محاسنَه لناظرِهِ — ذاتَ العِشاءِ مُهلَّبٌ ، خَضِلُ(٤١)

كذلك نجد عند عبيد عبارة « حلّت عزاليَه » فى ابيات على مجزوء الكامل تشبه فيما تصور من مشهد السحاب والمطر والريح بيتي امرىء القيس :

فلمّا تنزّلَ من كَوْكَبَى ، — وكاد منَالقُربِ يغشى الصعيدا
ابسَّت بهِ الريحُ، فاستاقها، — وحلّت عزاليَهُ والجلودا

والابيات هى :

ودنا يُضِيءُ رَبابُهُ — غاباً يُضَرِّمُهُ حَريقُهُ
حتى إذا ما ذَرْعُهُ — بالماءِ ضاقَ، فما يُطِيقُهُ
هبّت له من خلفِهِ — ريحُ يَمانية تسوقُهُ
حلّتعزاليَهُ الجَنوبُ، — فَثَجَّ واهيةٌ خُروقُهُ(٤٢)

الحظ التشابه ايضا بين بيت امرىء القيس :

ثجَّ حتى ضاقَ عن آذِيِّهِ — عَرضُ خيمٍ . . . .

وبيت عبيد الثانى مع استعمال الفعل « ثج » فى البيت الاخير . واول ابيات عبيد :

(و) سقى الربابَ ، مُجَلْجِلُ الأكنافِ ، لِماحُ بُرُوقُهْ
جَوْنٌ ، تُكَرْكِرُهُ الصَّبا وَهْناً ، وتَمرِيهِ خَرِيقُهْ
مَرْيَ العَسِيفِ عِشارَهُ ، حتَّى إذا دَرَّت عُرُوقُهْ

وتذكرنا « مجلجل الأكناف » هنا بـ « ساقط الاكناف » عند امرىء القيس.

ومن شعر عبيد فى وصف السحاب والمطر مقطع مشهور فى احد عشر بيتا من قصيدة حائية على البسيط تبلغ ستة عشر بيتا نسبت ابياتها الى اوس بن حجر التميمى ايضا ، نسبها اليه المفضّل الضبّي ، فيما يذكر ابن سلّام ، والأصمعي ، فيما يذكر ابو الفرج الاصفهانى ، وجعلها يونس بن حبيب لِعَبيد ، « وعلى ذلك » يقول ابن سلّام « كان اجماعنا ، فلما قدم المفضّل حرفها الى اوس »(٤٣) وعندى ان نسبتها الى عبيد اصحّ ، لأنّ موضوع الابيات الاولى منها ، وهى الابيات التى تسبق وصف السحاب والمطر غير معروف عند أوس ويتفق مع الكثير من شعر عبيد ، كما ان وصف السحاب والمطر لم يكن من المواضيع التى عنى بها اوس ، ولا اثر له فى شعره. وفى روايات أبيات القصيدة اختلاف كثير . والابيات التى تعنينا منها هنا ثمانية هى :

كأنّ رَيِّقَهُ ، لما علا شَطِباً ، اقرابُ ابلَقَ يَنفي الخيلَ ، رَمَّاحِ
فالتَجَّ/فَثَجَّ اعلاه،ثمَّ ارتجَّ اسفلُهُ ، وضاق ذرعاً بحملِ الماءِ ، مُنْصَاحِ
كأنّما بين اعلاه واسفلِهِ رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ ، او ضوءُ مصباحِ
كأنَّ فيه عشاراً ، جِلّةً ، شُرُفاً ، شُعْثاً ، لَهاميمَ ، قد همَّت بإرشاحِ
بُحّاً حناجِرُها ، هُدْلاً مشافِرُها ، تُسيمُ اولادَها فى قَرْقَرٍ ضاحِ
هبَّت جنوبٌ بأولاهُ ، ومالَ بهِ اعجازُ مُزْنٍ يَسُحُّ الماءَ ، دَلَّاحِ
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ ، والمُستَكِنُّ كَمَنْ يمشي بِقِرْوَاحِ
فاصبحَ الروضُ والقيعانُ مُمرعةً ، من بين مُرتَفِقٍ فيه،ومن طاحِ(٤٤)

فى هذه الابيات نجد ايضا عددا من الصور والتعابير المشتركة بين امرىء القيس وعبيد ، منها تشبيه لمعان البرق بضوء المصباح ، وصوت الرعد

يتردد فى طبقات السحاب بأصوات نوق عشار مسنة تحن الى فصيلها ؛ وصورة الملاءات او الريط المنشورة سبق لنا ان رايناها عند امرىء القيس ايضا . وصورة « ومال به اعجاز مزن » تذكرنا بـ « وهت اعجاز رَيِّقِهِ » لدى امرىء القيس . كذلك تتشابه صورة امرىء القيس «فلما ان علا كنفي اضاخ » وصورة عبيد « لما علا شطبا » ؛ واضاخ وشطب جبلان فيما يظهر(٤٥) . ومن العناصر المشتركة عند الشاعرين عبارة « يسحّ الماء » التى كررها عبيد فى بيته التالى على الوافر :

لواقِحَ، دُلَّحٍ بالماءِ ، سُحْمٍ ، تَسُحُّ الماءَ من خَلَلِ الخَصاصِ(٤٦)

ويتفق عبيد مع امرىء القيس بعد ذلك فى طبيعة المشهد الذى وصفه ، فالمطر بعد ان ملا الوهاد غمر المرتفعات والتلال ، فلم ينج منه احد ، وعاد الساكن فى بيته كالماشى فى العراء ؛ وهو كامرىء القيس لا ينسى ما كان من انحسار الماء بعد ذلك وتفتّق الارض بالنبات والزهر .

لقد استمرت التقاليد الشعرية التى اتبعها امرؤ القيس فى وصف السحاب والمطر عند عدد كبير من الشعراء الجاهليين الذين جاؤوا بعده ، منهم طفيل الغنوى ، والنابغة الذبيانى ، وخفاف بن ندبة السلمى ، وتميم ابن مقبل ، ولبيد بن ربيعة العامريان، وحسّان بن ثابت، وابو ذؤيب الهذلى، والنابغة الجعدى ، وسحيم عبد بني الحسحاس ، والنعمان بن بشير الانصارى . وسنذكر مقاطعهم فى ذلك مقارنين اياها بمقاطع امرىء القيس وكاشفين عن التشابه فيما بينها .

١ ـ طفيل الغنوى :

اصاحِ ترى برقاً أريكَ وميضَهُ ، يُضيءُ سناهُ سوقَ أثلٍ مُرَكَّمِ / مُرَضَّمِ
أسفَّ على الأفلاجِ ايمنُ صوبِهِ ، وايسرُهُ يعلو مَخَارِمَ سَمْسَمِ
له هَيْدبٌ دانٍ ، كأنَّ فُروجَهُ ، فُوَيْقَ الحصى والارضِ، أرْفاضُ حَنْتَمِ
ابسّت بهِ ريحُ الجَنوبِ، فاسمَدَتْ روايا لـه بالماءِ لمّا تصرَّمِ(٤٧)

٢ — النابغة الذبياني :

اصاحِ ترى برقاً أريكَ وميضَهُ ، يُضيءُ سناهُ عن رُكامٍ مُنَضَّدِ ،
أجَشَّ ، سِماكِيّاً ، كأنَّ رَبابَهُ اراعيلُ شَتَّى من قلائصَ أُبَّدِ ،
تُكَرْكِرُهُ ريحٌ ، بِجَوزِ بِصَوبِها ، وتَعدِلُهُ اخرى،شَمالٌ ، فيَهتدي
سقى دارَ سُعْدَى حيث حَلّت بها النوى، فانعمَ منها كلَّ رَبعٍ وفَدْفَدِ

• • •

أرِقتُ ، وأصحابي قُعودٌ بِرَبْوةٍ ، لبرقٍ تلالا،في تِهامةَ ، لامِعِ
يَجِدُّ ، فيَستشري ، كأنّ وميضَهُ وميضُ سُيوفٍ،في اكُفٍّ ، قواطِعِ
قَعَدْتُ له ذاتَ العِشاءِ ، فلم أنَمْ ، لدى مَرْقَبٍ،من هَضْبِ نَخْلَةَ، فارعِ
وقلتُ : تأمّلْ،صاحِ ، اينَ مَصابُهُ ، اجادَ على ذي فَرْتَنَى ، فالفوارعِ
لِتَرعِ سُعادُ ، حيث حلّت ، نباتَهُ ، وأحبِبْ بِسُعدى من خليطٍ مُوادِعِ(٤٨)

• • •

٣ — خفاف بن ندبة السلمي :

فدعْ ذا ، ولكن هل ترى ضوءَ بارقٍ، يُضيءُ حَبِيّاً،في ذُرى مُتألِّقِ ؟
علا الأكمَ منه وابلٌ بعد وابلٍ ، فقد أزهقَتْ قِيعانُهُ كلَّ مُزهَقِ
يَجُرُّ،بأكنافِ البحارِ الى الملا، رَباباً لَهُ ، مِثلَ النعامِ المُعَلَّقِ
(إذا قلتَ : تزهاهُ الرياحُ ، دنا له ربابٌ له ، مثلَ النعامِ المُعلَّق/المُوَسَّقِ)
كأنَّ الحُداةَ والمُشايِعَ وسطَهُ، وعُوذاً مطافيلاً بأمعَزَ مُشْرِقِ
اسال/ فأبلى شَقّاً ، يعلو العِضاهَ غُثاؤهُ ،
يُصَفِّقُ في قيعانِها كلَّ مَصْفَقِ
فجادَ شَرَورا ، فالسِتارَ ، فأصبحتْ تَعارُ له ، و / فالواديانِ بِمُوْدِقِ
كان الضِبابَ بالصَّحارى غُدَيَّةً/عَشِيَّةً رجالُ دعاها/دعاهم مُسْتَضيفٌ لِمَوسِقِ
له حَدَبٌ يستخرجُ الذئبَ كارهاً ، يُمِرُّ غُثاءً تحتَ غارٍ مُطَلَّقٍ/مُطَبَّقِ
يَشُقُّ الحِدابَ بالصَّحارى، ويَنْتَحي فِراخَ العُقابِ بالحِقاءِ المُحَلَّقِ(٤٩)

• • •

٤ ـ تميم بن مقبل العامري :

تأمّلْ خليلي ، هل ترى ضوءَ بارقٍ   يمانٍ ، مرتهُ ريحُ نجدٍ ، فَفَتّرا
مرتهُ الصَّبا بالغَوْرِ ، غَوْرِ تِهامَةٍ ،   فلمّا وَنَتْ عنهُ بشَعفَيْنِ ، امطرا
يمانيةٌ تَمْري الرَّبابَ ، كأنَّه   رِئالُ نعامٍ،بيضُهُ قد تكسَّرا
وطَبَّقَ لوْذانَ القبائلِ بعدما
سقى الجِزْعَ من لَوْذانَ/صَفْوانَ صَفْواً وأكْدَرا
فأمسى يَحُطُّ المُعْصِماتِ حَبِيُّهُ ،   وأصبحَ زَيّافَ الغمامةِ ، أقمرا
كأنّ بهِ،بينَ الطَّراةِ ، ورَهْوَةٍ ،
وناصِفَةِ الضَّبْعَيْنِ / الشّوبانِ،غاباً مُسَعَّرا
فغادر ملحوباً تُمَشّي ضِبابُهُ   عَباهيلَ ، لم يترُكْ لها الماءُ مَجْحَرا
اقامَ بشُطآنِ الرَّكاءِ ، وراكِسٍ ،   اذا غَرِقَ ابنُ الماءِ في الوبلِ،بَرْبَرا
اصاخَتْ له فَدْرُ اليمامةِ،بعدما   تدثَّرها من وبلِهِ ما تَدَثّرا
اناخَ برملِ الكَوْمَحَيْنِ إناخَةَ   اليماني قِلاصاً ، حَطَّ عنهُنَّ أكْوُرا(٥٠)

• • •

أرِقْتُ لبرقٍ آخرَ الليلِ ، دُونَهُ   رِضامٌ ، وهَضْبٌ،دونَ رُمّانَ،افيَحُ
لِجَوْنٍ شَآمٍ ، كلمَّا قلتُ : قد مضى،   سنا، والقواري الخضرُ في الماءِ،جُنَّحُ
فأضحى لَهُ جِلْبٌ باكنافِ شُرْمَةٍ ،   اجشُّ ، سِماكيٌّ ، من الوبلِ افضَحُ
واظهرَ في غُلّانِ رَقْدٍ ، وسيلُهُ   عَلاجِيمُ ، لا ضَحْلٌ ولا مُتَضَحْضِحُ
والقى بشرجٍ ، والصريفِ،بَعاعَهُ ،   ثِقالٌ رَواياهُ،من المزنِ دُلَّحُ
ترى كلَّ وادٍ جال فيه كأنّما   اناخَ عليه راكبٌ مُتَمَلِّحُ
وقاضت كِشافاً من ضَرِيَّةِ مُشْرِفٍ ،   لها،مِنْ حَبَوْباةٍ،خَسِيفٌ وأبطَحُ(٥١)

• • •

٥ ـ حسان بن ثابت :

أرِقْتُ لِتَوْماضِ البُروقِ اللوامعِ ،   ونحنُ نشاوى بين سَلْعٍ وفارعِ
ارقتُ لَهُ حتّى علِمتُ مكانَه   باكنافِ سَلْعٍ والتِّلاعِ الدّوافِعِ

طوى أبـرقَ العزّافِ ؛ يرعدُ متنُـهُ، حنينَ المـالي نحوَ صوتِ المشـايعِ

. . .

اقامتْ بهِ في الصيفِ ، ثم بدا لهـا نشاصُ ، اذا هبّتْ له الريحُ، أرزَما
وقد الَّ مـن اعضـادهِ ، ودَنـا لـهُ، من الارضِ،دانٍ جَوزُهُ ، فتحمحَمـا
تَحِنُّ مطافيـلُ الرّبـاعِ خِلالَـهُ ، إذا استَنَّ في حافاتِـهِ البرقُ،أثجَما
وكـادَ ،بأكنـافِ العقيـقِ،ونيـدُهُ يَحُـطُّ من الجمّـاءِ رُكنـاً مُلملَما
فلمّا علا تُربـانَ ، وانهلَّ ودقُـهُ ، تداعى ، والقـى بَرْكَـهُ ، وتهزَّمـا
واصبـحَ مِنـهُ كـلُّ مَدفـعِ تلعَـةٍ يَكُبُّ العِضاهَ ، سَيلُهُ ما تصرّمـا(٥٢)

. . .

٦ ـ ابو ذؤيب الهذلي :

سـقى أمَّ عمروٍ كـلَّ آخـرِ لَيلَـةٍ حناتِمُ سُودٌ / سُحْمٌ ، ماؤهُنَّ ثجيجُ
اذا همَّ بالإقلاعِ ، هبّتْ له الصَّبـا ، فاعقـبَ نشءٌ،بعدهـا،وخُـروجُ
تَروّتْ بمـاءِ البحـرِ ، ثمّ تنصّبَتْ عـلى حَبَشيّـاتٍ ، لهُـنَّ نئيـجُ
يُضيءُ سَـناهُ راتِقـاً مُتكشّـفاً أغـرَّ ، كمِصبـاحِ اليهودِ ، دَلـوجُ
كما نَوَّرَ المِصباحُ للعُجْمِ امرَهُمْ بُعَيْدَ رُقـادِ النائمين أجوجُ/عَريـجُ
أرِقتُ لـهُ،ذاتَ العِشـاءِ ، كأنّـهُ مَخاريقُ،يُدعَى تحتَهنَّ/ونَسْطهنَّ خريجُ
تُكَرْكِـرُهُ نَجديّـةٌ ، وتَمُـدُّهُ
مُسِفّةٌ /يمانيةٌ فوق التُرابِ/البِحـارِ ، مَعـوجُ
لَهُ هَيدَبٌ يعلو الشِـراجَ ، وهيدبٌ/ ونـائجُ
مُسِفٌّ باذنابِ التِّلاعِ ، خَلُـوجُ/دَلُـوجُ
ضَفادِعُـهُ غرقـى رِواءٌ ، كأنّهـا قِيـانُ شَـروبٍ ، رَجْعُهُـنَّ نَشـيجُ
لِكُلِّ مَسِيلٍ من تِهامـةَ ، بَعْدَمـا تَقَطَّعَ اقـرانُ السَّحابِ ، عَجيـجُ
كأنّ ثِقـالَ المُزنِ،بـين تُضـارِعٍ وشـابةَ،بَـرْكٌ من جُـذامَ ، لَبيـجُ
فذلـك سَـقْيا امِّ عمـروٍ ، وإنّني، بمـا بَذلَتْ مِنْ سَـيْبِها،لَبَهيجُ(٥٢)

. . .

٧ ـ **سحيم عبد بني الحساس** ، وهو شاعر مخضرم، على الطويل :

فدعْ ذا ، ولكن هل ترى ضوءَ بارقٍ	**يُضيىءُ حَبِيّاً** ، مُنجِداً ، مُتعالِيا
يُضيىءُ سَناهُ **الهَضبَ، هَضبَ متالعٍ،**	وحبَّ بذاكَ الهَضبِ ، لو كانَ دانيا
نعمتْ بِهِ عيناً ، وايقنتُ أنّه	**يَحُطُّ الوُعولَ** والصُّخورَ الرَّواسيا
فما حرّكتْهُ الريحُ حتى حسبتُهُ	بحَرَّةِ ليلى او بِنَخْلةَ ثاويا
فمرّ على **الأنهاءِ ، فالتجَّ مُزْنُهُ** ،	نَعقَّ طويلاً يسكبُ الماءَ ساجيا
رُكاماً **يَسُحُّ الماءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ**	**كما سقتْ منكوبَ** الدوابرِ حافيا
ومرّ على الاجبالِ ، اجبالِ طَيِّءٍ ،	فغادرَ بالقيعانِ رَنْقاً وَصافيا
اجشُّ ، هزيمٌ ، سيلُهُ معَ ودقِهِ،	ترى خشبَ الغُلاّنِ فيه طَوافيا
له فِرَقٌ جَوْنٌ يُنتِجْنَ حَولَهُ،	يُفَقِّئْنَ **بالميثِ الدِّماثِ** السّوابيا
فلمّا تَدَلّى للجبالِ واهلِها	واهلِ الفُراتِ ، جاوزَ الجرَ ضاحيا
بنى شجوهُ ، واغتاظَ حتى حسبتُهُ	مِنَ البُعدِ ، لما جَلجَلَ الرَّعدُ ، حاديا
فأصبحَتِ الثّيرانُ غرقى ، وأصبحَتْ	نساءُ تميمٍ يلتقطنَ الصَّياصيا

ولسحيم ايضا فى وصف السحاب والمطر من قصيدة على المتقارب :

احارِ ترى البرقَ لَمْ يَغتَمِضْ ،	**يُضيىءُ كفافاً ، ويجلو كفافا**
يُضيىءُ شماريخَ قد بُطِّنَتْ ،	مثافيدَ بيضاً ، وريطاً سخافا
مَرَتهُ الصَّبا ، وانتحتهُ الجَنوبُ ،	**تَطحرُ عنه جَهاماً خِفافا**
فاقبلَ يَزحفُ زَحفَ الكَسيرِ ،	**يجُرُّ من البحرِ مُزناً كِثافا**
فلمّا تنادى بِأنْ لا براحَ ،	**وانتجفتْهُ الرِّياحُ انتِجافا**
وحطَّ بذي بَقَرٍ بَرْكَهُ ،	كأنّ على عَضُدَيْهِ كِتافا
فالقى مراسِيَهُ ، **واستهلّ** ،	كَمَدِّ النَّبيطِ **العُروشَ اللِطافا**
يكُبُّ العِضاهَ لاذقانِها ،	كَكَبِّ الفَنيقِ اللقاحَ العِجافا
كأنّ الوُحوشَ بهِ عسقلانُ صادفَ	في قَرْنِ حجٍّ ديافا
قياماً عَجِلْنَ عليهِ النَّباتَ ،	لِنَسفنه بالظُّلوفِ انتِسافا (٥٤)

هذه بعض المقاطع فى الوزن الطويل (باستثناء المقطع الاخير) تكشف قراءتها الاولى عن تشابه كبير بين بعضها البعض ، وبينها وبين المقاطع التى درسناها لامرىء القيس ، وابى دواد ، وعبيد . فابيات طفيل الغنوى جميعا تتالف من تعابير وصيغ ، ومن معان وصور تقليدية كانت مالوفة عند سابقيه ومعاصريه ، وقد اتبع فى بناء مقطعه امرأ القيس متابعة كادت تكون تامة . فأخذ منه البيت الأول كله تقريبا ، واحتذى فى البيت الثانى بيت امرىء القيس :

علا قَطَناً بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ   . . . .

كما احتذى فى الشطر الاول من البيت الرابع شطر امرىء القيس :

أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبا ، فَتَحَلَّبَا

فأبدل كلمة « الصَّبا » بـ « الجَنُوب » . ويذكرنا البيت الثالث بشطر عبيد فى قصيدته الحائية التى سبق ذكرها :

دانٍ ، مُسِفٌ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ

إذ تغيَّر هذا الشطر لدى طفيل الى: لَهُ هَيْدَبٌدانٍ. . . فُوَيْقَ الحَصَى والأَرضِ. وربَّما كانت عبارة « لَهُ هَيْدَبٌ دانٍ » قديمة اخذها طفيل عن شاعر آخر ، وقد استعملها عمرو بن الاهتم ايضا فى بيته :

تأَلَّقَ فى عينٍ من المُزْنِ وادِقٍ ، **لَهُ هَيْدَبٌ داني** السَّحابِ، دَفُوقُ (٥٥)

وتركيب هذه العبارة والعبارة الثانية « كأَنَّ فُرُوجَهُ » اللتين تؤلفان شطر طفيل كثير فى الشعر الجاهلى ، وبخاصة عند امرىء القيس وطفيل نفسه . فمن امثلة العبارة الاولى فى شعر امرىء القيس :

له حارِكٌ فَعْمٌ ، اشمُّ ، مُلاءَمُ/**له أُذُنٌ رَيَّا** ، كَعُلَّيْطِ مَرْخَةٍ/**له أَيْطَلا ظَبْيٍ** وساقا نعامةٍ/**له قُصْرَيا عَيْرٍ** ، وساقا نعامةٍ/**له فِرَقٌ كُلُفٌ** ، تُكَرْكِرُهُ الصَّبا/**لها قَلْبٌ عُفٌّ** الحِياضِ ، أَجُونٌ/**لـه صددٌ وَرْدُ** التُّرابِ ، دَفِينُ / لَهُ جؤجؤ حَشْرٌ ، كأَنَّ لِجامَهُ (٥٦)

ومن أمثلة العبارة الثانية :

احارِ ترى برقاً ، **كأنّ وميضَهُ**/ويُرْخِينَ اذنابا ، **كأنّ فُرُوعَهـا /**
وردتُ بِحَرجوجٍ **كأنّ مُناخَها /**

علىالأينِ جيّاشٍ ، **كأنّ سَراتَهُ** على **الضُّمْرِ والتَّعداءِ** ، **سَرحَةُ مَرقَبِ**
مُفَرَّثَةٌ زَرقا ، **كأنّ عُيونَهـا** ، **من اللّمْرِ والإيحاءِ** ، **نُوّارُ عِضْرِسِ**(٥٧)

ومنها عند عبيد بن الأبرص : خَلُوجٌ بِرِجلَيْها ، **كأنّ فُرُوجَها** . . . . . .

وعند علقمة بن عبدة : فأوْرَدْتُها ماءً ، **كأنّ جِمامَهُ** . . . . . .

وعند المرقّش الاكبر : واعرضَ اعلامُ ، **كأنّ رؤوسَها** . . . . . .

وعند طرفة بن العبد : وبالسَّفحِ آياتٌ، **كأنّ رُسومَها** . . . . . .
وجاءتْ بِصَرّادٍ، **كأنّ صَقيعَهُ** خِلالَ البُيوتِ(٥٨)

ومن أمثلة العبارتين فى شعر طفيل :

لها بَشَرٌ صافٍ ، ورَخْصٌ مُخَضَّبُ

لَهُ طَرَبٌ فى إثرِهِنَّ ، وَرَبَّهُ . . . .

وكُمتاً مُدَمّاةً ، **كأنّ مُتونَها /** من الغزوِ ، وافْوَرّتْ ، **كأنّ مُتونَها /**
واذنابُها وُحفٌ ، **كأنّ ذُيولَها /**
اذا هَبَطَتْ سَهلاً، **كأنّ غُبارَهُ**، بجانِبِهِ الاقصى، دواخِنُ تَنْضُبِ
وَهَصّنَ الحصى حتّى **كأنّ رُضاضَهُ /**
وقد سَمِنَتْ حتّى **كأنّ مَخاضَها** . . .(٥٩)

ومما يتصل بعبارة طفيل «فُوَيْقَ الحصى والارضِ» عند امرىء القيس كلمتاه:
« فُوَيْقَ الارضِ » و« دُوَيْنَ الصَّفا » ، وذلك فى شطريه :

بضافٍ ، فُوَيْقَ الارضِ ، ليسَ بأعْزَلِ/بأصْهَبِ
دُوَيْنَ الصَّفا اللائي يَلينَ المُشَقَّرِ(٦٠)

. . .

هذا من ابيات طفيل ، فاذا انتقلنا الى ابيات النابغة الذبيانى ، وجدنا فيها عددا من العناصر التى رأيناها عند امرىء القيس ، وابى دواد ، وعبيد ابن الابرص ، وعمرو بن قميئة . معبارة « ارِقتُ لبرقٍ » تظهر فى بيت امرىء القيس الآتى على المتقارب :

أرِقتَ لبرقٍ بِلَيْلٍ اهَلْ ، **يُضيءُ سناهُ** باعلى الجبلْ(٦١)

ويقرب منها « أرِقتُ لضوءِ برقٍ » فى بيت عبيد على الوافر :

أرقتُ لضوءِ برقٍ في نَشاصِ ، **تلألأ في** مُمَـلَّأةٍ غَصاصِ(٦٢)

وتركيب : « أرِقتُ واصحابي ... » كتركيب : « قَعَدْتُ واصحابي ... » عند امرىء القيس . وربما كان النابغة قد تأثر فى بيته الاول ببيت المُهَلْهِـل عـلى الوافر :

أرِقتُ وصاحبي ، بِجَنُوبِ شِعْبٍ ، **لبرقٍ ، فى تِهامةَ** ، مُسْتَطيرِ(٦٣)

الذى اخذه عروة بن الورد العبسى مع تغيير طفيف فى بعض لفظه :

أرِقتُ وصُحبتي ، بمضيقِ عُمْقٍ ، **لبرقٍ ، فى تِهامةَ** ، مُسْتَطيرِ(٦٤)

والعبارات الاربع : « قعدت له » ، و « ذات العشاء » ، و « كأن وميضه » ، و « اين مصابه » سبق ان رأيناها عند امرىء القيس او ابى دواد او عبيد ابن الابرص وعمرو بن قميئة . ونجد الاولبين منها ايضا فى قصيدة عـلى البسـيط لفارعة بنت شَدَّاد ترثى بها اخاها مسعود بن شَدَّاد . وقد نتج عن تغيُّر الوزن من الطويل الى البسيط ان تغيَّر موضع العبارتين مـن البيت ، فجاءت الاولى منهما فى آخر الشطر الأول ، والثانية فى أول الشطر الثانى:

يا من راى بارقًا ، قـد بتُّ أرْقبُهُ ، يسري على الحَرَّةِ السَّوداءِ ، فالوادِي
برقـًا تـلألأ غَوْرِيّـًا ، **قَعَـدْتُ لَـهُ ، ذاتَ العِشـاءِ ، وأصحابي بأفنادِ**(٦٥)

اما تشبيه لمعان البرق بلمعان سيوف صقيلة ترتفع وتنخفض بهـا الاكف ، فقد كان معروفا لشعراء آخرين ممن عاصروا النابغة وعاشـوا فى

نفس البيئات التى عاش فيها كعدى بن زيد العبادى التميمى ولبيد بن ربيعة العامرى . يقول عدى على الوافر المتصل بالطويل فى تركيبه العروضى :

أرقتُ لِمُكْفَهِرٍّ ، بـاتَ فيـهِ بوارقُ ، يَرْتَقِينَ رؤوسَ شِيبِ
تلوحُ/تَخَالُ المَشْرَفِيَّةَ فى ذُراهُ .... (٦٦)

ويقول لبيد على الوافر ايضـا :

أرقتُ له ، وانجدَ بعدَ هَدْاٍ واصحابى على شُعَبِ الرِّحـالِ
كأنَّ مُصَفَّحاتٍ فى ذُراهُ .... (٦٧)

ويظهر التشبيه فى قصيدة نونية على الطويل تروى لامرىء القيس ولبشامة العجـلى :

تُبـاري تواليـهِ اوائـلَ مُزْنِـهِ، كما سِيقَ منكوبُ النُّسُـورِ لَجُونُ
كأنَّ سُيوفَ الهندِ شِيفَتْ مُتونُها، إذا انعقَّ، يستعلي له، ويَبِينُ(٦٨)

كما يظهر على نحو مقلوب عند اوس بن حجر التميمى ، اي بتشبيه لمعان السيف بلمعان البـرق :

وابيضَ هنديًّا ، كأنَّ غِرارَهُ تلألؤُ برقٍ فى حَبِيٍّ تَكَلَّلا(٦٩)

ومما يروى لعنترة فى مطولته فى « جمهرة اشعار العرب » :

كيف التَّقدُّمُ ، والسُّيوفُ كأنَّها لمعانُ برقٍ فى سحابٍ مُرْكَمِ

ان العبارات الاخرى التى تتألف منهـا ابيـات النابغة قـد لا تظهر بألفاظها لدى الشعراء الجاهليين الذين سبقوا النابغة او عاصروه ، ولكـن صيغها وتراكيبها كانت معروفة لهم . ونمثل لذلك بالبيت الثالث الذى ربما صح تقسيمه الى خمس فقرات او عبارات هى :

قَعَدْتُ لَـهُ ،
ذاتَ العِشـاءِ ،
فَلَمْ أنَـمْ ،

لَـدَى مَرْقَبٍ ،
مِنْ هَضْبِ نَخْلَةَ فَارِعِ .

وقد رأينا العبارتين الاوليين منها عند شعراء آخرين . اما عبارة « فلم انم » فى آخر الشطر الاول فمن امثلتها « وَلَمْ أَقُلْ » و « وَلَمْ تَقِفْ » عنـد امرىء القيس ، وذلك فى آخر الشطر الاول من الطويل ايضا :

وَلَمْ أَسْبَأْ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ، **وَلَمْ أَقُلْ** ، لِخَيْلِيَ ، كُرِّي كَرَّةً، بَعْدَ إِجْفالِ

. . . . .

فَقُمْنَا بِأشلاءِ اللِجامِ، **وَلَمْ تَقِفْ**، الى غُصْنِ بانٍ،ناضرٍ،لم يُحَرَّقِ(٧٠)

ومن امثلتها عنـد طفيـل الغنوى :

أرى إبلي عافَتْ جَدُودَ ، **فَلَمْ تَذُقْ** بِهَا قَطْرَةً،إلاّ تَحِلَّةَ مُقْسِمِ

. . . . .

هُنالِكَ يَرْوِيها ضَعِيفي ، **ولَمْ أُقِمْ** على الطَّلَفَاتِ مُقَفَّلَ الأنامِلِ(٧١)

وعند أوس بن حجر :

تَرَكْتُ الخَبِيثَ، لَمْ أُشارِكْ، **ولَمْ أَذُقْ**، وَلَكِنْ أَعَفَّ اللهُ مالي وَمَطْعَمِي(٧٢)

وعند المُثَقِّب العبـديّ :

الى مَلِكٍ بَذَّ المُلوكَ ، **فَلَمْ يَسَعْ** أَفَاعِيلَهُ حَزْمُ المُلوكِ وَجُودُها(٧٣)

وعند عمرو بن الاهتم التميمي :

أَضَفْتُ ، فَلَمْ أُفحِشْ عليهِ، **وَلَمْ أَقُلْ** ، لأَحرِمَهُ، إنّ المَكانَ مَضِيقُ(٧٤)

وعنـد عبد يغوث بن وقّاص :

كأنّيَ لم اركبْ جواداً ، **ولَمْ أَقُـلْ** ، لِخَيْلِيَ ، كُرّي ، نَفِّسِـي عن رِجالِيـا ،
ولمْ أسْبَا الزِّقَّ الرَّوِيَّ ، **ولَمْ أَقُلْ** ، لأَيْسارِ صِدْقٍ ، أَعْظِمُوا ضوءَ نارِيا(٧٥)

ومن امثلة « لدى مرقب » عبارة « لدن غدوة » عند اوس بن حجر : « **لَدُنْ غُدْوَةٍ حتّى** اغاثَ شَرِيدَهُمْ . . . »(٧٦) ، وبشر بن ابى خازم الاسدى : « **لَدُنْ غُدْوَةٍ حتّى** اتى الليلُ دُونَهُمْ »(٧٧) ، و « لدى معركٍ » عند الحادرة : « **لَدَى مَعْرَكٍ** سِرْبَالُهُ يَتَصَبَّبُ »(٧٨) ، وعند امرىء القيس الذى استعملها فى نوع الرجز المعروف بـ « السريع » : « حتّى تَرَكْناهُمْ **لَدَى مَعْرَكٍ** . . . »(٧٩) ، و « لدى اسد » او « لدى منتج » عند زهير بن ابي سُلمى : «**لَدَى أَسَدٍ** شاكي السِّلاحِ ، مُقَذَّفٍ » ، « **لَدَى مَنتجٍ** من قَيْضِها المُتَفَلِّقِ »(٨٠) . وتظهـر هذه الصيغة كثيراً فى الشعر الجاهلى ، ولكن بإبدال « لـدى » بـ « عـلى » و « الى » ، وامرؤ القيس من اكثر الشعراء استعمالا لها(٨١) ، يليه فى ذلك أوس بن حجر(٨٢) . ومنها فى شعر النابغة الذبيانى نفسه :

على شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ ؟!/**على وَعِلٍ** فى ذي المَطارَةِ عاقِلِ/
على فارحٍ مِمّا تَضَمَّنَ عاقِلُ/**على فِتْيَةٍ** قد جاوَزَ الحَيَّ سائرًا(٨٣)

والعبارة الخامسة فى بيت النابغة « مِنْ هَضْبِ نَخْلَةَ/فَارِعِ » يشبهها فى شعر امرىء القيس :

بناظِرَةٍ **مِنْ وحشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ**(٨٤)

ويشبه « مِنْ هَضْبِ نَخْلَةَ » ايضا عند امرىء القيس « مِنْ خَمْرِ عانَةَ . . . » و « مِنْ دُونَ بَيْشَةَ »(٨٥) ، وعند بشر بن ابي خازم « **مِنْ وَحْشِ خَبَّةَ** مَوْشِيِّ الشَّوَى فَرْدِ »(٨٦) ، وعند أوس بن حجر «**عن ماءِ بَضْوَةَ يَوْماً**» ، وهو مَجْهُورُ» و «**من وَحْشِ أَنْبَطَ** باتَ مُنْكَرِساً» و «**من ماءِ أَصْهَبَ** فِي الحاناتِ نَضَّاحِ»(٨٧) ، وعند الحادرة « **من ماءِ أَسْجَرَ** ، طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ »(٨٨) ، وعند النابغة نفسه «**مِنْ وحشِ وَجْرَةَ** مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ» ، «**من حِسِّ أَطْلَسَ** تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعُ»(٨٩) . وعند الأسود بن يعفر : « من وحشِ خَطْمَةَ ، فى عِرنينهِ خَمَسُ » وعند بشر بن ابى خازم : « من وحشِ خَبَّةَ ، موشيِّ الشَّوى ، فَرِدُ » .

وفى المقطع الثالث ، وهو لخفاف بن ندبة الذى عاش حتى زمن عمر ابن الخطاب ، نجد ايضا عددا غير قليل من التعابير ، والتراكيب ، والصور

التى كانت مألوفة مستعملة عند الشعراء الجاهليين والمخضرمين فى وصف السحاب والبرق والرعد والمطر . فالبيت الاول فيه مستمد من بيت امرىء القيس :

تَبَصَّرْ خَلِيلي ، هَلْ تَرَى ضَوْءَ بارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى ....

وشطر ابى دواد :

يُضِيءُ حَبِيّاً في شَماريخَ بِيضِ

وقد افتتح سحيم به مقطعا ايضا :

فَدَعْ ذا ، وَلكِنْ هَلْ تَرَى ضوءَ بارِقٍ يُضِيءُ حَبِيًّا ....

وتشبيه السحب المنخفضة المتدلّية فى البيت الثالث بنعام معلق من ارجله كان معروفا عند معاصرى خفاف . من ذلك ابيات الاعشى الآتية فى الوزن المعروف بـ « مجزوء الكامل » :

بَلْ هَلْ تَرى بَرْقاً على الجَبَلَيْنِ ، يُعْجِبُني انجِيابُهْ
مِنْ ساقِطِ الاكتافِ ، ذِي زَجَلٍ، أَرَبَّ به سَحابُهْ
مِثْلِ النَّعامِ مُعَلَّقــاً لما دَنــا قَرِداً رَبابُهْ(٩٠)

فالبيت الثالث قد تحوّر لدى خفاف الى : « دنا له رَبابٌ .. مثل النعامِ المُعَلَّقِ » . ومنه بيت عبد الرحمن بن حسان بن ثابت على المتقارب :

كأنّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ نَعامٌ تَعَلَّقَ بالأَرْجُلِ(٩١)

وبيت عياض بن كثير الضبى :

كأنَّ الرَّبابَ الجَوْنَ ، في حَجَراتِهِ ، بارجائِهِ القُصْوى ، نَعامٌ مُعَلَّقُ

وبيت تميم بن مقبل الذى سبق :

يَمانِيَةٌ تَمْري الرَّبابَ ، كأنَّهُ رِئالُ نَعامٍ ، بَيْضُهُ قَدْ تَكَسَّــرا

وتقرب عبارة « يجُرُّ باكنافِ البِحارِ الى الملا رباباً ... » من عبارة سحيم:
« يجُرُّ من البَحْرِ مُزْنــاً كِثافــا » .

اما تشبيه اصوات الرعد باصوات حداة يصيحون بنوق حديثـــات النتاج يهتفن بأولادهن فى ارض غليظة كثيرة الحجارة فقد راينا ما يماثلـه عند امرىء القيس وعبيـد بن الابرص . وبين التشبيه كمـا يظهر فى بيت خفاف وبيتى عبيد الآتيين عدد من العلائق والصلات المعنوية واللفظية :

كأنّ فيهِ عِشاراً جِلّةً شُرُفاً ، عُوذاً مَطافِيلَ ، قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشاحِ
هُدْلاً مَشافِرُها ، بُحّاً حَناجِرُهـا ،
تُزْجِي مرابيعَها في صَحْصَحٍ ضاحي(٩٢)

فالتشبيه يبدأ فى اول البيت عند الشاعرين بـ « كأن فيه ... »/« كأن .. وسطه » ، ثم يبدأ الشطر الثانى بـ « عوذاً مطافيلَ/مطافيلاً » ، وينتهى بيت خفاف بعبارة « بِأَمْعَزَ مُشْرِقِ » التى تتفق فى طبيعة تركيبها دون وزنها مـع عبارة عبيد « فى صَحْصَحٍ/قَرْقَرٍ ضَاحي » ، ومثلهما لـدى امرىء القيس « على الأمْعَزِ الضّاحي » :

...... كأنّهُ صَوْبُ غَبْيَةٍ على الأمْعَزِ الضّاحي، إذا اسْتَدَّ أَحْضَرا(٩٣)

ومن امثلة هذا التشبيه عند الشعراء الجاهليين والمخضرمـين قول طرفة بن العبد على الطويـل :

مَرَتْهُ الجَنُوبُ ، ثمَّ هَبَّتْ له الصَّبا ، إذا مَسَّ منها مَسْكَناً عُدْمُلاً ، نَزَلْ
كأنّ الخَـلايا فيـهِ ضَلَّتْ رِباعُهـا ، وعُوذاً ، إذا ما هزَّهُ رَعْدُهُ، احتَفَلْ(٩٤)

وبيت حسـان بن ثابت على الطويـل ايضـا :

تَحِنُّ مَطافِيلُ الرِّباعِ خِلالَهُ ، اذا اسْتَنَّ في حافاتِهِ البرقُ، أَثْجَما(٩٥)

وبيت النابغة الذبياني على الوافر :

اثيثُ نَبْتُهُ ، جَعْدٌ ثَراهُ ، بِهِ عُوذُ المَطافِلِ والمَتالِي(٩٦)

وبيتـا لبيد عـلى المنسـرح :

بَلْ هَلْ تَرى البَرْقَ بِتُّ أَرْقُبُهُ ، يُزْجِي حَبِيّاً ، اذا خَبا ، ثَقَبا
.... كأنّ فيـهِ ، لما ارتفقتُ لَـهُ ، رِيطاً ، وَمِرْباعَ غانِمٍ لَجِبا(٩٧)

وبيت سحيم :

بكى شجوه ، واغتاظ حتى حسبته   من البعد ، لما جلجل الرعد ، حاديا

واذا ما قارنا البيت الثانى لطرفة ببيت خفاف وجدنا بينهما شيئا من التشابه أيضا ، فطرفة افتتح بيته بعبارة « كأنّ الخلايا ... » التى تشبه « كأنّ الحداة » عند خفاف ، و « كأنّ الولايا ... » عند امرىء القيس ، « كأنّ الولايا نُثّرَتْ فى تِلاعِهِ »(٩٨) ، وبدأ الشطر الثانى منه بكلمة «وعُوذا» كما فعل خفاف .

انّ الصور الاخرى التى يتالف منها مشهد العاصفة والمطر عند خفاف عامة مشتركة بينه وبين الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه ، وليس فيها من الجِدَّة الا القليل . فصورة الضِّباب التى اخرجها السيل من جحورها، فتجمّعت فى موضع مرتفع بمنجى من السيل :

كأن الضِّبابَ بالصَّحارى غُدَيَّةً   رجالٌ دعاها مُستَضِيفُ لِوَسقِ

سبق لنا ان رايناها فى بيت ابى دواد :

واضحى يَسُحُّ الماءَ عن كُلِّ فَيْقَةٍ ،   يَحُوزُ الضِّبابَ فى صفاصِفَ بِيضِ

وفى بيت تميم بن مقبل :

فَغادرَ مَلْحُوباً ، كأنَّ ضِبابَهُ   عباهيلُ ، لم يترُكْ لها الماءُ مَجْحَرا

ويذكرنا الشطر الاول من بيت خفاف فى بنائه بشطر امرىء القيس :

كأنَّ السِّباعَ فيه غرقى غُدَيَّةً

وصورة فراخ العقاب التى انتحاها المطر فى أوكارها العالية تعيد الى الذهن صورة أخرى من جنسها نجدها عند ابى ذؤيب الهذلى ، هى صورة الطير ادركها المطر فى اعشاشها ، فانتفضت تتصايح مذعورة ، وهى صورة ترتبط لديه بصورة الظباء والعصم التى انزلها المطر الغزير من ملاجئها فى اعالى الجبال :

فَحَطَّ مِنَ الحَزْنِ المُغْفِراتِ ، والطَّيرُ تَلْثَقُ حتَّى تَصِيحا
كأنَّ الظِّبَاءَ كُشُوحُ النِّساءِ ، يَطُفُونَ فَوْقَ ذُراهُ جُنُوحا

***

فَمَرَّ بالطَّيرِ منهُ فاحِمٌ كَـدِرٌ ، فيهِ الظِّبَاءُ ، وفيهِ العُصْمُ ، أجناحُ
لو لا تَنَكُّبُهُنَّ الوَعْـثَ دَمَّرَهـا ، كمـا تَنَكَّبَ غَرْبَ المـاءِ مَتّـاحُ(٩٩)

هذا عن التشابيه والصور . اما التعابير والتراكيب اللغوية فمنها مثلا :

فجادَ شروراً ، فالسِّتـارَ

عند امرىء القيس : اجادَ قسيساً ، فالطِّهـاءَ

فأصبَحَتْ تَعارُ لَـهُ

عند طفيل : فأسْعَدَتْ رَوايا لَـهُ

لَهُ حَبَبٌ يَستَخرِجُ الذِّئبَ

عند ابى ذؤيب : **لَهُ هَيْدَبٌ يَعلو** الشَّراجَ

دنا لَـهُ رَبابٌ

عند حسان : بَدا لَها نَشاصُ

دنا لَهُ ... دانٍ

عَـلا الأكَـمَ

عنـد تميم بن مقبل : سَقى الجِزْعَ

اذا قلت : تَزْهاهُ الرِّيـاحُ

عند عروة بن الورد : **اذا قلتُ** : استهلَّ على قديدٍ(١٠٠)

وعند امرىء القيس او التوام اليشكرى :

اذا ما قلتُ : قد هدأ استطارا

وعند الكميت بن معروف :

... فهيَ نارُ تشبُّها لبَس ، وتَزهاها الرِّياحُ الزَّعازِعُ(١٠١)

اســالَ شَــقاً

عند ابى داود : أسالَ قطيات/قطاتَيْنِ

تظهر هذه التعابير او التراكيب جميعا لدى الشعراء المذكوريـن فى معرض وصف السحاب والبرق والمطر ، وقد استعملوهـا فى نفس المواضع التـى استعمل فيها خفاف تعابيره المقابلة لهـا .

. . . .

بعد دراسة العناصر العامة المشتركةفى المقاطع الثلاثة السابقة نستطيع ان ننظر فى مقطعى تميم بن مقبل ، فنجد ان العناصر العامة المشتركة تغلب عليهما كذلك ، وان النهج الشعرى فيهما ليس جديدا . فتميم يفتتح مقطعه الاول بالشطر التقليدى القديم : تأمَّلْ خليلي ، هَلْ تَرى ضوءَ بارِقٍ ثم يعتمد على مجموعة من الصور والعناصر ، ومن الالفاظ والتعابـير أو الصيغ التى ابتدعها الشعراء قبله وشاعت بين معاصريه . فالصورة التـى تنطوى عليها العبارات الثلاث :

مَرَتْهُ ريحُ نجدٍ / مَرَتْهُ الصَّبا / يَمانِيَةٌ تَمري الرَّبابَ

سبق لنا ان ناقشناها بصدد قول امرىء القيس : « راحَ تَمْريهِ الصَّبـا » وذكرنا عدة امثلة لها نضيف اليها عبارة الحارث بن عبّاد البكرى « وامترته الجَنوبُ » ومثلها « وانتحته الجَنُوبُ » عند سحيم(١٠٢) ، ف «مرته الصَّبا» رايناها عند سحيم ايضا ، وهى ك « تمريه الصَّبا » عند امرىء القيس ، و « مرته ريحُ نجدٍ » ك « مرته ريحٌ يمانية » عند خفاف بن ندبة ، و « مرته الريحُ » عند بشر بن ابى خازم . والتركيب اللغوى « يمانٍ مرته ... » يتبع نمط تركيب طرفة « يمانٍ وشته ريدة » الذى مر بنا . اما التركيب الآخر الذى يعقب « مرته الصَّبا » : وهو « بالغَوْرِ ، غَوْرِ تِهامَةٍ » ، فتركيب لغوى مالوف فى الشعر الجاهلى ، من امثاله عند امرىء القيس : ويـومَ دخلتُ

الخِدْرَ ، **خِدْرَ عُنَيْزَةٍ**(١٠٢) / ومرَّ **على الخَبْتَيْنِ** ، **خَبْتَىْ عُنَيْزَةٍ** ، وعند طفيل الغنوى : وقد حلَّ **بالجَفْرَيْنِ** ، **جَفْرَىْ تَبالَةٍ** / تَصَيَّفَتِ **الاكنـاف** ، **اكنـاف بِيْشَةٍ** / جلبنا **من الأعرافِ** ، **أعرافِ غَمْرَةٍ**(١٠٤) ، وعند الشمّاخ بن ضِرار : وراحت **على الأفواهِ** ، **أفواهِ غَيْقَةٍ**(١٠٥) ، وعند بشر بن ابى خازم : ونحنُ **بواد الجَفْرِ** ، **جَفْرٍ يَبَمْبَمٍ**(١٠٦) ، ومنه ايضا عند تميم بن مقبل نفسه : تهلّل **بالفَوْرَيْنِ** ، **غَوْرَىْ تِهامَةٍ**(١٠٧) ، وعند الحطيئة : وكادت **على الاطواءِ** ، **اطواء ضارِجٍ**(١٠٨) ، وعند سحيم : « ومرَّ على الاجبالِ ، اجبالِ طَيِّءٍ » و « يُضيىءُ سناهُ الهَضْبَ، هَضْبَ مَتالِعٍ » .

وتشبيه السحب الدانية المتدلّية بالنعام المعلّق او المذعور الذى نشر اجنحته رأيناه عند شعراء آخرين ، اما التركيب او التراكيب اللغوية التى استعمل فيها هذا التشبيه فكانت مالوفة كذلك لدى الشعراء الجاهليين . فمنه بيت الشماخ بن ضرار الذبيانى على الطويل :

.... كأنَّهُ قَلوصُ نَعامٍ ، زِفُّها قد تَمَوَّرا

وفي روايـة :

.... كأنَّه قَلوصُ حُبارى ، رِيشُها قد تَمَوَّرا(١٠٩)

وعبارة « زِفُّها/زِفُّه قد تموَّرا » تظهر لدى امرىء القيس فى شطره :

كجُؤجُؤِ هَيْقٍ ، زِفُّهُ قد تموَّرا(١١٠)

وهى فى بنائها من جنس « بيضه قد تكسَّرا » ، ومثلها عند تميم ايضـا : « لحمُهُ قد تحسَّرا » فى الشطر التـالى :

اشقُّ ، سبوحٌ ، لحمُهُ قد تحسَّرا(١١١)

أما التعبير : « كأنَّهُ رِئالُ نَعامٍ » ، فاشباهه كثيرة فى الشعر الجاهلى ، لا يخلو منها ديوان شاعر ، ونكتفى منها بما يلى :

امرؤ القيس : .... كأنَّهُ رواهبُ عيدٍ ....

	.... كأنَّهُ	عثاكيلُ قِنوٍ ....
	.... كأنَّها	حجاراتُ غَيْلٍ ....(١١٢)
طفيل الغنوى :	.... كأنَّها	عذارى قُرَيْشٍ ....
	.... كأنَّها	كلابُ جميعٍ ....
	.... كأنَّها	ثعالبُ موتى، جلدُها لم يُنَزَّعِ(١١٣)
الحادرة :	.... كأنَّها	دَوالي جَرورٍ ....(١١٤)
اوس بن حجر :	.... كأنَّه	رَبيئةُ جَيْشٍ .... (١١٥)
لبيـد :	.... كأنَّه	قَريعُ هِجانٍ ....
	.... كأنَّه	قَريعُ سلالٍ .... (١١٦)
الشمـاخ :	.... كأنَّه	خوافي عُقابٍ ....
	.... كأنَّه	مَنيحُ قِداحٍ ....(١١٧)
تميم نفسه :	.... كأنَّهُ	اقاحي غَداةٍ ....(١١٨)

والتشبيه الآخر الذى يظهر فى البيت السادس ، وهو تشبيه السحب الكثيفة الداكنة يضيىء البرق متوهجاً خلالها بغاب يحترق ، رايناه فى بيت

عبيد بن الابرص : ودنا يُضيىءُ رَبابَهُ غاباً يُضَرِّمُهُ حَريقُهْ

ومنه ايضا بيت ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلى :

افمنكِ/افمنكِ لا برقٌ كأنَّ وميضَهُ غابٌ تَشيَّمهُ ضِرامٌ مُثقَبُ

ومثله بيت ابى قلابة الهذلى :

يا برقُ يخفى للقتولِ كانه **غابٌ تَشيَّمهُ حَريقٌ يَبَّسُ**(١١٩)

وابتداء التشبيه ب « كان به/بها » قديم فى الشعر الجاهلى منه قول امرىء القيس :

كأنَّ بها هِرّاً جَنيباً تجرُّهُ(١٢٠)

ومنه ايضـا فى شـعر تميم :

كأنَّ بهـا من كُرسُـفٍ مُتخـرّقٍ على كلِّ إجْرِيّا من الرّيحِ مَنخَـلا

كأنَّ بهـا شـيطانةٌ مـن نَجائِهـا ....(١٢١)

اما الإتيان بأحد طرفى التشبيه فى آخر البيت ، فكثير فى الشـعر الجاهـلى ايضـا ، منه بيت اوس بن حجر :

كأنهم ، بين الشُميْطِ وصارَةٍ ، وجُرْثُمَ ، والسـؤبانِ ، **خُشبٌ مُصرَّعُ**(١٢٢)

قارن عبارة « **بين الشميط ، وصارة** ، وجرثم ، **والسـؤبان** » بـ « **بـين الطراة ، ورهوة** ، وناصفة **السؤبان** » فى بيت تميم بن مقبل .

والتشبيه الرابع الذى ينطوى عليه البيت الاخير ، وهـو تشـبيه السـحاب أو المطر بعد اكتسـاء الارض بالخضرة وانواع النبات والزهر بتاجر يماني اناخ رواحله بالمكان ثم نشر ما لديه من متاع ، وبرود مزخرفة مُوَشّاة ، وعطور ذكية ، قديم وجدناه عند امرىء القيس . وقد كرّره تميم فى المقطع الثانى ، وذلك فى البيتين الخامس والسادس ، مستعملاً فيه شطر امرىء القيس : والقى بشرجٍ والصَّريمِ بَعاعَهُ . ومن الشعراء الجاهليـين الآخرين الذين اسـتخدموا هذا التشبيه الاعشى البكرى فى بيته على الرجز المعروف بـ « الكامل » :

ومَصابِ غاديةٍ كأنَّ تِجارَها نَشَرَتْ عليه بُرودَها ورِحالَها(١٢٣)

واخيرا تذكرنا صورة دثار الوبل الذى تدثّرت به فدر اليمامة فى الشطر :

تدثّره من وبلِهِ ما تدثّرا

بصورة جبل ابان أو ثبير عند امرىء القيس ، وقد بدا كشيخ هرم متدثّر بدِثار او بِجاد من وبل السحاب :

كأن ثبيراً فى عرانينِ وبلِهِ كبيرُ أناسٍ فى بِجـادٍ مُزَمَّلِ

ومن العناصر الاخرى التي اخذها تميم وغيره من معاصريه عن امرىء القيس ذكر الوعول المعتصمة بالجبال قد هبطت الى السهل هربا من المطر:

فامسى **يحط المعصمات** حبيه

وقد ذكرها امرؤ القيس في بيتـه :

ومرّ على القَنانِ من نَفَيانِهِ ، **فانزلَ** منه **العُصْمَ** من كلِّ مَنزِلِ

ومن شعراء غربي الجزيرة الذين رددوا ذلك ابو ذؤيب ، فيما رأينا :

فحطَّ من الحَزْنِ **المُغفِراتِ**

. . .

فيه الظِّباءُ ، وفيه **العُصْمُ** اجناحُ ،

لو لا تنكّبهنّ الوعثَ دمّرَها . . . . . .

ولبيـد بن ربيعة العـامرى :

فحدَّرَ العُصْمَ من عَمايَةَ للسَّهلِ ، وقَضَّى بصاحَةَ الأرَبا

. . .

وحطَّ وُحوشَ صاحَةَ من ذُراها، كأنَّ وُعولَها رُمْكُ الجِمالِ(١٢٤)

وسحيم : « **يحطُّ الوُعولَ** والصُّخورَ الرَّواسِيا » .

قارن « يَحُطُّ المُعصِمَاتِ » عند تميم بـ « فحطَّ . . . المُغفِراتِ » عند ابـي ذؤيبْ .

لقد قلنا ان النهج الشعرى في كل من مقطعي تميم لا يختلف عن نهج امرىء القيس في المقطع الذى اخترناه له من مطولته المعروفة بـ « المعلّقة » ومن نهج استاذه ابي دواد . وبحسب المرء لكي يتبيَّنْ ذلك ان يقرا ابيـات امرىء القيس السبعة : واضحى يسُحُّ الماءَ / علا قَطَناً بالشَّيمِ /.وتيماء لـم يترك بها / ومرَّ على القَنانِ / والقى بشَرْجٍ والصَّريمِ / كأن السَّباعَ فيهِ / كان ثبيراً في عَرانينِ . . . . على هذا الترتيب ، ثم يقارن بها ابيات تميـم السبعة : مرته الصَّبا بالغَوْرِ / وطبَّقَ لوذانَ القبائلِ / وغادرَ مَلحُوباً / أقام بِشطانِ الرِّكاءِ / اصاخت له فدرُ اليمامةِ / فامسى يحُطُّ المُعصِماتِ / انـاخ

برملِ الكومحينِ ..... مرتبة على هذا النحو ، او يقارن بها ابيـات تميم الخمسـة الاخرى : فاضحى له جِلبٌ / واظهر فى غُلّانَ رَقْدٍ / وقاظت كِشافًا من ضَرِيَّةٍ / والقى بشَرجٍ والصَّريمِ (الصَّريفِ) / ترى كلَّ وادٍ ..... مرتبة على هـذا النحو ايضـا .

ان هذا النهج او التقليد الشعرى الذى يعود الى زمن ابى دواد فى أوائل القرن السادس الميلادى قد ظهر فى قصيدة ثالثة لتميم نظمها عـلى البحر الطويل ايضا ، والتزم فيها نفس القافيـة وحرف الروى اللذيـن التزمهما فى القصيدة الاولى . يقول متخذاً من الدعـاء بالسـقيا لصاحبته سبيلاً الى وصف السحاب والمطر كما كان يفعل بعض معاصريه :

سقاها ، وإنْ كانت علينا بخيلةً ، **أغرُّ سِمَاكِيٌّ** ، اقادَ وامطَرا ،

له قود / قائِدٌ دُهْمُ الرِّبابِ ، وخلفَهُ

روايا يُبَجِّسْنَ الغمـامَ الكَنَهْوَرا

تهلَّلَ بالغَوْرينِ ، غَوْري تِهامَةٍ ، وحلّت رَوايـاهُ بِنَجـدٍ،وعَسْـكَرا

فباتَ يَحُطُّ العُصْمَ من اجبُلِ الحِمَى ،

وهمَّتْ رواسي صَخْرِهِ أنْ تَحَـدَّرا

وغادَرَ بالتَّيْهاءِ،من جانبِ الحِمَى، **مِنَ الماءِ مَغْمُورَ الملاجيـمِ أكـدَرا**

فكان حَيًا بالشّامِ **ايسرَ صَوْبِهِ ،** واحيا حَيًا عامَيْنِ **فى ارضِ حِمْيَرا**

فلا قَرْوَ إلاَّ قَرْوَ رَيِّقِـهِ ضُحَىً بِعَبْسٍ، ونَجَّتْ طَيْرَهُ،حينَ اسفَرا(١٢٥)

فى هذا المقطع ايضا لا نزال نجد اثر امرىء القيس وبخاصة فى مثل هـذه المبارات : « اغرّ سِماكي » التى ظهرت فى المقطع الثانى « أجشّ سِماكي »، و « فبات يحُطُّ العُصْمَ » ، و « بالشّامِ ايسرَ صَوْبِهِ » ، و «فى ارضِ حِمْيَرا». واذا ما قارنا التعابير والصور الاخرى فيه بما ذكرنا وما سنذكر من تعابير وصور لشعراء جاهليين ومخضرمين آخرين لم نكد نجد فيها شيئا جديدا يتفرّد بـه تميم .

ان ما قلناه عن المقاطع السابقة يصحُّ ايضا على المقاطع الاخرى التي اثبتناها لحسان بن ثابت وابى ذؤيب الهذلى . فلقد مرت بنا تعابير من امثال : ارِقتَ لـ / ارِقتَ لهُ ، بدا لها نَشاصٌ ، هبَّتْ له الرِّيح ، دنا له ، علا تربانَ ، إلقى بَرْكَهُ ، وهى بعض التعابير التى تظهر فى مقطعى حسَّان . ويمكن ان نضيف اليها عبارتى « دانٍ جوزه » و « يكُبُّ العِضاهَ » ، فمثلهما « دانٍ مُزْنُهُ » فى شطر النابغة الذبيانى :

وأسْحَمَ ، دانٍ مُزْنُهُ ، مُتَصَوِّبُ(١٢٦)

و « يكُبُّ السَّفينَ » فى بيت الاعشى :

يكُبُّ السَّفينَ لاذقانِهِ، ويَصْرَعُ بالعِبْرِ أثْلاً وزارا(١٢٧)

وقد استعمل الشطر الاول من بيت الاعشى سحيم :

يكُبُّ العِضاهَ لأذقانِهـا
ككبِّ الفَنيقِ اللقـاحَ العِجَافا

ومصدر الصورتين « يكُبُّ العِضاهَ » و «يكُبُّ السَّفينَ لاذقانِهِ»، فيما يبدو، شطر امرىء القيس :

يكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

وقد استعمل خفاف كلمة « العضاه » فى عبارته « يعلو العِضاهَ غِثاؤه » .
وتذكرنا عبارة حسَّان الاخرى : « كلّ مدفعِ تَلعةٍ » ، بعبارة امرىء القيس: « فى / من كلِّ تلعةٍ » ، كما تذكرنا عبارة « سيلَهُ ما تصرَّما » بشطر طفيل الغنـوى :

روايـا له بالماءِ لمَّا تَصَرَّمِ

وبشـطر عنترة :

يجرى عليها الماءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ(١٢٨)

اما بالقياس الى الصور والتشابيه فليس فى المقطعين صورة او تشبيه واحد جديـد .

ان المقطع الثاني لحسّان يذكرنا بمقطع آخر لشاعر اسلامى من شعراء الخزرج فى المدينة هو النعمان بن بشير الذى ولد فى اوائل السنة الثانيـة للهجرة ، وذلك لما بينهما من وشائج وصلات ولاتفاقهما فى الوزن والقافية وحرف الروي ، والمقطع كما يـلى :

سقى امَّ عبدِ اللهِ معرورفُ الذُّرى ،	اجشُّ هزيمٌ ، يحفشُ الودقَ مقدما
قعدتُ لهُ ، تُزجى مطافيلَهُ الصَّبا ،	اذا ما دنا منـهُ صبيرٌ ، تحمحما ،
لـه هيْـدَبٌ دانٍ ، يـزلُّ جهامُـهُ	عن اكلفَ، رجّافِ العشيّاتِ، اسْحَما
اذا رجفت منـه رحىً مُرجَحِنَّـةٌ	الى مُكْفَهِرٍ، كالأخاشـبِ ، ارْزَمـا
فلمّـا تداعَـتْ بالسّجالِ ذَنُوبُـهُ	بيثربَ ، تمرِى صادقَ الوبلِ، مُظْلِما
ترى القُمْرَ بالقيعـانِ ، جِنْنَ بَنانَـهُ	ابابيلَ ، ينسفنَ الجميمَ ، وصيَّما
فـذاك سـقاها برقُـهُ وغمامُـهُ	بِنَوْءِ الثُّرَيّا ، إذ اطاعَ، وأنْجَما (١٢٩)

لقد امتزجت فى هذا المقطع تعابـير وتراكيب وصـور وتشابيه استمدهـا النعمان من شعراء مختلفين بينهم امرؤ القيس ، وطفيل الغنوى ، واوس ابن حجر ، وزهير بن ابى سلمى ، وأبو ذؤيب الهذلى ، وحسان بـن ثابت وسحيم عبد بنى الحسحاس . فهو قد افتتح مقطعه بعبارة « سقى ام عبد الله » كما فعل ابو ذؤيب بقوله : « سقى ام عمـرو » . ثم اعقبهـا بكلمـة « معرورف الذرى » التى لا اشك فى انها كانت معروفة لغيره من الشـعراء الذين سبقوه أو عاصروه ، اذ نجدها لدى كُثيِّرِ عزَّة ، من ذلك قوله :

سقى امَّ كُلثومٍ ، على نأيِ دارِها ، ونسوتَها جَوْنُ الحَيا ثمَّ باكِرُ

... واعرضَ من ذهبان معرورف الذرى ،

تربَّعُ منه بالنِّطافِ الحواجِرُ (١٣٠)

وهى كلمة تذكرنا بـ « احمّ الذرى » فى اول القصيدة النونية التى تنسـب

لامرىء القيس ولبشامة العجلى :

سقى دارَ هِندٍ، حيث شطّتْ بها النّوى، احمّ الذرى، دانى الرّباب، ثخينُ (١٢١)

وقد استعملها كُثيّر ايضا فى بيته :

تألّقَ ، واحمومى ، وخيّمَ بالرّبا احمّ الذرى، ذو هيْدَبٍ ، متراكِبُ (١٢٢)

وتماثل عبارة « سقى دار هند » من حيث تركيبها عبارة ابى ذؤيب « سقى ام عمرو » ، ومن الشعراء الذين استعملوها الحطيئة فى بيته التالى :

سقى دارَ هند مُسْبِلُ الوَدْقِ، مَدّهُ رُكامٌ سرى من آخِرِ الليلِ، مُردفُ (١٢٣)

والعبارة الثالثة فى بيت النعمان « اجشّ هزيم » تماثل « ملثّ هزيم » عند بشر ن ابى خازم :

اربَّ على مغانيها مُلثّ هَزِيمٌ . . . . (١٢٤)

ونجدها فى قصيدة يقال إنها لرجل من كندة ، وقد نسبها بعضهم لامرىء القيس :

اجشّ هزيمٌ ، جَوْشَنِيّ رَشِيشُهُ (١٢٥)

ورأيناها عند سحيم :

اجشّ هزيمٌ سيلُهُ معَ وَدْقِهِ

والنعت « اجشّ » يرد احيانا مع نعت آخر مثل « اجشّ سِماكيّ » عند تميم بن مقبل ، ومثل « اجشّ صريحيّ » عند مزرّد بن ضِرار الذبيانى (١٢٦) ، ومثل « اجشّ مُجَلْجِل » عند اميّة بن ابى عائذ الهذلى (١٢٧) .

اما العبارة الرابعة « يَحْفِش الودقَ » ، فمثلها « يَحْفِشُ الأُكَمَ » عند زهير :

كشُؤْبُوبِ غَيثٍ يَحْفِشُ الأُكَمَ وابِلُهْ (١٢٨)

وعند ثعلبة بن عمرو العبدى :

. . . . ومدّهُ شآبيبُ غَيْثٍ،يَحْفِشُ الأكْمَ ، صائِفُ(١٣٩)

وعند امية بن ابى عائذ :

له نكيانٌ يَحْفِشُ الأكْمَ وقعُهُ، ترى التُّرْبَ منه مائلاً، يَتَنَلَّلُ(١٤٠)

ومثلهما فى التركيب « يُنْبِتُ البَقْلَ » بعد كلمة « غيث » فى شطر الاسود بن يعفر : له غير غيثٍ يُنْبِتُ البَقْلَ ، وادِق(١٤١)

وعبارة « قعدت له » فى اول البيت الثانى سبق ان رايناها عند ابى دواد ، وامرىء القيس ، والنابغة الذبيانى ، وفارعة بنت شدّاد ، وقد استعملها ايضا لبيد بن ربيعة فى قصيدته البائية التى على المنسرح بصيغة « قعدت وحدى له » وربما كانت « قعدت له وحدى » :

قعدتُ وحدى لَهُ ، وقال ابو ليلى : متى يَفْتَمِنْ ، فقد دَأَبا(١٤٢)

وستراها لدى شعراء آخرين كذلك . والعبارة التالية لها : « تُزجى مطافيلَهُ الصَّبا » اولها كعبارة عبيد او اوس : « تُزجى مرابيعَها » التى سبقت . اما الصورة التى تقوم عليها ، فشائعة فى الشعر الجاهلى كما راينا . وفى الشطر الثانى من البيت نفسه : اذا ما دنا منه صبيرٌ ، تحمحما

اثر قوى من بيت حسان :

. . . . دَنَا لَـهُ من الأرضِ دانٍ جَوْزُهُ ، فتحمحما

واذا ما تابعنا الابيات وجدنا عبارة « له هيدب دانٍ » التى طالعتنا عند طفيل الغنوى وعمرو بن الاهتم، والشطر : «اذا رجفت فيه رحى مرجحنَّة»، الذى قراناه من قبل لدى امرىء القيس والنابغة الذبيانى ، ثم عبارة « تمرى صادقَ الوبلِ مظلما » التى تقوم على استعارة تردّدت عند شعراء كثيرين ، ويخيل الى انها عبارة تقليدية كانت معروفة لشعراء المدينة وغربى الجزيرة إذ نجد ما يماثلها فى شعر كُثيّر مثل« فابلى صادِقَ الوبلِ أسْحَما»(١٤٣) .

وربما كان النعمان قد تأثر فى بيته الرابع : « اذا رجفت منه رحىً .... ارزما » بشطر حسان :

.... اذا هبّت لَهُ الريحُ ، أرْزَمـا

ومن امثلة « رَجّاف العشيّاتِ أسْحما » ما نجده فى شطر كعب بن زهير « أهاضيبُ رجّافِ العشيّاتِ هاطِلِ ». ومثل ذلك من حيث التركيب عبارة « رجّافُ اللهاتَيْنِ مُخْلِفُ » عند مليح بن الحكم الهذلى(١٤٤) ، ومن حيث المعنى عبارة « رجّافُ السّحابِ هَمُوعُ » فى بيت حسان :

عفاهُنَّ صَيْفِيُّ الرَّبيعِ ، وواكِفٌ من الدَّلوِ ، رَجّافُ السَّحابِ ، هَمُوعُ(١٤٥)

ومثلها « رجّافُ السَّحابِ سَكُوبُ » فى بيت كعب بن سعد الغنوى التالى :

سقى كلَّ ذِكْرٍ جاءنا من مُؤَمّل ، على النَّأيِ ، **رجّافُ السَّحابِ سَكُوبُ**(١٤٦)

ويبدو أن عبارة « بِنَوْءِ الثُّرَيّا » كانت عبارة تقليدية شأنها شأن « من نَوْءِ السِّماكَيْنِ » و « نِجاءً مِنَ الجَوْزاءِ » ، وتقرب منها عبارتا « نِجاءُ الثُّرَيّا » و « انواء الثُّرَيّا » اللتان تظهران فى غزل كُثَيِّر :

سقى دِمْنَتَيْنِ ، لَمْ نَجِدْ لَهُما أهْلا ....

نجاءُ الثُّرَيّا كلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ، يجودُهُما جوداً ، ويَتْبَعُهُ وَبْلا

. . . .

غوادٍ من الأشراطِ وُطفٌ، تقلُّها روائحُ **انواءِ الثُّرَيّا** الهَوَاطِلِ(١٤٧)

واخيراً فان وصل آخر المقطع بأوله بعبارة « فَذاكَ سَقاها » بعد « سقى أمَّ عبدِ اللهِ » هو من جنس ما فعله ابو ذؤيب فى مقطعه ، اذ بداه بـ « سقى أمَّ عمرٍو » ، ثم ختمه بـ « فَذلِكَ سُقْيا أمِّ عمرٍو » . ولهذا أمثلة فى الشعر الجاهلى وشعر صدر الاسلام الأوّل .

. . . .

فى المقطع الاخير ، وهو لابى ذؤيب ، تكثر ايضا العناصر الجاهزة او التقليدية ، منها عبارات :

« سقى أمَّ عمرٍو » ، « كلّ آخرِ ليلةٍ » ، « هبّت له الصّبا » ، « يُضيءُ سناهُ » ، « أرقتُ لَهُ » ، « ذاتَ العِشاءِ » ، « كأنّـهُ مخاريقُ » ، « لَهُ هَيْدَبٌ » و « هَيْدَبٌ مُسِفٌّ » ،

وقد مرت بنا امثلة لها ، نضيف اليها ما يلي من شعراء هذيل :

لساعدة بن جؤية استاذ ابى ذؤيب :

ومنكِ هُدُوَّ الليلِ برقٌ ، فهاجَني ، يُصَدِّعُ رمكاً ، مُستطيراً عقيرُها
أرقتُ له، حتّى اذا ما عَروضُـهُ تحادَتْ ، وهاجَتها بُروقٌ تُطيرُها
أضرَّ بِهِ ضاحٍ ، فنبطا اسـالةٍ ، فمرٌّ ، فأعلي حوزِها ، فَخُصورُها

. . . .

فظلَّ يرقُبُهُ حتّى اذا دَمسَـتْ ذاتَ العِشاءِ باسدافٍ من العَسَمِ(١٤٨)

لربيعـة بن الكـودن :

ومنها ، واصحابى بريعانَ مَوْهِناً، تلألـؤُ برقٍ فى سـنا مُتألِّـقِ
أرقتَ لَهُ ذاتَ العِشـاءِ ، كأنّـه مصابيحُ عُجْمٍ عندَ صَرحٍ مُغَلَّقِ(١٤٩)

لابى كبيـر :

واهيَ العَروضِ، اذا استطارَ بُروقُهُ، ذاتَ العِشاءِ، بِهَيْدَبٍ مُتهزِّمِ(١٥٠)

لصخر الغي :

لِشَمّاءَ ، بعدَ شَتاتِ النّوى ، وقد بِتُّ أخيَلْتُ بَرْقاً وَليفـا
أجشَّ رِبَحلاً ، لَـهُ هَيدَبٌ ، يُكَشِّفُ لِلخالِ رَيطـاً كَثيفا
. . . أرقتُ لَهُ مِثلَ لَمْعِ البَشيرِ ، يُقَلِّبُ بالكَفِّ فَرْضاً خَفيفا(١٥١)

يضاف الى كل هذا عبارة « ضفادعه غرقى » التى نجدها فى بيت ساعدة بن جؤية التالى ، وهو من قصيدة على البسيط لا الطويل :

حتّى اضافَ الى وادٍ ، ضَفادِعُهُ غَرْقى ، ردائى ، تَراها تَشتكي النَشَجا

وقبلـه :

اخيلُ برقاً متى حابٍ ، **لَهُ زَجَلٌ ،** إذا يفتَرّ من توماضِهِ ، **حَلَجا**
مُستأرِضاً بـينَ بطنِ الليثِ ايمَنُـهُ الى شمنصيرَ غيثاً مرسلاً، **معجا**
فأسأَدَ الليلَ ارقاصاً وزَفزَفَـةً ، وغارةً ووسيجاً غَمَلجاً، رَتجا(١٥٢)

ثم عبارة « بعدما تقطع اقران السحاب » التى تظهر فى بيت المرقش الاصفر الآتى ، مع ابدال كلمة « السحاب » ب « المغيرة » :

تراه بشكّاتِ المُدَجَّجِ **بعدما** **تَقَطَّع اقرانُ** المغيرةِ ، يَجْمَحُ(١٥٣)

ولو تابعنا التعابير والتراكيب الاخرى فى دواوين الشعراء الذين سبقوا ابا ذؤيب او عاصروه لما عدمنا امثلة لها ، ونكتفى بالشواهد التالية كنماذج لها . فالشطر : حناتمُ سودٌ ، ماؤهُنَّ ثجيجُ

يماثل فى تركيبه تركيب الشطر الثانى من بيت امرىء القيس :

فأوردَها من آخرِ الليلِ مَشرَباً **بلائقَ خُضراً، ماؤهُنَّ قَليصُ**(١٥٤)

والشطر الآخر : « له هَيْدَبٌ يعلو الشَّراجَ .. » يشبه فى تركيبه ايضا شطر امرىء القيس : « لها مِزهَرٌ يعلو الخَميسَ ... »(١٥٥) ، ومثلهما فى شعر ابى ذؤيب نفسه الشطر الثانى من بيته الآتى :

طَخافَ/طَخاءَ يُباري الريحَ ، لا ماءَ تحتَهُ
لَـهُ سَنَنٌ يَغشَى البِـلادَ ، طَحُورُ(١٥٦)

والشطر : « تَروَّت بماءِ البحرِ ثم تنصَّبَتْ/تَرفَّعَتْ » يشبه ايضا فى صياغته الشطر الاول من بيت ابى صخر الهذلى التالى :

سَرَتْ بِغَضيضِ الماءِ ، ثمَّ ترَفَّعتْ، يَجُرُّ على قَرنِ الجَنوبِ جَهامُها(١٥٧)

وعبارة « لَهُنَّ نَئيجُ » كعبارة « لَهنَّ هَميمُ » فى آخر بيت ساعدة بن جؤية:

تَرى أثرَهُ فى صفحتَيهِ،كأنَّـهُ مدارِجُ شبثـانٍ ، لَهنَّ هَميمُ(١٥٨)

ومثلهما « لَهنَّ دَحُوضُ » عند عبيد بن الابرص : « مـعَ القَـرْزِ أَخْنَـاءٌ ، لَهنَّ دَحُوضُ »(١٥٩) ، و « لَهنَّ نُدوبُ » عند علقمة بن عبدة : « من البؤسِ والنُّعمى **لَهنَّ نُدوبُ** »(١٦٠) ، و « لَهنَّ أجيجُ » لدى شبيب بن البرصـاء ، وهو شاعر اسلامى : « تِلالَ وخِلَّاتَ **لهنَّ أجيجُ** »(١٦١) . ومن امثلة هذا فى شعر ابى ذؤيب نفسه : « لَهنَّ وَسيجُ » و « لَهنَّ نَشِيجُ » : « وَهِزَّةُ اجمالٍ، **لَهنَّ وَسِيجُ** » / « **لَهنَّ نَشِيجُ** بالنَّشيلِ »(١٦٢) . وقد جاءت العبارة الثانيـة فى أول الشطر لا آخره ، ويشبهها فى ذلك « لهنَّ صَليلُ » فى شطر الشَّمَّاخ: « **لَهنَّ صَليلُ** يَنْتَظِرنَ قضاءَهُ »(١٦٣).وللبيد: « **غَرقى ضَفادِعُهُ ، لَهنَّ نَئِيمُ** ».

ومن جنس عبارة « زجعَهُنَّ نَشِيجُ » « غربُهنَّ سَجومُ » فى قول ساعدة ابن جؤية : « يَفيضُ دَموعًا ، **غَرْبُهنَّ سَجومُ** »(١٦٤) ، و « هَوْلَهُـنَّ مَهيبُ » عند علقمة : « بِمُشْتَبِهاتٍ ، **هَوْلُهنَّ مَهيبُ** »(١٦٥) . أما العبارة التى قبلها ، وهى « كأنَّها قِيانَ شَرُوبٍ » فتركيبها كثير الشيوع فى الشعر الجـاهلى ، وقد ذكرنا امثلة لها من قبل نضيف اليها قول الشَّمَّاخ : « ... **كأنَّه إهانُ عُذوقٍ** ، فوقَهنَّ عُذوقُ»(١٦٦) . ومثلها فى الشيوع من حيث التركيب عبـارة او كلمة « كأنَّ ثِقالَ المُزْنِ ... » . من ذلك فى شعر امرىء القيس : « **كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حَوْلَ** خِبائِنا ... » / « **كأنَّ قلوبَ الطَّيرِ** رَطْبًا ويابسًا ... »/ « **كأنَّ** صَليلَ **المَرْوِ حينَ** تُطيرُهُ ... »(١٦٧) ، وفى شعر طفيل الغنوى : « **كأنَّ رِعالَ الخَيلِ** لمَّا تَبَدَّدتْ ... » / « **كأنَّ خيالَ السَّخْلِ** فى كلِّ منزلٍ » / « **كأنَّ يَبِيسَ الماءِ فوقَ مُتُونِها ..** »(١٦٨) ، وفى شعر اوس بن حجر : « **كأنَّ جديدَ الدَّارِ** يُبليكَ عَنْهُمُ » / « **كأنَّ جُلـود النَّمْرِ** جِيبَتْ عَلَيْهِـمُ » « **كأنَّ قُـرونَ الشَّمسِ عندَ** ارتفاعِها ... »(١٦٩) ، وفى شعر علقمة : « **كأنَّ رجالَ الأوسِ تحتَ** لَبانِـهِ ... »(١٧٠) ، وفى شعر الشَّمَّاخ : « **كأنَّ هزيـزَ الرِّيـحِ بينَ** فُروجِهِ ... »(١٧١) . واستعمال كلمة « فذلك » فى أول البيت الاخيـر : « فذلِكَ سَقيا ... » له امثلة كثيرة فى شعر الهذليين ، منه قول ساعدة بن جؤية : « **فذلك** ما كنَّا بِسَهْلٍ ومرةٍ »(١٧٢) ، وقـول ابى ذؤيب نفسـه : «**فذلِكَ** مَشْبوحُ الذِّراعَيْنِ ، خَلْجَمٌ» / «**فذلِكَ** سِكّينٌ على الحَلْقِ ذابِحُ »(١٧٣).

واذا نظرنا فى الصور والتشابيه التى تشتمل عليها الابيات وجدنا اصولها قديمة . فتشبيه البرق بمصباح اليهود كتشبيهه بمصباح الراهب عند امرىء القيس ، وبمصابيح العجم عند ربيعة بن الكودن ، وبسراج النبيط عند عبيد بن الابرص :

فهو كنِبْراسِ النَّبيطِ او الفَرْضِ بِكَفِّ اللاعِبِ المُسْمِرْ(١٧٤)

وتشبيه صوت الرعد بأصوات قيان يرجّعن فى غنائهنَّ هو من جنس تشبيه صوت الحصان الأجشّ بأصوات مزامير لجماعة شاربين فى بيت مُزَرِّدِ بن ضرار الذبياني :

أَجَشُّ ، صَريحِيٌّ ، كأنَّ صَهيلَهُ   مزاميرُ شَرْبٍ جاوَبَتْها جَلاجِلُ(١٧٥)

وتشبيه صوت الحمار الوحشى بصوت رجل سكران يردِّد فى غنائه متفجِّعاً فى البيت التالى للشَّمَّاخ بن ضرار :

كأن سَحِيلَهُ فى كلِّ فَجٍ   تغرُّدُ شارِبٍ ناءٍ ، فَجُوعِ(١٧٦)

وتشبيه صوت الناقة ترزم حنينا الى موطنها الذى ابعدت عنه او الى حُوارها الذى فقدته بصوت دفّ متشقِّق تضرب عليه احدى القيان ، وذلك فى بيت جابر بن حنى التغلبى :

تَصُدُّ عن الماءِ الرَّواءِ ، لِجَوْفِها   دويٌّ،كدُفِّ القَيْنَةِ المُتَهزِّمِ(١٧٧)

اما تشبيه وميض البرق بلمعان مخاريق فى ايدى مهرة من اللاعبين فهو بدوره من جنس تشبيهه بلمعان سيوف فى معركة ترتفع وتنخفض بها الاكف وبلمعان قداح المقامرين ، ويقرب منه تشبيه جناح العُقاب الكسير ، وهى تحرّكه او تقلّبه بسرعة ، بمخراق اللاعب عند صخر الغى :

بِمَتْلَفَةٍ،قَفرٍ ، كأنَّ جَناحَها ،   اذا نَهَضَتْ فى الجَوِّ، مِخْراقُ لاعِبِ(١٧٨)

والتشبيه الأخير الذى نجده فى البيت الحادى عشر من مقطع ابى ذؤيب،وهو لتشبيه السحب الثقال الساكنة بجماعة من النوق أو الجمال قد

بركت على الأرض فهى لا تتحرك ، يظهر فى شعر ساعدة بن جؤية الذى كان ابو ذؤيب راوية له :

لمّا راى عَمقاً ، ورَجّعَ عَرضَهُ رعداً ، كما هَدَرَ الفَنيقُ المُصْعَبُ

لما راى نَعمانَ حلَّ بكرفِهِ ، عَكِرٍ ، كما لبجَ النزولَ الأرْكُبُ(١٣٦)

واخيرا نود ان نختم هذا الفصل بالمقطع التالى من شعر المُزَرِّد بن ضرار الذبيانى ، وهو شاعر مخضرم توفى فى خلافة عثمان بن عفان ، والعناصر التى يتألف منها تشيع فى المقاطع السابقة . والمقطع من قصيدة له على الطويل مثبتة فى ديوانه :

فَدَعْ ذا ، ولكنْ هل ترى ضوءَ بارقٍ ، يُجَلّي سَناهُ عن سَحابٍ مُرَكَّمِ

من الدُّهْمِ ، رجّافٍ ، كأنَّ رَبابَه جِبالُ الثّرى ، يُرمَى إليهِ ، ويَرْتَمي

قعدتُ لَه ، من آخِرِ الليلِ ، بعدَما علا النجمُ افراعَ الذُّرى من يَلَمْلَمِ

فما نامَ ذاكيهِ ، وما زلتُ قاعِداً ، وما زالَ يَنْمي فى طريقِ مُسَلَّمِ

من الغَوْرِ ، حتَّى واءلَتْ من بَعاعِهِ الى النَّجدِ احداثاً ثعالبُ تَغْلَمِ

فاصبَحْنَ فى ادحالِهِنَّ ، واصبحَتْ اهاضيبُ هطّالٍ ، عليهِنَّ ، مُزْهِمٍ /مُرْزِمِ

فما مسَّ جنبي الأرضَ حتَّى رايتُهُ على اهلِ آجامٍ ونَخْلٍ مُكَمَّمِ

سَقَيْتُ بِهِ سلمى على النَّأيِ ، إنَّنا خليلانِ ، يَسْتَسْقِي يَمانٍ لِمُشْئِمِ

فسَحَّ لِسلمى بالمراضِ نِجاؤهُ ، بِصَوْبٍ ، كغَرْبِ النَّاضِحِ المُتَهَزِّمِ

وبالمقطع الآخر التالى على الطويل ايضا ، وهو اول قصيدة رواها الأخفش الأصغر فى « كتاب الاختيارين » (رقم ٥٩) لعُتَيْبة بن مِرداس احد الشعراء المخضرمين كذلك :

قعدتُ لبرقٍ ، آخِرَ الليلِ ، ضوءُهُ بَضيءُ حَبِيَّ المُنْجِدِ المُتَغَوِّرِ

بَسُودٍ ، وبَرْقى فى رِوامِ غَمامَةٍ ، رُكامٍ ، تَصدّاهُ الجَنُوبُ ، وتَمْتَري

اذا سَنَحَتْ نَجديَّةً ، بَرَحَتْ لها صَباً ، فأدرَّتْ وَدْقَ اوطَفَ مُمْطِرِ

كـأنَّ بـه بَلْقـاءَ ، تحمـي فَلُوَّهـا ... شَميطَ الذُّنابى ، ذاتَ لونٍ مُشَهَّرِ
شَمُوساً، أُذيلَتْ في الرِّباطِ، وحاذَرَتْ ... روائـِدَ خيـلٍ ، عـن فَلُوٍّ ، وأَبْصَرِ
اذا ما استمرَّتْ في الوَثاقِ،تَكَشَّفَتْ ... بِلَوْنَيْنِ : من جَـوْنٍ ، ورَبْطٍ مُنَشَّـرِ

. . . .

بعد هذه الدراسة لعدد من المقاطع فى وصف السحاب والمطر والبرق والرعد كنا بدأناها بمقطـع من معلقـة امرىء القيس ، نستطيع ان ننظر فى مقطع من شعر زهير بن ابى سلمى يعرض فيه بالوصف لظواهر اخـرى من بيئة البادية وحياتها ، وليكن المقطع الاول من معلّقته :

امِـنْ أمِّ أَوْفى دِمْنَـةٌ،لـم تَكَـلَّمِ، ... بِحَوْمانَـةِ الدَّرّاجِ ، فالمُتَثَلَّـمِ ؟!
ديـارٌ لهـا،بالرَّقْمَتَيْنِ ، كأنّهـا ... مَراجِـعُ وَشْـمٍ،في نَواشِرِ مِعْصَمِ
بها العِينُ والآرامُ،يَمْشِينَ خِلْفَةً ، ... واطلاؤها يَنْهَضْـنَ،من كلِّ مَجْثَمِ
وقفتُ بِها،مِنْ بعدِ عشرينَ حِجَّـةٍ ، ... فَلَأْيـاً عَرَفْـتُ الدّارَ،بَعْـدَ تَوَهُّمِ
أثـافِيَّ سُـفْعاً، في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ، ... ونُؤْيـاً،كَحَوْضِ الجُـدِّ،لم يَتَثَلَّـمِ
فلمـا عَرَفْتُ الـدارَ،قلتُ لِرَبْعِها : ... الا،انعِمْ صباحاً،أيُّها الرَّبْعُ،واسلَمِ
تَبَصَّرْ،خَليلي ، هل ترى من ظَعائِـنٍ، ... تَحَمَّلْـن،بالعَليـاءِ،من فَوْقِ جُرْثُمِ
علَـوْنَ بأنمـاطٍ عِتـاقٍ،وكِلَّـةٍ، ... وِرادٍ حَواشـيها ، مُشاكِهةِ الدَّمِ
وفيهِـنَّ مَلْهـىً لِلَّطيـفِ،ومنظَـرٌ ... انيـقٌ،لعَيْنِ النّاظِـرِ المُتَوَسِّـمِ
بَكَرْنَ بُكوراً ، واسْـتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ، ... فهنَّ ووادى الرَّسِّ،كاليدِ فى الفمِ
جَعَلْـنَ القَنـانَ عن يمينٍ،وحَزْنَهُ ، ... وكم بالقَنانِ من مُحِـلٍّ ومُحْـرِمِ
ظهرنَ من السُّوبانِ ، ثم جَزَعْنَـهُ، ... على كـلِّ قَينيٍّ،قشـيبٍ،ومُفْـأَمِ
ووَرَّكْنَ فى السُّوبانِ،يَعْلُـوْنَ مَتْنَـهُ ، ... عليهِـنَّ دَلُّ النّـاعِمِ المُتَنَعِّـمِ
كـأنَّ فُتـاتَ العِهْنِ،فى كـلِّ منزلٍ، ... نزلْـنَ بهِ،حَبُّ الفَنـا،لم يُحَطَّـمِ
فلمّـا وردنَ المـاءَ،زُرْقـاً جِمامُـهُ، ... وَضَعْـنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّـمِ

لقد سبق لنا ان بيّنا فى الفصل الثالث من هذا البحث الروايات المختلفة التى بلغتنا لأبيات هذا المقطع سواء أكان الاختلاف فى لفظ الأبيات أم فى تسلسلها . ولذا فلا حاجة بنا الى ذكرها هنا . وقبل ان نكشف عن العناصر

الجاهزة او التقليدية التى الف زهير منها مقطعه هذا ، ينبغى لنا ان نلحظ ان هذا المقطع ينقسم الى مقطعين فى حقيقة الامر ، ينتهى المقطع الاول منه بانتهاء البيت السادس ، ويشمل المقطع الثانى الابيات الثمانية التالية ، وان زهيرا عالج فى هذين المقطعين الموضوعين الأساسيين فى النسيب الجاهلى ، وهما وصف الديار العافية والوقوف عليها ، ثم وصف الظعائن الراحلة يراها الشاعر من بعيد او يتخيلها وهى تقطع الصحراء المترامية متتبّعا الاماكن التى مرّت او نزلت بها فى رحلتها الطويلة المضنية .

ان ما قلناه فى دراستنا عن المقاطع التى سبقت يصح ايضا على هذين المقطعين اذ هما يقومان ايضا على عدد من المعانى والصور ، ومن التعابير والتراكيب التى كانت معروفة لمعاصرى زهير من شعراء اواخر القرن السادس الميلادى كالنابغة الذبيانى ، والأعشى البكرى ، وبشر بن ابى خازم الأسدى ، وعنترة بن شدّاد العبسى ، وساعدة بن جؤيّة الهذلى ، ولبيد ابن ربيعة العامرى ، والنابغة الجعدى ، وحسّان بن ثابت الخزرجى ، ولنتذكر ان زهيرا كان قد نظم قصيدته بعد انتهاء حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ، اى فى اوائل القرن السابع . وقبل ان نتتبع هذه المعانى والصور والتعابير والتراكيب عند الشعراء المذكورين وسابقيهم من شعراء اوائل القرن السادس ومنتصفه ينبغى ان نذكر ان فى الشعر الجاهلى عددا غير قليل من القصائد التى تشترك مع قصيدة زهير فى الوزن والقافية وحرف الروى وحركته ، منها قصيدة لجابر بن حني التغلبى ، وثانية لطفيل الغنوى ، وثالثة لأوس بن حجر التميمى ، ورابعة للمسيب بن علس ، وخامسة للاعشى ، وسادسة لبشر بن ابى خازم ، وسابعة للنابغة الجعدى ، وثامنة لحسان بن ثابت ، وان بين هذه القصائد وقصيدة زهير عناصر كثيرة مشتركة فى المعانى والصور ، وفى المواقف والمشاهد ، وفى التعابير والتراكيب ، وفى الايقاعات والانغام .

لقد افتتح زهير البيت الاول من قصيدته بتركيب او تعبير قديم نجده

عند عبيد بن الابرص وامرىء القيس ، هو : « امن امّ اوفى » ، ويماثلة عند عبيد : « امن امّ سَلْم/سلمى » وعند امرىء القيس : « امن ذِكْرِ سلمى » . يقول عبيد فى مطلع قصيدة له ايضا :

أمِنْ أمّ سَلْمٍ تلكَ لا تستريحُ ؛ وليس لحاجاتِ الفُؤادِ مُريحُ(١٨٠)

ويقول امرؤ القيس فى مفتتح قصيدة له كذلك :

امِنْ ذِكْرِ سلمى، إذ نَأتْكَ، تَنُوصُ ، فَتَقْصِرُ عنها خُطوةً، او تَبُوصُ(١٨١)

ومن أمثلة هذه التعابير والتراكيب التى كان بعض الشعراء الجاهليين يفتتحون بها قصائدهم : « امن رسمِ دارٍ » و « امن آلِ مَيّ » و « امن آلِ ليلى » و « امن آلِ هِنْدٍ » ، من ذلك بيت المرقّش الاصغر ، وهو اول قصيدة له :

أمِنْ رسمِ دارٍ ماءُ عينيكَ يَسْفَحُ ، غدا، من مُقامٍ، اهلُهُ وتَرَوَّحُوا(١٨٢)

وبيت عوف بن عطية الربابى ، وهو مطلع قصيدة على المتقارب لا الطويل :

امن آلِ ميّ عَرَفتَ الدِّيارا ، بحيثُ الشَّقيقُ ، خَلاءً، قِفَارا(١٨٣)

وبيت ربيعة بن مقروم الضبى على المتقارب ايضا :

امِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفتَ الرُّسوما، بِجُمْرانَ، قَفْراً ، أبَتْ ان تَرِيما(١٨٤)

والبيت التالى لزهير نفسه :

امن آلِ ليلى عَرَفتَ الطُّلولا، بِذي حُرُضٍ، ماثِلاتٍ مُثُولا(١٨٥)

وتصيب هذه التعابير تغييرات طفيفة احيانا ، فتتحول عبارة « امن رسمِ دارٍ » الى « امن رسمِ اطلالٍ » ، كما تتحول العبارة الاخرى « امن آلِ ميّ/هند/ليلى » الى « امن آلِ اسماءَ » و « امن بِنْتِ عَجْلانَ » . كذلك حوَّر امرؤ القيس عبارة « امن ذكرِ سلمى » الى « امن ذِكْرِ نَبهانيَّةٍ » . يقول خِدَاش بن زهير :

امن رسمِ اطلالٍ بِتوضحَ كالسَّطرِ فماشِين من شَعرٍ فرابيَةِ الجَفرِ(١٨٦)

ويقول المرقِّش الاكبـر :

امن آلِ اسماءَ الطُّلولُ الدَّوارِسُ يُخَطِّطُ فيها الطَّيرُ ، قَفرٌ بَسابِسُ(١٨٧)

ويقول المرقِّش الاصغـر :

، امن بنتِ عَجْلانَ الخيالُ المُطَرَّحُ ألمَّ ، وَرَحلي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ(١٨٨)

ويقول امرؤ القيس :

امن ذِكرِ نَبهانيَّةٍ حَلَّ أهلُها بِجزعِ المَلاَ عَيناكَ تَبتَدِرانِ(١٨٩)

ونجد عند النابغة الذبيانى « امن آل ميَّة » ، وذلك فى بيته من اول قصيدة على الكامل ، وقد اصاب البيت خزم :

امن آلِ ميَّةَ رائحٌ او مُغتَدي عَجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ(١٩٠)

اما العبارة الثانية فى بيت زهير : «دِمنَةٌ لم تَكلَّم» فيشبهها فى التركيب عند امرىء القيس « صَرَّة لم تَزَيَّلِ » و « حَلقَةً لم تحلَّلِ » :

جَوَاحِرُها فِي صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ/ ... وآلَتْ حَلفَةً لم تحلَّلِ(١٩١)

و « ايِّمٌ لم تزوج » عند الشَّمَّاخ بن ضرار الذبيانى :

يُقِرُّ بعينى انْ أُنَبَّأَ أنها وإنْ لم أنَلها ، أيِّمٌ لم تَزَوَّجِ(١٩٢)

ولهذا امثلة عديدة فى الشعر الجاهلى . والصورة التى تقوم عليها العبارة كانت مالوفة فى عصر زهير . من ذلك بيت عنترة :

اعياكَ رَسمُ الدَّارِ لَم يَتَكَلَّمِ حتى تَكلَّمَ كالأصَمِّ الأعجَمِ

وقوله ايضا فى القصيدة نفسها : يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تَكَلَّمي(١٩٣)

وبيت حسَّان ، وهو مطلع قصيدة نظمها قبل اسلامه :

وقلتُ لعينٍ بالجَوِيَّةِ : يا اسْلَمي ، نَعَمْ ، ثُمَّ لم تَنطِقْ ولم تَتَكَلَّمِ

وبيته الآخر ، وهو ايضا من قصيدة نظمها قبل الاسلام :

ابى رسمُ دارِ الحَيِّ ان يَتَكلَّما ، وهل يَنطِقُ المَعرُوفَ مَنْ كانَ أبكَمَا(١٩٤)

وبيتا الاسود بن يعفر النهشلي :

هَلْ بالمنازِلِ، إنْ كَلَّمتَها، خَرَسُ، ام ما بَيانُ أثافٍ،بينَهـا قَبَسُ ؟
كالكُحلِ أسْوَدَ،**لايأ ما يُكَلِّمُنـا** مِمَّا عَفاهُ سَحابُ الصَّيفِ الرَّجَسُ(١٩٥)

وبيت النابغة الجعدي ، وهو مطلع قصيدة نظمها قبل اسلامه :

ايا دارَ سَلْمى،بالحزونِ،ألا اسلمي ، نُحَيِّيكِ عن شَحْطٍ، **وإنْ لم تَكَلَّمي**(١٩٦)

وبيت لبيـد :

عفا الرَّسْمُ ام لا،بعدَ حَوْلٍ تَجَرَّما، **لأسماءَ رسمٌ،كالصَّحيفَةِ أعْجَما**

وبيته التالي ايضـا :

فَوَقَفْتُ أسألُها، وكيفَ سُؤالُنا **صُمّاً،خَوالِدَ،ما يَبِينُ كَلامُها**(١٩٧)

ولهذه المعاني والصور امثلة اخرى كثيرة في الشعر الجاهلي ، اذ هي جزء اساسي من مقدمة النسيب ووصف الاطلال والدمن العافية ؛ ولذا كـان الشعراء يكررونها في قصائدهم كأنها فريضة واجبة .

والشطر الثاني من بيت زهير يذكرنا باشطار عديدة تشبهه او تقرب منه في مقدمات الشعراء الجاهليين ، منها قول جابر بن حني التغلبي :

فيا دارَ سلمى بالصَّريمَةِ ، فَاللِوى **الى مَدْفَعِ القَيْقاءِ، فالمُتَثَلَّمِ**(١٩٨)

وقول أوس ن حجر :

وبعدَ ليالينا بِجَوِّ سُوَيْقَةٍ ، **فباعِجَةِ القُرْدانِ ، فالمُتَثَلَّمِ**(١٩٩)

وبيت النابغـة الجعدي :

ايا دارَ سلمى، بالحَرورِيَّةِ،اسلمى، **الى جانِبِ الصَّمّانِ ، فالمُتَثَلَّمِ**(٢٠٠)

وبيت حسـان بن ثـابت :

تناولني كِسرى بِبُؤسى ، ودونَهُ **قِفافُ مِنَ الصَّمّانِ ، فالمُتَثَلَّمِ**(٢٠١)

وبيت عنتـرة :

وتَحُلُّ عبلةُ بالجِواءِ ، وأهلُنا **بالحَزْنِ ، فالصَّمّانِ ، فالمُتَثَلَّمِ**(٢٠٢)

وقد وردت عبارة « بحومانة الدَّرَّاج » في بيت يروى لامرىء القيس ، هو :

فليتَ حُمُولَ الحَيِّ لما تحمَّلوا ، بِحَوْمانَةِ الدُّرَّاجِ اصبحنَ ضُلَّعا(٢٠٣)

وفي الشعر الجاهلي عبارات عديدة تشبهها في التركيب وتقوم مقامها ، منها « بمُنْعَرَجِ السُّوْبانِ » عند اوس بن حجر ، و « بمُنْعَرَجِ الوَعْساءِ » عند امرىء القيس و « برافِقَةِ الحَوْمانِ » عند عمرو بن شاس . يقول اوس :

فَوَدَّ أبو ليلى طُفَيْلُ بنُ مالكٍ ، بِمُنْعَرَجِ السُّوْبانِ لو يَتَقَصَّعُ(٢٠٤)

ويقول امرؤ القيس :

على نِقْنِقٍ هَيْقٍ ، لهُ ولِعِرْسِهِ ، بِمُنْعَرَجِ الوَعْساءِ بَيْضٌ رَصِيصُ(٢٠٥)

ويقول عمرو بن شاس الخزيمي مما رواه له ابو الفرج في ترجمته في كتاب « الاغاني » :

ديارَ ابنةِ السَّعديِّ هيهِ تَكَلَّمي ، بِرافِقَةِ الحَومانِ ، فالسَّفحِ مِنْ رَمَمْ

ومنها ايضا « بِمُنْعَرِجِ الغلّانِ » في بيت حاتم الطائي :

بِمُنْعَرَجِ الغلّانِ بينَ سَتيرةٍ ، الى دارِ ذاتِ الهَضْبِ ، فالبُرْقِ الحُمْرِ(٢٠٦)

ومثلها « بِمُسْتَأسِدِ القريانِ » عند زهير نفسه :

فقال : شِياهٌ راتِعاتٌ بِقَفْرَةٍ ، بِمُسْتَأسِدِ القُرْيانِ ، حُوٌّ مَسائِلُهُ(٢٠٧)

وحين ننظر في البيت الثاني من قصيدة زهير نجد اهم ما فيه تشبيه آثار الديار الدارسة وقد كشفت عنها الامطار والرياح بآثار وشم قديم تعيده واشمة في معصم احدى النساء ، وهو تشبيه كان شائعا لدى الشعراء الجاهليين ، منه بيت طرفة بن العبد :

لِخَوْلَةَ اطلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ، تلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ(٢٠٨)

وبيت عبد الله بن سلمة الغامدي :

امسَتْ بِمُسْتَنِّ الرِّياحِ مُفيلَةً ، كالوَشْمِ رُجِّعَ في اليَدِ المَنْكوسِ(٢٠٩)

وبيت عنتـرة :

الا يا دارَ عَبْلَةَ بالطَّوِيِّ ، كَرَجْعِ الوَشْمِ في رُسْغِ الهَدِيِّ(٢١٠)

وبيتا لبيـد :

وجلا السُّيولُ عن الطُّلولِ كأنَّها ‏ زُبُرٌ تُجِـدُّ مُتُونَهـا اقلامُهـا

او رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نُؤُورُهـا ‏ **كِفَفاً تعرَّضَ فوقَهنَّ وِشامُها**(٢١١)

وبيت المتنخل الهذلي :

كَوَشْمِ المِعْصَمِ المُغْتالِ عُلَّتْ ‏ رواهِشُهُ بِوَشْمٍ مُسْتَشـاطِ(٢١٢)

وبيت بشر بن ابى خـازم :

رمـادٌ بينَ اظـآرٍ ثـلاثٍ ‏ **كما وَشْمَ الرَّواهِشِ بالنَّؤورِ**(٢١٣)

وبيت طفيـل الغنـوى :

لِمَنْ طَلَلٌ بذي خَيَمٍ قديـمُ ‏ يلوحُ كَأنَّ باقيَـهُ وُشـومُ(٢١٤)

وقد ردد زهير هذا التشبيه فى قصائد اخرى ، فقال على الوافر الذى هو نوع من الهزج :

لِمَنْ طَلَلٌ برامَةَ لا يَرِيمُ؟! ‏ عَفا ، وخَلا لَهُ حَقَبٌ قَديـمُ

يَلوحُ كأنَّـهُ كفَّـا فتاةٍ ‏ تُرَجِّـعُ في معاصِمِهـا الوُشُـومُ

ويقول فى اول قصيدة على الكامل الأحذ المضمر :

هاجَ الفؤادَ معارفُ الرَّسْمِ ، ‏ قَفْرٌ بذي الهَضَباتِ **كالوَشْمِ**(٢١٥)

أما التركيب اللغوى الذى يقوم عليه التشبيه: كأنَّها مَراجِعُ/مَراجِيعُ وَشْمٍ ... فلم يكن اقلَّ شيوعا فى الشعر الجاهلى . ومن امثلته :

لامرىء القيس :

واسْحَمَ رَيَّـانَ العَسيبِ ، **كأنَّـه** ‏ **عَثاكيلُ قِنْوٍ** من سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ

. . .

فآنستُ سِرْباً مـن بعيـدٍ **كأنَّـه** ‏ **رَواهِبُ عِيسـدٍ** فى مُلاءٍ مُهَـدَّبِ

. . .

ويخطو علم صُـمٍّ صِلابٍ **كأنَّهـا** ‏ **حِجارَةُ غَيْلٍ** وارساتٍ بِطُحْلَبِ(٢١٦)

لعمرو بن قميئـة :

وهاجَ عَماءً مُقْشَعِرّ ، كأنَّـهُ   نَقيلَةُ نَعلٍ بانَ منها سَريحُها(٢١٧)

لطرفـة بن العبد :

وإنَّا ، اذا ما الغَيْمُ امسى كأنَّه   سَماحِيقُ ثَرْبٍ ، وَهيَ حَمراءُ حَرْجَفُ(٢١٨)

لطفيل الغنـوي :

اذا خَرَجَتْ يوماً أُعيدت،كأنَّها   عواكِفُ طَيرٍ في السَّماءِ تَقَلَّبُ

. . .

بِرَمَّاحَةٍ تَنفي التُّرابَ،كأنَّها   هِراقَةُ عَقٍّ من شَعيبَيْ مُعَجِّلِ(٢١٩)

لاوس بن حجر :

فأضحى بِقاراتِ السِّتارِ،كأنَّهُ   رَبيئةُ جَيْشٍ ، فهو ظمآنُ خائفُ(٢٢٠)

للحـادرة :

على صَلَويهِ مُرْهَفاتٌ،كأنَّهـا   قوادِمُ نَسرٍ،بُزَّ عنهُنَّ مَنكِبُ(٢٢١)

لكعب بن سـعد الغنوي :

وقد شالتِ الجَوزاءُ،حتَّى كأنَّها   فَساطيطُ رَكْبٍ بالفَلاةِ،نُزولِ(٢٢٢)

لعمرو بن معد يكرب :

ولمّا رأيتَ الخيلَ رَهْواً،كأنَّها   جداولُ زَرْعٍ أُرسِلَتْ، فاسبَطَرَّتِ(٢٢٣)

وابتداء البيت بكلمة « ديار » كان مألوفا كذلك ، منه :

لامرىء القيس : ديار لسلمى عافياتٌ بذي خالِ ....

. . .

دِيارٌ لِهندٍ والرَّبابِ وفَرْتَنى ....(٢٢٤)

لعبيد بن الابرص : دِيارُ بني سعدِ بنِ ثعلبةَ الأُلى ....(٢٢٥)

لطرفة بن العبد : دِيارٌ لِسَلْمى إذ تَصيدُكَ بالمُنى ....(٢٢٦)

لطفيـل الغنوي : دِيارٌ لِسَعْدى ، إذ سُعادُ جَدايَةٌ ....(٢٢٧)

لحسان بن ثابت : دِيارُ مُلوكٍ قد اراهُمْ بِغِبْطَةٍ ....

دِيارٌ لشَعْثاءِ الفُـؤادِ وتِرْبِهـا ....

دِيارُ الّتي راقَ الفؤادَ دَلالُهـا ....

دِيارُ الّتي كادَتْ، ونحنُ علىمِنىً ....(٢٢٨)

ومما يماثل تركيب « دِيارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ » او يقرب منه قول طفيل الغنوى: « رَوايا لَهُ بالماءِ . . . . »(٢٢٩) ، والشطر : « دِيارٌ بِها الظِّلمانُ والعِينُ تَعكُفُ » وهو من قصيدة تروى لامرىء القيس(٢٣٠) .

والبيت الثالث يبدأ بعبارة نجدها عند اوس بن حجر هى : بها العِينُ والآرامُ . . . . » . يقول اوس فى وصف ديار حبيبته العافية ايضا :

بها العِينُ والآرامُ ترعى سِخالَها ، فطيمٌ، ودانٍ للفِطامِ، وناصِفُ

ويسبق هذا البيت فى القصيدة نفسها بيت آخر يكمل الصورة او المشـهد هـو :

نَقَوٌّ ، فَرَهْبَى ، فالسَّليلُ ، فَعاذِبٌ ، مطافيلُ عُوذِ الوَحْشِ فيهِ عواطِفُ(٢٣١)

واذن فالمشهد هو نفس المشهد فى بيت زهير :

بها العِينُ والآرامُ يمشِينَ خِلفَةً ، واطلاؤها يَنْهَضْنَ من كُلِّ مَجْثَمِ

وهو مشهد كثير التردد فى مقدمـات النسيب الجاهليـة التى تعنى بوصف الديار الخالية ، من ذلك بيت المرقِّش الاصغر :

تُزَجّي بها خُنْسُ الظِّباءِ سِخالَها ، جآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ وأَصْبَحُ(٢٣٢)

وبيت بشر بن ابى خازم :

تظلُّ النِّعاجُ العِينُ فى عَرَصاتِها واولادُها من بينِ فَـذٍّ وتَوأَمِ(٢٣٣)

وبيت النابغـة الذبيـانى :

بِها كُلُّ ذَيّالٍ وخَنساءَ تَرْعَوِى الى كُلِّ رجّافٍ من الرَّملِ، فاردِ

وبيتاه الآخران :

عَهِدْتُ بها حيًّا كِراماً ، فَبُـدِّلَتْ خناطيلَ آجالِ النَّعامِ الجَوافِلِ

ترى كُلَّ ذيّالٍ يُعالِجُ رَبْرَباً   على كُلِّ رجّافٍ،مِنَ الرَّملِ،هائِلِ(٢٢٤)

وبيتا خراشة بن عمرو العبسى :

وبَدِّلَ من ليلى بِما قَدْ تَحُلُّهُ   نِعاجَ المَلا ترعى الدَّخولَ ، فَحَومَلا
مُلَمَّعةً،بالشّامِ ، سُفْعاً خُدودُها،   كأنَّ عَلَيْهَا سابِرِيّاً مُذَيَّلا(٢٢٥)

ومما يقرب من المشهد الذى صوره زهير فى بيته فى غير الوزن الطويل قول امرىء القيس على الكامل :

فصفا الأطيطِ ، فصَاحَتَيْنِ ، فغاضِرٍ ،   تَمشي النِعاجُ بِها مَعَ الآرامِ(٢٢٦)

وبيت عبيد بن الابرص على الكامل ايضا :

دارٌ بِها عِينُ النّعاجِ رواتِعاً   تَقرو مسارِبَها مَعَ الآرامِ(٢٢٧)

وبيتاه على الخفيف :

بُدِّلَتْ مِنهُمُ الدِّيارُ نَعاماً   خاضِباتٍ،يُزَجِّينَ خيطَ رِئالِ
وظِباءً،كأنَّهنَّ اباريقُ لُجَيْنٍ ، تَحنُو على الأطفالِ(٢٢٨)

وبيتا لبيد بن ربيعة على الكامل :

خَلَدَتْ ، ولم يَخلُدْ بِها مَنْ حَلَّها ،   وَتَبَدَّلَتْ خَيْطاً مِنَ الأُحدانِ
والخاذلاتِ،مَعَ الجآذِرِ،خِلْفَةً ،   والأُدْمُ،حانِيَةً مَعَ الغِزْلانِ

وبيتاه التاليان ، وهما على الكامل ايضا :

فَعلا فُروعُ الأيهُقانِ ، وأطفَلَتْ   بالجَهْلَتَينِ ظِباؤُها ونَعامُها
والعِينُ ساكِنَةٌ على اطلائِها   عُوذاً تَأَجَّلُ بالفَضاءِ بِهامُها(٢٢٩)

وقد ردّد لبيد هذا المشهد فى اربع قصائد اخرى(٢٤٠) ، وردّده عبيد بن الابرص فى خمس قصائد(٢٤١) ، وبشر بن ابي خازم فى ست(٢٤٢) ، واحدة منهن على الكامل يقول فيها :

....   عُرِّينَ ، ليسَ بهِنَّ عَيْنٌ تَطرِفُ

ألا الجآذِرَ، تَمْتَري بأنوفِها، عُوذًا ، اذا تلع النَّهارُ، تَعطف
خُمَّ القوادِمِ ، ما يَعُزُّ ضُروعَها حَلَبُ الأكُفِّ ، لها قرارٌ مُؤْنِقُ(٢٤٣)

والشطر الثانى من بيت زهير يذكرنا بالشطر الثانى من بيت أوس الآتى :

خُوارَ المطافِيلِ المُلَمَّعَةِ الشَّوَى ، وأطلائِها صادفْنَ عِرنانَ مُبْقِلا(٢٤٤)

اذ أن عبارة زهير «وأطلاؤها ينهضن» تحتذى عبارة أوس «وأطلائها صادفن».
وللعبارة الأخيرة من الشطر ، وهى « من كلِّ مَجثَمِ » ، أشباه كثيرة فى الشعر الجاهلى ، منها :

لطفيل الغنوى : .... سحابٌ أطاعَ الرِّيحَ من كُلِّ مَخرِمِ
.... وأثنَوا بحُسْنِ القَوْلِ في كُلِّ مَحفِلِ
.... فشارِبٌ قليلاً ، وآبٍ صَدَّ عن كُلِّ مَشْرَبِ
كأنَّ خيالَ السَّحْلِ في كُلِّ مَنزِلِ ....(٢٤٥)

لامرىء القيس . ... فأنزَلَ منهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنزِلِ
.... يَمُجُّ لُعاعَ البَقْلِ في كُلِّ مَشْرَبِ
يُغَرِّدُ بالأسحارِ فى كُلِّ مَرْبَعِ ....(٢٤٦)

للأعشى : .... نِيَامَ القَطا بالليلِ مِنْ كُلِّ مَهْجَعِ
.... ترتجُّ إنْ مَشَتْ دَبيبَ قطا البَطْحاءِ فى كُلِّ مَنهَلِ(٢٤٧)

للبيد : .... اذا ما اسجَهَرَّ الآلُ فى كُلِّ سَبْسَبِ
أباهي به الأكفاءَ فى كُلِّ مَوْطِنِ ....(٢٤٨)

لعبيد : .... وتَثني عليه الجِيدَ فى كُلِّ مَرْقَدِ
.... وقد أوقَدَتْ للغَيِّ فى كُلِّ مَوقِدِ(٢٤٩)

لزهير نفسه : .... وتخشى رُماةَ الغَوْثِ من كُلِّ مَرْصَدِ(٢٥٠)

للنابغة : .... أفاحيصُهُ بالجَوِّ من كُلِّ مَهْجَدِ

ان البيت الرابع يتألف بدوره من معان وتعابير تتردد عند معاصري زهير وسابقيه من شعراء العصر الجاهلي ويصوّر موقفا تقليديا هو جزء من مقدمة النسيب عند هؤلاء الشعراء . فمن امثلة عبارة « وقفت بها » قول امرىء القيس :

وقفتُ بها حتّى اذا ما تردّدت عَمايَةُ محزونٍ بِشَوقٍ مُوكَّلِ

و : **ذكرتُ بها الحيَّ الجميعَ ، فهيَّجَتْ** . . . . (٢٥١)

وقول طرفة بن العبد :

لِخَوْلَةَ اطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ **وقفتُ بِها** ابكي وابكي الى الغـدِ(٢٥٢)

وقول عبيـد :

وقفتُ بِهِ ابكي بُكـاءَ حَمامـةٍ . . . . (٢٥٣)

وبيت المرقّش الاكبر :

ذكرتُ بها اسماءَ لو انَّ وَلْيَها قَريبٌ ، ولكن حبَّسَتني الحَوابِسُ(٢٥٤)

وقول بشر بن ابى خـازم :

وقفتُ بها أسائِلُها ، ودمعي على الخَدَّيْنِ فى مثل الغُرُوبِ

وقولـه :

وقفتُ بها أسائِلُهـا طويـلاً ، وما فيها مجاوَبَـةٌ لِـداعى

وقوله كذلـك :

ذكرتُ بها سلمى ، فَظَلْتُ كأنّني ذكرتُ حبيبًا فاقِدًا تَحتَ مَرْمَسِ(٢٥٥)

وقول الحـادرة :

وقفت بها ، حتّى تعالى لِيَ الضُّحى ، لأخبَرَ عنها ، إنَّني لَسَؤولُ

وقول عوف بن عطيــة :

وَقفتَ بها أُصلاً، ما تُبِينُ   لسائِلِها القــولَ إلاّ سِــرَارا(٢٥٧)

وقول سلامة بن جندل :

وقفتْ بها ما إنْ تُبِينُ لِسائِلٍ ،   وهل تَفقَهُ الصُّمُّ الخَوالِدَ مَنْطِقي(٢٥٨)

وقول ضابىء بن الحارث بن ارطاة البرجمى :

وقفتَ بِها، لا قاضِياً ليَ حاجةً ،   ولا انْ تُبِينَ الدَّارُ شيئاً ، فأسألا(٢٥٩)

وقول عمرو بن شاس الخزيمى من قصيدة له فى ترجمته فى الاغانى :

وقفتُ بِها ، ولم اكُنْ قبلُ ارتجى   اذاالحبلُ من احدى حبائبيَ انصَرَمْ

وقول معاوية بن مالك العامرى :

وقفتُ بها القَلوصَ، فلم تُجِبْني،   ولَــوْ امسى بِهــا حَيٌ أجابــا

... ذكرتُ بِها الإيابَ ، ومَنْ يُسافِرْ   كما سافرْتُ يذَّكِرُ الإيابا(٢٦٠)

وقول حسّــان :

ذكرتُ بِها التَّعريسَ، لمّا بَدا لَنا   خِيامٌ بها، مِنْ بينِ بادٍ وحاضِرِ(٢٦١)

وقول زهير نفســه :

وقفتُ بِها رَأْدَ الضَّحاءِ مَطِيَّتى،   أُسائِلُ أعلاماً بِبَيْــداءَ قَرْدَدِ(٢٦٢)

أما عبارة « عشرينَ حِجّةً » فى آخر الشطر الاول من بيت زهير فنجدها فى نفس الموضع عند المرقّش الاصغر من قصيدة له مشهورة فى «المفضَّليَّات»:

ثَوَتْ فى سِباءِ الدَّنِّ عِشرينَ حِجَّةً،   يُطانُ عليها قَرْمَدٌ، وتُرَوَّحُ

ومثلها « تِسعينَ حِجَّةً » فى بيت عمرو بن قميئة الآتى :

كانّي ، وقد جاوزتُ تِسعينَ حِجَّةً،   خَلَعتُ بِها، يوماً، عِذارَ لِجامي(٢٦٣)

و « عشرينَ حِجَّةً » فى بيت لبيد التالى ، وهو من قصيدة نظمها فى الجاهلية

فى مديح النعمان المكنى بـ « ابى قابوس » :

رَعَى خَرَزاتِ المُلكِ عِشرينَ حِجّةً ، وعشرينَ حتّى فادَ ، والشَّيْبُ شامِلُ(٢٦٤)

و « عشرينَ ليلةً » فى شطر العبّاس بن مرداس :

سَمَوْنا لَهُمْ ... ما وعشرينَ ليلةً(٢٦٥)

وقد ردّد زهير « عشرينَ حِجّةً » و « تسعينَ حِجّةً » فى مواضع اخرى من شعره فقال: بدا لي أنّي عشتُ تسعينَ حِجّةً/ فغيَّرَ عنهُ رشد عشرينَ حِجّةً(٢٦٦)
والشطر الثانى من بيت زهير : «فلأيًا عَرفتُ الدّارَ بعد تَوَهُّمِ» كشطر عنترة:

ام هل عَرفتَ الدّارَ بعد تَوَهُّمِ(٢٦٧)

ويقرب منه الشطر الثانى من بيت حاتم الطائى :

وغيَّرها طُولُ التَّقادُمِ والبِلى ، فما أعرِفُ الاطلالَ إلّا تَوَهُّما(٢٦٨)

ويتكرر هذا الموقف بالفاظه ايضا عند شعراء آخرين كثيرين عاصروا زهيرا بينهم النابغة الذبيانى ، والاسود بن يعفر النهشلى ، وعوف بن الاحوص العامرى ، وعوف بن عطية الربابى . يقول النابغة الذبيانى :

توهَّمْتُ آياتٍ لها ، فعَرَفتُها لستَّةِ اعوامٍ ، وذا العامُ سابِعُ
رَمادٌ، كَكُحلِ العَيْنِ، لأيًا أُبِينُهُ ....

ويقول ايضا على وزن آخر هو البسيط :

وقفتُ فيها أُصيلانًا أُسائِلُها ، عَيَّتْ جَواباً ، وما بالرَّبعِ من أحَدِ
إلّا الأوارِيَّ، لَأيًا ما أُبَيِّنُها .... (٢٦٩)

ويقول عوف بن الاحوص على الوافر :

فَلأيًا ما تَبِينُ رُسومُ دارٍ ، وما أبقى من الحَطَبِ الصِّلاءُ(٢٧٠)

ويقول الاسود بن يعفر على الطويل :

هل بالمنازِلِ إنْ كَلَّمتَها خَرَسُ ؟! أمْ ما بَيانُ اثافٍ بَيْنَها قَبَسُ ؟!

كالكُحلِ اسـودَ،لأيـاً ما يُكلِمنـا ممّا عفاهُ سَحابُ الصّيفِ الرّجِسُ(٢٧١)

ويقول عوف بن عطية على المتقارب :

أمِنْ آلِ مَيّ عَرفتَ الدّيارا، بِحَيْثُ الشّـقيقُ خلاءً قِفارا
... وقفتُ بهـا أصلاما تَبِينُ لِسائِلهـا القولَ إلاّ سِرَارا(٢٧٢)

ومن أمثلة ابتداء الشطر فى الطويل بكلمة « فلأياً » قول امرىء القيس فى وصف فرسه :

فَلأيًا بِلَأيٍ ما حَمَلْنا وَليدَنـا(٢٧٣)

وهو شطر أخذه زهير فقال : فَلأياً بِلأيٍ قد حَمَلْنا غُلامَنا/وَليدَنا(٢٧٤)
وتظهر عبارة « لأياً تَبيّنَهُ » عند علقمة بن عبدة فى وصفه للظليم :

فوهُ كشَقِّ العَصا،لأيًا تَبيّنُهُ(٢٧٥)

ومثله قول النابغة على الوافر : فَلأياً بعدَ لأيٍ الحَقتني ...

• • •

ولا نجد فى البيت الخامس من أبيات زهير شيئا جديدا كذلك ، ولعل أهم ما فيه تشبيه النؤى ، وهو حفرة حول الخباء يتجمع فيها ماء المطر، بالحوض الذى لم يتثلم أو يتهدم بعد :

ونُؤياً،كَحَوضِ الجُدِّ،لم يَتَثَلّمِ/ونُؤياً،كَجِذمِ الحَوْضِ،لم يَتَهَدّمِ

وهو تشبيه كان شائعا بين الشعراء فى عصر زهير ، ويظهر بلفظه فى شعر النابغة الذبيانى . يقول النابغة :

رَمادٌ،كَكُحلِ العَينِ،لأياً أُبِينُـهُ ، ونُؤيٌ،كجِذْمِ الحَوْضِ،أثلَمُ،خاشِـعُ

ويقول أيضـا :

إلاّ الأوارِيّ،لأياً ما أُبيّنُهـا، والنُّؤيُ كالحَوضِ بالمَظلومَةِ الجَلَدِ(٢٧٦)

ومنه فى شعر عميرة بن جعل التغلبى :

ألا يا دِيارَ الحيّ بالبَرَدانِ، خَلَتْ حِجَجٌ،بعدي،لَهُنّ،ثمانِ

فلم يَبْقَ منها غيرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ، وغيرُ أوارٍ ، **كالرَّكيِّ، دِفانِ**(٢٧٧)

وفى شعر بشر بن ابى خازم :

منازِلُ من حَيٍّ عفَتْ بعدَ مَلْعَبٍ ، **ونُؤْيٌ، كحَوْضِ الجرْبَةِ المُتَهَدِّمِ**

ولـه ايضـا :

لَعِبَتْ بها ريحُ الصَّبا ، فَتَنَكَّرَتْ، **إلاَّ بقيَّةَ نُؤْيِها المُتَهَدِّمِ**(٢٧٨)

ولعنتـرة :

إلاّ رواكدَ، بينَهُنَّ خَصائِصٌ ، **وبقيَّـةٌ من نُؤْيِها المُجْرَنْثِمِ**(٢٧٩)

وللبيـد :

دِمَنٌ تلاعَبَتِ الرِّيـاحُ بِرَسْمِها، حتى تَنَكَّرَ **نُؤْيُها المَهْدُومُ**(٢٨٠)

ولحاتم الطـائى :

اتعرِفُ اطلالاً **ونُؤْيـاً مُهَدَّما**، كَخَطِّـكَ في رَقٍّ كِتاباً مُنَمْنَمـا(٢٨١)

ولحسـان :

خَلاءُ المبادِي، ما بِـهِ غيرُ رُكَّـدٍ، ثَلاثٍ، كأَمْثـالِ الحَمـائِمِ، جُثَّـمِ
وغيرُ شَجيجٍ، مائِلٍ، حالَفَ البِلى، وغيرُ بقايـا كالسَّـحيقِ المُنَمْنَمِ
تَعُلُّ رِياحُ الصَّيفِ بالي هَشيمِهِ، **على مائِلٍ، كالحَوْضِ، عافٍ، مُثَلَّمِ**(٢٨٢)

وللنابغـة الجعـدى :

هل بالدِّيار الغَداةَ مِنْ صَمَمِ ! أمْ هَلْ بِرَبْعِ الأنيسِ مِنْ قِدَمِ ؟!
ام ما تُنادي من **مائِـلٍ، دَرَجَ السَّيل عَلَيْـهِ، كالحَوْضِ مُنْهَـدِمِ**(٢٨٣)

وللمخبل السـعدى :

إلاَّ رَماداً هامِـداً، دَفَعَتْ عنه الرِّياحَ خَوالِدٌ سُـحْمُ
وبقيَّةَ النُّؤْيِ الَّذي رُفِعَتْ أعْضادُهُ ، **فَثَوى لَهُ جِذْمُ**(٢٨٤)

ومما يشبه « ونؤياً كجِذْمِ الحَوْضِ/كَحَوْضِ الجُدِّ » من حيث التركيب كلمة امرىء القيس « وجيداً كَجيدِ الرِّئْمِ » فى شطريه :

وجيداً كجيدِ الرِّئْمِ،ليسَ بِمِعْطالِ/**وجيدٌ كَجيدِ الرِّئْمِ**،ليسَ بِفاحِشٍ(٢٨٥)

اما عبارة « لم يَتَثلَّمِ » التى ينتهى بها بيت زهير فمنها فى شعر النابغة الجعدى مما نظمه فى الجاهلية :

..... وأبيضَ،كالإغريضِ،**لَمْ يَتَثلَّمِ**(٢٨٦)

وفى شعر بشر بن ابى خازم :

..... على خَدِبِ الانيابِ،**لَمْ يَتَثلَّمِ**(٢٨٧)

ومثلها فى شعر أوس « لم يَتَصَرَّمِ » ، و « لم يَتَرَمْرَمِ » ، و « لم يَتَكَلَّمِ » :

تُناجِزُه أُولاهُ ، **لم يَتَصَرَّمِ**//ولو زَبَّنَتْهُ الحَرْبُ **لم يَتَرَمْرَمِ**// اصاخَ ، فلم يَنْصِتْ ، **ولم يَتَكَلَّمِ**(٢٨٨)

و « لم يَتَخَدَّدِ » عند طرفة : .... نقيّ اللونِ **لم يَتَخَدَّدِ**(٢٨٩)

و «لم يَتَحَرَّفِ» عند الأسود بن يعفر:... سَوِيّاً،سَليمَ اللحمِ،**لم يَتَحَرَّفِ**(٢٩٠)

و « لم يَتَهَدَّمِ » ، و « لم تَتَكَلَّمِ » عند حسّان : زمانَ عمودُ المُلْكِ **لم يَتَهَدَّمِ**/ نَعَمْ ، ثمَّ لم تَنْطِقْ ، **ولم تَتَكَلَّمِ** »(٢٩١) ، و « لم يَتَقَدَّمِ » ، و « لم تَتَفَتَّقِ » عند زهير نفسه : فلا هُوَ ابداها، **ولم يَتَقَدَّمِ**/وعن حَدَقٍ،كالنَّبْخِ**لم تَتَفَتَّقِ**(٢٩٢)

• • •

وفى البيت السادس وهو الاخير من المقطع الاول نجد الشطر الثانى :

أَلا انْعَمْ (عِمْ) صباحاً ، ايُّها الرَّبْعُ ، واسلَمِ

الذى اخذه من امرىء القيس فى مفتتح قصيدة له :

الا انْعَمْ (عِمْ) صباحاً ، ايُّها الرَّبْعُ ، وانْطِقِ ،

وحدِّثْ حَديثَ الرَّكْبِ ، إنْ شِئْتَ ، فاصْدُقِ(٢٩٣)

ولامرىء القيس ايضا : **الا انْعَمْ (عِمْ) صباحاً أيُّها** الطَّلَلُ البالي(٢٩٤)

ولعله اخذه من بيت المسيب بن علس خال الاعشى البكرى ، وقد رواه له المرزبانى فى «الموشّح» :

الا انعَمْ صباحاً ايُّها الرَّبْعُ ، واسْلَمِ ، نُحيّيكَ عن شَحْطٍ ، وإنْ لَمْ تَكَلَّمِ

ويظهر هذا النوع من تحية الدار الخالية عند اوس :

فميطى بِمَيّاطٍ ، وإنْ شِئْتِ ، **فانعَمي**
صباحاً ، ورُدّي بيننا الوصلَ ، **واسْلَمي**(٢٩٥)

وعند عنترة :

يا دارَ عبلةَ ، بالجِواءِ ، تَكَلَّمي ،
وعِمِي صباحاً ، دارَ عبلةَ ، **واسْلَمي**(٢٩٦)

ومثلها عند لبيد :

يُثَبّي ثَناءً مِنْ كريمٍ ، وقولُهُ
ألا انعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ ، **واشْرَبِ**(٢٩٧)

وعند عدى بن زيد العبادى :

انعَمْ صَباحاً علقمَ بنَ عَدِيٍ ، أثَوَيْتَ اليومَ أمْ تَرحَلْ(٢٩٨)

وهو بيت مدوَّر على نوع من الرجز مقياسه

مس تف علن مس تف علن فعلن مس ت علن مس تف علن فع لن

(ـ ـ ب ـ ـ ـ ب ـ ـ ب ب ـ ـ ب ب ـ ـ ب ـ ـ ـ ب ـ ـ ـ)

وعند الاعشى :

الا قُلْ لِتَيّا قبل مِرَّتِها : **اسْلَمي** (٢٩٩)

وعند النابغة الجعدى :

ايا دارَ سَلْمى ، بالحَرُورِيَّةِ ، **اسْلَمي**(٣٠٠)

وعنـد حسـان :

وقلتُ لِمَيْنٍ (لِدارٍ) بالجَوِيَّةِ : **يا اسْلَمي**(٢٠١)

وعند تميم بن مقبل :

خليليَّ عُوجا ، حَيِّيَا أمَّ خَشْرَمٍ ، ولا تَعجَلاني **أنْ اقولَ لها : اسْلَمِي**(٢٠٢)

وعند المرقّش الاصغر :

ألا يا اسْلَمي ، لا صُرْمَ لي اليومَ ، فاطِمَا . . . . . .
الا يا اسْلَمي بالكَوْكَبِ الطَّلْقِ فاطِمَا(٢٠٣) . . . . . .

وعند عبد المسيح بن عسلة العبدى الشيبانى البكرى :

الا يا اسْلَمي على الحَوادثِ فاطِمَا(٢٠٤)

اما الشطر : « **فلمَّا عَرَفتُ الدَّارَ** ، قلتُ لِرَبْعِهَـا » فيقرب منه فـى التركيب الشطر الاول من بيت عبد الله بن عنمة الضبى :

فلمّا رايتُ الدَّارَ قَفْراً ، سألْتُها ، فَعَيَّ علينا نُؤيُها ورَمادُها(٢٠٥)

وشطرا تميم بن مقبل :

فلمّا رايتُ الحيَّ خفَّ نعامُهمْ / **فلمّا رايتُ الوحشَ** ، أيهتُ ، وانتحى

وشطر النابغة الذبياني ، وهو على الوافر لا الطويل :

فلمّا ان رايـتُ الـدَّارَ قَفْـرَاً ....(٢٠٦)

وعبارة « عرفت الدار » او « عرفت الديـار » كثـيرة الورود فى مقدّمـات النسيب الجاهلية ، من ذلك قول عمرو بن قميئة :

هل **عَرفتَ الدِّيارَ** من احقابِ دارِسـاً آيها كَخَطِّ الكِتَابِ

وكأنّي **لمّا عَرَفتُ ديـارَ** الحيِّ بالسَّـفحِ عَـنْ يَمـينِ الحُبـابِ

بَسِـرٍّ حارِضُ الرِّبابَـةِ ....(٢٠٧)

وقول عوف بن عطيـة الربابى الذى سبق :

امنْ آلِ مَيٍ **عَرفتَ الدِّيارا** ؟!

وذكرنا بيت زهير بشطريه بشطري امرىء القيس :

فقلتُ له ـ لمّا تمطّى بجَوْزِه ....
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ الا انجلِ .... (٢٠٨)

. . .

لقد حاولنا في الصفحات القليلة السابقة ان نتتبع المعاني والصور والتعابير والتراكيب التي يتالف منها المقطع الاول من مقدمة زهير في مقدمات الشعراء الذين سبقوه او عاصروه ، ونحاول الآن ان نضرب امثلة من شعر هؤلاء الشعراء توضّح لنا النهج الشعري الذي كانوا يتبعونه في وصف الديار الدارسة والوقوف عليها حتى نرى ان مقطع زهير لا يضيف شيئا جديدا الى مقدّمة النسيب الجاهلية التي كانت معروفة مالوفة في عصره.

١ ـ لامرىء القيس على الطويل :

قِفَا،نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ ... بسِقْطِ اللِّوى،بينَ الدَّخولِ، فَحَوْمَلِ
فتوضِحَ ، فالمِقْراةِ ، لم يَعْفُ رَسْمُها ... لِمَا نَسَجَتْها من جَنوبٍ وشَمْألِ
ترى بعرَ الآرامِ في عَرَصاتِها ، ... وقِيعانِها ، كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
وقفتُ بها حتى اذا ما تردّدت ... عَمايَةُ مَحزونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ ...
ففاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مِنِّي،صَبابَةً ، ... على النَّحْرِ،حتّى بَلَّ دمعيَ مِحْمَلي
وُقوفًا بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ ، ... يقولونَ : لا تَهْلِكْ أسىً ، وتَجَمَّلِ
وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ ، ... وهل عندَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ ؟
كأنّي،غَداةَ البَيْنِ،يَوْمَ تَحَمَّلوا، ... لدى سَمُراتِ الحَيِّ،ناقِفُ حَنْظَلِ (٢٠٩)

. .

٢ ـ لعبيد بن الابرص على الخفيف :

لِمَنِ الدّارُ،اقْفَرَتْ بالجِنابِ، ... غَيْرَ نُؤْيٍ ودِمْنَةٍ كالكِتابِ
غيّرَتْها الصَّبا،ونفحُ جَنوبٍ، ... وشَمالٌ تَذرو دُقاقَ التُّرابِ
فتراوَحْنَها ، وكُلُّ مُلِثٍّ ، ... دائمِ الرَّعْدِ ، مُرْجَحِنِّ السَّحابِ
... هيّجَ الشَّوقَ لي معارفُ منها، ... حينَ حَلَّ المشيبُ دارَ الشَّبابِ
أوطَنَتْها عُفْرُ الظِّباءِ ، وكانت، ... قبلُ،اوطانَ بُدَّنٍ،أتْرابِ

ولـه عـلى الكامل :

لِمَنِ الدِّيارُ، بِصاحَةٍ ، فَحَرُوسِ ؟! دَرَسَتْ مِنَ الإقْفارِ اي دُرُوسِ
إلّا اواريّاً، كأنَّ رسُومَها في مُهْرَقٍ، خَلَقِ الدَّواةِ، لَبِيسِ
دارٌ لفاطِمَةَ، الرَّبيعَ، بِغَمْرَةٍ ، فَقفاشَرافٍ، فَهضْبِ ذاتِ رُؤوسِ (٢١٠)

٣ — لعنترة على الكامل ايضا :

هل غادرَ الشُعَراءُ من مُتَرَدَّمِ ؟! ام هَلْ عَرَفتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ ؟!
اعياكَ رسمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ، حتى تكلَّمَ كالأصَمِّ الأعْجَمِ
ولقد حَبَسْتَ بِها طويلاً ناقتي ، اشكو الى سُفْعٍ، رَواكِدَ، جُثَّمِ
يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلَّمي ، وعِمِي صَباحاً، دارَ عبلةَ، واسلمي
دارٌ لآنِسَةٍ ، غضيضٍ طَرْفُها ، طَوْعِ العِناقِ ، لذ يذةِ المُتَبَسَّمِ
فوقفتُ فيها ناقتي ، وكأنَّها فَدَنٌ ، لِأقْضِيَ حاجةَ المُتَلَوِّمِ
وتَحُلُّ عبلةُ بالجِواءِ ، وأهلُنا بالحَزْنِ ، فالصَّمَّانِ ، فالمُتَثَلَّمِ
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ، تقادَمَ عَهْدُهُ ، اقوى ، واقفرَ بعدَ أمِّ الهَيْثَمِ (٢١١)

. . .

٤ — لبشر بن ابى خازم عـلى الطويل :

تناهَيْتَ عن ذِكْرِ الصَّبابةِ ، فاحْكُمِ ، وما طَرَبي ذِكْراً لِرَسْمٍ بِسَمْسَمِ !!
منازِلُ مِنْ حيٍّ، عفَتْ بعدَ مَلْعَبٍ ، ونُؤيٍ، كَحَوضِ الجِزْيَةِ المُتَهَدِّمِ
تظلُّ النِّعاجُ العِينُ فى عَرَصاتِها ، واولادُها ، من بينِ فَذٍّ وتَوْأَمِ
تَبَيَّنْ خليلي، هل ترى من ظعائِنٍ .... (٢١٢)

. . .

هل انتَ على اطلالِ مَيَّةَ رابِعُ، بِحَوْضَى، تُسائِلُ رَبْعَها، وتُطالِعُ ؟!
منازِلُ مِنها اقفرَتْ بِتَبالَةٍ ، ومنها بأعلى ذي الأراكِ مَرابِعُ
تَمَشَّى بها الثِّيرانُ، تَرْدي، كأنَّها دهاقينُ انباطٍ، عليها الصَّوامِعُ (٢١٣)

ولبشر ايضا على الوافر :

عَفا رَسْمٌ برامَةَ ، فالتِلاعِ ، فَكُثبانِ الحَفيرِ الى لَفاعِ
فَجَنبِ عُنَيزَةٍ ، فذَواتِ خَيمٍ ، بها الغِزلانُ والبَقَرُ الرِتاعُ
عفاها كُلُّ هطّالٍ هَزيمٍ ، يُشَبِّهُ صوتَهُ صوتَ اليَراعِ
وقفتُ بها اسائِلُها طويلاً ، وما فيها مجاوِبَةٌ لِداعي
تحمّلَ اهلُها منها ، فبانوا ، فابكَتني منازِلُ لِلتّرواعِ
دِيارٌ اقفَرَتْ من آلِ سلمى ، رعى سلمى بحُسْنِ الوصلِ راعي
ذكرتُ بِهِنَّ من سلمى وداعاً ، فشاقَكَ مِنهُمُ بَيْنَ الوَداعِ(٣١٤)

. . .

٥ ـ للنابغة الذبياني على الوافر ايضا :

امِن ظَلّامَةَ الدِمَنُ البَوالي، بِمُرْفَقِ الحُبَيِّ الى وُعالِ
فامواهُ الدُّنا ، فَعُوَيرِضاتٍ ، دوارِسَ بَعْدَ أحياءٍ حِلالِ
تأبَّدَ ، لا ترى إلّا صُواراً بِمَرْقُومٍ ، عليهِ العَهْدُ خالِ
تعاوَرَها السّواري والغَوادي ، وما تَذري الرِّياحُ من الرِّمالِ
أثيثُ نبتُهُ ، جَعْدٌ ثراه ، بِهِ عُوذُ الطافِلِ والمَتالي
... فلمّا أنْ رأيتُ الدّارَ قفراً .... (٣١٥)

. . .

٦ ـ للبيد على الوافر كذلك :

ألَمْ تُلمِمْ على الدِمَنِ الخَوالي لِسَلْمى بِالمَذانِبِ ، فالقُفالِ
نَجَنْبَيْ صَوْأرٍ ، فنِعافِ قَوٍّ ، خَوالِدَ ،ما تَحَدَّثُ بالزَّوالِ
تحمَّلَ اهلُها إلّا عِراراً ، وعَزْفاً ، بعد أحياءٍ حِلالِ
وخَيْطاً من خَواضِبَ،مُؤلِفاتٍ ، كأنَّ رِئالَها أرَقُ الإفالِ
تحمَّلَ اهلُها ، وأجدَّ فيها نِعاجُ الصَّيفِ اخبِيَةَ الظِّلالِ
وقفتُ بِهِنَّ،حتى قالَ صَحْبي : جَزِعْتَ ، وليسَ ذلك بالنَّوالِ(٣١٦)

. . .

٧ ـ للمخبل السعدى على الكامل الاحذ المضمر :

وارى لها داراً باغدِرَةِ السِّيدانِ ، لم يَدرُس لها رَسْمُ
إلاّ رماداً هامِداً دَفَعَتْ عنهُ الرِّياحَ خوالِدُ سُحْمُ
وبَقِيَّةَ النُّؤيِ الذي رَفعَتْ اعضادَهُ ، فَنَوى لهُ جِذْمُ
فكأنَّ ما ابقى البَوارِحُ والامطارُ من عَرَصاتِهـا الوَشْـمُ
تَقرو بها البقرُ المسارِبَ ، واختَلَطتَ بها الآرامُ والأدْمُ
وكأنَّ اطلاءَ الجـآذِرِ والغِزلانِ حولَ رُسُـومِها البَهْـمُ
ولقد تَحلُّ بها الرَّبابُ ، لها سَلَفٌ،يَفُلُّ عَدُوَّها،فَخْمُ (٢١٧)

• • •

٨ ـ للمرقش الاكبر على الرجز المعروف ب « السريع » :

هَلْ تَعرِفُ الدّارَ،عفا رَسْمُها إلاّ الاثافيَّ ومبنى الخِيَمْ
اعرِفُها داراً لاسماءَ ، فالدَّمعُ على الخَدَّيْنِ سَـحٌ سَـجَمْ
امسَتْ خَلاءً بعدَسُكّانِها، مُقْفِـرَةً،ما إنْ بهـا من إرَمْ
إلاّ مِنَ العِينِ،تَرَعَّى بِها ، كالفارِسيِّينَ مَشَوْا فى الكُمَمْ (٢١٨)

هذه امثلة قليلة تكشف المقارنة بينها وبين مقطع زهير ان زهيرا كان يتبع ، شأنه شأن غيره من شعراء القرن السادس ، تقليداً شعريا محـدَّدا تعارف عليه هؤلاء الشعراء ، وهو تقليد خلقته ظروف الحياة البدوية غـير المستقرة والرحلة الدائمة وراء منابع الماء ومساقط الغيث ، ويقوم عـلى عدد من المشاهد والصور التى كانت مالوفة فى البادية ، وتكشف لنا هـذه المقارنة ايضا ان الاختلاف بين الشعراء فى متابعة هذا التقليد لم تكن تتجاوز جزئياته وتفاصيله ، وان العناصر التى الف زهير منها مقطعه كانت جميعا قد ترددت عند شعراء آخرين سبقوه أو عاصروه .

اما المقطع الثانى الذى يصور رحلة الظعائن الى منازلهـا الجديـدة فيمثل تقليدا شعريا آخر كان شائعا كذلك فى مقدمات النسيب الجاهلية،

وكان بعض الشعراء يفتتحون به مقدماتهم احيانا ، ويأتون به تاليا لوصف الاطلال والمنازل الخالية احيانا اخرى ، ومن امثلته ما يلى :

١ — لامرىء القيس على الطويل :

تَبَصَّرْ خليلي ، هل ترى من ظعائنٍ، سوالِكَ نَقْباً بين حَزمي شَعَبْعَبِ
عَلَوْنَ بانطاكيَّةٍ فوقَ عِقْمَةٍ، كجِرْمَةِ نَخْلٍ،او كجَنَّةِ يَثْرِبِ
فللّه عينا مَنْ رأى مِنْ تفرُّقٍ، أشتَّ،وأنأى من فِراقِ المُحَصَّبِ
فريقانِ : مِنْهُمْ جازعٌ بطنَ نَخْلَةٍ ، وآخَرُ مِنْهُمْ قاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ
فعَيْناكَ غَرْباً جَدْوَلٍ في مُفاضَةٍ، كَمَرِّ الخَليجِ في صَفيحٍ مُصَوَّبِ(٢١٩)

ولـه على الطويل ايضـا :

بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحَيِّ ، لمّا تَحَمَّلوا ، لَدى جانبِ الأفلاجِ، من جَنْبِ تَيْمَرا
فَشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ ، لمّا تكمَّشوا ، حدائِقَ دَوْمٍ،او سَفيناً مُقَيَّرا
اوِ المُكْرَعاتِ ، مِنْ نَخيلِ ابنِ يامِنٍ ، دُوَيْنَ الصَّفا اللائي يَلِينَ المُشَقَّرا
سَوامِقَ جَبّارٍ ، اثيثٍ فُروعُهُ ، وعالَيْنَ قِنْواناً مِنَ البُسْرِ أحْمَرا
كأنَّ دُمَى سَقْفٍ على ظهرِ مَرْمَرٍ ، كسا مُزْبِدَ السّاجومِ وَشْياً مُصَوَّرا
غَرائِرُ في كِنٍّ ، وصَوْنٍ ، وَنَعْمَةٍ ، يُحَلَّيْنَ ياقوتاً ، وشَذْراً ، مُفَقَّرا
وباناً ، وألْوِيّاً مِنَ الهِنْدِ ذاكِياً ، وَرَنْداً ، ولُبْنَى ، والكِباءَ المُقَتَّرا
غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبيبٍ ، بِهِ ادَّعَتْ سُلَيْمى ، فأمسى حبلُها قد تَبَتَّرا(٢٢٠)

ولـه على الطويل كذلـك :

الا انعَمْ صَباحاً ايُّها الرَّبْعُ،وانطِقِ،
وحَدِّثْ حديثَ الرَّكْبِ، إنْ شِئْتَ، فاصدُقِ
وحَدِّثْ بأنْ زالَتْ بليلٍ حُمولُهُمْ، كَنَخْلٍ من الاعراضِ، غيرِ مُنَبَّقِ
جَعَلْنَ حَوايا ، واقتعَدْنَ قَعائِداً ، وحَفَّفْنَ مِنْ حَوْكِ العِراقِ المُنَمَّقِ
وفوق الحوايا غزلة وجآذر تضمخن من مسك ذكى وزنبق
فأتْبَعْتُهُمْ طَرْفي ، وقد حالَ دونَهُمْ غَوارِبُ رملٍ،ذي ألاءٍ،وشِبْرِقِ
على إثْرِ حَيٍّ،عامِدينَ لِنِيَّةٍ ، فَحَلّوا العَقيقَ،او ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ(٢٢١)

٢ ــ للمرقش الاصغر على الطويل :

تَبَصَّرْ، خليلي ، هل ترى من ظَعائِنٍ ، **خَرَجْنَ سِراعاً ، واقتَعَدْنَ المَفائِما**
تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَرِيعَةِ ، بعدما تعالى النَّهارُ ، **واجْتَزْعَنَ الصَّرائِما**
تَحَلَّيْنَ ياقوتاً ، وشَذْراً ، وصِيغَةً، وجَزْعاً ظَفارِيّاً ، ودُرّاً توائِما
سَلَكْنَ القُرى والجِزْعَ، تَحْدى جِمالَهُمْ، **وَوَرَّكْنَ قَوّاً، واجْتَزْعَنَ المَخارِما** (٢٢٢)

٣ ــ لطفيل الغنوى على الطويل :

تَبَصَّرْ، خليلي، هل ترى مِنْ ظَعائِنٍ، **تَحَمَّلْنَ**، امثالَ النِّماجِ عَقائِلُهْ
ظعائِنُ ابرَقْنَ الخريفَ، وشِمْنَهُ ، وخِفْنَ الهُمامَ أَنْ تُقادَ قَنابِلُهْ
على إثْرِ حَيٍّ، لا يرى النَّجْمَ طالِعاً من الليلِ إلّا وهو بادٍ منازِلُهْ
شَرِبْنَ بعَكّاشِ الهَبابِيدِ شَرْبَةً ، وكانَ لها الأَحْفى خَليطاً تُزايِلُهْ
فَلَمّا بدا دَمْخٌ ، واعرضَ دُونَهُ ، عوازِبُ من رملٍ، تلوحُ شَواكِلُهْ
وقُلْنَ : أَلا البَرْدِيُّ أَوَّلُ مَشْرَبٍ ، نعم، جَيْرِ إنْ كانَتْ رِواءً اسافِلُهْ
تحاثَثْنَ ، واستَعْجَلْنَ كُلَّ مُواشِكٍ بِلُؤْمَتِهِ، لم يَعْدُ أنْ شَقَّ بازِلُهْ
فباكَرْنَ جَوْناً للمَلاجِيمِ ، فوقَهُ مجالسُ غَرْقى، لا يُحَلَّأُ ناهِلُهْ (٢٢٣)

وله على الطويل ايضا :

اشاقَتْكَ اظعانٌ **بِجَفْنٍ يَبَنْبَمِ** ؟! نعم ، بُكَراً، مِثْلَ الفَسِيلِ المُكَمَّمِ
غَدَوْا ، فتأَمَّلْتُ الحُدُوجَ، فراعَني، وقد رَفَعُوا في السَّيْرِ **إبراقَ مِعْصَمِ**
... لقد بيَّنَتْ للعَيْنِ احداجُها معاً، عليهِنَّ حَوكِيُّ العِراقِ المُرَقَّمِ
عُقارٌ، تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخطَفُ زَهْوَهُ **وعالَيْنَ اعلاقاً على كُلِّ مُفْأَمٍ**
وفي الظّاعِنِينَ القلبُ، قد ذَهَبَتْ بِهِ اسيلةُ مجرى الدَّمعِ، رَيّا المُخَدَّمِ (٢٢٤)

٤ ــ لعبيد بن الابرص على الطويل :

تَبَصَّرْ، خليلي، هل ترى من ظَعائِنٍ **سَلَكْنَ غُمَيْراً** ، دُونَهُنَّ غُمُوضُ
وفوقَ الجِمالِ النّاعِجاتِ كَواعِبٌ ، مخاميصُ، ابكارٌ ، اوانسُ ، بِيضُ

وله على الطويل كذلك :

تَبصَّرْ،خليلي ، هل ترى من ظعائنٍ، يمانيَّةٍ،قد تغتدي وتروح
كعومِ سفينٍ في غواربِ لجّةٍ ، تكفّئها في وسطِ دِجلةَ ريحُ

وله على البسيط :

لِمَنْ جمالٌ قُبيلَ الصُّبحِ مزمومَهْ ، ميمّماتٌ بلاداً غيرَ معلومَهْ ؟!
عالَيْنَ رَقماً وانماطاً مُظاهَرةً ، وكِلّةً،بعتيقِ العَقْلِ مَرقومَهْ
لِلعَبقَرِيِّ عليها،اذ غدوا،صَبَحٌ ، كأنّها من نجيعِ الجَوفِ مَدمومَهْ
كأنّ اظعانَهُم نخلٌ مُوسَّقَةٌ ، سودٌ ذوائبُها ، بالحَمْلِ مَكمومَهْ
فيهنّ هندُ التي هامَ الفؤادُ بها ، بيضاءُ،آنِسَةٌ، بالحُسنِ موسومَهْ(٢٢٥)

٥ ــ لبشر بن أبي خازم :

تَبيّنْ،خليلي، هل ترى من ظعائنٍ، غرائِرَ ، ابكارٍ،بِبَرْقةِ ثَمْثَمِ
دعاهُنّ رِدْفي ، فارعَوَيْنَ لِصَوتِهِ ، فَيا لَكِ بَعْداً نظرةً من مُكَلَّمِ
عليهِنّ امثالُ خُدارى، وفوقها من الرَّيطِ والرَّقمِ التهاويلُ كالدَّمِ(٢٢٦)

٦ ــ للمرقش الاكبر على الخفيف :

لِمَنْ الظُّعنُ،بالضُّحى طافياتٍ ؟! شِبهُها الدَّومُ،أو خلايا سَفينِ
جاعِلاتٍ بَطنَ الضِّباعِ شِمالاً ، وبِراقَ النّعافِ ذاتَ اليمينِ
رافعاتٍ رَقماً،تَهالُ لَهُ العَينُ على كُلِّ بازِلٍ مُسْتَكينِ
... عامِداتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ ، ما يَنظُرْنَ صوتاً لِحاجَةِ المَحزُونِ(٢٢٧)

٧ ــ لعمرو بن قميئة على المتقارب :

تَخالُ حُمولَهُمُ في السَّرابِ ، لَمّا تَواهَقْنَ ، سُحْقاً طِوالا
كَوارِعَ في حائرٍ مُفعَمٍ ، تَفَمَّرَ،حتّى أنى واستطالا
كَسَونَ هوادِجَهُنّ السُّدولَ ، مُنْهَدِلاً فوقَهُنّ انهِدالا
وفيهِنّ حُورٌ،كَمِثلِ الظِّباءِ ، تَقرو بِأعلى السَّليلِ الهَدالا

جَعَلنَ قُدَيْساً واعناءَهُ يميناً، وبُرْقَةَ رَعْمٍ شِمالا
نَوازِعَ للخالِ، اذ شِمْنَهُ على الفَرْدَاتِ تَحُلُّ التِّجالا
فلمّا هَبَطْنَ مَصَابَ الرَّبيعِ، بَدَّلْنَ، بعدَ الرِّحالِ، الحِجالا (٢٢٨)

٨ – للاعشى على الطويل :

وشاقَتْكَ اظعانُ لِزَيْنَبَ، غُدْوَةً تَحَمَّلْنَ حتّى كادت الشَّمسُ تَغْرُبُ
فلما استقلَّتْ، قُلْتُ: نخلُ ابنِ يامِنٍ أَهُنَّ، أَمِ اللائي تُرَبَّتُ يَثْرِبُ ؟!
طريقٌ، وجَبَّارٌ، رِواءٌ أُصولُهُ ، عليهِ ابابيلُ من الطَّيرِ تَنْعَبُ
عَلَوْنَ بانماطٍ عِتاقٍ وعَقْمَةٍ ، جوانِبُها لونانِ : وَرْدٌ ومُشْرَبُ
أَجَدُّوا ، فلمّا خِفْتُ انْ يَتَفَرَّقُوا فريقَيْنِ : مِنْهُمْ مُصْعِدٌ ومُصَوِّبُ
طَلَبْتُهُمْ ، تَطوي بيَ البيدَ جَسْرَةٌ .... (٢٢٩)

وله على الخفيف :

يومَ تَفَّتْ حُمولُهُمْ ، فَتَوَلَّوْا ، قطعوا مَعْهَدَ الخليطِ ، فشاقوا
جاعلاتٍ جَوْزَ اليمامةِ بالاشمَلِ سَيْرًا ، يَحُثُّهُنَّ انطلاقُ
جازعاتٍ بطنَ العتيقِ، كما تمضي رِفاقٌ ، امامَهُنَّ رِفاقُ
بعدَ قُرْبٍ من دارِهِمْ وائتلافٍ صَرَموا حبلَكَ الغداةَ، وساقوا (٢٣٠)

٩ – للبيد من قصيدة نظمها فى الجاهلية على الطويل :

بذي شَطَبٍ احداجُها، إذ تَحَمَّلوا، وحثَّ الحُداةُ الناعجاتِ الذَّوامِلا
(بذي الرِّمْثِ والطَّرْفاءِ لمّا تَحَمَّلوا أصيلاً ، وعالَيْنَ الحُمولَ الجَوافِلا)
كأنَّ نِعاجاً من هجائِنِ عازِفٍ عليها ، وآرامَ السُّليِّ الخَواذِلا
جعلنَ حِراجَ القُرْنَتَيْنِ وناعِتاً يميناً ، ونَكَّبْنَ البَدِيَّ شَمائِلا
وعالَيْنَ مَضْعوفاً وفرداً ، سُموطُهُ جُمانٌ، ومَرْجانٌ يَشُدُّ المَفاصِلا (٢٣١)

١٠ – للمثقب العبدى على الوافر :

لِمَنْ ظُعُنٌ تَطالَعُ من ضُبَيْبٍ ؟! فما خَرَجَتْ من الوادى لِحِينِ
مَرَرْنَ على شَرافٍ ، فذاتِ رَجْلٍ ، ونَكَّبْنَ الذَّرانِحَ باليَمينِ

وهنّ كذاكَ حينَ قطعن فلجاً ، كأنَّ حمولَهنَّ على سفينِ
... وهنَّ على الرَّجائزِ واكناتٌ ، قواتِلُ كلِّ اشجعَ مستكينِ
كغزلانٍ خذلنَ بذاتِ ضالٍ ، تنوشُ الدانياتِ من الغصونِ
ظهرن بكلّةٍ ، وسدلنَ اخرى ، وثقّبنَ الوصاوصَ للعيونِ(٢٢٢)

١١ — لحسّان بن ثابت من قصيدة نظمها قبل الاسلام على الطويل :

تنادَوْا بليلٍ ، فاستقلّتْ حمولُهمْ ، وعالَيْنَ انماطَ الدِّرَقْلِ المُرَقَّما
عسجْنَ بأعناقِ الظِّباءِ ، وابرزتْ حواشي بُرودِ القِطْرِ وَشْياً مُنَمْنَما
فأنّى تلاقيها اذا حلَّ اهلُها بوادٍ يمانٍ من غِفارَ وأسلَما(٢٢٣)

هذه بعض المقاطع من الشعر الجاهلى فى وصف الظعائن الراحلة ، اخترناها من بين عشرات الأمثلة لما بينها وبين مقطع زهير من وشائج وصلات، اذ نجد فى الكثير منها نفس النهج الذى انتهجه زهير وعددا غير قليل من المعانى والصور ومن التعابير والتراكيب التى استخدمها فى مقطعه . فهو قد بدأ هذا المقطع متابعاً طفيل الغنوى او غيره بـ

تبصَّرْ،خليلي ، هل ترى من ظعائنٍ تحمّلنَ ....

اما عبارة « من فوق جرثم » التى اختتم بها البيت فمثلها «من فوق طرطرا» فى آخر بيت امرىء القيس الآتى :

الا رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شهدتُهُ بتاذفَ ذاتِ التّلِّ من فوقِ طرطرا(٢٢٤)

ويقرب منها « من بطن منعم » فى نهاية بيت النابغة الجعدى التالى ، وهو من قصيدة كان قد نظمها قبل الاسلام :

تبصَّرْ،خليلي ، هل ترى من ظعائنٍ رَحَلْنَ بنصفِ الليلِ من بطنِ مُنْعِمِ(٢٢٥)

ومثلها فى التركيب عند طفيل الغنوى « من نبل يثرب » و «من نبت عنصل»:

.... بأجودَ ما يُبْتَاعُ مِن نَبْلِ يَثْرِبِ

• • •

.... مَدِيدٌ غداةَ السَّيلَ مِنْ نَبْتِ عُنْصلِ(٢٢٦)

وشان البيت الثانى من المقطع كشان البيت الاول يبدأ بشطر تقليدى هو فى رواية : « علون بأنماط عتاق وكلة » ، وقد وجدناه عند الاعشى مع ابدال « وكلة » بـ « وعقمة » ، وهو فى رواية ثانية : « علون بأنطاكية فوق عقمة » وقد رايناه لدى امرىء القيس ، وفى رواية ثالثة : « **وعالين انماطا** عتاقا وكلة » ، ومثله عند طفيل الغنوى « **وعالين اعلاقا** على كل مفأم » ، وعند طرفة بن العبد :

عالَيْنَ رَقْماً ، فاخِراً لونُهُ ، مِنْ عَبْقَرِيٍّ ، كنَجِيعِ الذَّبيح

وعند عبيد بن الابرص :

عالَيْنَ رَقْماً وانماطاً مُظَاهَرَةً ، **وكِلَّةً** بعتيقِ العَقْلِ مَرْقومَهْ

وعند المثقب العبدى :

قد عَلَتْ مِنْ فوقِها **انماطُها** ، وعلا الاحداجَ **رَقْمٌ كالشَّقِرْ**(٢٢٨)

وعند حسان :

وعالَيْنَ انماطَ الدَّرقلِ المُرَقَّما

ومن طراز « وعالين أنماطا » عبارة « وعالين قنوانا » عند امرىء القيس ، وعبارة « وعالين مضعوفاً » عند لبيد.

وفى الشطر الثانى من بيت زهير نجد عبارتين هما فى رواية : « وراد حواشيها » و « مشاكهة الدم » وفى رواية اخرى « وراد الحواشى » و «لونها لون عندم » ، وابنيتها كثيرة الورود فى الشعر الجاهلى ، منها فى شعر طفيل الغنوى : « حديث نواحيها » ، « طوال الهوادى » و « برود الثنايا » :

.... **حديث نواحيها** بوقعٍ وصُلَّبِ

• • •

طِوالُ الهوادي، والمُتُونَ صليبَـةً ....

. . .

.... برود الثَّنايا ، ذاتُ خَلْقٍ مُشَرْعَبِ(٢٣٩)

وفى شعر اوس بن حجر « طويل النبات » و « تميم النضى » :

...... اغـاثَ شريدَهُـمْ طويلُ النَّباتِ ، والعُيُونَ وَضَلْفَعَ

. . .

.... تميمَ النَّضِيِّ ، كَدَّحَتْهُ المَنَاسِفُ(٢٤٠)

وفى شعر الاعشى « مسوحا أعاليها » :

.... مَسوحًا اعاليها ، وَسَاجًا كُسُورَها(٢٤١)

وفى شعر عبيد بن الابرص « مفج الحوامى » :

.... مُفِجِّ الحَوامي ، جُرْشُعٍ ، غيرِ مُخْشُوبِ(٢٤٢)

وفى شعر لبيد « عظام الجفـان » :

.... عِظامَ الجِفانِ والصِّيامَ الحَوافِلا(٢٤٣)

وفى شعر زهير نفسه « طوال الرماح » و « ثقال الروايا » :

.... طوالُ الرِّماحِ ، لا قِصارٌ ولا عُزْلُ

. . .

.... ثِقالَ الرَّوايا والهجانَ المَتالِيا(٢٤٤)

اما تشبيه حواشى الانماط والكلل الحمر بلون الدم فتشبيه قديم سبق زهيرا اليه شعراء شرقى الجزيرة وغيرهم كعبيـد بن الابرص ، وعلقمة بن عبدة ، وطرفة بن العبد ، وقد مر بنا قول عبيـد :

.... كأنَّها من نجيعِ الجَوْفِ مَدْمُومَهْ

وبيت طرفة :

عالَيْنَ رَقماً، فاخِراً لونُـهُ   من عبقريّ، كنَجيعِ الذَّبيحْ

وقول بشر بن ابى خازم :

.... وفوقَهـا   من الرَّيْطِ والرَّقمِ التَّهاويلُ كالدَّمِ

ونضيف الى ذلك بيتي علقمة بن عبدة :

ردَّ الإماءُ جمالَ الحَيِّ، فاحتَمَلُوا،   فكُلُّها بالتَّزيديّاتِ مَعكُومُ
عَقلاً ورَقماً تَظَلُّ الطَّيرُ تَتبَعُـهُ،   **كأنَّهُ من دمِ الاجوافِ مَدمومُ**(٢٤٥)

ويذكرنا التشبيه كما يظهر فى عبارة « لونها لوم عندم » بقول الاعشى :

.... سُخامِيَّةً، **حمراءَ، تُحسَبُ عَنْدَما**(٢٤٦)

وقول عنترة :

.... ورَشَاش نافذةٍ، **كلونِ العَنْـدَمِ**(٢٤٧)

وقول حسّان بن ثابت من قصيدة نظمها قبل الاسلام :

.... كأنَ عُروقَ الجَوْفِ **يَنضِحنَ عَنْدَمـا**

وقوله أيضا :

وإنّا اذا ما الافقُ امسى كأنّما   على حافَتَيْهِ، مُمسِياً، **لونُ عَنْدَمِ**(٢٤٨)

وتأثر فى البيت التالى :

وفيهِنَّ ملهىً لِلَّطيفِ/ للصّديقِ، ومَنْظَرٌ   انيقٌ **لعينِ النّاظِرِ** المُتَوَسِّمِ

ببيت طفيل الغنوى :

تُري العينَ ما تَهوى ، وفيها زِيادةٌ   من اليُمْنِ ، إذ تبدو، **وملهىً لِمَلعَبِ**

والشطر الثاني من البيت اخذه زهير من أوس بن حجر فى بيته :

يُجَرِّدُ في السِّرْبالِ أبيضَ،صارِماً،   مُبيناً لعَيْنِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ(٢٤٩)

وابدل كلمة « مبينا » ب « انيق » ، فقال : أنيقٌ لعينِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

ثم كرّر تركيب « عين النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ » فى « دلّ النّاعِمِ المُتَنَعِّمِ » و « عصىّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ » . وهذا التركيب شائع فى الشعر الجاهلى كذلك ، منه فى شعر طفيل « ظِلّ الهَوْدَجِ المُتَحَجِّلِ » و « شَجْوِ المُسْتَهامِ المُتَيَّمِ » و « شلّ الفائِطِ المُتَصَوِّبِ » و « ظلّ الطّائِرِ المُتَقَلِّبِ »(٢٥٠) ، وفى شعر لبيد « دفيف الرائحِ المُتَمَطِّرِ » و « ضياءَ الطّارِقِ المُتَنَوِّرِ »(٢٥١) ، وفى شعر عروة بن الورد العبسى « شِهاب القابِسِ المُتَنَوِّرِ » و « اهل الغائبِ المُتَنَظِّرِ »(٢٥٢) ، وفى شعر حسان الجاهلى « قولِ الكاشِحِ المُتَزَعِّمِ »(٢٥٣) ، ويقرب منه فى شعر عامر بن الطفيل « هَدّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ »(٢٥٤) ، وفى شعر سلامة بن جندل « سَحْقِ اليُمْنَةِ المُتَمَزِّقِ »(٢٥٥) .

وعبارة « بكرن بكورا » فى أول البيت الرابع من المقطع تذكرنا بعبارات امرىء القيس « فعادى عِداءً » و « فآبَ إياباً » ، و « رُحْنا رَواحاً » :

فعادى عِداءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ   ....
فآبَ إياباً غَيْرَ نَكْدٍ مُواكِلٍ   ....
ورُحْنا رواحاً من جُؤاثَى عَشِيَّةً   ....(٢٥٦)

ويشبه الشطر « جعلن القَنانَ عن يمينٍ وحَزْنَهُ » فى معناه بيت عمرو ابن قميئة الذى سبق :

جَعَلْنَ قُدَيْساً واعنـاءَهُ   يَميناً ، وبُرْقَةَ رَعْمٍ شِمالا

وبيت عبيد بن الابرص :

جَعَلْنَ الفَجَّ من رَكَكٍ شِمالاً ،   ونَكَّبْنَ الطَّوِيَّ عَنِ اليَمينِ(٢٥٧)

وبيت لبيد :

جَعَلْنَ حِراجَ القُرْنَتَيْنِ وناعِتاً   يميناً ، ونَكَّبْنَ البَدِيَّ شَمائِلا

وبيت المثقب العبدى :

مَرَرْنَ على شَرافِ ، فذاتِ رجلٍ ، ونَكَّبْنَ الذَّرانحَ باليمينِ

اما عبارة « من مُحِلٍ ومُحْرِمٍ » فى آخر البيت فمن امثالها فى الشعر الجاهلى « من فَصيحٍ واعجمِ » عند طفيل والاعشى ، و « من فَصيحٍ واعجَما » عند تميم بن مقبل . يقول طفيل :

.... ومَنْ بالمَرَادِي مِنْ فَصيحٍ وأعْجَمِ(٢٥٨)

وهو شطر احتذاه زهير فى تركيب شطرة « وكم بالقَنَانِ من مُحِلٍ ومُحْرِمٍ » .

ويقول الاعشى :

.... وثابُوا الينا من فَصيحٍ وأعْجَمِ(٢٥٩)

ويقول تميم :

تَخَطَّتْ إلَيْنا الدُّورَ والسُّوقَ كُلَّها، ومَنْ كانَ فيها مِنْ فصيحٍ وأعْجَما(٢٦٠)

ومن هذا ايضا فى شعر طفيل ، وذلك فى اواخر الابيات « من بادِيءٍ ومُعقِّبِ » و « من غريرٍ وأشْيَبِ » و «من مُخِفٍ ومُثقِلِ» و «من سِنانٍ ومُنصُلِ»(٢٦١) ، وفى شعر اوس « مِنْ مُستَجيرٍ ومُنْعِمِ »(٢٦٢) ، وفى شعر المتلمس « من مُقيمٍ وظاعِنِ »(٢٦٣) ، وفى شعر الاعشى « من إيادٍ وتُرْخُمِ »(٢٦٤) ، وفى شعر لبيد « من سَواجٍ وَغُرَّبِ » و « من أبانٍ وصَاحَةِ »(٢٦٥) ، وفى شعر سلامة بن جندل « من تِهامٍ ومُعْرِقِ »(٢٦٦) ، وفى شعر حسّان الجاهلى « من غِفارِ وأسْلَمَا » و « من غِفارٍ واسْلَمِ » فى قصيدة ثانية(٢٦٧) ، وفى شعر سلمة بن الخرشب الانمارى « من حَقِينٍ وحَازِرِ »(٢٦٨) ، وفى قصيدة زهير نفسها « من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ » و « من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ » و « من عُقُوقٍ ومَأْثَمِ » و « من قَفيزٍ ودِرْهَمِ »(٢٦٩) .

ولقد تأثر زهير فى شطره الآخر « **على كل** قينى قشيب **مفام** » بشطرى طفيل « وعالين اعلاقا **على كل مفام** » و «**على كل منشق** نساها طمرة»(٢٧٠)

وتركيب الشطر هو من جنس تركيب شطر امرىء القيس :

.... الى كُلِّ حارِيٍّ، حَدِيدٍ، مُشَطَّبِ(٢٧١)

ومن امثال عبارة « على كلِّ قَيْنِيٍّ » قول امرىء القيس « على كُلِّ مَقْصُوصٍ »، وقول عمرو بن قميئة « على كُلِّ مَعْرونٍ »، وقول الاعشى «على كُلِّ مَحْبُوكٍ»، وقول حسان « على كُلِّ مِفْهَاقٍ » :

على كُلِّ مَقْصُوصِ الذُّنابى، مُعاوِدٍ ....(٢٧٢)

على كُلِّ مَعْرُونٍ، وذاتِ خزامةٍ ....(٢٧٣)

على كُلِّ مَحْبُوكِ السَّراةِ ....(٢٧٤)

على كل مِفْهاقٍ ، خسيفٍ غُرُوبُها ....(٢٧٥)

ولبشر بن ابى خازم : .... على كلِّ مَعْلُوبٍ يَثورُ عَكوبُها

ولتميم بن مقبل : على كلِّ مِلْواحٍ يَجُولُ بَرِيمُها ....

. . .

كذلك نجد بعض الصلة بين شطر زهير « عليهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ » وشطر طفيل « عليهِنَّ حَوْكِيُّ العِراقِ المُرَقَّمِ »(٢٧٦) ، ويقرب من هذا قول بشر بن ابى خازم الذى سبق « عليهِنَّ امثال خدارى .... » ، وقول الممزق العبدى « عليهِنَّ سِربالُ السَّرابِ يُرَقْرِقُ »(٢٧٧) ، وقول الحصين بن الحمام المرى « عليهِنَّ فِتْيَانٌ كساهم مُحَرِّقُ »(٢٧٨) .

ويحتذى البيت : كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ فى كلِّ مَنْزِلٍ نزلنَ بهِ ......

بيت طفيل الغنوى :

كان خيالَ السَّحلِ فى كلِّ منزلٍ يَضَعْنَ بهِ الأسلاءَ اطلاءُ طُحْلُبِ(٢٧٩)

ولتركيب « كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ » امثلة كثيرة جدا فى الشعر الجاهلى منهـا فى شعر امرىء القيس « **كأنَّ قلوبَ الطَّيرِ** رطباً ويابساً ...... » و « **كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حَوْلَ** خِبائِنا .... » و « **كأنَّ صَليلَ المَرْوِ** حينَ تُطيرُهُ .... »(٢٨٠) وفى شعر طرفة « **كأنَّ عُلوبَ النِّسْعِ فِي** دَأْياتِها » و « **كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ** فى قعرِ عشِّها ... »(٢٨١) ، وفى شعر طفيلَ « **كأنَّ رِعالَ الخَيْلِ** لما تبدَّدَتْ ... » و « **كأنَّ يَبِيسَ الماءِ** فوقَ مُتُونِها ... »(٢٨٢) ، وفى شـعر اوس « **كأنَّ قُرُونَ الشَّمْسِ عندَ** ارتفاعِها .... » و « **كأنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ** يَتَّبِعُ الرُّبى ... »(٢٨٣) وفى شعر الاعشى « **كأنَّ احتدامَ الجَوْفِ** فى حَمْيِ شَدِّهِ ... » و « **كأنَّ نَخيلَ الشَّطِّ** غِبَّ حَرِيقِهِ ... » و « **كأنَّ مَجاجَ العِـرقِ فِي** مُسْتَدارِهـا ... » و « **كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ** باضَ عليهم ... » و «**كأنَّ ثيابَ القومِ** حولَ عَرِينِهِ ... »(٢٨٤) كذلك تشيع في هذا الشعر الأمثلة التى هى من جنس تركيب «فى كل منزل»، وقد ذكرنا عددا كافيا منها بصدد « من كل مجثم » .

أما تشبيه فتات الصوف بحب الفنا الاحمر ، فتشبيه انفرد به زهير، ولكن له أشباهاً فى الشعر الجاهلى منها تشبيه امرىء القيس بعـر الآرام الجافّ بحبّ الفلفـل :

ترى بعرَ الآرامِ فى عَرَصاتِها   وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ(٢٨٥)

وتشبيهه قلوب الطير فى وكر العقاب بالعنّاب وبالحشف اليابس :

كان قلوبَ الطَّيْرِ رطباً ويابساً   لدى وكرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي(٢٨٦)

وتشبيه طرفة لهذه القلوب بنوى القسب :

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ فى قَعْرِ عشِّها   نوى القَسْبِ مُلقىً عند بعضِ المآدِبِ(٢٨٧)

وتشبيه الاسنان فى شكلها وبياضها بزهر الاقحوان الذى لم يفلّل نبتـه ، وهو تشبيه كثير التردّد فى الغزل الجاهلى ، منه بيت الاعشى على الطويل:

وتضحَكُ عن غُرِّ الثَّنايا،كأنَّـهُ   ذُرى أقحُوانٍ ، نبتُهُ **لم يُفَلَّلِ**(٢٨٨)

وفى الشطر الاول من البيت الاخير نجد عبارتين هما « فلمَّا وردنَ الماءَ »

و « زُرقاً جِمامُهُ » ، وامثالهما غير قليل في الشعر الجاهلى ، من ذلك عبارة « فلما أجَنَّ الشَّمسَ » عند امرىء القيس او ابى دواد الإيادى ، و « فلمّا ادّركتَ الحىّ » و « ولما رايتَ الرَّحْلَ » عند الاعشى ، و « فلمّا تُوقِّي المقلَ » عند النابغة الذبيانى ، و « فلمّا رايتَ الدّارَ » عند عبد الله بن عنمة الضبى. يقول ابو دؤاد او امرؤ القيس :

فلمّا اجنَّ الشَّمسَ عنى غِبارُها، نزلتُ اليهِ قائماً بالحَضيضِ(٢٨٩)

ويقول الاعشى :

فلمّا ادّركتُ الحىَّ ، أتلعَ أنَّسٌ ....

. . .

ولما رايتَ الرَّحْلَ قد طالَ وَضْعُهُ ....(٢٩٠)

. . .

ويقول النابغـة :

فلمّا تُوقِّي المقلَ إلاَّ اقلَّـهُ ....(٢٩١)

ويقول عبد الله بن عنمـة :

فلما رايتَ الدّارَ قفرًا ، سالتُها ....(٢٩٢)

ومن نوع العبارة الثانية « قليلاً انيسه » و « خَوٌ تلاعُهُ » فى شـعر امرىء القيس ، « جاسٍ مسايِلُهْ » و « قفراً منازِلُهْ » فى شعر طرفة بن العبـد ، و « رَحْبٌ فِناؤهُ » فى شعر تأبط شرا ، و « حمشٍ لثاتُها » فى شعر الاعشى ، و « فلاً شديدُها » فى شعر عامر بن الطفيل ، و « رَخصاً ظُلُوفُهُ » و « قليلاً حُشُوزُهُ » و « نجيحاً رَجيعُهُ » فى شعر لبيد بن ربيعة ، و « خُنْسًا عُكومُها » فى شعر علباء بن ارقم اليشكرى ، و «سُفعاً خدودُها» فى شعر خراشة بن عمرو العبسى ، و « جُذباً ظُهورُها » و « جُذبٌ مراتِعُهْ » لدى حسان بـن

ثابت ، و « نهد مراكله » و « حو مسايله » و « حو تلاعه » لدى زهيرنفسه.

يقول امرؤ القيس :

فأوردها مـاءً، قليلاً أنيسُهُ ....

و وغيثٍ من الوسميّ حُوّ تلاعُهُ ....(٢٩٢)

ويقـول طرفـة :

أتعرِفُ رسمَ الدّارِ، قفراً منازِلُهْ ....

و ....   من النَّجدِ فى قيعانِ جاسٍ مسايِلُهْ(٢٩٤)

ويقول تابط شـرا :

كثيرُ رمادِ القِدْرِ ، رَحْبٌ فناؤُهُ ....(٢٩٥)

ويقـول الاعشـى :

واصفرَ ، كالحِنّاء ، طام جِمَامُهُ ....

....   على ربذاتِ النّيِّ ، حُمْشٍ لِثاتُها(٢٩٦)

ويقول عامر بن الطفيل العامرى :

ونحن نفينا مذحجاً عن بلادِها،   تُقَتَّلُ، حتّى عادَ فَلّاً شَديدُها(٢٩٧)

ويقـول لبيـد :

انامَتْ غَضيضَ الطّرفِ، رَخصاً ظُلُوفُهُ ....

. . .

واعددتُ مأثـوراً، قليـلاً حُشُورُهُ ....

. . .

واخلقَ محمـوداً، نجيحاً رجيعُهُ ....(٢٩٨)

ويقول علبـاء بن ارقم :

لتجتنبنكَ العيسُ، خُنّساً عكومُها ....(٢٩٩)

ويقول خراشـة بن عمرو :

مُلَمَّعَةٌ بالشّـامِ ، سُفعاً خدودُهـا .... (٤٠٠)

ويقــول حسَّـان :

وراحت جِلادُ الشَّولِ، حُدْباً ظُهورُها، الى مسرحٍ بالجَوِّ، جُنْبٍ مراتِعُهْ(٤٠١)

ويقــول زهـير :

.... بِمُسْتَأْسِدِ القُرْيانِ ، حُوٍّ مســائِلُهْ

. . .

وغيثٍ مـن الوسميِّ ، حُـوٍّ تِلاعُـهُ ....

. . .

.... مُمَرٍّ ، اسيلِ الخدِّ، نَهدٍ مَراكِلُـهْ(٤٠٢)

اما الشطر الثاني من البيت ، فقد سبق ان ذكرنا أن عبـارة « عصيّ الحاضر المتخيِّم » التى يقوم عليها تشبه من حيث التركيب عبارتي « عـين الناظر المتوسِّم » و « دلّ الناعم المتنعِّم » وذكرنـا لذلك امثلـة من شعراء آخريـن .

ان مشهد الظعائن الراحلة او وصف رحلتها الى موارد الماء الجديـدة يتردد فى ست قصائد اخرى من شعر زهير ، أربع منها عـلى البسـيط ، واثنتان على الطويل . وهو يفتتح هذا الوصف فى الوزن الطويل كما فعل فى « المعلَّقة » بالشطر التقليدى : تبصَّرْ/تبيَّنْ خليلي ، هل ترى من ظعائِنٍ ؟! وينهج فى وصف الرحلة نهجا واحدا او متشابها ، ولكنه لا يفصل فيـه . يقول فى احـدى القصيدتـين :

تبصَّرْ،خليلي ، هل تـرى من ظعائِنٍ كما زالَ فى الصُّبحِ الأشاءُ الحَوامِلُ
تَحَمَّلْنَ من الدَّهْناءِ، يقطعْنَ وسـطَها شـقائقَ رمـلٍ،بينَهُـنَّ خمائِـلُ
فلمّا بَـدَتْ سـاقُ الجِواءِ وصارةٌ ، وفَـرْشٌ ، وحمّاواتُهُـنَّ القَوابِـلُ

طَرِبْتُ ، وقـالَ القلبُ : هل دونَ اهلِهـا
لِمَنْ جاوَرَتْ إلاّ ليالٍ قلائـِلُ (٤٠٢)

ويقـول فى القصيـدة الاخرى :

تبيَّنْ خليلي ، هـل ترى من ظعائنٍ بمُنْعَرَجِ الـوادي فُوَيْـقَ أبـانِ
مَشَـيْنَ ، وارخَيْنَ الذُّيولَ، وَرَقَّمتْ أزِمَّـةَ عِيسٍ، فوقَهـا، ومَثـانِ
على كلِّ صَهْباءِ العَثانِينِ ، شَـامِدٍ ، جُماليَّـةٍ ، فى راسِها شَـطَنانِ(٤٠٤)

ان فى هذين المقطعين عددا من الصور ، والتعابير او الكلمات ، والتراكيب سبق أن رأيناها فى المقطعين اللذين مضيا من المعلقة . فعبارة « نشزن مـن الدهناء » كعبارة « ظهرن من السوبان » ، والعبارة الاخـرى التى تليهـا « يقطعن وسطها » كعبارة « يعلون متنه » . كذلك تذكرنا عبارة « **فلما بدت** ساق الجواء » بعبارة « **فلما وردن** الماء » لابتدائهما ب « فلما » يعقبها فعـل ماضٍ ينتهى بنون النسوة او بتاء التانيث الساكنة ، وتذكرنا «شقائق رمل»، ومثلها « أزمة عيس » ، ب « مراجع وشم » ، كما تذكرنا « وصـارة » ب « وكِلَّة » من حيث البناء والموضع الذى جاءتا فيه . ونلحظ أخيرا ان عبارة « بمنعرج الوادى » هى من جنس « بحومانـة الـدراج » وأن العبـارتين جاءتا فى موضع واحد ، وعبارة « على كل صهباء » تشبه «على كل قينيّ».

واذا ما نظرنا فى المقاطعالتى على البسيط وجدناعددا آخر من العناصر المشتركة . ونكتفى هنا بمقطع واحد منها هو ما يـلى :

فقلتُ ـ والدَّارُ احيـاناً يَشُطُّ بِهـا صَرْفُ الامير على مَنْ كانَ ذا شَجَنِ ـ
لصاحِبَيَّ ، وقد زالَ النهارُ بِنـا ، : هل تُونِسـانِ،ببطن الجَـوِّ،من ظُعُنِ ؟
قد تَكَبَّتْ مـاءَ شَرْجٍ عن شمائِلِهـا ، وجَـوُّ سَـلمى عـلى أركانِهـا اليُمُنِ
يقطَعنَ اجوازَ اميـالِ الفـلاةِ،كمـا يَغْشَى النَّواتي غِمـارَ اللُّـجِّ بالسُّـفُنِ
يخفِضُها الآلُ طوراً ، ثـم يرفَعُهـا كالدَّوْمِ، يَعْمِدْنَ للأشْرافِ او قَطَنِ(٤٠٥)

فى هذه الابيات ، التى تتالف بدورها من معان وصور ، ومن تعابير وتراكيب تظهر عند معاصرى زهير وسابقيه ، نجد الشطر « هل تُونِسانِ بِبَطْنِ الجَوِّ

من ظُعُنٍ » الذى يمثل تحويرا للشطر القديم « تبصَّرْ خليلي ، هل ترى من ظعائنٍ » وهو تحوير اقتضاه تغيُّر الوزن من الطويل الى البسيط من جانب ، وتغيُّر الخطاب من مفرد الى مثنى من جانب آخر ؛ ويظهر هذا التركيب الجديد ايضا بصدد سؤال الشاعر عن النار التى يراها احيانا من بعيد ، وهو يرحل فى الليل مع صاحبين له ، من ذلك بيت تميم بن مقبل العامرى على البسيط :

يا صاحِبَيَّ ، انظُرَاني ، لا عَدِمْتُكُما، **هل تُؤنِسانِ بذي رَيْمَانَ مِنْ نَارِ؟**(٤٠٦)

وبيت جحدر اللص ، وهو شاعر اسلامى :

يا صاحِبَيَّ ، وبابُ السِّجْنِ دونَكُما ، **هل تُؤنِسانِ بصحراءِ اللِوى نارا؟**(٤٠٧)

ونجد التعبير مع تغيير طفيف فيه عند شاعر اسلامى آخر من عصر الخلفاء الراشدين هو ابو وجزة السعدى ، وذلك فى سياق وصف الظعائن :

يا صاحِبَيَّ ، انظُرا، **هل تُؤنِسانِ** لنا بين العَقيقِ واوطاسٍ ، **باحداجِ** (٤٠٨)

ومنه ايضا قول الصِّمَّة القشيرى :

خليلَيَّ ، قُوما، اشرِفا القصرَ، فانظُرا بِعَيْنَيْكُما ، هل **تُؤنِسانِ لنا نجدا**(٤٠٩)

ويشبه البيت الثالث من المقطع من حيث المعنى او المشهد الشطر :

جعلن القَنانَ عن يمينٍ وحَزْنَهُ

والشطر الاول منه قديم نجده فى شعر عبيد بن الابرص :

قد تَكَبَّتْ ماءَ شرجٍ عن شَمائِلِها فى سَبْسَبٍ مُقْفِرٍ ، حَمَّرَ بِهِ اللُعَطْ

. . . وعن ايامِها الاطولاءُ مُسْعِدَةٌ ، قد شارَفوا افْرَجَ الأوتادِ او وَسَطوا(٤١٠)

كما نجد عبارة « وقد زالَ النهار بنا » عند شعراء آخرين ، منهم النابغة الذبيانى فى بيته :

كان رَحْلي ، **وقد زالَ النَّهارُ بِنا ،** يومَ الجليلِ، على مُسْتَأنِسٍ وَحَدِ(٤١١)

ونجد الشطر الذى سبق « فلما بدت ساق الجواء وصارة » عند طفيل الغنوى مع قيام كلمة « حزم القنان » مكان « ساق الجواء » :

فلمّا بدا حَزْمُ القَنانِ وصارةٌ ، وواَزَنَّ من شرقيِّ سَلْمَى بِمَنْكِبِ.(٤١٢)

وتذكرنا عبارة « يقطعنَ اجوازَ اميالِ الفلاةِ » بـ « نَشزنَ من الدهناءِ يقطعنَ وسطها » .

أن التشابه الكبير الذى لحظناه بين الشعراء الجاهليين فى وصف السحاب والمطر ، وفى وصف الديار الدارسة ، والظعائن الراحلة لا يقتصر على هذه المواضيع وحدها ، بل يشمل مواضيع الشعر الجاهلى جميعا . فلو اخذنا اي مقطع من اية قصيدة جاهلية وفى اي موضوع من المواضيع التى تدور عليها ، ودرسناه على النحو الذى اتبعناه ، لانتهينا الى نفس النتائج . ذلك ان الشعر الجاهلى كان شعرا تقليديا فى جملته ، قد نظمه شعراء اميون او شبه اميين ، كانوا يقولونه على البديهة ، ويتبعون فى نظمه تقاليد شعرية قديمة متوارثة ، ولم يكن الواحد منهم يختلف عن غيره فى نهج قصيدته وتركيبها ، وفيما يعالج فيها من مواضيع ، ويصوّر من مواقف ومشاهد ، ويقصّ من وقائع واحداث ، ويستعمل من اوصاف وصور ، ومن تعابير وصيغ . والعناصر الفردية الخاصة التى نجدها فى قصائده قليلة جدا بالقياس الى العناصر العامة المشتركة . ولقد لحظ الرواة والنقاد القدماء ان الشعراء الجاهليين كان بعضهم يأخذ من بعض ويتأثر بعضهم ببعض تأثرا يكاد يكون استنساخا حتى اتهموهم بالسرقة . فابن قتيبة يذكر ان طرفة اخذ بيته :

وُقوفاً بها صَحْبي عليَّ مطيَّهُمْ ، يقولونَ : لا تَهلِكْ اسىً ، وتَجلَّدِ

من بيت امرىء القيس :

وُقوفاً بها صحبي عليَّ مَطِيَّهُمْ ، يقولونَ : لا تَهلِكْ اسىً ، وتَجَمَّلِ

« فلم يغيّر فى البيت غير قافيته » . وانه اخذ بيته الآخر فى وصف الناقة :

امونٍ ، كالواحِ الإرانِ ، نَسأْتَها　　على لاحِبٍ ، كانه ظهرَ بُرْجُدِ

من بيت امرىء القيس :

امونٍ ، كالواحِ الإرانِ ، نسأتُها　　على لاحِبٍ ، كالبُرْدِ ذي الحِبَراتِ

وان المسيّب بن علس اخذ بيته فى وصف صاحبته :

نَظَرَتْ اليكَ بعينِ جازئةٍ　　فى ظلّ باردةٍ من السِّدْرِ

من بيت امرىء القيس :

نَظَرَتْ اليكَ بعينِ جازئةٍ　　حوراءَ حانيَةٍ على طِفْلِ

وان زهيرا اخذ بيته فى وصف حصانه :

فلأْيًا بلأيٍ ما حملنا غُلامَنا　　على ظهرِ مَحْبوكٍ ، ظِماءٍ مفاصِلُهْ

من بيت امرىء القيس التالى :

فلأْيًا بلأيٍ ما حملنا غُلامَنا　　على ظهرِ مَحْبوكِ السَّراةِ، مُحَنَّبِ

وان النابغة الجعدى اخذ قوله يصف فرسا :

كأنَّ حواميَهُ،مُدبِراً،　　خُضِبْنَ ، وإنْ كانَ لم يُخْضَبِ،
حِجارةُ غِيلٍ،برضراضةٍ ،　　كُسِينَ طلاءً من الطُّحْلُبِ

من بيت امرىء القيس :

ويخطو على صُمٍّ،صِلاب ، **كأنّها**　　**حجارةُ غِيلٍ** وارساتٌ بطُحْلَبِ

وتبع فى قوله يصف مهاة اكل ولدها السبع :

ولاقَتْ بيانًا عندَ اولِ مَعْهدٍ　　**إهابًا** ومَعْبوطاً من الجَوفِ أحمرا

من قول زهير بن ابى سُلمى :

اضاعَتْ، فلم تُغْفِرْ لها غَفَلاتُها ،　　**فلاقَتْ بيانًا عندَ آخرِ مَعْهدِ**
دماً عند شِلوٍتَحْجُلُ الطيرُ حولَهُ،　　**وبِضعَ لِحَامٍ فى إهابٍ مُقَدَّدِ**

واخـذ قولـه :

وكأن فاها باتَ مفتَبِقــاً بعدَ الكرى من طيّبِ الخَمْرِ
شَرِقاً بماءِ الذَّوبِ،اسلَمَهُ بالطَّودِ أيْمَنُ مِنْ قُرى النَّسْرِ

من قول المسيب بن علس :

وكأنَّ طعمَ الزَّنجبيلِ بــه ، إذ ذُقْتَهُ ، وسُلافَةَ الخَمْرِ
شَرِقاً بماءِ الذَّوبِ، اسـلَمَهُ للمُبْتَغيــهِ مَعـاقِلُ الدَّبْـرِ

واخذ قوله فى وصف النحل :

قُرْعُ الرُّؤوسِ ، لصوتِها زَجَلٌ فى النَّبْعِ والكَحْلاءِ والسِّـدْرِ
بَكَرَتْ تُبَغِّي الخَـيْرَ فى سُبُلٍ مخروفَةٍ ومسـارِبٍ خُضْـرِ
حتّـى اذا عَقَلَـتْ ،وخالَفَهـا مُتَسَربِلٌ أدَمـاً على الصَّـدْرِ
صـدَعٌ ، أُسَيِّدُ من شـنوءَةَ ، مشّـاءٍ ، قَتَلْنَ اباهُ فى الدَّهْـرِ
يَمْشـي بمِحْجَنِـهِ وقِرْبَتِـهِ مُتَلطِّفـاً،كَتَلطُّـفِ الوَبْـرِ
فاصابَ غِرَّتَها ، ولو شَـعَرَتْ، حَبِبَتْ عليه بِضَيِّـقٍ وَعْـرِ
حتّـى تحـدَّرَ مـن منازِلِهـا أُصُلاً بسَـبْعِ ضوائنٍ وُفْـرِ

من قـول المسيّب ايضـا :

سودُ الرُّؤوسِ ، لصَوْتِها زَجَلٌ ، محفوفَـةٌ بمسـارِبٍ خُضْـرِ
بَكَـرَتْ تَعَـرَّضُ في مراتِعِهـــا فوقَ الهِضابِ بمَعْقِـلِ الوَبْرِ
وغَـدَتْ لِمَسْـرَحِها ، وخالَفَهـا مُتَسَربِلٌ أدَمـاً على الصَّـدْرِ
فاصابَ ما حَذِرَتْ ، ولـو عَلِمَتْ، حَدِبَتْ عليـهِ بِضَيِّـقٍ وَعْـرِ
حتّـى تَحَـدَّرَ مـن عَوازِبِـهِ أُصُـلاً بِسَـبْعِ ضَوائِنٍ وُفْرِ

واخذ قولـه يصف نوقـا :

لها حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤوسِ تَحَلَّبَتْ على هامَةٍ بالصَّيفِ حتّى تموَّرا

من قول لبيـد :

لها حَجَلٌ قد قَرَّعَتْ مِنْ رُؤوسِهِ، لها فوقَهُ ممَّا تَحَلَّبُ واشِلُ

وان كعب بن زهير اخذ بيته يصف فرسـا :

سليم الشَّظا ، عَبْل الشَّوى، شَنِج النَّسا،
كأنَّ مكـانَ الـرِّدْفِ من ظَهْـرِهِ قَصْـرُ

من بيت امرىء القيس :

سليمِ الشَّظا ، عَبْلِ الشَّوى ، شَنِجِ النَّسا ،
له حَجَبـاتٌ مُشْرِفـاتٌ على الفـالِ

وكذلك فعل النجاشي ، فقـال :

امينُ الشَّظا ، عاري الشَّوى ، شَنِجُ النَّسـا ،
أَقَبُّ الحَشـا ، مُسْـتَذْرِعُ النَّدَفـانِ

وان زيد الخيل اخـذ قوله :

يَجُمُّ على الساقَيْنِ،بعد كَلالِهِ، كما جَـمَّ جَفْرٌ بالكُـلاَبِ،نَقِيبُ

من قول امرىء القيس :

يَجُمُّ على السَّاقَيْنِ،بعد كَلالِهِ، **جُمُومَ** عُيُونِ الحِسْيِ بَعْدَ المَخِيضِ

وان الشَّـمَّاخ اخذ بيته في وصف الناقـة :

لها مِنْسَمٌ،مِثْلُ المَحـارَةِ خِفُّـةً ، **كأنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذْفُ أعْسَرا**

من بيت امرىء القيس :

كأنَّ الحَصَى من خلفِها وامامِها ، اذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها ، **خَذْفُ أعْسَرا**

وان اوس بن حجر تاثر في بيتـه :

يَزِلُّ قُتُودُ الرَّحْلِ **عن دَأيَاتِها** **كما زَلَّ عن عَظْمِ** الشَّجيجِ المَحارِفُ

بيت امرىء القيس :

كُمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ، كما زَلَّتِ الصَّفْـواءُ بالمُتَنَزَّلِ

وان عبدة بن الطبيب اخذ معنى بيته :

ثُمَّتَ قُمنا الى جُرْدٍ مُسَـوَّمَةٍ ، اعرافُهُنَّ لأيدِينـا منادِيـلُ

من بيت امرىء القيس :

نَمُشُّ بأعرافِ الجيادِ اكُفَّنا ، اذا نَحْنُ قُمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

وان ابن مقبل تاثر فى بيتـه :

قد قُلْتُما ليَ قولاً ، لا ابا لَكُما ، فيهِ حديثٌ على ما كانَ من قِصَرِ

بيت امرىء القيس ايضـا :

وحديثُ الرَّكْبِ يـومَ هُنا ، وحديـثٌ ما على قِصَرِهْ

واخذ قولـه :

لا ألفَيَنَّ وإيَّاكُمْ كعارِمَـةٍ إلَّا تَجِـدْ عارِماً فى النّـاسِ تَفتَرِمِ

من بيت عدي بن زيد العبادى يحذر اخـاه :

فلا تُلْفَيَنَّ كأمِّ الغُـلامِ إلَّا تَجِـدْ عارِمـاً تَفتَرِمْ

واخذ قوله فى صفة الفرس :

كأنَّ ما بـينَ جَنبَيْـهِ ومَنْقَبِـهِ من جَوْزِهِ ومَناطِ القُنْبِ، مَلطُومُ
بِتُرْسِ أعْجَـمَ ، لم تَنْخَرْ مناقِبُهُ، ممَّـا تخيَّـرَ فى آطامِهـا الـرُّومُ

من قول النابغة الجعدى :

كأنَّ مَقطَّ شَراسِيفِهِ الى طَـرَفِ القُنْبِ فالمَنْقَبِ

لُطِمْنَ بِتُرْسٍ شـديدِ الصِّقالِ

من خَشَبِ الجَـوْزِ لم يُثْقَبِ

واخذ معنى قوله يصف ناقة :

كأنَّ موقِعَ وَصْلَيْها ، إذا بَرَكَتْ ، وقد تَطابَقَ منها الزَّوْرُ بالثَّفِنِ ،

مَبيتُ خَمْسٍ من الكُدْرِيِّ في جَدَدٍ يَفْحَصْنَ عَنْهُنَّ باللَّبَّاتِ والجُرُنِ

من بيت المثقب العبدى :

كأنَّ مواقِعَ الثَّفِناتِ منها مُعَرَّسُ باكِراتِ الوِرْدِ جُونِ

واخذ قوله :

بِحَيٍّ اذا قيل : اظْعَنُوا ، قد أُتيتُمْ، اقامُوا على اظعانِهِمْ ،وتَلَحْلَحُوا

من بيت طفيل الغنوى :

بِحَيٍّ اذا قيل : اظعَنُوا، قد أُتيتُمُ، اقاموا ، فلم تُرْدَدْ عليهِمْ حَمَائِلُ

ويذكر ابن قتيبة انّ الاصمعى قال : « قال أوس بن حجر :

لعمرك إنّا والاحاليفَ هؤلا **لَفِي حِقْبَةٍ اظفارُها لم تُقَلَّمِ**

فاخذ المعنى زهير والنابغة ، قال زهير :

لَدَى أسدٍ شاكي السِّلاحِ ، مُقَذَّفٍ ، **له لِبَدٌ ، اظفارُهُ لم تُقَلَّمِ**

وقال النابغة :

وبنو قُعَيْنٍ ، لا مَحالَةَ أَنَّهُمْ آتوكَ **غيرَ مُقَلَّمي الاظفارِ**

وقال أوس ايضا :

ترى الارضَ منَّا **بالفَضاءِ** مَريضَةً ، **مُعَضَّلَةً منَّا بِجَمْعٍ عَرَمْرَمِ**

فاخذ النابغة ذلك ، فقال :

جيشٌ يَظَلُّ بِهِ الفَضاءُ مُعَضَّلاً ، يَدَعُ الإكامَ كأنهنَّ صَحارى

ويذكر ابن قتيبة كذلك ان النابغة قال :

لو أنّها عَرَضَتْ لأشمطَ راهِبٍ ، عَبَدَ الإلهَ صَرُورةً مُتَعَبِّدِ
لرنا لِبَهجتِها وحُسنِ حديثِها ، ولخالَهُ رُشداً ، وإنْ لم يَرْشُدِ

فاخذ ربيعة بن مقروم الضبي منه ذلك ، فقال :

لو أنّها عَرَضَتْ لأشمطَ راهِبٍ ، في راسِ مُشرِفةِ الذُرى يَتَبَتَّلُ
لرنا لبهجتِها وحُسنِ حديثِها ، ولَهَمَّ مِنْ ناموسِهِ يَتَنَزَّلُ

وأن الحطيئة اخذ قوله في صفة نوق :

عوازِبُ لَمْ تَسمَعْ نُبوحَ مُقامَةٍ ، ولَمْ تَحْتَلِبْ إلاّ نهاراً ضَجُورُها

من قول طفيل الغنوي :

عوازِبُ لم تَسْمَعْ نُبوحَ مُقامَةٍ ولم تَرَ ناراً تمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

واخذ قوله :

قومٌ اذا عَقَدوا عَقداً لجارِهِم ، شَدُّوا العِناجَ، وشَدُّوا فوقَهُ الكَرَبا

من بيتي ابي دواد الايادي :

ترى جارَنا آمِناً وَسْطَنا ، يروحُ بِعَقْدٍ وثيقِ السَّبَبْ
اذا ما عقَدْنا لـه ذِمَّةً ، شَدَدْنا العِناجَ وعَقْدَ الكَرَبْ

وأن لبيد بن ربيعة اخذ قوله :

ومكانٍ زَعِلٍ ، ظُلمانُهُ كحَزيقِ الحَبَشيّينَ الزُّجَلْ
قد تَبَطَّنْتُ ، وتحتي جَسْرَةٌ ، حَرَجٌ ، في مِرْفَقَيْها كالفَتَلْ

من عدي بن زيد :

ومكانٍ زَعِلٍ ، ظُلمانُهُ كَرِجالِ الحَبْشِ تمشي بالعَمَدْ
قد تَبَطَّنْتُ ، وتحتي جَسْرَةٌ ، عُبْرُ أسفارٍ كمِخْراقٍ وَحَدْ

وقد اخذ عدى ذلك من قول طرفة بن العبد :

ومكانٍ زَعِلٍ ، ظُلمانُـــهُ كالمَخَاضِ الجُرْبِ فى اليومِ الخَدِرْ

قـد تَبَطَّنْـتُ ، وتحتـي سُرُحٌ ، تَتَّقـي الارضَ بمَلْثُـومٍ مَعِرْ

واخذ لبيد معنى بيته التـالى فى صفة الثور الوحشـى :

تَشُقُّ خَمائِلَ الدَّهْنا يَـداهُ ، كما لَعِبَ المُقامِرُ بالفِيـالِ

من بيت طرفة بن العبد فى وصف السفينة :

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بِها ، كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ باليَدِ

واخذ سلامة بن جندل الشطر الاول من بيتـه :

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عليهِمُ ، بِنَهيِ القِذافِ او بِنَهيِ مُخَفِّقِ

من بيت الاعشى :

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عليهِمُ اذا رِيعَ يومـاً للصَّريخِ المُنَدَّدِ

وكذلك فعل زيـد الخيل ، فقال :

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عليهِمُ ، واعيُنُهمْ تحتَ الحَديدِ خَوازِرُ

واخذ ثعلبة بن صعير الشطر الثـانى من بيته :

فَتَذَكَّرا ثَقَلاً رَثِيـداً ، بعدما **ألقَتْ ذُكاءُ يمينَها فى كافِرِ**

من قـول لبيـد :

حتّى اذا ألقَتْ (الشمس) **يداً فى كافِرٍ ،**

واجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغورِ ظَلامُهـا . . .

وقد قيل ان لبيدا اخذ قوله من بيت ثعلبة . واخذ ضمرة بن ضمرة قوله:

أرأيتَ أنْ بَكَرَتْ بِلَيْـلٍ هامَتي ، وخرجتُ منها بالياً أثوابي

هل تَخمَشَنْ إبلي عليَّ وُجوهَها ، او تَعصِبَنَّ رؤوسَها بسِلابِ

من قول النابغـة الجعـدى :

ارايتَ أنْ بَكَرَتْ بِليـلِ هامتى ، وخرجتُ منها باليًا اوصالي

هل تَخمَشَنْ ابلي عليَّ وجوهَها ، او تَضرِبَنَّ نحورَهـا بمآلي

واخذ عبد الله بن نهيك بن إساف الانصارى قوله :

فَلَوْ لا ثلاثٌ هُنَّ مِنْ عيشَـةِ الفَتى ، وجَدِّكَ لم احفِلْ متى قامَ رامِسُ

فمنهِنَّ سَبْقي العـاذلاتِ بِشَرْبَةٍ كأنَّ اخاها مَطلَعَ الشَّمسِ ناعِسُ

من قول طرفـة ن العبـد :

فَلَوْ لا ثلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَـةِ الفَتى ، وجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قام عُوَّدي

فمنهنَّ سـبقي العـاذلاتِ بشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ ، متى ما تُعلَ بالماءِ تُزْبِدِ

واخذ ابن لقيم العبسى الشطر الثانى من بيتـه :

رُمِيَتْ نَطاةُ مِن الرَّسولِ بِفَيلَقٍ شَهباءَ ذاتِ معاقِمٍ وأوارِ

من بيت كعب بن زهير :

لا يَشتَكونَ الموتَ إنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهباءُ ذاتُ معاقِـمٍ وأوارِ(٤١٢)

ويذكر القاضى عبد العزيز الجرجانى ان عبد يغوث بن وقاص الحارثى اخذ قولـه :

كأنِّيَ لم اركَبْ جـواداً ، ولم اقُلْ لخيليَ : كُرِّي ، نفّسي عن رِجاليا،

ولم اسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ، ولم اَقُلْ لأيسارِ صِدْقٍ: أعظِموا ضوءَ نارِيا

من قول امرىء القيس :

كأنِّيَ لم أركَبْ جـواداً لِلَـذَّةٍ، ولـم أتَبَطَّنْ كاعِبـاً ذاتَ خَلخَـالِ

ولم اسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ، ولم أقُلْ لِخَيليَ : كُرِّي كَرَّةً، بعـدَ إجفـالِ

وان الحطيئة اتبع فى بيتـه :

وما كانَ بيني ، لو لقيتُكَ سالِماً ، وبينَ الغِنى الَّا ليالٍ قلائِلُ

بيت النابغـة الذبيـانى :

وما كانَ دُونَ الخَيرِ ، لو جاءَ سالِماً ابو حُجُرٍ ، الَّا ليالٍ قلائِلُ

وان زهيرا اخذ من أوس بن حجر البيت التالى بتمامـه :

اذا انتَ لم تُعرِضْ عَنِ الجَهْلِ والخَنا، أَصَبْتَ حليماً،او اصابَكَ جاهِلُ(٤١٤)

ويذكر ابو هلال العسكرى ايضا أن النابغة الذبيانى اخذ الشطر الاول من بيتـه :

تبدو كواكِبُهُ ، والشَّمْسُ طالِعَةٌ ، لا النورُ نورٌ ، ولا الإظلامُ إظلامُ

من بيت وهب بن الحارث بن زهرة :

تبدو كواكِبُهُ ، والشَّمْسُ طالِعَةٌ ، تجري على الكاسِ مِنْهُ الصَّابُ والمقرُ

وتبع فى بيته التـالى :

بأنَّكَ شَمْسٌ ، والمُلوكُ كواكِبٌ ، اذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنهـنَّ كَوْكَبُ

قول رجل من كندة فى عمرو بن هند :

هو الشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ،فأفضلت على كلِّ ضَوءٍ، والمُلوكُ كواكِبُ(٤١٥)

كذلك يذكر ابن رشيق القيروانى ان الاسود بن يعفر تبع فى قوله :

قَيْدِ الأوابِدِ في الرِّهانِ ، جَـوَادِ

قول امرىء القيس :

بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الأوابِدِ ، هَيْكَلِ

وان طرفة بن العبد أخذ قوله فى صفة عقاب :

وعَجْرَاءَ دَفَّتْ بالجَناحِ ، كأنَّها ، مَعَ الصُّبحِ ، شَيْخٌ فى بِجادٍ مُقَنَّعُ

من قول امرىء القيس فى صفة الغيث (جبل) :

كأنَّ ثبيراً فى عَرانِينِ وَبْلِهِ كَبيرُ أناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

وأن النابغة الذبيانى اخذ معنى بيته :

يُضِيءُ الحليُ فى اللَّبّاتِ منها كَمِثْلِ الجَمْرِ بَدَّدَ فى الظَّـلامِ

من بيت امرىء القيس :

كأنَّ على لَبّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ اصابَ غَضاً جَزْلاً وكُفَّ بأجْزالِ

وأن زهيرا تبع فيما أورد فى بيته من تتميم واحتراس :

كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ فى كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

بيت امرىء القيس :

كأنَّ عيونَ الوحشِ حَوْلَ خِبائِنا وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذى لم يُثَقَّبِ

« وهو كثير جدا فى شعر امرىء القيس » . كذلك اخذ حسّان معنى بيته :

لو يَدِبُّ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِ عَلَيْها ، لأنْدَبَتْها الكُلومُ

من بيت امرىء القيس :

من القاصِراتِ الطَّرْفِ، لو دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإتْبِ منها لأثَّرا

واخذ عنترة قولـه :

وكما عَلِمْتِ شَمائلي وتَكَرُّمي

من بيت امرىء القيس :

وشَمائِلي ما قد عَلِمْتِ ، وما نَبَحَتْ كِلابُكِ طارِقـاً مِثْلي

واخذ عمرو بن معد يكرب الشطر الاول من بيته :

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيـعُ

من بيت عنترة :

وخَيْلٍ قد دَلَفْتَ لها بِخَيْلٍ ، عليها الأسْدُ تهتصرُ اهتِصارا

وكذلك فعلت الخنساء :

وخيلٍ قد دَلَفْتَ لها بِخَيْلٍ ، فدارَتْ بين كَبْشَيْها رَحَاهـا

ثم يقول : « وامثال هذا كثير »(٤١٦) . واخذ النابغة الجعدى قوله :

ومولىً جَفَتْ عَنْهُ المَوالي ، كأنَّهُ الى النَّاسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجْرَبُ

من بيت النابغة الذبياني :

فلا تَتْرُكَنّي بالوَعيدِ ، كأنّني الى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أجْرَبُ

واخذ سحيم بيته :

يُشِرُّ ويُبْدي عن عُروقٍ،كأنَّها أعِنَّةُ جَرَّازٍ/خَرَّازٍ،جَديداً وباليا

من بشر بن أبى خازم(٤١٧) .

هذا بعض ما ذكره القدماء من أمثلة على ما كان بين الشعراء الجاهليين من اخذ وتأثر ، حتى قالوا عن امرىء القيس انه « سبق العرب الى اشياء ابتدعها . . . واتبعته فيها الشعراء » ، منها تشبيه النساء بالظباء والبيض، وتشبيه الخيل بالعقبان والعصى(٤١٨) ، وحتى قال القاضى الجرجانى بأن المعانى والصور والتشابيه المشتركة بين الشعراء القدماء كثيرة مستفيضة سواء أكانت من العام المشترك ك « تشبيه الحسن بالشمس والبدر ، والجواد بالغيث والبحر ، والبليد البطيىء بالحجر والحمار ، والشجاع الماضى بالسيف والنار ، والصب المستهام بالمخبول فى حيرته ، والسليم فى سهره ، والسقيم فى انينه وتألّمه » ، ام كانت مما « يصحُّ فيه الاختراع والابتداع » وأن

« الاصل فيه لمن انفرد به ، واوله للذى سبق اليه ، كتشبيه الطلل المحيل بالخَلِقِ الدارس ، وبالبرد النهج ، والوشم فى

المعصم ، والظعن المتحملة بالنخل ، وعلائقها بأعذاق البسر ، والفحل بالفَدَنِ المشيَّد ، والظليم المهيج بأحقب يسوق أتنه ، وكوصف الحمول وموران الآل بها ، وذمّ الغراب ، والصرد ، والسانح ، والبارح ، وسؤال المنزل عن أهله ، والتفجّع لمن استبدل بعد ساكنه ، ولوم النفس على بكاء الدار ، واستعطاف الصبر ، وتحسينه تارة وتقبيحه أخرى ، وتشبيه الفرس باللِقْوَة ، والظبي بشهاب قذف ، والعُقاب بالدلو التى خانها الرِّشاء ، وكوصف الغيث بالعموم والتطبيق ، واقتلاع الدوح ، وتفريق الوحش ، وتشبيه دفعه بعطِّ المزاد ، وحلّ العَزالي ، ووصف البرق بخطف الأبصار ، وسرعة اللمح ، وانه كالقبس من النار ، وكالحريق المتضرّم ، وكمصباح الراهب . »(٤١٩)

ثم قال :

« وقد يتفاضل متنازعو هذه المعانى بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ، فتشترك الجماعة فى الشيء المُتَدَاوَل ، وينفرد أحدهم بلفظة تُسْتَعْذَبُ ، أو ترتيب يُسْتَحْسَنُ ، أو تأكيد يُوضَعُ موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره ، فَيُرِيكَ المُشْتَرَكَ المُبْتَذَلَ فى صورة المُبْتَدَعِ المُخْتَرَعِ ، كما قال لبيد :

وجلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ، كأنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أقلامُها

فأدّى اليك المعنى الذى تداولته الشعراء . قال امرؤ القيس :

لمن طَلَلٌ أبصرتُه ، فشَجَاني، كَخَطِّ زَبُورٍ فى عَسِيبِ يَمانِ

وقال حاتم :

أتعرِفُ أطلالاً ونُؤْياً مُهَدَّما كخطِّكَ فى رَقٍّ كتاباً مُنَمْنَمَا؟!

وقال الهذلي :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَسْمِ الكِتابِ يَزْبِرُهُ الكاتِبُ الحِمْيَرِيّ

وامثال ذلك مما لا يُحْصَى كثرة ، ولا يَخْفَى شهرة ، وبين بيت لبيد وبينها ما تراه من الفضل ، وله عليها ما تشاهد من الزيادة والشَّفِّ . »(٤٢٠)

ويبدو أن بعض معاصري هؤلاء الشعراء كانوا يعرفون ذلك عنهم ، فكانوا يتهمونهم أحيانا بانتحال الشعر وباجتلابه وسرقته . وقد دعا هذا الاتهام بعض الشعراء الى انكاره ، فقال الاعشى فى آخر قصيدة طويلة له على المتقارب :

فما أنا ، أم ما انتحالي القوافيَ بعد المَشيبِ ؟! كفى ذاكَ عارا

وَقَيَّدَني الشِّعْرُ فى بَيْتِهِ كما قَيَّدَ الآسِراتُ الحِمارا(٤٢١)

وقال حسّان بن ثابت :

يَغْبِي سِقاطي مَنْ يُوازِنُني ؛ إنّي ، لَعَمْرُكَ ، لستُ بالهَذِرِ ،

لا أَسرِقُ الشُّعَراءَ ما نَطَقُوا ، بل لا يُوافِقُ شِعرَهُمْ شِعري ،

إنى ابى لي ذَلِكُمْ حَسَبي ، ومقالَةٌ كمقاطِعِ الصَّخْرِ ،

واخي من الجِنِّ البَصيرُ ، إذا حاكَ الكلامَ بأحسنِ الحِبْرِ(٤٢٢)

وقال طرفة بن العبد أو غيره :

ولا أُغيرُ على الاشعارِ أَسْرِقُها ، عنها غَنِيتُ، وشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقا(٤٢٣)

« كان الشِّعْرُ عِلْمَ قومٍ لم يكنْ لَهُمْ عِلْمٌ اصحّ مِنْـهُ . »

عُمَـرُ بـن الخَطّـاب.

« كان الشِّعْرُ فى الجاهِلِيَّةِ ديوانَ عِلْمِهِمْ ، ومُنْتَهى حكمِهِـمْ ، بِهِ ياخُذُونَ ، واليـهِ يَصيرونَ . »

ابن سلّام ، طبقاتُ فُحولِ الشُّعراءِ .

« الشِّعْرُ مَعْدنُ عِلْمِ العَرَبِ ، وسِفْرُ حِكْمَتِها ، ودِيوانُ أخبارِها ، ومُسْتَوْدعُ ايامِها . »

ابنُ قُتَيْبَةَ ، عُيونُ الاخبارِ ، ٢/١٨٥

« الشِّعْرُ ديوانُ العَرَبِ ، وخِزَانَةُ حِكْمَتِها ، ومُسْتَنْبَطُ آدابِها ، ومُسْتَوْدَعُ عُلومِها . »

العسكري ، كتابُ الصِّناعَتَيْنِ ، ١٠٤

« الشِّعْرُ ديوانُ العَرَبِ ، بِهِ حُفِظَتِ الانسابُ ، وَعُرِفَتِ المآثِرُ ، وتُعلِّمَتِ اللغَةُ . »

ابن فارس ، الصّاحبي ، ٢٣٠ .

يمثّل الشعر الجاهلي ، شانه شان اي ادب جماعي او شعبي الطابع ، حكمة العرب وعلمهم ومعتقداتهم وتصوّراتهم ومواقفهم العاطفية والفكرية التي كانوا يتناقلونها مشافهة اي دون اعتماد على الكتابة والتدوين ، وتتّضح فيه ثقافة الجماعة وتقاليدها الفنية العامة وتجربتها في الحياة والظواهر والمواضيع والاحداث والقصص التي تتعلق بها او تتشخص فيها هذه التجربة اكثر مما تتّضح فيه ثقافة الفرد وموهبته وتجربته او تصوّراته وافكاره ومشاعره الفردية الخاصة . فالشاعر الجاهلي راوٍ ومؤلّف في الوقت نفسه ، وقصائده إعادة او تكرار لقصائد سابقة ، وتركيب او خلق جديد لها في آن معا . انه مغنٍ راوٍ ومؤلف خالق في وقت واحد . فهو يحتذي في قصائده قصائد شعراء آخرين كان قد روى لهم او سمع شعرهم ، ويستخدم ما استقرّ في وجدانه وعقله منها من معانٍ وصور وتعابير وصيغ او تراكيبَ ، وما الفه فيها من مواضيع ومواقف ومشاهد واحداث وقصص مازجا بينها ومضيفا اليها بعض الصور والمعاني والتعابير الجديدة التي تتّضح فيها خبرته وتجربته وملاحظاته وموهبته الفردية الخاصة . وهو ينهج في بناء قصائده مناهج الشعراء الآخرين ممن روى لهم وسمع قصائدهم . وقصائده مجموعة من الاغاني والحكايات والاقاصيص المعروفة على نحو عام لابناء قبيلته وربما ايضا لابناء القبائل الاخرى المجاورة لقبيلته او المتحالفة معها .

فالشعر الجاهلي يمثّل ادبا موروثا مأثورا نصيب الفرد فيه اقل بكثير من نصيب الجماعة ، وكانت القبائل تتناقله تناقلا شفهيا يعتمد على الذاكرة والممارسة الدائبة دون الكتابة والتدوين ، والمواد التي يتألف منها مواد تقليدية موروثة تنتقل من فرد الى آخر ومن جيل الى جيل اعتمادا على الكلمة المنطوقة دون الكلمة المكتوبة . وعلى هذا يصحّ ان نقول ان القصائد الجاهلية التي بلغتنا ليست نتاج افراد معدودين او طبقة خاصة متعلّمة

وانما هى نتاج جماعى نشأ ونما واكتمل عبر أجيـال كثيرة ، وتتمثل فيـه تقاليد الجماعة أو الجماعات التى نشأ بينها ومعتقداتها ومواهبها وذوقهـا ولغتها الادبية وتجاربها وطقوس حياتها وأمثالها وحكمها وحكاياتها واغانيها واساطيرها ومفاهيمها ومعارفها التى لم تأخذها من الكتب والمدوّنات ، وهى ليست نتاج الشعراء الذين تنسب اليهم الا بمقدار ما لهؤلاء الشعراء مـن دور فى إعادة نظمها وتركيبها واضافة بعض العناصر الجديدة اليها ، وفـى هذا تظهر فردية هؤلاء الشعراء وقدراتهم الفنية التى تعتمـد على كثـرة الرواية وسعتها ، وعلى قوة الذاكرة ، وطول الممارسة والدربـة فى النظم ، وعلى حدّة الذكاء وقوة الطبع . واذن فدور التراث والتقاليـد فيها أعظم كثيرا من دور الموهبة والابداع الفرديين . وهى تخليد لنماذج فنية جماعية الطابع نشأت وتطوّرت خلال مئات من السنين واسهمت فيها أجيال عديدة ومواهب كثيرة . ومن هنا كثرت فى الشعر الجاهلى القصائد والمقطّعات التى اختلف الرواة فى عصر التدوين فى نسبتها ، فنسبوها الى شاعرين أو أكثر ، كما هو الأمر بالنسبة الى عدد كبير من القصائـد التى رويت لأبـى دواد الأيادى ، وامرىء القيس ، وعبيد بن الأبرص ، وزهير بن ابى سُلمى . ومن هنا أيضا اتُّهِمَ كبار الرواة فى الاسلام كحماد الراويـة وخلف الأحمـر بالتزيد فى الأشعار ونحل الرجل شعر غيره ..

لقد كان الشاعر الجاهلى مغنّي القبيلة وقاصّها وراويتهاوحامل تراثها، وهو فى نقله لهذا التراث لا ينقطع عن إعادة تركيبه وتأليفه وصياغته والمزج بين عناصره والتعديل فيه والاضافة اليه ، وهو فى هـذا التأليف والتركيب او الصياغة والنظم يتبع تقاليد واساليب عامة موروثة ، ولكن عمله لا يخلو من مظاهر فردية خاصة وجهد مبدع . وهكذا فان رواية التراث او روايـة قصيدة ما لا تعني نقل هذا التراث أو هذه القصيدة دون تغيير وتبديل مـا دام النقل يتم مشافهة واعتمادا على الذاكرة وحدها ، وان الابـداع الادبى الشفهى كان لا بدّ له من أن يخلق لنفسه عبر القرون وسائل فنية تساعـد الذاكرة على الاحتفاظ بأعمال شعرية طويلة ومواضيع وابنية شديدة التعقيد، وكان لا بدّ لهذه الوسائل من ان تكون تقليدية جماعية . وانتحليل النصوص

الادبية الشعبية التى يتناقلها الرواة مشافهة ترينا كيف اعتمدت التقاليـد الشعرية على اتخاذ تدابير محدَّدة وخلق صيغ واوضاع وتراكيب معيَّنة فى اللغة والاسلوب ، وترديد موضوعات ومشاهد ومواقف واحداث تساعد على تذكُّر النصوص الادبية من جانب ، وعلى إعادة تشكيلها وتركيبها او خلـق نصوص جديدة منها عن طريق الارتجال والنظم بداهة دون إعداد وتحضير من جانب آخر . وكان لا بدَّ للنص الأدبى من أن تختلف رواياته ، وان يكون للروايات المختلفة فيه اهمية اكبر مما لها فى الأدب الذى يعتمد خالقه على الكتابة والتدوين ؛ وما دامت الرواية الشفهية هى الوسيلة الوحيدة لإذاعته ونشره ، فانه يبقى ابدا فى حالة تغيُّر وتبدُّل ، ولا يتَّخذ شكلا ثابتا محدَّدا إلَّا حين يُدَوَّنُ فـى صحيفة او كتاب فيستقِلّ بوجوده عن الرواة وجمهور المستمعين ، وتصبح الكلمة المكتوبة قيدا له تحول بينه وبين التغيّر والتبدّل كما تحول بينه وبين النسيان . ومما يؤسف له ان جامعى الشعر الجاهلى فى القرنين الاول والثانى للهجرة لم يعنوا عناية كافية باختلاف الروايات بحيث تكشف لنا هـذه الروايات عن تطوُّر القصيدة بين الرواة وبعض حلقات هذا التطوُّر .

ان القصائد الجاهلية لا يمكن ان تفهم فهما صحيحا الا على انها شعر كان ينظم مشافهة ويؤلَّف فى معظمه من مواد تقليدية يُعاد تركيبها وتعديلها ابدا ، وانَّ الرواة كانت تتناقله جيلا بعد جيل مع إعادة مستمرَّة لصياغته ، وان الراوى لم يكن مجرد ناقل لنصّ سابق غريب عليه ، وانما كان فى الوقت نفسه شاعرا مؤلِّفا وفنَّانا محترفا يُعيد بقدر غير قليل من الحرية نظم مـا ينقله من نصوص ومواد شعرية قديمة . ولا يمكن ان تفهم طبيعة هـذه القصائد وطريقة تركيبها او بنائها دون فهم ما كان بين الشعراء وجمهورهم من علاقة وتجاوب متبادلين اثناء النظم . فالشاعر الجاهلى لم يكن ينظـم قصائده فى معزل عن جمهوره ، وانما كان ينظمها مغنِّيا بها امام هذا الجمهور مراعيا فى الوقت نفسه طبيعة هذا الجمهور من حيث التكوين والثقافة والمزاج والذوق ، ملاحظا مدى استجابته اليه ونوع هذه الاستجابة ، فينعكس كلّ ذلك فى نفسه ، ويُؤثِّر على نظمه وغنائه وعلى طول قصيدته او قصرها . واذن

فقصيدته لا تتمّ ولا تستوي إلاّ من خلال التفاعل المباشر المستمر بينه وبين جمهوره ، وهذه القصيدة فى بعض مظاهرها او جوانبها نتاج لما يحدث بين الطرفين من استجابة وتأثّر وتأثير ، وهى تستمد قيمتها وبقاءها من استجابة الجمهور اليها او من موافقتها لثقافة هذا الجمهور وتقاليده وذوقه ومزاجه . ومن هنا كانت البلاغة عند العرب « مراعاة مقتضى الحال » .

فغاية الشاعر ان يؤثر فى سامعيه ، ويثير اعجابهم بقصيدته وسرعته فى النظم واجادته فيه والتصرّف فى مواضيع القصيدة وفقا لما يقتضيه المقام . فهو يفتتح قصيدته احيانا بالوقوف على الأطلال الدارسة وخطاب الديار وتحيّتها، والخروج من ذلك الى وصف السحاب والمطر والسيل ، أو بوصف مشاهد التحمل والرحيل والوداع ورحلة الظعائن ، أو بذكر طيف الخيال وطروقه اياه فى آخر الليل حين يكون قد عرّس مع رفاق له فى صحراء مجهولة واسعة ، أو بذكر ارقه ووصف همومه والشكوى من طول الليل وثبات النجوم ، أو ببكاء الشباب ووصف الشيب الذى انتشر فى رأسه وما كان من انقضاء عهده بالغزل واللهو ومتابعة النساء ، أو بخطاب زوجه التى تعذله على تبذيره المال وكثرة شربه الخمر او تعريض نفسه للخطر . وهو يشبّه ناقته حينا بحمار وحشى قد خرج مع اتانه او اتنه يطلب موارد الماء ، او بثور وحشى الجأته العاصفة الى شجرة ضخمة يحتمى عندها من المطر والريح ، او الى ارض تكثر فيها كثبان الرمل ، فبات ليلته الى جوار كثيب منها ، وفى الصباح عرض له صائد بسهامه وكلابه ، فاطلق سيقانه للريح طلبا للنجاة ، او ببقرة وحشية اضاعت ابنها وطاردتها كلاب الصيادين ، او بنعامة تبارى ظليمها فى آخر النهار عائدة الى بيضها الذى تركته فى العراء ، او بظليم مسرع عائد الى نعامته واطفاله يريد ان يدركهم قبل ان ينتشر الظلام فى الافق وتشتد العاصفة . وهو يطيل او يوجز فى قصص هذه الحيوانات وينتقل من موضوع الى آخر ومن قصة الى اخرى حسبما يقتضى الموقف والظرف . وهو كذلك يفصّل فى وصف

ناقته ورحلته عليها والطريق التى سلكها حينا ، ويوجز حينا آخر ، ويخرج من ذلك الى الفخر بنفسه وقومه او الى مدح ملك او امير يطلب عطاءه ورِفْدَه ، فيطيل او يوجز حسبما تقتضى الحال واصفا خلال ذلك مشهد شرب وغناء ، أو كرم وضيافة ، أو حرب وقتال ، وهو يطيل فى وصف حبيبته التى رحلت عنه أو رحل هو عنها حينا ويوجز حينا ثانيا . وربما انهى قصيدته بعدد من الحكم والمواعظ والامثال ، او بوصف مشهد من مشاهد القنص والطراد فى البادية ، أو بوصف مرعى وسحاب ومطر ، او بوصف فرسه ، او برثاء قومه الذين قتلوا ، أو بقصّ بعض ذكريات شبابه ولهوه ، أو بخطاب قومه ونصيحته اياهم ، او بذكر الموت الذى يدرك العُصْمَ فى الجبال والعقبان فى الجو ، والحُمُرَ الوحشية فى القفر ، وقد يورد فى قصيدته قصصا آخر كقِصَّة العسل الذى اشتاره رجل تسلّق الجبل اليه وغسله فى ماء عَين صافية ، او قِصَّة الخمر وتاجرها الرومى الذى عتَّقها سنين عددا والرجل الذى ابتاعها منه دافعا فيها ثمنا غاليا ، أو قصة القوس التى جيىء بعودها من اعلى الجبل ومضَّعها صاحبها زمناطويلا حتى اذا قامت السوق خرج بها الى السوق طالبا بها مالا كثيرا ، وحكاية الرجل الذى ساومه عليها واشتراها منه ، او قِصَّة المراة المسنَّة التى خرج ابنها الوحيد للغزو مع رفاق له ، وما كان من عودة هؤلاء الرفاق دونه وخبر مقتله ، أو قِصَّة اللؤلؤة والغوَّاص الذى اخرجها من مكمنها فى اعماق البحر او الخليج وخبر الجِنى الذى كان يحرسها ، وهو يطيل ويفصِّل فى هذا القصص احيانا ويوجز احيانا اخرى . وهوفى كلّ هذا يعتمد على مجموعة كبيرة جدا من الصور والمعانى والتعابير والصيغ والتراكيب والمواقف او المشاهد المعروفة لجمهوره على نحو من الانحاء فى كثير من الاحيان . وتكمن مهارته وصنعته فى اعادة نظم الحكاية وتاليفها والمزج بين عناصرها أو التعديل فيها واضافة عناصر جديدة اليها ، والتوجه بها وجهة اخرى بما يقتضيه الموقف أو المقام ، وابتداع تعابير جديدة وان كانت تراكيبها قديمة ، واستعمال معان وصور فيها كان قد

استمدَّها من حكاية او قِصَّة اخرى ، والإتيان بهذه المعانى والصور والتعابير فى مواضع جديدة تختلف عن المواضع التى وردت فيها عند الشعراء الآخرين ، أو استخدامها فى وزن آخر غير الوزن الذى عُرِفَتْ فيه كان ينقلها من الطويل الى المتقارِب ، أو من الكامل الى البسيط ، أو من الرمل الى المديد او الخفيف ، أو من الوافر الى الهزج ، اى انه ينقلها من وزن الى وزن آخر متصل به أو قريب اليه فى تركيبه العروضي معدِّلا فيها بعض الشيىء لتتَّفق فى بنائها مع بناء الوزن الجديد وايقاعه . وقد ينقل أو يحوِّل ويطوِّر صيغة الى صيغة اخرى ، ويبدل عبارة بعبارة تقاربها فى البناء والنهج او تشترك واياها فى عدد من الألفاظ والمترادفات مع الاحتفاظ فى كل ذلك بأصول المعنى القديم أو الصورة السابقة كما فى قول عبيد بن الأبرص على مجزوء الرجز (الكامل) :

حتى اذا ما ذَرْعُــهُ بالمــاءِ ضاقَ ، فما يَطيقُهْ

وقوله على البسيط :

وضاقَ ذرعاً بحملِ الماء منصــاحِ

وكان بعض هذا القصص يشيع فى بيئات دون بيئات وفى قبائــل دون قبائل ، وهو معروف لجمهور الشاعر فى كثير من الاحيان قد سمعه منه او من شعراء آخرين . والمتعة التى يجدها فى سماعه مرة أخرى ترجع فى جانب كبير منها الى اتقان الشاعر لهذا القصص وقدرته على اعادة نظمه وصياغته صياغة فنية محكمة او اعادة تشكيله وتركيبه والتعديل فيه وتزيينه بتفاصيل وصور جديدة مهما كانب قليلة ، ثم الى حسن انشاده وغنائه وجودة أدائه ، ومراعاته طبيعة الموقف أو المقام الذى يُنشِد فيه ، وسرعة استجابته الــى ما يطرأ على هذا الموقف من تغيُّرات وردود فعل اثناء القصّ والإنشاد .

ملحق

قصائد من الشعر الجاهلي اختلفت أناشيدها

قصائد من الشعر الجاهلى اختلفت اناشيدها

فى الشعر الجاهلى الذى بين ايدينا قصائد ومقاطع كثيرة اختلف انشادها عند الشاعر الواحد ، وبين شاعر وآخر ، فروى كل انشاد على انه قصيدة اخرى مستقلة عما سبقها ، او مقطع جديد غير ما انشده الشاعر قبل ذلك ، ولم يخطىء الرواة فى عصر التدوين فى فعلهم هذا ، ولكن اهمالهم الاشارة الى طبيعة النظم او الانشاد عند الشعراء البدو الأميين أو عجزهم عن فهمها أحيانا واغفال ما بين هذه القصائد أو الأناشيد من علائق وصلات وروابط أساء الى فهم الشعر الجاهلى ، فانتهى الأمر بالدارسين الى تصوير هذا الشعر تصويرا يخالف حقيقته وحقيقة الظروف الثقافية واللغوية والاجتماعية التى كان ينظم فيها .

لذا رأيت أن الحق بالكتاب عددا من هذه القصائد والمقاطع لم اخترها اختيارا أو أعمد اليها عمدا ، وانما كنت لحظتها عفوا خلال رحلتى الطويلة المضنية فى الشعر الجاهلى ، وهى رحلة دامت أكثر من عشر سنين حاولت جهدى فيها أن أفهم هذا الشعر ، وأن اكشف عن طبيعته . وفى اعتقادى ان الاختلاف بين أناشيد هذه القصائد يوضح طبيعة الطريقة أو النهج الذى كان الشاعر الجاهلى يتبعه فى نظم قصائده وفى اعادة انشادها او نظمها . وسنبين خلال ذلك اختلاف الروايات التى بلغتنا لكل بيت ، وندل أحيانا على الاضطراب الذى أصاب تتابع الأبيات أو نسقها فى القصيدة نتيجة الرواية الشفهية لها ، والخلط أحيانا بين أناشيد القصيدة .

١ ـ لاميّة عمرو بن قميئة البكري

لعمرو بن قميئة قصيدة لاميّة على المتقارِب هي اشهر قصائده واطولها ولكنها لم تصلنا كاملة ، وهي برواية الديوان الذى يظنّ انّه من صنعة ابي عمرو الشيباني (توفى ٢١٠هـ) :

نأتك أمامةُ إلّا سؤالا ... وإلّا خيالاً يُوافي خيالا

يُوافي مع الليلِ ميعادَها ، ... ويأبى، مع الصُّبحِ، إلّا زيالا

فذاك تبدّل من ودّها ، ... ولو شَهِدَتْ لم تُواتِ النّوالا

وقد ريع قلبيَ إذْ أعلنوا ، ... وقيلَ : أجدَّ الخليطُ احتمالا

وحثَّ بها الحاديانِ النّجاءَ ... مع الصبح لما استثاروا الجمالا

بوازلَ تُحدى بأحداجِها ، ... ويُخذَينَ بعدَ نِعالٍ نِعالا

فلمّا نأوْا سبقت عَبْرتي ، ... واذرتْ لها بعد سَجْلٍ سجالا

تراها، اذا احتثّها الحاديانِ، ... بالخَبْتِ، يُرْقِلْنَ سَيْراً، عِجالا

فبالظِّلِّ بُدِّلنَ بعد الهجيرِ ، ... وبعد الحِجالِ ألِفْنَ الرِّحالا

وفيهِنّ خولةُ ، زينُ النِّساءِ ، ... زادتْ على الناس طرّاً، جَمالا

لها عينُ حوراءَ فى روضةٍ ، ... وتقرو، مع النَّبتِ، ارطىً طِوالا

وتُجري السِّواكَ على باردٍ، ... يُخالُ السَّيالَ، وليس السَّيالا

كأنّ المُدامَ بُعَيْدَ المَنامِ ... عليها ، وتُسقيكَ عذباً زُلالا

كأنَّ الذوائبَ فى فرعِها ... حبالٌ تُوصَّل فيها حِبالا

ووجهٌ يَحارُ لهُ النّاظِرونَ ، ... يخالونَهُمْ قد أهَلّوا هِلالا

الى كَفَلٍ مثل دِعْصِ النَّقا ، ... وكفٍّ تُقلِّبُ بِيضاً طفالا

فبانَتْ ، وما نِلتُ من وُدِّها ... قِبالاً ، ولا ما . يساوي قِبالا

وكيف تَبَتِّينَ حبلَ الصَّفاءِ ... من ماجدٍ، لا يُريدُ اعتزالا

اراد النَّوالَ ، فمنَّيتِهِ ، ... واضحى الذي قُلْتِ فيه ضَلالا

فتى يبتني المجدَ مثلَ الحُسامِ ، ... اخلصَهُ القَيْنُ، يوماً، صِقالا

يقودُ الكُماةَ ليلقى الكُماةَ ، ... يُنازِلُ ما إنْ ارادوا النِّزالا

تُشبَّهُ فرسانُهم فى اللقاءِ ، ... إذا ما رحى الحربِ دارتْ جِبالا ،

وتمشي رجالاً الى الدّارعينَ ، كأعناقِ خُورٍ تُزَجّي فِصالا
وتكسو القواطعَ هامَ الرّجالِ ، وتَحمي الفوارسُ منا الرّجالا
ويأبى لي الضّيمَ ما قد مضى ، وعندَ الخِصامِ ، فنعلو جِدالا
بقولٍ يَقِلُّ لهُ الرائضونَ ، ونفضُلُهم ، إنْ ارادوا فِضالا
وهاجرةٍ ، كأُوارِ الجَحيمِ ، قطعتُ ، اذا الجُنْدبُ الجَوْنُ قالا
وليلٍ تعسّفتُ ديجورَهُ ، يخافُ بهِ المُدلجونَ الخَبالا(1)

والقصيدة إنشاد آخر او رواية اخرى هي :

نأتكَ أمامةُ إلاّ سُؤالا ، واعقَبكَ الهجرُ منها الوصالا
وحادَتْ بها نِيّةٌ غَرْبَةٌ ، تُبَدّلُ اهلَ الصّفاءِ الزّيالا
ونادى اميرُهُمُ بالفِراقِ ، ثمَّ استقلّوا لِبَيْنٍ عِجالا
فقرَّبْنَ كُلَّ مُنيفِ القَرا ، عريضِ الحصيرِ ، يفولُ الجِبالا
اذا ما تَسربَلْنَ مجهولةً ، وراجَعْنَ بعدَ الرَّسيمِ النِّقالا
هداهُنَّ مُنْتَشِراً ، لاحِقاً ، شديدَ المَطا ، أرْحَبيّاً ، جُلالا
تخالُ حُمولَهُمُ في السَّرابِ ، لمّا تواهَقْنَ ، سُحقاً طِوالا
كوارعَ في حائرٍ مُفْعَمٍ ، تَغَمّرَ حتّى أنىٰ ، واستطالا
كَسَوْنَ هوادِجَهُنَّ السّدولَ ، مُنَهّدِلاً فوقَهُنَّ انهدالا
وفيهِنَّ حُورٌ ، كمثلِ الظِّباءِ ، تقرو باعلى السَّليلِ الهَدالا
جَعَلْنَ قُدَيْساً واعناءَهُ بِيَمينٍ ، وبُرْقَةَ رَغْمٍ شِمالا
نوازعَ للخالِ ، إذْ شِمْنَهُ على الفَرَداتِ تَحُلُّ السِّجالا
فلما هبطنَ مَصابَ الرَّبيعِ ، بُدِّلْنَ ، بعدَ الرِّحالِ ، الحِجالا
وبيداءَ ، يلعبُ فيها السَّرابُ ، يخشى بها المُدلجونَ الضَّلالا ،
تجاوَزْتُها راغِباً ، راهِباً ، اذا ما الظِّباءُ اعتنَقْنَ الظِّلالا
بِضامِرَةٍ كأتانِ الثَّميلِ ، عيرانةٍ ، ما تَشَكّى الكَلالا
الى ابنِ الشّقيقةِ اعملتُها ، أخافُ العِقابَ ، وارجو النَّوالا
الى ابنِ الشقيقةِ ، خيرِ الملوكِ ، واوفاهُمُ ، عندَ عقدٍ ، حِبالا
ألَسْتَ أبَرَّهُمُ ذِمّةً ، وأفضَلَهُمْ ، إنْ ارادوا فضالا

فأهلي فداؤك مستعتباً عتبت ، فصدّقت في المقالا
أتاك عدوّ ، فصدّقته ، فهلّا نظرت ؟ هُديت ، السؤالا
فما قلت ما نطقوا ، باطلاً ، ولا كنت أرهبه أن يقالا
فإن كان حقاً كما خبّروا ، فلا وصلت لي يمين شمالا
تصدّق عليّ ، فإني امرؤ أخاف ، على غير جرم ، نكالا
ويوم تطلّع فيه النفوس ، تطرف بالطعن فيه الرجالا
شهدت ، فأطفأت نيرانه ، وأصدرت منه ظماء نهالا
وذي لجب ، يُبرق الناظرين ، كالليل ألبس منه ظلالا
كأنّ سنا البيض فوق الكماة فيه المصابيح تخبى الذّبالا
صبحت العدوّ على نأيه ، تريش رجالاً ، وتبري رجالا (٢)

من الواضح أن النصّ الأول من القصيدة لم يبلغنا كاملا ، فقد سقط منه القسم الأخير ، وهو وصف الناقة والرحلة وربما الخروج من ذلك الى الاعتذار والمديح ، وقد وقعت أخطاء في عدد من الأبيات ، كما اضطرب نسق أبيات أخرى كثيرة اذ وضعت في غير مواضعها الصحيحة . ولذا كان لا بدّ من نشر القصيدة خالية من هذه الهنات والأخذ بالروايات الأخرى التي وردت لبعض الألفاظ والتعابير والأشطار فيها لكي نتبيّن مدى الاختلاف الذي كان يحدث بين إنشاد وآخر . ونتيجة ذلك ما يلي :

نأتك أمامة إلّا سؤالا ، وإلّا خيالاً يوافي خيالا
توافي ، مع الليل ، مستوطناً ، وتأبى ، مع الصبح ، إلّا زيالا
خيالٌ / خيالاً يخيّل لي نيلها ، ولو قدرت لم تخيّل نوالا
وقد ريع قلبي إذ أعلنوا ، وقيل : أجدّ الخليط احتمالا
وحثّ بها الحاديان النّجاء ، مع الصبح ، لمّا استثاروا الجمالا
بوازل ، تحدى بأحداجها ، ويخدين بعد نعال نعالا
تراها اذا احتثّها الحاديان بالخبت ، يرقلن ، سيراً ، عجالا
فلمّا نأوا سبقت عبرتي ، وأذرت لها بعد سجل سجالا

تبدّلنَ،**بعد الظِّلالِ**،**الهجيرَ** ، وبعدَ الحِجالِ أَلِفنَ الرِّحالا
(فبالشَّمسِ/ فبالقَيظِ بُدِّلنَ بعدَ الظِّلالِ ،

....)

وفيهنَّ خولةُ ،زينُ النِّساءِ ، زادَتْ على النَّاسِ،طِرّاً ، جمالا
لها عينُ حَوْراءَ في رَوْضَةٍ
تقرو من النَّبتِ ارطىً طِوالا / ارطىً **وضَالا**

ووجهٌ يحارُ له الناظرونَ ، **يخالونَهُ** قد أهلّوا هِلالا
وتَجري السِّواكَ على باردٍ ، يَخالُ السَّيالَ ، وليس السّيالا
كأنَّ المُدامَ بُعَيْدَ المَنامِ **يجزي / صُبَّ عليهِ** ، وعذباً زُلالا
(................................ **خالَطَ فاهَا** ، وعَذباً زُلالا)

كأنَّ الذوائبَ **مِنْ** فرعِها حبالٌ توصَّل فيها حبالا
الى كَفَلٍ ،مثلِ دِعْصِ النَّقا ، وكفٍّ تُقلِّبُ بيضاً طِفالا
فبانَتْ ، وما نلتُ من وُدِّها قَبالا ، ولا ما يُساوي قَبالا
وكيفَ تَبتِّينَ حبلَ الصَّفاءِ من ماجدٍ،لا يُريدُ اعتزالا
ارادَ النَّوالَ ، فَمَنَّيتِهِ ، واضحى الّذي قلتِ فيهِ ضَلالا
فتىً يبتني المجدَ ، مثلَ الحُسامِ اخلَصَهُ القَينُ ، يوماً ، صقالا
يقودُ الكُماةَ ليلقى الكُماةَ ، **يُنازِلُهُمْ** ، إنْ ارادوا النِّزالا
ونمشي رجالاً الى الدَّارعينَ ،
اذا ما رحى الموتِ/الحربِ دارَتْ حِيالا

(ونمشي صُفوفاً الى الدَّارعين ، تحمى الفوارسُ منا الرجالا)
نُشَتِّتُ فرسانَهُمْ في اللقاءِ **كأعناقِ خودٍ تُزَجّي فِصالا**
ونكسو القواطعَ هامَ الرِّجالِ/**الكُماةِ**، **ونفصُلُهُمْ ، إنْ ارادوا فصالا**
بقولٍ يدلُّ له الرائضونَ **عندَ الخصامِ ، فنعلو جِدالا**
ويأبى ليَ/**لنا** الضَّيمَ ما قد مَضى (من المجدِ) ....
وهاجرةٍ، كأُوارِ الجَحيمِ، قطعتُ ، اذا الجُندُبُ الجَوْنُ قالا
... وليلٍ تعسَّفتُ دَيجُورَهُ ، يَخافُ بِهِ المُدلجُونَ الخَبالا
بضامِرَةٍ ، كأتانِ الثَّميلِ عَيرانَةٍ ، ما تَشكَّى الكَلالا ...(٢)

لقد أعاد الحطيئة نظم هذه القصيدة أو انشادها ، فقال مادحا عمر ابن الخطّاب معتذرا اليه ، والقصيدةُ رابعة « المَشُوبات » في جمهرة أشعار العـرب :

نأتـكَ أُمـامـةُ ، إلّا سـؤالا ،

وأبصـرْتَ منها بِعَـيْنٍ/بِغَيْـبٍ/بطَيْفٍ خَيـالا

(............................ وإلّا خيـالاً يُـوافي خَيـالا)

خَيـالاً يروعُك ، عندَ المَنـام ، ويأبى ، مع الصُّبحِ ، إلّا زَوالا

كنائيّـةٌ ، دارُهـا غَرْبَـةٌ ، تُجِـدُّ وِصـالاً ، وتُبْلي وِصالا

كعاطيـةٍ مـن ظبـاءِ السَّليلِ ، حُسّانَةِ الجِيـدِ، تَرْعى/تُزجي غـزالا

تَعاطى العِضـاهَ ، اذا طالَهـا ، وتقرو ، من النَّبتِ ، أرطىً وضالا

تَصـيَّفُ ذِرْوَةَ ، مكنونـةٌ ، وتبـدو مَصابَ الخريفِ الجِبالا

(............................ وتُبْـدي مصيفَ ....)

مجـاورةٍ مُسْتَحيرَ السَّـراةِ ، أفرغَـتِ الفَـرُّ فيـه السِّجالا

كـأنَّ بحافاتِـهِ / بحافَتِهِ والعِرافِ رِحـالاً لِحِمْيَرَ ، لاقَتْ رِحـالا

نهل تُبلِغَنِّيهـا/تُبلِغَنِّيكها عِرْمِسٌ ، صَمُوتُ السُّرى، لا (ما) تَشَكّى الكلالا

مفرّجـة الضَّبْـعِ ، مـوّارة ، تخُـدُّ / تجـدُّ الإكامَ ، وتنفي النِّقالا

اذا مـا النَّـواعِجُ واكَبْنَهـا ، جَشِمْنَ/جشمن،من السَّيرِ،رَبْواً عُضالا

و/ فـإن غَضِبَتْ ، خِلْتَ بالمشـفَرَيْنِ

سبائخَ/نسائجَ قُطْنٍ، وزبـرا/وبرسا نُسـالا

وتحـدو يَدَيْهـا ، زجولَ الخُطـا ، أمَرَّهُمـا العصبُ ، ثـمَّ استمالا

(ويحـدو يَدَيْهـا زجـولا الحَصَى ....)

(.......... ، زجـولَ الحَصَى ، أمَرَّهُمَـا العصبُ مـرّاً شـمالا)

وتُحْصِفُ، بعد اضطرابِ النُّسـوعِ ، كما أحصفَ العِلْـجُ، يَحْدُو الحِيَـالا

تطيرُ الحَصَى بِعُـرا المنسمَيْنِ ، اذا الحاقِفـاتُ أَلِفْنَ الظِّـلالا

وتـرمي الغيـوبَ بماوِيَّتَـيْنِ ، أَجَدَّتا/أخذتا ، بعد صَقْلٍ، صِقالا

ولبل تخطّت/تَجَشَّمْتُ أهوالَـهُ الـى عُمَرٍ ، ارتجيـهِ ثِمـالا

طَوَيْتَ مهالِكَ/مهامِهَ ، مَخْشِيَّةً ، اليكَ ، لتُكذِبَ ، عنّي ، المَقالا
بمِثْلِ الحنيّ ، طواها/بَرَاها الكَلالُ، فينضُونَ آلاً ، ويركَبْنَ آلا
(.................... فينزعْنَ آلاً ، ويركضْنَ آلا)
الى حاكمٍ/مالكٍ/ملكٍ ، عادلٍ حكمُهُ ، فلما وضعنا ، لديه ، الرّحالا
صرى قولَ من كان ذا مِئْرَةٍ/مِيرَةٍ، ومن كانَ يامُلُ فيَّ الضَّلالا
وخصمٍ تمنّى عليَّ المُنى ، لِأنْ جاشَ بحرُ قُرَيعٍ، فَجالا/فَسالا
امينَ الخليقةِ/الخلافةِ/الخليفةِ بعدَ الرّسولِ ،
واوفى قريشٍ ، جميعاً ، حِبالا
واطولَهُمّ ، فى النّدى ، بَسْطَةً ، وافضلَهُمْ ، حينَ عدّوا ، فِعالا
اتتنى لسانٌ ، فكذّبتُها،
وما كنت احسَبُها/احذرُها/ارهبُها ان تُقالا
بأنّ الوشاةَ ، بلا عِذرةٍ/ جرمةٍ، أتَوْكَ ، فقالوا/ فراموا، لديكَ ، المِحالا
فجِئتُكَ معتذِراً ، راجياً لعفوِكَ ، أرهَبُ ، منك ، النَّكالا
فلا تَسْمَعَنْ بيَ قولَ الوُشاةِ، ولا تُوكِلَنّي – هُدِيتَ – الرِّجالا
(فلا تسمَعَنْ بي كلامَ/مقالَ العِدا، ولا تؤكِلَنّي ....)
(و / فلا تَأْخُذَنّي بقولِ الوُشاةِ فإنَّ لِكُلِّ مقامٍ مَقَالا)
فإنّكَ خيرٌ من الزِّبرقانِ ، اشدُّ نَكالاً ، وخيرٌ/وارجى نَوالا(٤)

---

٢ – مطوّلة طفيل الغنوي البائيّة

لطفيل الغنوي قصيدة بائيّة على الطّويل ، هى اطول قصائده واجودها وقد قدّم لها الاصمعي بقوله :

« كانت غنى قد أغارت على طيّىء بعد وقيعة محجر ، ودخلوا سلمى واجا ، وهما من جبال طيىء ، وسبوا سبايا كثيرة .
فقال طفيل فى ذلك :

... (و) بالغَفْرِ دارٌ من جَميلةَ هيَّجَتْ سَوالِفَ حُبٍّ ، فى فؤادِكَ ، مُنْصِبِ

وكنتَ ، اذا بانَتْ/ نـاءَتْ بها غُرْبَـةُ النَّـوى ،

شديدَ القُوى ، لم تَدْرِ ما قـولُ مُشْـعِبِ/مُشْغِبِ

كريمـةُ حُرِّ الوَجْـهِ ، لم تدعُ هالكاً من القَـوْمِ ،هُلْكاً،في غـدٍ،غـيرَ مُعْقِبِ

أسيلةُمجرى الدمعِ،خُمصانَةُ الحَشا ، بَرُودُ/بروقُ الثَّنايا، ذاتُخَلْقٍمُشْرَعِبِ

تَرَى العينُ ما تَهْوَى ، وفيها زِيـادةٌ من اليُمْنِ ، اذ تبـدو ، وملهىً لِلَعِبِ

وبيـتٍ تَهُبُّ الرّيـحُ فى حَجَراتِـهِ بأرضٍ،فَضَـاءٍ ، بابُـهُ لـم يُحَجَّـبِ

سماوتُهُ اسـمالُ بُـرْدٍ مُحَبَّـرٍ ، وصهوتُهُ من أتحَمِيّ مُعَصَّبِ/مُشرعَبِ

واطنابُهُ ارسـانُ جُـرْدٍ ، كأنَّهـا صُـدورُ القنا ، من بـادِيءٍ،ومعقِّبِ

نَصَبْتُ على قومٍ تُـدِرُّ رِماحُهُـمْ عُرُوقَ الاعـادي،من غريرٍ،واشيبِ

وفينـا تَرى الطُّولَى وكلَّ سَمَيْدَعٍ، مُدَرَّبِ حَرْبٍ ، وابنِ كُلّ مُدرَّبِ

طويلَ نجادِ السَّيفِ ، لم يَرْضَ خُطَّةً من الخسفِ، وَرّادٌ الى الموتِ، صَقْعَبِ

تبيتُ كعِقْبـانِ الشُّرَيفِ رِجالُهُ ، اذا ما ونـوا إحـداثَ امـرٍ مُعَطِّبِ

وفينـا رِباطُ الخَيْلِ ، كـلُّ مُطَهَّمٍ ، رَجيـلٍ ، كسِرحانِ الغَضـا المُتَأوِّبِ

يُذيقُ الذى يعلو على ظهرِ مَتْنِـهِ ظِـلالَ خذاريفٍ من الشَدِّ ، مُلْهَبِ

وجرداءَ ، مِمْراحٍ ، نَبيلٍ حِزامُهـا ، طَرُوحٍ/ضَروحٍ، كَعُودِ النَّبْعَةِ المُتَنَخَّبِ

تُنيفُ، إذا اقورَّتْمن القَوْدِ وانطوَتْ، بهادٍ،رفيعٍ ، يَقْهَرُ الخَيْـلَ ، صَلْهَبِ

وعوجٍ ، كأخناءِ السَّراءِ ، مَطَتْ بِهـا **مطـارِدُ** ، تُهدِيهـا أسِـنَّةُ قَعْضَـبِ

اذا قيل: «نَهْنِهْهَا» ، وقد جَدَّ جِدُّها، ترامَـتْ كخُذْرُوفِ الوَليـدِ المُثَقَّـبِ

قبائِـلُ مـن فَرْعَيْ غَنِيِّ ، تواهَقَـتْ بهـا الخيلُ ، لا عُـزْلٍ،ولا مُتَأشِّـبِ

الا،هـل اتى اهلَ الحِجـازِ مغارُنـا عـلى حَيِّ وَرْدٍ،وابنِ رَيّـا،المُضَـرَّبِ

جَلَبْنَا من الأعْرافِ ، أعْرافِ غَمْرَةٍ ، وأعْرافِلُبْنَى، الخيلَ، يا بُعْدَ مَجْلَبِ!

بناتِ الغُرابِ ، والوَجيهِ ، ولاحِقٍ ، وأعْـوَجَ ، تَنْمِـي نِسْـبَةَ المُتَنَسِّـبِ

وِراداً ، وحُوّاً ، مُشرِفاً حَجَباتُهـا ، بَناتِ حِصانٍ ، قـد تُعُولِـمَ ، مُنْجِبِ

وكُمْتاً ، مُدَمّاةً ، كأنَّ مُتونَها   جرى فوقَها، واستشعَرت، لونَ مُذْهَبِ

(وِراداً مُدَمّاةً ، وكُمْتاً ، كأنّما   ..... ، واستَشْرَبَت .....)

نَزائِعَ ، مَقْذوفاً على سَرَواتِها ،   بما لم تُخالِسْها الغُزاةُ، وتُسْهَبِ

تُباري مراخِيها الزِّجاجَ ، كأنّها   ضِراءٌ ، أحَسَّتْ نَبْأةً ، من مُكَلِّبِ

كأنَّ يَبيسَ الماءِ فوقَ مُتونِها   اشاريرُ مِلْحٍ في مَباءةِ مُجْرِبِ

واذنابُها وَحْفٌ ، كأنَّ ذُيولَها   مَجَرُّ أشاءٍ ، من سُمَيْحَةَ ، مُرْطِبِ

وتمّتْ/وآضتْ الى اجوازِها، وتَقَلْقَلَتْ   قلائِدُ في اعناقِها ، لم تُقَضَّبِ

من الغزوِ ، واقورَّتْ ، كأنَّ مُتونَها   زحاليفُ وِلدانٍ، عَفَتْ، بعدَ مَلْعَبِ

كأنَّ سَدَا قُطْنِ النَّوادِفِ خَلْفَها ،   اذا استَوْدَعَتْهُ كلَّ قاعٍ، ومِذْنَبِ

اذا هَبَطَتْ سَهْلاً كأنَّ/حسِبتَ غُبارَهُ،

بجانِبِهِ/بجانِبِها الاقصى ، دواخِنَ تَنْضُبِ

كأنَّ رِعالَ الخَيْلِ ، لمّا تَبَدَّدَتْ/تَبَذَّرَتْ/تَبادَرَتْ ،

بوادي جرادِ الهَبْوَةِ/الوَهْدَةِ المُتَصَوِّبِ

وَهَضْنَ الحَصَى، حتّى كأنَّ رُضاضَهُ   ذُرَى بَرَدٍ من وابِلٍ، مُتَحَلِّبِ

يُبادِرْنَ بالفُرسانِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ،   جُنوحاً ، كفُرّاطِ القَطا، المُتَسَرِّبِ

وعارَضْتَها، رَهْواً، على مُتَتابِعٍ ،   شديدِ القُصَيْرى ، خارجِيٍّ ، مُحَنَّبِ

كأنَّ على اعرافِهِ ولِجامِهِ   سَنا ضَرَمٍ ، من عَرْفَجٍ ، مُتَلَهِّبِ

كأنَّ على اعطافِهِ ثَوْبَ مائِحٍ ،   وإنْ يُلْقَ كلبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ، يَذْهَبِ

يُرادَى على فأسِ اللِجامِ ، كأنّما   يُرادَى بِهِ مِرقاةُ جِذْعٍ، مُشَذَّبِ

اذا انصرَفَتْ مِنْ عَنَّةٍ، بعدَ عَنَّةٍ،   وَجِرْسٍ، على آثارِها، كالمُؤَلَّبِ

تُصانِعُ ايديها السَّريحَ ، كأنّها   كلابُ جميعٍ ، غُرَّةَ الصَّيْفِ ، مُهْرَبِ

(....................................   كلابَ يطانَ في هَراسٍ مُقَبَّبِ)

اذا انقلبَتْ ، ادَّتْ وُجوهاً كريمةً ،   مُحَبَّبَةً ، اُدَيْنَ كُلَّ مُحَبَّبِ

خَدَتْ حَوْلَ أطنابِ البُيوتِ، وسُوِّفَتْ   مَراداً، وإنْ تُقْرَعْ عصا الحربِ، تُرْكَبِ

فلمّا بدا حَزْمُ/هَضْبُ/حِبْسُ القَنانِ، وصارَةٌ ،

ووازَنَّ، من شَرْقيِّ سَلْمَى، بِمَنْكِبِ

أَنَخْنَا ، فَسُمْنَاها النِّطافَ ، فشارِبٌ   قليلاً ، وآبٍ، صَدَّ عن كلِّ مَشْرَبِ

وشَدَّ العضاريطُ الرِّحالَ ، وأسْلِمَتْ   الى كُلِّ مِغْوارِ الضُّحى ، مُتَلَبِّبِ

فلَمْ يَرَها الرّاؤونَ، إلّا فُجاءَةً،   بوادٍ، تُناصِيهِ العِضاةُ ، مُصَوَّبِ

ضَوابِعَ ، تَنْوي بَيْضَةَ الحيِّ، بعدَما   اذاعتْ، بِرَيْعانِ السَّوامِ، المُعَزَّبِ

راى مُجْتَنُو الكَرّاثِ، من رَمْلِ/اهلِ عالِجٍ،
رِعالاً، مَطَتْ، من أهلِ شَرْجٍ، وتَنْضُبِ

فالوت بغاياهُمْ بنا/بِهِمْ ، وتباشَرَتْ   الى عُرْضِ جَيْشٍ ، غَيْرَ انْ لم يُكَتَّبِ

فقالوا : ألا، ما هؤلاءِ ! وقد بَدَتْ   سَوابِقُها في ساطِعٍ، مُتَنَصِّبِ

فقال بَصيرٌ يستبينُ رِعالَها :   «هُمُ، والإلهِ، من تخافينَ، فاذهبي.»

(....... قد ابانَ رِعالَها   فَهِيَّ، ورَضًّا ....)

على كُلِّ مُنْشَقٍّ نَساها ، طِمِرَّةٍ،   ومُنْجَرِدٍ ، كأنّه تَيْسُ حُلَّبِ

يَذُدْنَ ذِيادَ الخامِساتِ ، وقد بَدا   ثَرى الماءِ، من اعطافِها، المُتَحَلِّبِ

وقيل : اقدِمي ، واقدِمْ ، وأخْ/ واخِرْ ، واخِري ،
وهَلْ/وَها ، وهَلا ، واضْرَحْ ، وقادِعُها هَبِ

فما بَرِحُوا حتى رَأوا في ديارِهِمْ   لِواءً ، كَظِلِّ الطّائرِ المُتَقَلِّبِ

رَمَتْ عَنْ قِسِيِّ الماسِخِيِّ رجالُنا   بأجْوَدِ ما يُبْتاعُ من نَبْلِ يَثْرِبِ

كأنّ عَراقيبَ القَطا أُطُرٌ لها   حَديثٌ نواحيها، بِوَقْعٍ وصُلَّبِ

كُسينَ ظُهارَ الرِّيشِ من كلِّ ناهضٍ   الى وَكْرِهِ ، وكلِّ جَوْنٍ مُقَشَّبِ

فلمّا فَنَى ما في الكنائِنِ ، ضارَبُوا   على القُرْعِ، من جِلْدِ الهِجانِ، المُجَوَّبِ

فَذُوقوا/ فذاقوا، كما ذُقْنا، غَداةَ مُحَجَّرٍ،   من الغيظِ في أجوافنا/اكبادِنا، والتَّحَوُّبِ

أبَأْنا بقتلانا، من القومِ، مثلَهُمْ،   وما لا يُعَدُّ، من اسيرٍ، مُكَلَّبِ

نُخَوِّي صُدورَ المَشْرَفيّةِ، منهمُ،   وكُلَّ شُراعيٍّ، من الهندِ ، شَرْعَبِ

بِضَرْبٍ، يُزيلُ الهامَ عن سَكَناتِهِ ،   ويَنْقَعُ، من هامِ الرِّجالِ، بِمَشْرَبِ

فبالقَتْلِ قتلٌ ، والسَّوامُ بمثلِهِ،   وبالشَّلِّ شَلُّ الغائطِ، المُتَصَوِّبِ

وجَمَّعْنَ خَيْطاً، من رِعاءٍ، آفانَهُمْ ،   واسقَطْنَ من اقفائهم كُلَّ مِخْلَبِ

فرُحْنَ يُبارينَ النِّهابَ عشيّةً ،   مُقَلَّدةً أرسانُها ، غيرَ خُيَّبِ

مُعَرَّقةَ الألحي ، تلوحُ مُتونُها ،   تُثيرُ القَطا في مَنْقَلٍ، بعدَ مَقْرَبِ

لِأيّامِها قِيدَتْ ، وأيامُهَا جَرَتْ لغُنْم ،ولم تُؤخَذ بأرضٍ، وتُغصَبِ
(. . . . . غـرَتْ بِغُنْمٍ ، ولم تُوجَدْ بارضٍ ، فتُغْصَبِ)
كأنّ خيالَ السَّخلِ في كلِّ مَنزِلٍ يَضَعْنَ بِهِ الاسلاءَ أطلاءُ طُحْلُبِ
طَوامِحُ بالطّرفِ الظّرابِ اذا بدت ، مُحجّلةَ الأيدي، دماً بالمُخَضَّبِ

وللخيلِ ايامٌ ، فمَنْ يَصطَبِرْ لَهَا ، ويَعْرِفْ لها ايَّامَهَا الخَيرَ، تُعقِبِ
وقد كانَ حيّانا عَدُوَّيْنِ في الذي خلا ، فعلىٰ ما كانَ في الدّهرِ فارتُبِ
الى اليومِ، لم نُحدِثْ إليكم، وَسيلةً ، ولم تجدوهـا عندنـا في التَّنَسُّبِ
جَزَيْناهمُ آمسِ الفَطيمةَ ، إنَّنـا ، متى ما تكُنْ مِنّا الوسيقةُ ، نَطلُبِ
فأقلعَتِ الأيّامُ عنّا ذُؤابَةٌ بموقِعِها/بموقِعِنا في مَحْرَبٍ، بَعْدَمَحْرَبِ
ولم يَجِدِ الأقوامُ فينا مَسَبَّةً ، اذا استَدبَرَتْ أيامُنا بالتَّعَقُّبِ(٥)

لقد بلغنا لهذه القصيدة انشاد آخر اختلفت مقدمته ، اذ اتجه فيها طفيل الى رثاء « فرسان قومه » بدل النسيب والغزل بـ « جميلة » ، ولكنه لم يطل كثيرا في الرثاء كما لم يطل في النسيب ، ثم خرج منه الى قص وقعة قومه بطيّء « ومنهم على ابي بكر بن كلاب ومحارب ، وكانت لقيتهم فزارة فقتلتهم ، فادركتهم غنيّ ، واستنقذتهم . » وبدأ هذا القسم بالشطر « الا هل اتى اهلَ الحجازِ مغارُنا ؟ » . وهذا الانشاد هو :

تأوّبَني هَمٌّ ، معَ الليلِ ، مُنصِبُ ، وجاءَ من الأخبارِ ما لا أكذِّبُ
تظاهَرْنَ/تتابعْنَ ، حتّى لم تكُنْ لِيَ رِيبَةٌ ، ولم يَكُ، عَمّا أخبَروا، مُتَعَقَّبُ
وكانَ هُرَيْمٌ من سِنانٍ خليفَةً ، وحِصْنٍ ، ومن أسماءَ لمّا تَغَيَّبُوا
ومن قَيسٍ ، الثّاوي،برَمّانَ،بيتُهُ ، ويومَ حَقيلٍ فادَ آخرُ مُعجِبُ
أشَمُّ ، طويلُ السّاعدينِ ، كأنّهُ فَنيقُ هِجانٍ ، في يديهِ مركَّبُ
وبالسّهْبِ مَيمُونَ الخَليقةِ ، قولُهُ، لِمُلْتَمِسِ المعروفِ : اهلٌ ومَرحَبُ
لَعَمْري لقد خَلّا ابنُ خَيْدَعَ ثُلمَةً ، فمِنْ اينَ ، إنْ لم يَرْأَبِ اللهُ ، تُرأَبُ
وبالخَيرِ، إنْ كانَ ابنُ خَيْدَعَ قد ثَوَى، يُبَنّى عليهِ بيتُهُ ، ويُحَجَّبُ

كواكِبَ دَجْنٍ ، كلَّما غـابَ/انقضَّ كَوكَـبٌ
بدا ، وانجلتْ عَنْـهُ الدُّجُنَّـةُ ، كَوْكَـبُ
نَداماي ، أَضحَوْا/أَمسَوْا قد تَخَلَّيْتُ مِنهُمُ / عَنهُمْ ،
فكيفَ أَلَذُّ الخَمْـرَ ، أَمْ كَيفَ أَشْـرَبُ ؟!
ونِعمَ النَّدامىٰ. هُـمْ ، غَـداةَ لَقِيتُهُـمْ ، علـى الـدَّامِ تجرى خيلُهُـمْ ، وتُؤَدَّبُ
مَضَـوْا سَلَفاً قَصْـدَ السَّبيلِ عليهِمُ ، وصَرْفُ المنايـا بالرِّجـالِ تَقَـلَّبُ

الا هَلْ أتى أهـلَ الحِجازِ مغارُنـا ، ومِنْ دونِهِمْ اهلُ الجِنـابِ ، فأَيهَبُ
فتأتيهِمَ الأنبـاءُ عنَّا ، وحَمْلُهـا خَفيفٌ، مَـعَ الرَّكْبِ المُخِفِّـينَ يَلحَبُ
شَـآمِيَّةً ، إنَّ الشَّــآميَّ دارُهُ تَشُـقُّ على دارِ اليَماني ، وتَشْعَبُ
وَفَرْنـا لاقـوامٍ بَنيهِـمْ ، ومالَهُـمْ ، ولَوْ لا القِيادُ المُسْتَتِبُّ ، لأعزَبـوا ،
بِحَيٍّ ، اذا قِيلَ : « اركبُوا » ، لم يَقُـلْ لَهُـمْ
عواوِيرُ ، يَخْشَـوْنَ الـرَّدى : «أَينَ يُرْكَبُ ؟»
ولكِنْ يُجابُ المُسْـتَغيثُ ، وخَيْلُهُـمْ عليهـا حَمـاةٌ ، بالمَنِيَّـةِ ، تَضْـرِبُ
فباتـوا يَسُنُّونَ الزِّجاجَ ، كأنَّهـا ، إذا ما تَنـادَوْا ، خَشْرَمٌ مُتَحَدِّبُ

وخَيلٍ ، كأمثالِ السِّراحِ ، مَصونَـةٍ ، ذخائـرَ ما ابقـى الغُرابُ ، ومُـذْهَبُ
طِوالُ الهَوادي والمُتُونِ ، صَليبَةً ، مغاويرُ ، فيهـا للأريبِ مُعَقَّـبُ
تَأَوَّبْنَ قَصْـراً مِـنْ أَريـكٍ ، ووائِـلٍ ، وماوانَ مِـن كُـلٍّ تَثُـوبُ وتَحْـلُبُ
ومن بَطْـنِ ذي عـاجٍ رِعالٌ ، كأنَّهـا جَرادٌ تُبـاري وِجْهَةَ الرِّيحِ ، مُطْنِبُ
ابوهُـنَّ مكتـومٌ ، واعـوجُ ، تُفتَلَىٰ وِراداً وحُوّاً ، ليسَ فيهِنَّ مُغْرَبُ
اذا خَـرَجَتْ يوماً ، أُعيدَتْ ، كأنَّها عواكِفُ طَـيرٍ ، في السَّماءِ ، تَقَلَّبُ
وأَلقَتْ مِن الإفـزاعِ كُلَّ رِحـالَةٍ ، وكُلَّ حِزامٍ ، فَضلُـهُ يَتَذَبْـذَبُ
اذا استَعْجَلَتْ بالرَّكْضِ ، سَدَّ فُروجَها غُبارٌ ، تَهاداهُ السَّنابِكُ ، أَصْـهَبُ
لَهُـنَّ بِشُـبّاكِ الحَديدِ تَقـاذُفٌ ، هُـوِيَّ رَواحٍ بالدُّجُنَّـةِ ، يُعجِبُ
أَبَنَّتْ ، فما تَنفَـكُّ حَـوْلَ مَتـالِعٍ ، لهـا ، مِثْـلُ آثـارِ المُبَقِّـرِ ، مَلعَبُ
وراحِلَـةٍ وَصَّيْتُ عَضْرَوطَ رَبِّهـا بِها ، والّذي تحتي ، لِيَدفَعَ ، أَنكَبُ

لَـهُ طَـرَبٌ فِي إثرِهِنَّ ، ورَبُّـهُ ، الى ما يرى من غَارةِ الخَيْلِ، أطْرَبُ
كـأنَّ عـلى اعـرافِهِ ولِجـامِـهِ سَـنَا ضَرَمٍ مِـن عرْفَجٍ يَتَلَهَّـبُ
كسِيدِ الغَضَا الغادي، أضلَّ جِراءَهُ، عَلَا شَرَفاً ، مُستَقبِلَ الرِّيـحِ ، يَلحَبُ
فلم يَبقَ إلّاَ كُـلُّ جَـرْداءَ، صِلْـدَمٍ ، اذا استُعْجِلَتْ،بعـدَ الكَـلالِ،تُقَرِّبُ

... وقـالَ أُناسٌ يَسمَعُونَ كلامَهُمْ : «هُمَ الضَّامِنونَ،ما تخافُونَ، فاذهَبوا.»
فما بَرِحُـوا حتَّى رَأَوْهَـا تَكُبُّهُـمْ ، تُصَعِّـدُ فيهِـمْ ، تـارةً ، وتُصَـوِّبُ
يقُولـونَ لَمَّا جَمَّعـوا،الغَدْوَ،شَمْلَهُمْ : « لكَ الأمُّ،مِنّا،في المواطِنِ،والأبُ » .
وقَدْ مَنَّتِ الخَـذْواءُ مَنَّـاً عَلَيْهِـمُ ، وشَـيطانُ ، إذْ يَدْعُوهُـمُ ، ويُثَـوِّبُ
جعلتَهُـمْ كَنْـزاً بِبَطْـنِ تَبالَـةٍ ، وخَيَّبْـتَ مـن أسراهُـمُ مَنْ تُخَيِّبُ
فَمَنْ يَكُ يَشْكُو مِنهُمُ سُـوءَ طُعْمَـةٍ ، فإنَّهُـمُ أكْـلٌ لِقَوْمِكَ مُخصِـبُ
قَتَلنَـا بقَتْلانـا،من القَـومِ،مِثْلَهُمْ ، وبالمُوثَـقِ،المَكلُـوبِ مِنَّـا مُكَلَّـبُ
وبالنَّعَـمِ المأخُـوذِ مِثْـلُ زُهَائِـهِ ، وبالسَّبْيِ سَبْيٌ ، والمُحَـارِبِ مِحْرَبُ
وبالمُرْدَفـاتِ ، بعـدَ انعَـمِ عِيشَـةٍ ، عـلى عُـدَواءٍ ، والعُيُـونُ تَصَبَّـبُ
عذاري يَسْحَبْنَ الذُّيولَ ، كأنَّهـا ، مع القَومِ يَنْصُفْنَ العضاريطَ، رَبْرَبُ
الى كلِّ فرعٍ مـن ذُؤابَـةِ طَيِّىءٍ اذا نُسِبَتْ، او قيلَ : مَنْ يَتَنَسَّبُ ؟
وبالبَيْضَـةِ الموقُوعِ ، وسـطَ عُقارِنا، نِهابٌ ، تَداعَى،وسطَهُ،الخَيلُ ، مُنْهَبُ
فرُحْنَا بأَسْـراهُمْ مـعَ النَّهبِ،بعدَمَـا صبحناهُـمُ مَلْمومَـةً ، لا تُكَـذِّبُ
(ففزنا بِنَهْبٍ،فيـهِ،منهـم،عَقيلَـةٌ ، لها بشَرٌ صافٍ، ورَخْصٌ مُخَضَّبُ)

وهُـنَّ الأُلىٰ أدْرَكْنَ تَبْـلَ مُحَجَّـرٍ ، وقد جَعَلَتْ تلـكَ التَّنابيـلُ تَنْسُبُ
وحيِّ ابي بكرٍ تدارَكْـنَ بعدَمَـا اذاعَتْ بِسِربِ الحَيِّ عنقاءُ مُغْرِبُ
رَدَدْنَ حُصَيناً من عَـدِيٍّ ورهطِـهِ، وتَيْـمٍ ، تُلَبِّي بالعُـرُوجِ ، وتَحْلِـبُ
وحَيّـاً مـن الأعيـارِ ، لو فَرَّطْتَهُـمْ، أشَـتُّوا ، فلم يَجْمَعْهُمُ،الدَّهرَ،مَشْعَبُ

وكُنّا ، إذا ما اعتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّـةً ، تَجَـرَّدَ طَـلَّابُ التِّـراتِ مُطَلَّـبُ
من القَـوْمِ ، لَـمْ تُقلِـعْ بَراكاءُ نَجْدَةٍ مـن النَّـاسِ إلَّا رُمْحُـهُ يَتَصَبَّـبُ

فلا تَذْهَبُ الاحسابُ من عُقْرِ دارِنا ، ولكِنَّ اشباحاً مــن المــالِ تَذْهَـبُ
واصفَرَ، مشـهُوم الفُؤادِ ، كأَنَّهُ ، غَـدَاةَ النَّـدىٰ ، بالزَّعفَـرانِ مُطَيَّبُ
تَفَلَّـتْ عليـهِ تَفَلَّـةٌ ، ومَسَّـحْتُهُ بثـوبيَ ،حَتَّـى جِلْـدُهُ مُتَقَـوِّبُ
يُراقِبُ ايحـاءَ الرَّقيبِ ، كأَنَّــهُ لِما وَتَروني،آخِـرَ اليَـومِ،مُغْضَبُ(٦)

---

٣ ـ مُفَضَّلِيَّةُ سُوَيْد بن ابي كاهِلِ اليَشكريّ

لسويد بن ابى كاهل اليشكرى قصيـدة طويلة عـلى الرمـل ، هى المفضلية الأربعون عند الانبارى ، وتضم إنشادين لقصيدة واحدة أو لاصل واحد ، نظم الإنشاد الأول قبل اسلام الشاعر ، ونظم الإنشاد الثاني بعد إسـلامه . وينتهى الإنشاد الأول بالبيت الرابع والاربعين ، ويبدأ الإنشاد الثاني بالبيت الذى يليـه وهو :

أَرِقَ العينَ خيالٌ ، لم يَدَعْ ، من سُلَيمى ، ففؤادي مُنْتَزَعْ

وهو صورة اخرى من البيت الثامن فى الإنشــاد الأول :

هيَّجَ الشَّوقَ خيــالٌ ، زائِرٌ من حبيبٍ ، خَفِرٍ ، فيهِ قَـدَعْ

والانشــاد الأول كما يـلى ، ويتضمن ذكر الروايـات المختلفـة :

بَسَطَتْ رابِعةُ الحبلَ/الوَصْلَ لنا ،
فوصَلْنَا/فبَسَطْنَا الحبلَ منهـا ، ما اتَّسَـعْ/فاتَّسَعْ
حُرَّةٌ ، تجلو شَتِيتاً ، واضِحاً/بارِداً،
كشُـعاعِ الشَّمْسِ / البَرْقِ ، فى الغَيمِ ، سَطَعْ
صَقَلَتْهُ بقضيبٍ ناضِرٍ/ناعِمٍ/طَيِّبٍ ، من أراكٍ طَيِّبٍ/ناضِرٍ ، حتَّى نَصَـعْ
ابيضُ اللونِ ، لذيذاً/لذيـذٌ طعمُهُ ،
طيِّبُ الرِّيقِ/الرِّيحِ ، اذا الرِّيـقُ/الرِّيحُ خَـدَعْ
تَمنَـحُ المـرآةَ وجهاً واضِحـاً ،
مِثْلَ قَرْنِ الشَّمسِ، فى الصَّحوِ/الضَّحْوِ/الطَّلْقِ ارتَفَـعْ

صافيَ اللونِ ، وطَرْفاً ساجياً ، اكحلَ العينينِ ، ما فيه قمعْ
وقُروناً/وفروعَ ، سابِغاً/سابغَ اطرافُها ،

غَلَّلَتها ريحُ مِسكٍ ، ذي فَنَعْ/قَنَعْ

هيّجَ الشوقَ خيالٌ ، زائرٌ (زارَنا) ، من حبيبٍ ، خفِرٍ ، فيه قَدَعْ
شاحطٍ ، جازَ الى ارحُلِنا عُصَبَ الغابِ ، طُرُوقاً ، لَمْ يُرَعْ
آنسٍ ، كانَ اذا ما اعتادَني ، حالَ دونَ النَّومِ مِني ، فامْتَنَعْ
وكذاك الحُبُّ ، ما أشجَعَهُ ! يَركَبُ الهَولَ ، ويَعصِي من وَزَعْ/يَزَعْ
فأبيتُ الليلَ ، ما أرْقُدُهُ ، وبِعَيْنَيَّ/وبِعَيْنِي ، اذا نَجمٌ طَلَعْ
واذا ما قُلتُ : « ليلٌ قد مضى » ، عَطَفَ الاولُ مِنهُ ، فرَجَعْ
يَسحَبُ الليلُ نُجوماً ظُلَّعاً/طُلَّعاً ، فتواليها بَطيئاتُ التَّبَعْ
ويُزَجِّيها ، على إبطائِها ، مُغْرَبُ اللونِ، اذا اللَّوْنُ/الليلُ انقشَعْ
فَدعاني حُبُّ/وُدُّ سَلمَىٰ ، بعدَما ذَهَبَ الجِدَّةُ ، مِنّي ، والرَّيَعْ
خَبَّلَتْني ، ثُمَّ لمّا تُشْفِني ، فَفُؤادي كُلَّ أوْبٍ ما اجتَمَعْ
وَدَعَتْني بِرُقاها ، إنَّها تُنْزِلُ الأعصَمَ من راسِ اليَفَعْ
تُسمِعُ الحُدّاثَ قَوْلاً حَسَناً ،

لو ارادوا غَيْرَهُ/مِثْلَهُ، لَمْ يَسْتَمِعْ/يَستَطِعْ

كم قَطَعْنا/جَسَرْنا/جَشِمْنا دونَ سَلمى مَهْمَهاً ،

نازِحَ الغَوْرِ/الغَوْلِ/الهَوْلِ ، اذا الآلُ لَمَعْ

في حَرورٍ ، يَنْضَجُ/يُطْبَخُ اللحمُ/النَّيُّ بها ،

يأخُذُ السائِرَ فيها كالصَّقَعْ

وتَخَطَّيْتُ إليها من عِدىً ، بِزِماعِ الامرِ ، والهَمِّ الكَنِعْ/الكُتَعْ

وفلاةٍ ، واضحٍ اقرابُها ، بالياتٍ ، مِثْلِ مُرْفَتِّ القَزَعْ/القَرَعْ
يَسْبَحُ الآلُ على اعلامِها ، وعلى البيدِ ، اذا اليَومُ مَتَعْ
فَرَكِبْناها(قد رَكِبْناها) ، على مجهولِها ،

بصِلابِ الارضِ، فيهنَّ شَجَعْ/ما فيها شَكَعْ

كالمَغَالي ، عارِفاتٍ للسُّرى ، مُسْنِفاتٍ ، لم تُوَشَّمْ/تُوَسَّمْ بالنِّسَعْ
فتَراها عُصُفاً ، مُنْعَلةً بِنِعالِ/بِحَديدِ القَيْنِ ، يَكفيها الوَقَعْ
يَدَّرِعْنَ الليلَ ، يَهْوِينَ/يَرْدِينَ بِنا ، كَهُوِيِّ الكُدرِ ، صَبَّحْنَ الشَّرَعْ
فَتَناوَلْنَ / فَتَعاطَيْنَ / فَتَعَطَّيْنَ / فَتَنازَعْنَ ، غِشاشاً ، مَنْهلاً/شربة ،
ثُمَّ وَجَّهْنَ لارضٍ ، تُنْتَجَعْ
من بني/لبني بَكْرٍ ، بِها/لَها مَمْلَكَةٌ ، مَنْظَرٌ فيهِمْ/فِيها،وفيهِمْ/فيهامُسْتَمَعْ
بُسُطُ/سُبُطُو الايدي ، اذا ما سُئِلُوا ، نُفُعُ/نُفُعُو النَّائِلِ ، إنْ شَيْءٌ نَفَعْ
من أُناسٍ ، لَيْسَ من اخلاقِهِمْ عاجِلُ الفُحْشِ،ولا سُوءُ الجَزَعْ/الخَرَعْ
عُرُفٌ للحقِّ / للخَيْرِ ، ما تَعْيا بِهِ
عِنْدَ مُرِّ الامرِ/الحقِّ ، ما فينا خَرَعْ/هَلَعْ
واذا هَبَّتْ/هاجَتْ شَمالاً/شَمالٌ ، أَطْعَمُوا
فى قُدورٍ مُشْبَعاتٍ ، لم تُجَعْ
وجِفانٍ ، كالجَوابي ، مُلِئَتْ من سَمِيناتِ الذُّرى ، فيها تَرَعْ
لا يَخافُ الغدرَ من جاوَرَهُمْ ،
ابداً ، منهُمْ ، ولا يَخْشَى / ولا سُوءَ الطَّبَعْ
وَمَسَاميحُ بِما ضُنَّ بِهِ ،
حابِرو/حُسَّرٌ/حابِسو/حابِسو الانفسِ عن سُوءِ الطَّمَعْ
حَسَنو الأَوْجُهِ ، بيضٌ ، سادَةٌ ، ومراجِيحٌ ، اذا جَدَّ الفَزَعْ/الهَلَعْ
وُزُنٌ/رُزُنٌ/رُجُحُ الاحلامِ ، إنْ هُمْ وازَنُوا/وُزِنوا ،
صادِقو/صُدُقُ البأسِ ، اذا البأسُ نَصَعْ/وَقَعْ
ولُيُوثٌ ، تُتَّقَى عُرَّتُها/غرتها ،
ساكِنو الرِّيحِ ، اذا طارَ القَزَعْ/خَفَّ الوَرَعْ
فبِهِمْ/بِهِمُ يُنْكَى عَدُوٌّ ، وبِهِمْ
يُرْأَبُ/يَجْمَعُ الشَّعبُ ، اذا الشَّعبُ انصَدَعْ
عادَةٌ ، كانَتْ لَهُمْ ، مَعْلومَةٌ ، فى قديمِ الدَّهرِ ، لَيْسَتْ بالبِدَعْ
واذا ما حُمِّلوا ، لَمْ يَظْلَعُوا ، واذا حَمَّلْتَ ذا الشَّيفِ/الشَّكِ ، ظَلَعْ
صالِحو أكفائِهِمْ خُلَّانُهُمْ ، وَسَراةُ الاصلِ . والنَّاسُ شِيَعْ .

والإنشـاد الثـاني هو :

أَرَّقَ العَيْنَ خَيَالٌ ، لم يَدَعْ ، من سُلَيْمَى ، ففؤادي مُنْتَزَعْ
حَلَّ اهـلي ، حيثُ لا أطْلُبُهـا ، جانِبَ الحِضْنِ/الحَضْر ، وحَلَّتْ بالفَرَعْ
لا ألاقيهـا ، وقلبي عِنْدَهَـا ، غيرَ إلمام ، اذا الطَّرْفُ هَجَعْ
كالتُّؤامِيَّةِ ، إنْ باشَرْتَهـا ، قَرَّتِ العَيْنُ ، وطابَ المُضْطَجَعْ
بَكَرَتْ ، مُزْمِعَةً نِيَّتَهـا ، وحدا الحادي بها/بهِمْ ، ثُمَّ اندَفَعْ
وكريمٌ عندها مُخْتَبَلٌ/مُحْتَبَلٌ غَلِقٌ عندَ القطينِ المُتَّبَعْ
(ففـؤادي .... مُكْتَبَلٌ عَلِقٌ إثْرَ ....)

فكأنِّي ، إذْ جَرى الآلُ ضُحَىً ، فوقَ ذَيَّالٍ ، بِخَدَّيْهِ سُفَعْ
كُفَّ خَدَّاهُ على دِيباجَةٍ ، وعلى المَتْنَيْنِ لَوْنٌ ، قد سَطَعْ/نَصَعْ
ساكِنُ القَفْرِ ، اخو دَوِّيَّةٍ ،
فإذا ما آنسَ الصَّوْتَ امَّصَعْ/مَصَعْ/انمَصَعْ
(يَبْسُطُ المَشْيَ ، إذا هَيَّجْتَهُ ، مِثْلَ ما يَبْسُطُ في الخَطْوِ الذَّرِعْ)
راعَهُ،من طيِّـيءٍ،ذو أسْهُمٍ ، وضِراءٌ،كُنَّ يَبْلِينَ/أبْلَيْنَ الشَّرَعْ/السَّرَعْ
فرآهُنَّ ، ولمَّا يَسْتَبِنْ ، وكِلابُ الصَّيْدِ فيهِنَّ جَشَعْ
ثُمَّ وَلَّى ، وجَنَابانِ لَهُ ، من غُبارٍ أكْدَرِي ، واتَّدَعْ
فَتَرَاهُنَّ ، على مُهْلَتِهِ ، يَخْتَلِين/يَسْتَبِقْنَ الأرضَ، والشَّاةُ يَلَعْ
دانياتٍ/دائِباتٍ ، ما تَلَبَّسْنَ بِهِ ، واثقاتٍ بِدِماءٍ إنْ رَجَعْ
يُرْهِبُ / يُهْذِبُ / يُلْهِب الشَّدَّ،اذا أرْهَقْنَهُ ،
واذابَرَّزَ مِنْهُنَّ،رَبَعْ

كَتَبَ/جَعَلَ الرَّحْمنُ ، والحَمْدُ لَهُ ، سَعَةَ الأخْلاقِ فينا ، والضَّلَعْ
وإباءً للدَّنِيَّاتِ ، إذا أُعطِيَ المَكْثُورُ ضَيْماً ، فَكَنَعْ
(.................................. ضَغْطَ المَكْروبَ ضَيْمٌ ، فَقَبَعْ)
وبِناءً للمعالي ، إنَّما يَرْفَعُ اللهُ ، ومَنْ شاءَ وَضَعْ (يَضَعْ)
نِعَمٌ / نِعْمَةً للهِ فينا ، رَبُّها ، وصَنيعُ اللهِ ، واللهُ صَنَعْ

كيفَ باستقرارِ حُرٍّ، شاحِطٍ/ساخِطٍ، بِبلادٍ،ليسَ فيها مُتَّسَع

(إنَّما استقرارُ حُرٍّ ساخِطٍ ....)

لا يُرِيدُ / لا نُرِيدُ الدَّهرَ عَنها حِوَلاً / حِيلَةً ،

جُرَعَ الموتِ ، وللموتِ جُرَعْ

بعد ما سبق ياتى مقطع طويل فى خمسة او ستة وعشرين بيتاً ، قد اضطرب توالي الأبيات فيه عند كل من الانباري ، والمرزوقي ، والتبريزي. ويبدو لى انه مؤلَّف من مقطعين اثنين ينتمي احدهما الى النشيدِ الأول وينتمى الآخر الى النشيد الثاني . واول احد المقطعين :

رُبَّ مَنْ أنْضَجتُ،غيظاً،قلبَهُ ، قد تَمَنَّىٰ لِيَ مَوْتاً ، لم يُطَعْ

واول الآخر البيت الذى ورد فى « الحماسة البصريَّة » و «الاشباه والنظائر» للخالديَّيْنِ دون « المفضَّلِيَّات » ، وهو :

كم مُسِرٍّ لِيَ حِقْداً قلبُهُ ، فاذا قابَلَهُ شَخْصي ، رَكَعْ

ويشبه عجزه عجز بيت آخر فى المقطع هو :

مُزْبِدٌ ، يَخطِرُ ، ما لم يَرَني ، فاذا اسمعتُهُ صوتي ، انقَمَعْ

وربَّما كانت ابيات المقطع الذى ينتمى الى النشيد الثانى هى الأبيات الأولى:

رُبَّمَنْ انضجتُ، غيظاً، قلبَهُ/صَدْرَهُ، قد تمنَّى لِيَ موتاً/شَرّاً ، لم يُطَعْ

(ربَّما انضجتُ ، غيظاً ، قلبَ مَنْ ....)

ويَراني/وأراني كالشَّجا في حَلْقِهِ ، عَسِراً مَخرَجُهُ ، ما يُنْتَزَعْ

مُزْبِدٌ/مُزْبِداً يخطِرُ ، ما لم يَرَنِي ، فاذا اسمعتُهُ صوتي ، انقَمَعْ/انقَصَعْ

قد كفاني/ فكفاني اللهُ ما في نفسِهِ ، ومتى ما يَكْفِ شيئاً، لا/لم يُضَعْ/يُسَعْ

بِئْسَ ما يَجْمَعُ أنْ يَغتابَني ، مَطْعَمٌ وَخَمٌ ، وداءٌ يُدَّرَعْ/يُدْرَعْ

لم يَضِرْني ، غيرَ ان يَحسُدَني ، فـ/وهو يَزْقُو ، مِثْلَ ما يَزْقو الضُّوَعْ

ويُحَيِّيني/وحَبيبٌ لي ، اذا لاقَيْتُهُ، واذا يخلو الى/لَهُ/أمْكَنَ من لحمي،رَتَعْ

مُسْتَبِرُّ الشَّنْءِ ، لو يَفْقِدُني ، لبَدا/قد بَدا منه ذُبابٌ ، فَنَبَعْ

صاحِبُ المِئْرَةِ لا يَسْأَمُهَا ، يُوقِدُ النَّارَ ، اذا الشَّرُّ سَطَعْ
ساءَ ما ظَنُّوا ، وقد أَبْلَيْتُهُمْ/عَوَّدْتُهُمْ، عند غاياتِ المَدَى/النَّدى، كيف أَقَعْ

لقد جاء البيت الاخير قبل البيت : « صاحب المئرة .... » ، ويبدو لى شاذا فى موضعه ، وانه متصل بالبيت الآخر :

كيفَ يَرْجُونَ سِقاطي بعدَمَا لاحَ فى الرَّأسِ بياضٌ وصَلَعْ

وقد روى الفعل « يرجون » « ترجون » أيضا ، واختلفت روايات الشطر الثاني ، فمنها :

عَمَّمَ الرَّأسَ بَيَاضٌ وَصَلَعْ
لَمَعَ الراسَ بِشَيْبٍ وصَلَعْ
جَلَّلَ/لَفَعَ الرَّاسَ مشيبٌ وصَلَعْ
جَلَّلَ/لَفَعَ الرَّاسَ بشيبٍ وصَلَعْ

واذا صحَّ انَّ موضع البيتين هنا ، فربَّما كانا :

ساءَ ما ظَنَّ ، وقد ابليتُهُ/عَوَّدْتُهُ ، عند غاياتِ المدى/النَّدى، كيف أَقَعْ
كيفَ يرجُو لي سِقاطا بعدما لاحَ فى الرَّاسِ بياضٌ وصَلَعْ

وينتهى المقطع بالأبيات الثلاثة التالية كما فى رواية التبريزي ، والثالث منها هو آخر القصيدة عند الانباري والمرزوقي :

أَصْقَعُ النَّاسَ بِرَجْمٍ ، صائِبٍ ، ليسَ بالطَّيْشِ ، ولا بالمُرْتَجَعْ
فارغُ السَّوطِ/الشَّوْطِ ، فما يَجْهَدُني ثَلَبٌ،عَوْدٌ ، ولا شَخْتٌ،ضَرَعْ
هل سُوَيْدٌ غيرُ ليثٍ خادِرٍ ، ثَئِدَتْ ارضٌ عليهِ، فانتَجَعْ/فاطَّلَعْ

اما المقطع الآخر ، فيتألف ، فيما ارى ، من الأبيات التى تلى البيت: « كيف يرجون/ترجون .... » عند كل من الانبارى ، والمرزوقى ، والتبريزى ، وهى مع البيت الذى ورد فى « الحماسة البصريَّة » :

كم مُسِرٍّ لِيَ حِقْداً قلبُهُ ، فاذا قابَلَهُ شَخْصِي ، رَكَعْ
وَرِثَ البِغْضَةَ من آبائِهِ ، حافِظُ العَقْلِ/العَقْدِ لما كانَ استَمَعْ

فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ فى قومِهِ ،   ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ ، ولا عَجْزاً وَدَعْ

(———————————   ثم لم يُدْرِكْ ، ولا شيئاً مَنَعْ)

زَرَعَ الدَّاءَ ، ولم يُدْرِكْ بِهِ   تِرَةً فَاتَتْ ، ولا وَهْياً رَقَعْ

مُقْعِياً ، يَرْدِي/يَرْمِي صَفَاةً ، لم تُرَمْ ،   فى ذُرَى أَعْيَطَ ، وَعْرِ المُطَّلَعْ

مَعْقِلٌ/مَعْقِلاً ، يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ ،   غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ

غَلَبَتْ عاداً ، ومَنْ بَعْدَهُمْ/قُدَّامَهَا ،   فَ/وَأَبَتْ بَعْدُ ، فَلَيْسَتْ تُتَّضَعْ

لا يراها النَّاسُ إلَّا فَوْقَهُمْ ،   فهي تَأْتِي ، كيف شاءَتْ ، وتَدَعْ

وَهْوَ يَرْمِيهَا ، وَلَنْ يَبْلُغَهَا ،

رِعَةَ الجَاهِلِ/نَزْعَةَ الأَحْمَقِ ، يَرْضَى ما صَنَعْ

كَمِهَتْ عيناه/عَيْنَيهِ ، حتَّى ابْيَضَّتَا ،   فهو يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ

إذْ رأى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ ،   ورأى خَلْقَاءَ ، ما فيها طَمَعْ

(———————————   صَخْرَةً صَمَّاءَ ، ما فيها زَلَعْ)

تَعْضِبُ القَرْنَ ، اذا ناطَحَهَا ،   واذا صابَ بها المِرْدَى ، انْجَزَعْ

إذْ رأى ان لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ ،   قِلَّةُ العُدَّةِ ، قِدْماً ، والجَدَعْ

والمقطع الاخير من القصيدة متصل بالمقطع السابق ، وهو :

وَعَدُوٍّ ، جاهِدٍ ، نَاضَلْتُهُ   فى تراخي الدَّهْرِ/الدَّارِ عنكُمْ ، والجَمَعْ

(. . . . . جاهَدْتُهُمْ   فى تنائي الأمرِ مِنَّا ، والجُمَعْ)

فتساقَيْنَا بِمُرٍّ ، ناقِعٍ/ناصِعٍ ،   في مَقَامٍ ، ليس يَثْنِيهِ الوَرَعْ

وارتَمَيْنَا ، والأعادي شُهَّدٌ ،   بِنِبالٍ ، ذاتِ سَمٍّ ، قَدْ نَقَعْ

بِنِبَالٍ ، كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ ،   لم يُطِقْ صَنْعَتَهَا/صِيغَتَهَا إلَّا صَنَعْ

خَرَجَتْ عن بِغْضَةٍ ، بَيِّنَةٍ ،   فى شَبَابِ الدَّهْرِ ، والدَّهْرُ جَذَعْ

وتحارَضْنَا ، وقالوا : إنَّما   يَنْصُرُ الاقوامُ/الأشهادُ مَنْ كانَ ضَرَعْ

ثُمَّ وَلَّى ، وهو لا يحمي اسْتَهُ ،   طائرُ الإتْرافِ/الخالَةِ عَنْهُ قَدْ وَقَعْ

ساجِدَ المَنْخِرِ ، لا يَرْفَعُهُ ،   خاشِعَ الطَّرْفِ ، أَصَمَّ المُسْتَمَعْ

فَرَّ مِنِّي هارِباً شيطانُهُ ،   حَيْثُ لا يُعْطِي ، ولا شيئاً مَنَعْ

فَرَّ مِنِّي جِنٌّ/حَيْثُ لا يَنْفَعُهُ ،   مُوقَرَ الظَّهْرِ ، ذليلَ المُتَّضَعْ

وداي مِنّي مَقامـاً صادِقـاً/ثابِتـاً ، ثابتَ الموطِنِ/المَوْطِىءِ ، كَتّامَ الوَجَـعْ
ولِسـاناً صَيْرَفِيّـاً ، صـارِمـاً، كَحُسـامِ السَّيْفِ ، ما مَسَّ قَطَـعْ
وأتاني صـاحِبٌ ، ذو غَيِّثٍ/عَيِّثٍ ، زَفَيانٌ، عند إنفادِ/إنفاذِ القَرَعْ/الفَزَعْ
قـالَ : لَبَّيْكَ ، وما استَصْرَخْتُهُ ، حاقِـراً للنّـاسِ ، قَـوّالَ القَـذَعْ
ذو عُبَـابٍ ، زَبِـدٌ آذِيُّـهُ ، خَمِطُ التَيّـار ، يَرمي بالقَلَـعْ
زَغْـرَبِيّ ، مُسْـتَعِزٌ بَحْـرُهُ ، لَيسَ للمـاهِرِ فيـهِ مُطَّلَـعْ (٧) .

---

٤ ـ مطولة النابغة الجعدي الرائية

وللنابغة الجعدي قصيدة رائية طويلة على الطويل بلغتنا منها ثلاثة اناشيد اختلفت فيما بينها اختلافات كثيرة في عدد الأبيات ، وفي الفاظها او لغتها ، وفي تسلسلها وتتابعها . وتدلنا دراسة هذه الأناشيد على انّ بعضها كان قد نظم في العصر الجاهلي ، بينما نظم البعض الآخر في الاسلام ، وقد اصاب تسلسل الأبيات وتوالي المقاطع اضطراب كثير في الأناشيد الثلاثة . لذلك حاولت أحيانا اعادة تنسيق بعض الأبيات ، والفصل بين المقاطع المختلفة . وقد جعلت النشيد الأول رواية ابي زيد القرشي في « جمهرة اشعار العرب » ، وهو في رأيي ممـا نظمه النابغة الجعدي في العصر الجاهلي ، ولذا أزلت منه البيت السادس ، وهـو

اتيتُ رسـولَ اللهِ ، إذْ جاءَ بالهُدَى ، ويتلو كِتاباً ، كالمَجَرَّةِ ، نَيِّرا

اذ لا موضع له في النشيد ، واثباته يُخِلُّ بسياق ما يسبقه وما يعقبه من ابيات . وقد بلغ النشيد في ديوان الشاعر خمسة وثمانين بيتا رُقِّمَ بعضها ارقامـا مكـرَّرة ، وبلغ في « جمهرة اشعار العرب » ثمانين بيتا بالرغم من انّ النّاسخ كتب في آخر القصيدة : « نجزت بحمد الله تعالى ، وهي اربعة وثمانون بيتا » ، وجعلته هنا في ثلاثة وثمانين بيتا .

اما النشيد الثاني فقد جعلته ما نشره ماريا تلينو في ديوان الشـاعر

عام ١٩٥٣م ، عن اصل مخطوط ، وبلغ مائة وعشرين بيتا ، اى بزيادة سبعة وثلاثين بيتا على ما اثبته فى النشيد الاول ، وقد اثبت هذه الابيات، ودللت على مواضع الاختلاف فى الابيات الاخرى ، وذكرت اوائل الابيات التى وردت دون اختلاف .

وجعلت النشيد الثالث ، وهو قطعة غير كاملة فى اربعة وعشرين بيتا، ما رواه ابن عبد البرّ فى « الاستيعاب » . وارى انَّ هذه القطعة مما نظمه النابغة الجعدى فى العصر الجاهلى ، ولعله كان قد انشدها بعد ذلك فى الاسلام بتغيير ضئيل او كبير . وقد أُلحِقَ بها البيت : « اتيتُ رسولَ اللهِ .... » .

١ – النشيد الاول :

خَليليَّ عُوجَا ، ساعةً ، وتَهَجَّرا ،	ولوْ مَا على ما أحْدثَ الدَّهرُ ، او ذَرا
ولا تَجْزَعا ، إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ،	فخِفَّا لِرَوْعَاتِ الحَوادِثِ ، او قِرَا
وإنْ جاءَ امرٌ لا تُطيقانِ دَفعَهُ ،	فلا تَجْزَعا ممَّا قضىٰ اللهُ ، واصْبِرا
أَلَمْ تَرَيا أنَّ المَلامةَ ، نَفْعُها	قليلٌ ، إذا ما الشّيءُ وَلَّىٰ ، وأدبَرا
تَهيجُ البُكاءَ ، والنَّدامةَ ، ثُمَّ لا	تُغَيِّرُ شيئًا ، غيرَ ما كانَ قُدِّرا
خَليلَيَّ ، قَدْ لاقيتُ ما لَمْ تُلاقِيا ،	وسُيِّرْتُ فى الاحياءِ ما لَمْ تُسَيَّرا
وما زِلتُ اسعىٰ بَيْنَ بابٍ ودارةٍ ،	بِنَجْرانَ ، حتّىٰ خِفتُ انْ اتَنَصَّرا

تَذَكَّرْتُ، والذِّكرى تَهيجُ لذي الهَوىٰ،	ومِنْ حاجةِ المَحْزُونِ انْ يَتَذَكَّرا
نداماىَ عندَ المُنذِرِ بن مُحَرِّقٍ ،	ارىٰ، اليومَ، مِنهُمْ ظاهِرَ الارضِ مُقفِرَا
كُهولاً وشُبّانًا ، كأنَّ وُجوهَهُمْ	دنانيرُ ، مِمَّا شِيفَ فى ارضِ قَيْصَرا
لدى مَلِكٍ ، مِن آلِ جَفْنَةَ ، خالُهُ ،	وجِدَّاهُ من آلِ امرىءِ القَيسِ، ازْهَرا
يُديرُ عَلَيْنا كأسَهُ وشِواءَهُ ،	مُناصِفَةً ، والحَضرَميَّ المُحَبَّرا
خَنيفًا عِراقِيًّا ، ورَيطًا شَامِيًا ،	ومُعتَصَراً ، من مِسْكِ دارِينَ ، اذْفَرا

وتِيهٍ ، عليها نَسْجُ ريحٍ مَرِيضَةٍ ،	قَطَعْتُ بِحُرْجُوجٍ ، مُسانِدَةِ القَرا
خَنوفٍ، مَرُوحٍ، تُعجِلُ الوَرْقَ، بَعْدَما	تُعَرِّسُ ، تَشكو ، آهةً وتَذَمُّرا

وَتعبرَ يَعفُورَ الصَّريمِ ، كِنَاسَهُ ، وتُخرِجُهُ طَوْراً ، وإنْ كانَ مُظْهِرا
كمُرْقَدَةٍ/كمُمْرِيَةٍ، فَرْدٍ، مِنَ الوَحْشِ، حُرَّةٍ ،
انامَتْ بِذي الدَّنْبَيْنِ ، بِالصَّيْفِ ، جُؤْذَرا

فامسى عليهِ أطْلَسَ اللونِ شاحِيًا ، شَحِيحًا ، يُسَمِّيهِ النَّباطِيُّ : نَهْسَرا
طويلَ القَرا ، عاري الاشاجِعِ ، مارِدًا، كَشِقِّ العَصَا فُوهُ ، إذا ما تَضَوَّرا
فباتَ يُذَكِّيهِ بِغيرِ حَديدَةٍ ، اخو قَنَصٍ ، يُمْسي ويُصْبِحُ مُقْفِرَا
فلاقَتْ بياناً ، عِنْدَ أوَّلِ مَرْبِضٍ ، إهاباً ومَعْبُوطاً ، من الجَوْفِ ، أحْمَرا
وَوَجْهًا ، كبُرْقُوعِ الفَتاةِ ، مُلَمَّعاً ، ورَوْقَيْنِ ، لمَّا يَعدُوَا أنْ تَقَمَّرا
فَباتَتْ ثَلاثاً ، بينَ يومٍ ولَيْلَةٍ ، وكانَ النَّكيرُ أنْ تُضيفَ وتَجْأرَا
وباتَتْ ، كأنَّ كشحَهَا طيُّ رَيْطَةٍ ، الى راجِحٍ ، من ظاهِرِ الرَّمْلِ، أعْفَرَا
تلألأَ ، كالشِّعْرى العَبُورِ ، تَوَقَّدَتْ ، وكانَ عَمَاءٌ دُونَها ، فَتَحَسَّرا
يَمُورُ النَّدىٰ في مِذْرَيَيْهَا ، كأنَّهُ فَريدٌ ، هوىٰ من سِلْكِهِ ، فَتَحَدَّرا
فَلَمَّا سقاها البأسُ/شَفَاها اليأسُ ، وارتَدَّ هَمُّهَا
اليها ، ولَمْ يَتْرُكْ لَهَا مُتَأخَّرا
أتيحَ لَهَا فَرْدَ ، خَلا بَيْنَ عَالِجٍ ، وبينَ جِبالِ الرَّمْلِ ، فى الصَّيْفِ،أشْهُرا
(أُتِيحَ لها فَرْدَ ، خلا بين عاذِبٍ ، وبين جِمادِ الجِنِّ ، بالصَّيْفِ ......)

فَوَلَّتْ به (بِها) روحٌ (رِحٌ)، خِفافٌ ، كأنَّها
خَذاريفُ ، تَزْجي/تَرْمي ساطِعَ اللَّونِ ، أغْبَرا
كاصدافِ هِنْدِيِّينَ / هِنْدٍ بَيْنَ صُهْبٍ لِحاهُمُ ،
يَبيعُونَ في دارِينَ مِسْكاً وَعَنْبَرا
كَسَا دُفَّعِ/وَقْعِ رِجْلَيْها صَفِيحَةَ وَجْهِهِ، اذا انجَرَدَتْ ، نَبْتَ الخُزامى المُنَوَّرا

وعادِيَةٍ، سَوْمَ الجَرادِ، شَهِدْتُهَا ، فَكَفَّلْتُهَا سِيِّداً ، أزَلَّ ، مُصَدَّرا
أشَقَّ ، قُسامِيًّا ، رَباعِيَّ جانِبٍ ، وقارحَ جَنْبٍ ، سُلَّ أقْرَحَ ، أشْقَرَا
شديدُ قِلاتِ المِرْفَقَيْنِ ، كأنَّما بِهِ نَفَسٌ ، أوْ قَدْ أرادَ لِيَزْفِرا
يَمُرُّ ، كمَرْيخِ المُغالي ، انتحتْ بِهِ شِمالُ عُبادِيٍّ ، على الرِّيحِ، أعْسَرا

وبَقي / ويَعْلِي وجيفُ الأرْبَعِ السُّودِ لحمَـهُ ،

كمـا بُنِيَ التَّابـوتُ أحْـزَمَ ، مُجْفَـرا

فلمَّا أتى ، لا ينقصُ / ينقضُ القَـوْدُ لَحْمَـهُ ،

نَقَضْتُ / نَقَضْتُ المَديدَ والشَّعيرَ ، ليَضْمُـرا

وكان أمامَ القوم ، منهمْ ، طليعَـةٌ ، فَأرْبى يَفـاعاً مِـنْ بعيـدٍ ، فَبَشَّرا

وَنَهْنَهْتَـهُ ، حتّى لَبِسـتُ مُفاضَـةً، مُضاعَفَةً ، كالنِّهْـيِ ، ريـحَ وأُمْطِرا

وَجَمَّعْتُ بَـزّي فوقَـهُ ، ودفَعْتَـهُ ، ونَأنَـأتُ مِنْـهُ ، خَشْـيَةً أنْ يُكَسَّرا

وَعَرَّفْتَهُ ، في شِـدَّةِ الجَري ، باسمِهِ، وأشْلَيْتُهُ/وأسْلَيْتُهُ، حتّىاراحَ وابْصَرا

فَظَـلَّ يُجارِيهِـم ، كـأنَّ هُوِيَّـهُ هُوِيَّ قُطامي ، مِـن الطَّـيْرِ ، أمْعَرا

أزَجَّ بِذِلْـقِ الرُّمْـحِ لَحْيَيْهِ ، سـابِقاً نَزائِعَ ما ضَـمَّ الخَميسُ ، وضَمَّـرا

له عُنُقٌ في كاهـلٍ ، غـيرُ جَانِـبٍ ، وَلَـجَّ بِلَحْيَيْـهِ ، ونُجِيَ مُـدْبِـرا

وبَطْـنٌ ، كظَهْرِ التُّرْسِ ، لو شُـلَّ اربعَـاً ،

لاصبحَ صِفْرًا بَطْنُـهُ ، مـا تَخَرْخَرا / تَجَرْجَـرا

فَكَفَّ أولي شُقْرٍ ، جياداً، ضَوامِراً، فَزَحْزَحَهـا عن مِثْلِهـا أنْ تَصَـدَّرا

فأرْسِلَ في دُهْـمٍ ، كـأنَّ حَنينَهـا فَحِيحُ الأفـاعِي ، أعْجلَتْ أنْ تَجحَّرا

لَها حَجَلٌ ، قُرْعُ الرُّؤوسِ ، تَحَلَّبَتْ على هامَةٍ بالصَّيْـفِ ، حتّى تَمَوَّرا

اذا هِيَ سِيقَتْ ، دافعَتْ ثَفِناتِهـا ، الى سُـرَرٍ ، بُجْـرٍ ، مَزاداً مُقَـيَّرا

وتَغْمِسُ في الماءِ ، الّذي باتَ آجِناً ، إذا أوْرَدَ الـرّاعي نَضيحـاً مُجَـيَّرا

حَناجِرَ ، كالأفْماعِ / جَناجِنَ ، كالأقْناعِ ، فَحَّ/جاءَ حَنينُهـا

كمـا نَفَخَ/صَيَّحَ الزَّمّـارُ ، في الصُّبْـحِ ، زَمْخَـرا

ومَهْمَـا يَقُلْ فينا العَدُوُّ ، فإنَّهُـمْ يقولـونَ مَعْرُوفـاً ، وآخَـرَ مُنْكَرا

فما وَجَـدَتْ مِـنْ فِرْقَـةٍ عَرَبيَّـةٍ كَفيـلاً دَنَـا مِنّـا أعَزَّ ، وأنصَـرا

وأكْثَـرَ مِنّـا ناكِحـاً لِغَريبَـةٍ ، أُصيبَتْ سِباءً ، أوْ أرادتْ تَخَـيُّرا

وأسْرَعَ مِنّـا ، إنْ أردْنا انصِرافَةً ، وأكْثَـرَ مِنّـا دارِعِـينَ وحُسَّـرا

وأجْدَرَ أنْ لا يَتْرُكـوا عانِياً لَهُـمْ ، فَيَغْبُرَ حَوْلاً ، في الحَديـدِ ، مُكَفَّرا

وأجْدَرَ أنْ لا يَتْرُكُوا/ينزعوا ، مِـنْ كَرامَـةٍ ،

ثَوِيّاً ، وإنْ كـانَ الثَّوابَـةَ أقْفَـرا

وقد آنسَتْ مِنّـا قُضاعَةُ كالِئـاً ، فأَضحَوْا بِبُصْرى، يَعْصُرونَ الصَّنَوْبَرا

وكِنْـدَةُ كـانَتْ بالعَقيـقِ مُقيمَـةً ،

ونَهْدُ/ونَهْداً ، فَكِلاًّ قد طَحَرْناهُ مَطْحَرا/طَهَرْنـاهُ مَطْهَرا

كِنانَـةُ ، بَـيْنَ الصَّخْـرِ والبَحْرِ دارُهُـمْ ،

فأَحْجَرَها/ فأَجْحَرَهـا ، أَنْ / إِذْ لَمْ تَجِـدْ مُتأَخِّـرا

ونَحْـنُ ضَرَبْنـا بالصَّفـا آلَ دارِمٍ ، وحَسّـانَ ، وابنَ الجَوْنِ ، ضَرْباً مُنَكَّرا

وعَلْقَمَـةَ الجُعْفِيَّ ادركَ ركضُنَـا ، بذي النَّخْلِ ، إِذْ صامَ النَّهارُ، وهَجَّرا

ضَرَبْنا بُطونَ الخَيْـلِ ، حتَّى تَناوَلَتْ عَميدَيْ بني شَيْبانَ : عَمْراً ومُنْذِرا

أَرحْنـا مَعَـدّاً مِـنْ شَراحِيلَ، بَعْدَما أَراهـا مَـعَ الصُّبْحِ الكَواكِبَ مُظْهِرا

تَمَـرَّنَ فيـهِ المَفْرَجِيَّـةُ، بَعْدَمـا رَوِيْنَ نَجيعاً ، من دَمِ الجَوْفِ، أَحْمَرا

ومِنْ أَسَدٍ أَغْـوَى كُهـولاً كَثيـرَةً ، بِنَهْيِ غُـرابٍ، يَـوْمَ ما عَـوَّجَ الـدَّرا

وَتُنْكِرُ/وتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ الوانَ خَيْلِنا مِنَ الطَّعْنِ، حتَّى تَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا

ونحـنُ أُنـاسٌ لا نُعَـوِّدُ خَيْلَنـا ، إذا ما التَقَيْنـا ، أَن تَحيـدَ، وتَنْفِـرا

وما كانَ معروفـاً، لَنـا، أَنْ نَرُدَّهـا صِحاحـاً ، ولا مُسْـتَنْكَرًا أَنْ تُعَقَّرا

بَلَغْنـا السَّما مَجْداً ، وجُوداً ، وسُؤْدَداً ،

وإِنّـا لَنَرْجُو فَـوْقَ ذلِـكَ مَظْهَـرا

وكُلُّ مَعَـدٍّ قَـدْ أَحَلَّتْ سُـيوفُنَـا جَوانِبَ بَحْرٍ ، ذي غَوارِبَ ، أَخْضَـرا

لَعَمْـري لقد أَنْذَرتُ أَزْداً / أَنْظَرْتُ أَسْـداً أَناتَهـا ،

لِتَنْظُـرَ، في احلامِهَـا ، وتُفَكِّـرا

وأَعْرَضْتُ عَنْهـا حِقْبَةً ، وتَرَكْتُهـا ، لأَبْلُـغَ عُذْراً ، عِنْـدَ ربي ، فأُعْـذَرَا

وما قلتُ حتَّى نالَ شَتْمٌ عشـيرتي ، نُفَيْلَ بنَ عمروٍ ، والوَحيدَ ، وجَعْفَرَا

وحتَّى ابي بكـرٍ ، ولا حَـيَّ مِثْلُهُـمْ ، اذا بَلَغَ الأمرُ العَماسَ المُدَمَّرا/المُدَمِّرا

ولا خيرَ في حِلْمٍ ، اذا لم يَكُـنْ لَـهُ بَوادِرُ تَحْمي صَفْـوَهُ أَنْ يُكَـدَّرا

ولا خيرَ في جَهْـلٍ ، اذا لم يَكُنْ لَـهُ حَليمٌ ، اذا ما أَوْرَدَ الأمرَ ، أَصْـدَرَا

(ففي الحِلْمِ خيـرٌ من امورٍ كثيـرةٍ ، وفي الجهلِ احياناً ، اذا ما تَعَذَّرا)

كَذاكَ ، لَعَمْري ، الدَّهْرُ يوْمانِ ، فاعرِفوا :
شُرورٌ وخَيْرٌ، لا بَلِ الشَّرُّ أَكْثَرا

اذا افتَخَرَ الأزدِيُّ ، يوماً ، فَقُلْ لَهُ : تأخَّرْ ، فَلَنْ/(فَلَمْ) يَجْعَلْ لكَ اللهُ مَفْخَرا
فإنْ تَرِدِ العَلْيا ، فَلَسْتَ بأهلِهَا ، وإنْ تَبْسُطِ الكَفَّيْنِ بالمَجْدِ ، تَقْصُرا
اذا أدْلَجَ الأزْدِيّ ، أدْلَجَ سَارِقاً ، فأصْبَحَ مَخْطوماً بِلَوْمٍ ، مُعَزَّرا(٨)

٢ ــ النشيد الثاني :

خَليلَيَّ غُضّا ساعةً ، وتَهَجَّرا ، ولُوما على ما أحْدَثَ الدَّهْرُ، أو ذَرا
ألَمْ تَعلَما أنَّ انصرافاً ، فَسُرْعَةً ، لِسَيْرٍ أحَقُّ ، اليومَ ، من أنْ تَقَصَّرا
ولا تَسْألا ، إنَّ الحياةَ قصيرةٌ ، فطيرا لِرَوْعاتِ الحَوادِثِ ، أوْقِرا
وإنْ جاءَ أمرٌ ....
ألَمْ تَعْلَما أنَّ المَلامَةَ نَفْعُها ....
تَهيجَ اللِحاءَ ، والمَلامَةَ ، ثُمَّ ما تُقَرِّبُ شيئاً ، غيرَ ما كانَ قُدِّرا
لوىَ اللهُ عِلْمَ الغَيْبِ عمَّنْ سِواءَهُ ، ويَعْلَمُ مِنْهُ ما مَضىٰ ، وتأخَّرا
رَكِبْتُ الأمورَ : صَعْبَها وذَلولَها ، وقاسَيْتُ أيّاماً ، تُشيبُ الحَزَوَّرا
وجاهَدْتُ ، حتّىٰ ما أحِسُّ،ومَنْ مَعي، سُهَيْلاً ، اذا ما لاحَ ، ثُمَّتَ غَوَّرا
وطَوَّفْتُ في الرُّهْبانِ ، أعْبُرُ دينَهُمْ ، وسَيَّرْتُ في الأحْبارِ ما لَمْ تُسَيَّرا
تَبِعْتُ رسولَ اللهِ ، إذْ جاءَ بالهُدىٰ ، ويتلو كِتاباً ، كالمَجَرَّةِ ، نَيِّرا
فأصبَحَ قلبي قد صَحا ، غيرَ أنَّهُ، وكُلُّ امرىءٍ لاقٍ،مِنَ الدَّهْرِ،قِنْطِرا
تَذَكَّرَ شيئاً ، قد مضى لِسَبيلِهِ ، ومِنْ حاجَةٍ/عادَةِ المَحْزونِ انْ يَتَذَكَّرا
نداماي عِنْدَ المُنْذِرِ ....
كُهولاً وشُبّاناً ....
اذا مَلِكٌ من آلِ جَفْنَةَ ، خالُهُ ، وأعمامُهُ آلُ امرىءِ القَيْسِ ، أزْهَرا
يَرُدُّ علينا كأسَهُ وشِواءَهُ ، مُناصَفَةً ، والشَّرْعَبيَّ المُحَبَّرا
وراحاً/رَحيقاً عِراقِيّاً، ورَيْطاً يَمانِياً، ومُعْتَبَطاً/مُعْتَصِباً، من مِسْكِ دارينَ ، أذْفَرا

اولئِكَ اخداني ، مَضَـوْا لِسَبيلِهِمْ ، واصبَحْتُ أرجُـو بَعْدَهُمْ أنْ أعمَّـرا
ومـا عُمُـرِي الا كدَعْـوَةِ فـارِطٍ ، دعـا راعيـاً ، ثُمَّ استمَرَّ ، فأَدْبَـرا

فَذَرْ (فَدَعْ) ذا ، ولكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بـارِقٍ،
يُضِيءُ من الاعـراضِ أثْـلاً وعَرْعَـرا
يَبِيتُ علىْ تَثْليـثَ أيْمَـنَ صَوبِـهِ ، وأيْسَـرُهُ بِعلْـو الكَـراءِ ، فكَرْكَرا

وارضٍ ، عَلَيْهَـا نَسْـجُ ريـحٍ ....
مَروحٍ ، طَرُوحٍ ، تَبْعَثُ الوُرْقَ، بعدما يُعَرِّسْـنَ ، شَـكْوَى آهَـةً،وتَذَمُّـرا
كناشِطَةٍ ، من وحشِ حَوْمَلَ ، حُرَّةٍ ، انامَتْ لدى الدَّيْنَيْنِ ، بالقافِ، جُؤذَرا
راى حيثُ امسَى اطلَسَ اللونِ، بائِساً، حَريصاً ، تُسَمِّيهِ الشَّياطِينُ : نَهْـشَرا
طويلُ القَرا، عاري الاشاجِعِ، شاحِبٌ، ....
نَبـاتَ يَدَيْـهِ .... مقطـرا
اذا ما راى منـه كُراعـاً تحَرَّكَتْ ، اصابَ مكانَ القلبِ منـهُ ، فَفَرْفَـرا
فلاقَتْ بياناً ، عنـدَ احدثِ مَعْهَدٍ ، ....
وخَدّاً ، كبُرقُـوعٍ .... ان تقشـرا
فجالَتْ عـلى وَحْشِيِّها مُسْتَبِينَـةً ، وكـانَ النَّكيـرُ ان تُضِيفَ ، وتَجأرا
فـ (و) باتَتْ ، كأنَّ بَطْنَهـا طَيُّ/لَـيِّ رَيْطَـةٍ ،
الـى نَعَجٍ ، من ضـائِنِ الرَّمْـلِ ، اعفَـرا
الى دِفْءِ أرْطاةٍ ، تُثيـرُ كِناسَـهَا ، تَبَـوَّأَ منهـا ، آخِرَ اللَّيلِ ، مُجْفَـرا
يَزِلُّ النَّدَى عن مِقْرَبَيْهـا ، كأنَّـهُ جُمـانٌ ، جَرى في سِلْكِهِ ، فَتَحَدَّرا
تَلالا ، كالشِّعرى العَبُورِ ، اذا بَدَتْ، ....
فلما سَـقاها البَـأسُ ، وارتَدَّ لُبُّهـا .... لهـا مُتذكِّرا
فهاجَهـا حَمْشُ القـوائِمِ ، سـابِحٌ، رَعَى بِجِواءِ الحِيِّ، بالصَّيفِ، اشْهُرا
أُتيحَ لهـا مـن ارضِـهِ وسَمائِـهِ ، فلمَّـا رآهـا مطلَعَ الشَّمسِ ، بَرْبَرا
كَبَرْبَرَةِ الرُّومِيِّ ، أوجَـعَ ظَهْـرَهُ ، على غيـرِ جُرْمٍ، فاستضـافَ، لِيَنْصُرا
فلمَّا رآها ، كانت الهَمَّ والهَـوَى ، ولم يَـرَ غمّـاً ، عِندهـا ، مُتَغَمَّرا
(.......... .... فيمـا دونَهـا مُتَغَبَّـرا)

فباهى كفَحلِ الشَّولِ/الحوشِ ، ينفُضُ راسَهُ ،
كما خَيَّسَ/ينفُضُ الوَضْعَ الفنيقَ المُجَفَّرا

فكانَ اليها كالّذي اصطادَ بِكْرَها   شِقاقاً ، وبُغْضاً ، او أطَمَّ ، وأهْجَرا

وجالَتْ بها رُوحٌ (رُحٌّ) خِفافٌ ، كأنّها   خَدارِيفُ ، تَذْري ساطِعَ اللونِ ، أكْدَرا

كأصدافِ هِنْدِيَّيْنِ ، زُبٍّ لِحاهُما ،   بِدارِينَ ، يَبْتاعانِ مِسْكاً وعَنْبَرا

كسا جَنْبَ رِجْلَيْها صَفيحةَ وَجْهِهِ ،   ورَوْقَيْهِ ، رَبْعِيَّ الخُزامى المُنَوَّرا

بِمَرْجٍ كَسا القُرْيانَ ظاهِرَ لِيطِها   جِساداً من القُرّاصِ : أحْوى وأصْفَرا

(مروج .... لونِها   مِراراً ....)

اذا هَبَطا غَيْثاً ، كَأنَّ جِمادَهُ   مُجَلَّلَةٌ مِنها زَرابِيَّ عَبْقَرا

فلما رأى أنْ لَمْ يَصادِفْ فُؤادَها ،   وكانَ النِّكاحُ ، خَيْرُهُ ما تَيَسَّرا

ومسروجةٍ ، مثلِ الجَرادِ ، وَزَعْتُها ،   وكَلَّفْتُها سِيداً ....

أغَرَّ ، قَسامِيّاً ....   وقارِحَ جَنْبٍ ، قَرَّ أقْرَحَ ....

وكانَ أمامَ القومِ ، منهم ، رَبيئَةٌ ،   فأوْفى يَفاعاً ....

فكانَ اقتحاماً ، لم يُنيخُوا مَطِيَّهُمْ ،   وسَوَّمْنَ رَكْضاً ، دارِعِينَ وحُسَّرا

فَنَهْنَهْتُهُ ، حتّى لَبِسْتُ مُفاضَةً ،   ....

وجَمَّعْتُ بَزِّي فَوقَهُ ، فَدَفَعْتُهُ ،   وَوَزَّعْتُ مِنْهُ ، رَهْبَةً أنْ يُكَسَّرا

وذَكَّرْتُهُ ، في أوَّلِ الجَرْيِ ، بِاسْمِهِ ،   وأيْهَتُّهُ ، حتّى أفاقَ ، وأبْصَرا

فَظَلَّ يُجارِيهِم .... امعَرا

أزُجَّ بِذَلْقِ الرُّمْحِ ....

يَمُرُّ كَمِرِّيخِ المُغالي ....

فلمَّا أبى أنْ يَنْزِعَ القَوْدُ لَحْمَهُ ،   نَزَعنا المَذِيدَ والمَزِيدَ/المَرِيدَ ، لِيَضْمُرا

شَديدُ قِلاتِ المَوقِفَيْنِ/القُصرَيَيْنِ ، كأنَّما   نَهى نَفَساً ، ....

لَهُ عُنُقٌ ....   فَمَدَّ بِلَخْيَيْهِ ....

وبَطْنٌ ، كَظَهْرِ التُّرْسِ ، لو نِيطَ أرْبَعاً ،   لأصْبَحَ صِفْراً جَوفُهُ ، ما تَخَرْخَرا

ويُبقي وَجيفُ الأرْبَعِ السُّودِ جَوْزَهُ ،   ....

وأمسِكَ في دُهْمٍ ، كأنَّ حَنينَها ....
اذا هِيَ سِيقَتْ ....
لها حَجَلٌ ، قُرَعَ الرُّؤوسِ ، تَحَلَّرَتْ عَلى هامِهَا ....
وتَضرِبُ في الماءِ الّذي باتَ آجِنًا ، اذا أوْرَدَ الرّاعي النَّضِيحَ المُجَيَّرا
حناجِرَ ، كالأقماعِ ، فَحّا حَنينُها ، .... زَمْجَرا
وإنْ هِيَ عَلَّتْ في النَّضيحِ ، تَصَبَّبَتْ عثانينُها ، حتّى تُريدَ لِتَصْدُرا
كِلا واعِيَيْها أطلَسُ اللونِ ثَوْبُهُ ، عَنُودانِ ، من كِنانةٍ قد تَسَرَّرا
ومَهْمَا يَقُلْ فينا العَدُوُّ ....
وإنّا أناسٌ لا نُعَوِّدُ خَيلَنَا ....
وتُنكِرَ يَوْمَ الرَّوْعِ ....
وليسَ بِمَصْرُوفٍ لَنا أنْ نَرُدَّهَا ....
وما عَلِمَتْ مِنْ عُصْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ ....
واكثرَ مِنّا ناكِحًا ....
واسرعَ مِنّا ، إنْ طَرَدْنَا انصرافَةً (انصرافَةً) ،
واكرَمَ مِنّا ، إن طَرَدنا ، وَأظفَرا
وأجْدَرَ ألاَّ يَقْصُروا عن كرامةٍ ، ثَوِيًّا ، وإنْ كانَ الإقامةُ أشهُرا
وأعفى ، اذا ما أطلَقُوا عن اسيرِهِمْ ، واكرَمَ مِنّا مُطْلِقِينَ وأشْكَرَا
واجدَرَ ألاّ يَتْرُكُوا عانِيًا ....
نُحَلّي بارطالِ اللُّجَيْنِ سُيوفَنا ، ونَعْلُو بِها يَوْمَ الهِياجِ السَّنَوَّرا
بَلَغْنَا السَّماءَ ، مَجْدَنا وجُدُودَنا ....
ونحن حَذَرْنَا رَهْطَ سامَةَ ، بَعْدَمَا أبَنُّوا من الأجْبابِ مَبْدًى ومَحْضَرا
فماتَ بِسيفِ الجَوِّ ، جَوِّ خَميلةٍ ، فيا بُعْدَ هذا مَوْلِدًا منك مَقْبَرا
وكِنْدَةُ كانَتْ بالعَقيقِ مُقيمَةً ، وعَكٌّ ....
وقد آنسَتْ مِنّا قُضاعَةُ ....
كِنانَةُ بينَ البَحْرِ والصَّخْرِ دارُهَا ، فأسْكَنَها ....
ونحنُ أزَلْنَا مذحِجًا عن ديارِها ، وهَمْدانَ أسْقَيْنا السِّمامَ ، وحِمْيَرا

(ونحنُ أزَلْنـا خَثْعَماً عن دِيارِهـا ،
فزَالَتْ/فزَالوا ، وكانَتْ / وكانـوا اهـلَ تَرجٍ وعَثَّرا)
وقـد عَلِمَتْ عُلْيـا مَعَـدٍّ بلاءَنـا ، ونجـرانُ زُرْنـا باللَّهاميمِ ضُمَّـرا
ونَحْـنُ مَنَعْنـا مَنْقَعَ المـاءِ،بَعْدَمَـا جَرَىٰ مُسْهِـلاً فى الارضِ ، ثُمَّ تَحَيَّرا
مُصَابِينَ خِرْصَانَ الرِّماحِ / الوَشِيجِ ، كأنَّنـا ،
لاعدائِنا ، نُكْبٌ ، اذا الطَّعْـنُ أفقَـرا
وكُلَّ مَعَـدٍّ قـد أحلَّتْ رِماحُنَـا مَـرادِيَ بَحْـرٍ ....
وعلقمَـةَ الجُعْـفِيَّ ادركَ ركضُنـا عـلى الخيلِ ، إذْ ....
(وعلقمـةَ الحَـرَّابَ .... بذى الـرِّمْثِ ....)
تَوَهَّـنَ فيهِ المَضْرَحِيَّـةُ،بَعْدَمَـا نَهَلْـنَ نَجيعـاً ، كالمجَاسِدِ، أحْمَرَا
وكـانَ عِقـالَ مُؤْلِيـاً بأَلِيَّـةٍ لَيَسْتَلِبَـنْ اثـوابَـهُ،او ليُقْـدَرَا
فلمَّا دعَـا مُـرَّانَ ، اقبـلَ نَحْـرَهُ سِـناناً من الخطِّيِّ ، أسْمَرَ ، مِشْعَرَا
ولاقاهُ مِنَّـا فارسٌ ، غـيرُ جِبْـدرٍ ، فأكْـرَهَ فيـهِ الرُّمْحَ ، حتَّى تفَطَّـرَا
ونحـنُ ضَرَبْنا بالصَّفَـا .... ، وذُبيـانَ ، .... ضَرْبًا مُذكَّـرا
أرحْنَـا مَعَـدّاً .... اراهُـمْ ....
ومن آسَدٍ أغْوَىٰ .... بِنَهيِ غُـرابٍ ، ثُـمَّ بـاعَ،وحَـرَّرا
رايتُـم بني سَـعدٍ كُلُـولاً كَثيـرَةً ،
شهيدٌ/ شَهيدي بـذاكَ ابنَا حُمَـادَ بـنِ أحْمَـرا
لَعَمْـرِي لَقَدْ انْذرتُ سَـعْداً ....
وأمْهَلْتُ اهلَ الـدَّارِ، حتَّى تظاهَرُوا عَـلَيَّ ، وقالَ العُزِيَ مِنْهُمْ ، فأهْجَرا
وهُمْ حَرْمَـلٌ،مَرَّ عـلىٰ كُلِّ راكِـبٍ مُشِـيحٍ ، وإنَ كانَ الفِرارُ مُشَـوَّرَا
وما قُلْتُ حَتَّى نالَ شَتْمُ ....
وحيَّ ابي بَكْرٍ .... الأمر الدثور ....
ولم يَرَ / أرَ فيمَنْ وجَّنَ الجِلْدَ نِسْوَةً أسَبَّ لأضْيافٍ، وأقبحَمَنْظَرًا/مَخْجرَا
واكثرَ غُولاً ، أسْـتُها مِثْـلَ رأسِهَا ، يُرىٰ من نِصَـاءِ النّاسِ أصْهَبَ،أزعَرا
وأعْظَمَ أقدامـاً ، وأصْغَـرَ أسْوُقاً ، وأعْظَـمَ أفواهـاً ، وأرْحبَ منخِرًا
وأعْظَمَ بطْنَـا تحتَ دِرْعٍ ، تَخالُـهُ ، إذا حَشِـيَ التَّبِّـيَّ ، زِقّـاً مُقَيَّرا

وأبغَـىٰ عـلى زوجٍ لئيـمٍ ، كِلاهُما ، اذا التَّمْـرُ فى اعفاجِهِـنَّ تَقَرْقَـرا
مـن النِّسْـوَةِ اللاتي اذا تَلَعَ الضُّحَىٰ تَبَوَّأنَ مَبْدَىً ، مِن ثُمـالَ ، وَمَحْضَرا
اذا ذَكَـرَ السَّـعْدِيَّ فَخْراً ، .... تَأخَّـرَ ، فَلَمْ يَجْعَلْ ....
فإنْ تَـرِدِ العَليـا ....
اذا انْعَظَ السَّعْدِيَّ ، قَبَّلَ .... وَالْقَمَهُ فـاهُ ، فكانَ لَـهُ ....
ويَغْمَـرُ منـه الفائقَيـنِ كِلَيْهِمَـا ، على شَهْوَةٍ، غَمْزَ الطَّبيبِ المُحَنْجَرا (٩)

٣ ـ النشـيد الثـالث :

رواية ابن عبد البرّ فى كتاب « الإستيعاب » . قال : « وانشدني ابو عثمان سعد بن نصر ، قال : انشـدني ابو محمد قاسـم بن اصبـع اليمـاني ، قال : انشدنا ابو عبد الله محمد بن عبد السّلام الخشني، قـال : هذا ما انشدنا ابو الفضيل الرِّيـاشي **من قصيدة** النّابغـة الجعديّ رحمة الله عليه ... » (٥٥٩/٣)

تَذَكَّرْتُ ، والذِّكْـرَىٰ تَهِيِّجُ لِلفَتَىٰ / تَهِيجُ عـلى الفَتَىٰ ،
ومِنْ حاجَـةِ المَحْـزونِ أنْ يَتَذَكَّـرا
نداماىَ عِنْـدَ المُنْـذِرِ بنِ مُحَـرِّقٍ ، ارىٰ اليومَ مِنهُمْ ظاهِرَ الارضِ مُقْفِرَا

تَقَضَّىٰ زمانُ الوَصْلِ بَيْني وبَيْنَهـا ، ولَمْ يَنْقَضِ الشَّوْقُ الذي كـانَ أكْثَرا
وإنّـي لأَسْتَشْفي بِرُؤْيَـةِ جارِهَـا ، اذا ما لِقاؤُها/لِقائِيهـا عَلَيَّ تَعَـذَّرا
وألقي على جيرانِهَـا مِسْحَةَ الهَوَىٰ ، وإنْ لم يَكونـوا لي قَبيـلاً ومَعْشَـرا
تَرَدَّيْتُ ثـوبَ الـذُّلِّ يـومَ لَقِيتُهـا ، وكـانَ رِدائـي نَخْـوَةً ، وتَجَبُّـرا

بنَفْسـي واهْـلي عُصْبَـةٌ سُـلَمِيَّةٌ ، يُعِـدُّونَ للهيْجـا عَناجيـجَ ضُمَّـرا
حَسِبْنا زمانًا كـلَّ بيْضـاءَ شَحْمَةً ، لَيـالِيَ إذْ نَغْـزو جُذامـاً وحِمْيَـرا
إلى أنْ لَقِينـا الحَيَّ بَكْرَ بنَ وائِلٍ ، ثمانيـنَ الفـاً دارِعيـنَ وحُسَّـرا
فلمّا قَرَعْنـا النَّبْـعَ بالنَّبْعِ، بَعْضَـهُ بِبَعْضٍ ، أَبَتْ عِيدانُـهُ أنْ تَكَسَّـرا
سَقيناهُمْ كأسـاً ، سَـقونا بمِثْلِهـا ، ولكنَّـا كُنَّـا عـلى المَوتِ أصْبَـرا

وقالوا لنا : أَحْيُوا لنا مَنْ قَتَلْتُمُ ، لقدْ جِئْتُمُ إذاً من الأَمْرِ ، مُنْكَراً
ولسنا نردُّ الرُّوحَ فى جِسْمِ مَيِّتٍ ، وكُنَّا نَسُلُّ الرُّوحَ مِمَّنْ تَبَشَّرَا/تَنَشَّرَا
نُمِيتُ ، ولا نُحيِي ، كَذَاكَ صَنِيعُنَا ،
اذا البَطَلُ الحامي الى الموتِ أَهْجَرَا/هَجَّرَا (أَنْفَرَا)
مَلَكْنَا ، فَلَمْ نَكْشِفْ قِناعاً لِحُرَّةٍ ، ولم نَسْتَلِبْ إلَّا الحَدِيدَ المُسَمَّرَا
ولو أنَّنَا شِئْنَا سِوَى ذاكَ ، اصبحَتْ كرائِمُهُمْ فِينَا تُباعُ وتُشْتَرَى
ولكنَّ أَحْسَاباً نَمَتْنَا الى العُلَىٰ ، وآباءُ صِدْقٍ ، أَنْ نَرُومَ المُحَقَّرَا
وإنَّا لَقَوْمٌ ما نُعَوِّدُ خَيْلَنَا ....
ونُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ ....
وليسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أنْ نَرُدَّهَا ....
بَلَغْنَا/عَلَوْنَا السَّماءَ، مَجْدُنا وسَناؤُنا، ....

اتيتَ رَسُولَ اللهِ ، إذْ جاءَ بالهُدَىٰ ، ويَتْلُو كِتَاباً ، كالمَجَرَّةِ ، نَيِّرَا

ولا خَيْرَ فِي حِلْمٍ ....
ولا خَيْرَ في جَهْلٍ .... (١٠)

ولقد ورد فى المصادر القديمة عشرة أبيات متفرقة من هذه القصيدة أو القصائد هى :

أَقِيمُ على التَّقْوَىٰ ، وأَرْضَى بِفِعْلِهِ (بِفِعْلِهَا)،
وكُنْتَ من النَّارِ المَخُوفَةِ أَوْجَرَا/أَحْذَرَا

ولعل موضع هذا البيت بعد : « أتيتُ رَسُولَ اللهِ . . . . . »

ولا تَرْضَ فِي عيشٍ بِدُونٍ ، ولا تَنَمْ ، وكَيْفَ يَنَامُ الليلَ من باتَ مُغَيِّرا ؟!
وما طالِبُ الحَاجَاتِ ، في كُلِّ وِجْهَةٍ ، من النَّاسِ إلَّا مَنْ أَجَدَّ ، وشَمَّرَا
اذا المرءُ لم يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ ، شَكَا الفَقْرَ ، او لامَ الصَّدِيقَ ، فأكْثَرَا
فَسِرْ في بلادِ اللهِ ، والتَمِسِ الغِنَى ، تَعِشْ ذا يَسَارٍ ، او تموتَ ، فتُعْذَرَا

وربما كانت هذه الأبيات الأربعة آخر القصيدة فى إنشاد رابع .

وَكَلْباً ، ولَخْماً لم نَزَلْ/تَزَلْ مُنْـذُ احْمَضَتْ ،

يُحَمِّضْنــا أهْـلَ الجَنَــابِ ، وخَيْبَــرا

... فَمَنْ يَكُ لَمْ يَثْأَرْ باعراضِ قومِهِ، فإنّي ، وربِّ الرَّاقِصَــاتِ ، لأثـأرَا

وموضع هذين البيتين فى القسم الذى فخر فيه النابغة بايـام قومه .

مُنَكِّـبُ رَوْقَيْـهِ الكِنَاسَ ، كـأنَّـهُ مُغَشَّـيً عَمَيً ، إلَّا اذا مـا تَنَشَّــرا

اذا الوَحْشُ ضَمَّ الوحشَ فى ظُلَلاتِها ، سواقطُ من حَرٍّ ، وقـد كان أظهَـرا

وربما كان موضع البيتين بعد البيت : « وتعبر يعفورَ الصَّرِيمِ كِناسَهُ .... »

وإنَّ امرءاً اهـدىٰ اليـكَ قصيـدةً كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً الى ارضِ خَيْبَرَا(١١)

---

٥ - مُفَضَّلِيَّة سَـلامةَ بنِ جندل السَّـعديّ

لقد بلغتنا لقصيدة سلامة بن جندل السّعدى التى اختارها له المفضَّل الضّبّىّ ثلاث روايـات او ثلاثة اناشـيد اختلفت اختلافـات كثيرة فيمـا بينها أيضا ، الاولى هى رواية الديوان عن الأصمعى وابى عمرو الشيبانى ، وتبلغ واحدا وثلاثين بيتا ، وتقرب منها او تشبهها رواية المفضّل الضّبّىّ بشرح الأنباري ، وهى فى اثنين وثلاثين بيتا ، والثانية رواية المرزوقي فـى شرحه على « المفضَّلِيّات » ، وهى فى خمسين بيتا ، والثالثة رواية التبريزى فى شرحه على « المفضَّلِيّات » فى ثمانية وثلاثين بيتــا .

ويبدو من دراسة هذه النسخ او الروايات الثـلاث ، وممـا اثبتـه الانبارى وناشر شرحه من اختلافات فى بعض الفاظ القصيدة وعباراتهـا ، أن نشيدين منها كانا قد بلغا الرواة فى عصر التدوين ، وأن كلا من المرزوقى والتبريزى خلط ابياتا او مقاطع من النشيد الثانى بالنشيد الأول الـذى رواه الأصمعى ، وأبو عمرو الشيبانى ، والمفضـّل الضّبّىّ مع عـدد مـن الاختلافات ، وربما كان الأصمعى قد اخذ روايته عن استاذه ابى عمرو بن

العلاء التميمى ، اذ يبدو من شروح القصيدة والاختلافات فى قراءة الفاظ منها أن ابا عمرو كان قد رواها . ويبدو كذلك ان مطلع النشيد الثانى منها كان قد ضاع او ان عبارة : « من إضَمٍ » ، التى ينتهى بها صدر البيت الأول فى روايةِ المرزوقى ، تغيَّرت عمّا كانت عليه . وقد ورد فى « لسان العرب » ثم فى « تاج العروس » بيت لسلامة بن جندل لم يرد فى الروايات السابقة هو :

لنا خِباءٌ ، وراووقٌ ، ومُسمِمَةٌ لَدَى حضاجٍ ، بجَوْنِ القارِ ، مَرْبُوبِ

ويخيل الى أنه من النشيد الثانى ، وان موضعه قبل البيت :

وعندنا قَيْنَةٌ بَيْضاءُ ، ناعِمَةٌ مثلُ المَهاةِ ، من الحُورِ ، الخَراعِيبِ/الرَّعابِيبِ

او انه كان يقوم فى انشاد آخر مقام هذا البيت .

وفيما يلى الروايات الثلاث المذكورة ، اولها رواية الديوان ، وقد اثبتُّ معها الاختلافات الكثيرة التى ذكرها القاسم بن محمد بن بشّار الانباري فى شرحه على « المفضَّليّات » ، وناشر شرحه ، ثم ناشر ديوان سلامة ، تعقبها روايتا المرزوقي والتّبريزي .

١ ـ رواية الديوان :

١ـ أَوْدَى الشَّبابُ ، حَميداً ، ذو التَّعاجِيبِ ،
أَوْدى وذلِكَ شَأْوٌ غيرُ مَطْلُوبِ

(ولّى الشَّبابُ .... الأعاجيب، وَلّى ، وذلك شأنٌ/شَيْءٌ ......)

٢ـ وَلّى حثيثاً ، وهذا الشَّيْبُ يَطلُبُهُ ، لو كانَ يُدْرِكُهُ ركضُ اليَعاقيبِ

(ولّى الشَّبابُ ، ..... يَتْبعُهُ ، .... جَريُ اليَعاقيبِ/اليَعابيبِ)

٣ـ اودى الشَّبابُ الّذي مَجدٌ عواقِبُهُ ، فيهِ نَلَذُّ ، ولا لَذّاتِ للشِّيبِ

(ذاكَ الشَّبابُ .... فيهِ تَلَذُّ ، ....)

٤ـ يومانِ : يومَ مَقاماتٍ وأَنْدِيَةٍ ، ويومَ سَيْرٍ الى الاعداءِ ، تَأويبِ

(.......... الأعدا ، وتَأْويبِ)

٥ـ وكَرُّنا خيلَنا ادراجَها/ادراجَنا رُجَعاً ،
كُسَّ السَّنابِكِ ، من بَدْءٍ ، وتَعْقِيبِ

٦ـ والعادياتُ ، اسابيَّ الدماءِ/بالدِّياتِ بها ،

كأنَّ اعناقَها/انصابَها انصابُ تَرجيبِ

٧ـ من كلِّ حتٍ، اذا ما ابتلَّ مُلبَدُهُ ، ضافي السَّبيبِ، اسيلِ الخدِّ، يَعبوبِ

(........... صافي الاديمِ ؛ طويلِ الخَدِّ ، ...)

٨ـ ليسَ باقنىٰ ، ولا اسفىٰ ، ولا سَغِلٍ/صَغِلٍ

يُسقىٰ دواءَ قَفِيِّ السَّكنِ ، مَربوبِ

٩ـ في كلِّ قائمةٍ منهُ ، اذا اندفَعتْ منهُ ، اساوٍ ، كفَرغِ الدَّلوِ ، أثعوبِ

(........... فيه اساهٍ/اسابٍ .... مَصْبوبِ)

(وكلَّ قائمةٍ تَهوي لِوِجهتِها ، لها أتِيٌّ ، كفَرْغِ ....)

(يَهوي ، اذا الخيلُ جازتْهُ/جارتْهُ ، وثارَ لها ،

هَوِيَّ سَجْلٍ ، من العلياءِ ، مصبوبِ)

١٠ـ كأنَّهُ يَرفَئيٌّ ، نامَ عن غَنَمٍ ، مُستنفَرٍ ، في سوادِ الليلِ ، مَذؤوبِ

(........... باتَ في .... ، مُستَوهِلٍ ....)

(..هبَهَبِيٌّ/بزَوانٌ/بزَبانٌ نامَ..، مُستَأوِرٌ / مُستَوْثِرٌ / مُستَحنفِرٌ ..)

١١ـ تَمَّ الدَّسيعُ الى هادٍ لهُ، بَتِعٍ، في جُؤجُؤٍ ، كمَداكِ الطِّيبِ، مَخضُوبِ

(........... تَلِعٍ ، وجُؤجُؤٍ ....)

١٢ـ تظاهَرَ النَّيُّ فيهِ، فهو مُحتَفِلٌ ، يُعطي/يَنمي اساهِيَّ،من جريٍ وتَقريبِ

١٣ـ يُحاضِرِ الجَونَ، مُخضَرّاً جحافِلُها، ويسبِقُ الألفَ عَفْواً ، غيرَ مضروبِ

(........... الإلْفَ عَدْواً ....)

١٤ـ كم من فقيرٍ ، بإذنِ اللهِ ، قد جَبَرَتْ ،

وذي غِنَىً ، بوَّأتْهُ دارَ مَحْرُوبِ

١٥ـ مِمّا يُقدِّمُ في الهيجا ، اذا كُرِهَتْ عند الطِّعانِ ، ويُنجي كُلَّ مَكروبِ

(مما تَقدَّمُ .... ، اذا لَقِحَتْ (لَحِقَتْ)

خيلٌ بخيلٍ، وتُنجي / وتَحمي ....)

١٦ـ هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنا هَمّاً ، فَنَهنَهَها عنّا طِعانٌ ، وضَرْبٌ غيرُ تَذبيبِ

١٧ـ بالمَشرَفيِّ ، ومصقولٍ أسِنَّتُها ، صُمِّ العواملِ ، صَدْقاتِ الانابيبِ

١٨ــ يجلو أسِنّتها فِتيانُ عاديَـةٍ ،

لا مُقرِفينَ/مُقرِفونَ /مسربون، ولا سُودٌ/مِيلٌ، جَعابيبُ

(............ فُرسانَ عاديةٍ ، ليسـوا بِميْلٍ ، ولا سُودٍ ....)

(............ لا مُقرِفُونَ ، وليسـوا بالجَعابيبِ)

١٩ــ كأنّها، باكُفِّ القومِ، اذ لَحِقوا ، مواتِحُ البِئْـرِ ، او اشـطانُ مطلوبِ

(............ لحقـت ، ....)

٢٠ ـ سَوّى الثِّقافُ قَناهَا فَهْيَ مُحكَمَةٌ قَليْلَـةُ الزَّيْـغِ ، مِنْ سَـنّ وتَرْكِيبِ

٢١ــ كِلا الفريقَينِ : اعلاهُمْ واسفَلُهُمْ، شَـجٍ بأرماحِنـا ، غـيرَ التَّكـاذيبِ

(............ شـاجٍ / شُجَّ / يَشْجَى ....)

٢٢ــ إنّي وجدتُ بني سعدٍ،يُفَضِّلُهُمْ كُلُّ شِهابٍ ، على الأعـداءِ ، مصبوبِ

٢٣ــ الى تميمٍ، حُماةِالثَغرِ، نِسبَتُهُمْ وكلِّ ذي حَسَبٍ، فى النّاسِ، منسوبِ

(............ نِسْبَتُهُ ، ....)

٢٤ــ قومٌ، اذا صَرَّحَتْ كَحلٌ، بُيُوتُهُمْ عِزُّ الذّليلِ ، ومـاوى كُلِّ قُرضُـوبِ

(............ اصبحت كَحْلاً ، امنُ الذّليـلِ/عِزّ الأذلِ ....)

(............ عِزُّ الضَّعيفِ/مأوى الضُيوفِ ....)

(............ مأوى/ملجـا الضَّريـكِ ....)

٢٥ــ يُنجِيهِمُ من دواهي الشَّـرِّ ، إنْ أزَمَـتْ

صَبـرٌ عليهـا ، وقَبْـضٌ غـيرُ مَحْسـوبِ

٢٦ــ كُنّا نَحُلُّ ، اذا هَبَّتْ شَامِيَـةٌ ، بكلِّ وادٍ ، حطيبِ البطنِ ، مَجـدوبِ

(............ جديبِ البطنِ ، مَوْطـوبِ)

٢٧ــ شِيبِ المَبارِكِ، مَدروسٍ مَدافِعُهُ، هابي المَراغِ ، قليلِ الوَدْقِ ، مَوْظوبِ

٢٨ــ كُنّا ، اذا ما أتانا صارِخٌ، فَزِعٌ، كان الصُّـراخُ لَـهُ قـرعَ الظَّنابيـبِ

(إنّـا .... كان الجَوابُ/كانت إجابَتُنا ......)

٢٩ــ وشَدُّ كُورٍ على وجناءَ ، ناجِيَةٍ، وشَـدُّ لِبْدٍ عـلى جَرْداءَ ، سُرْحُوبِ

(............ ذِعلبةٍ/مُجْفَرَةٍ/دَوْسَرَةٍ،

وشـدُّ سَـرْجٍ ....)

٣٠ــ يُقالُ : مَحْبَسُها ادنىٰ لمرتَعِهـا ، ولو تَعادَىٰ ، بِبَـكْءٍ ، كُلُّ مَحْلـوبِ

(يقولُ/وقالَ/يكونَ .... وإن تَداعىٰ/تَفادَىٰ ....)

٣١– حتّى تُرِكْنا، وما تُثْنَى ظَعائِنُنا ، يَأخُذْنَ بينَ سَوادِ الخَطِّ ، فاللُّوبِ
(........................ يَسْلُكْنَ ....) (١٢)

٢ – رواية المرزوقي :

يا دارَ أسماءَ ، بالعلياءِ ، من إِضَمٍ ،
بينَ الدَّكادِكِ ، من قوٍ ، فَمَعْصوبِ/ فَمَغْضوبِ

كانَتْ لنا/لَها ، مَرَّةً ، داراً ، فغيَّرها مَرُّ الرِّياحِ بِسافي التُّربِ ، مَجْلوبِ

هل فى سؤالِكَ عن أسماءَ مِنْ حُوبٍ، وفى السَّلامِ ، وإِهداءِ المَناسِيبِ ؟!!

(هل فى التَّعَلُّلِ .... أم في السَّلامِ/القَريضِ ، ....)

لِيسَتْ من الزُّلِّ أردافاً، اذا انصرَفَتْ، ولا القِصارِ ، ولا السُّودِ ، العَناكِيبِ

إنّي رأيتُ ابنةَ السَّعْديِّ حينَ رأَتْ شَيْبي، وما خَلَّ من جِسمي وتَحْنيبي

(تقولُ حينَ رأَتْ رأسي ولِمَّتَهُ شمطاءَ، بعد بهيمِ اللونِ/الليلِ، غِربيبِ)

أودى الشَّبابُ حَميداً ....

ولّى حثيثاً ....

ذاكَ الشَّبابُ الذي مجدٌ ....

دعْ ذا ، وقُلْ لبني سعدٍ ، بِفَضْلِهِمُ ، مَدْحاً ، يسيرُ به غادي الأراكيبِ

إنّي وجدتُ بني سعدٍ يُفَضِّلُهُمْ كلُّ شِهابٍ ، على الأعداءِ، مَشْبُوبِ

حامي الحقيقةِ ، لا تُخْشَى كَهامَتُهُ ، يسقي الأعاديَ موتاً ، غيرَ تَقْشِيبِ

الى تميمٍ ، حُماةِ العِزِّ ، نِسبَتُهُمْ ، وكلِّ ذي حَسَبٍ، فى الناسِ، مَنْسُوبِ

قومٌ ، اذا صَرَّحَت كَحْلٌ ، بيوتُهُمُ مأوى الضَّريكِ ، ومأوى كُلِّ قَرضُوبِ

يُنْجيهِمُ من دواهي الدَّهرِ، إِنْ أزَمَتْ صَبْرٌ عليها ، وقَبْضٌ، غيرُ مَحْسوبِ

وقد نُقَدِّمُ في الهَيْجاءِ ، اذ لَقِحَتْ يومَ الحِفاظِ ، ونَحمي كُلَّ مَكْرُوبِ

كُنّا ، اذا ما أتانا صارِخٌ ، فَزِعٌ ، كانَ الصُّراخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنابيبِ

وشَدَّ كَوْرٍ على وجناءَ ، ناجيةٍ ، وشَدَّ سَرْجٍ على جرداءَ ، سُرْحُوبِ

يُقالُ : مَحْبَسُها أدنى لمرتَعِها ، وإنْ تَعادى ، بِبَكْءٍ ، كُلُّ مَحْلُوبِ

وكَرُّنا الخيلَ فى آثارِها رُجُعاً ، كُسَّ السَّنابِكِ ؛ من بدءٍ ، وتَعقيبِ

والعادياتُ ، أسابِيُّ الدِّماءِ بِها ، كأنَّ أعناقَها أنصابُ تَرجِيبِ

من كلِّ حتٍّ ، اذا ما ابتلَّ مُلبَدُهُ ،
ضافي/صافي الشَّبيبِ ، اسيلِ الخدِّ ، يَعْبُوبِ
ليس بأسفى ، ولا أقنى ، ولا سَغِلٍ/صَقِلٍ ،
يُعطي دواءَ قَفِيِّ السَّكْنِ ، مَرْبُوبِ
تداوَلَ/تدارَكَ الصَّنعَ فيهِ ، فهو مُحتَفِلٌ ،
يُعطي اساهِيَ ، من جريٍ ، وتَقريبِ
يرقى الدَّسيعُ ، الى هادٍ له ، بَتِعٌ ، في جُؤجُؤٍ ، كَمَداكِ الطِّيبِ ، مَخضُوبِ
في كلِّ/لِكُلِّ قائمةٍ منهُ/منها ، اذا اندفعَتْ ،
شُؤبوبُ شَدٍّ ، كَفَرغِ الدَّلوِ ، أثْعُوبِ
كأنَّهُ يَرْفَئِيٌّ ، نامَ عن غنمٍ ، مُسْتَنْفَعٍ ، في سوادِ الليلِ ، مَذؤوبِ
يُحاضِرُ الجَوْنَ ، مُخضَرًّا جحافلُها ، ويَسْبِقُ الألفَ عفواً ، غيرَ مَضروبِ
مِمَّا يُقَدَّمُ في الهيجا ، اذا كَرِهَتْ ، عندَ الطِّعانِ ، ويُنجي كُلَّ مكروبِ

همَّتْ مَعَدٌّ بنا هَمّاً ، فَنَهْنَهَها عنّا طِعانٌ ، وضربٌ ، غيرُ تَذبيبِ
اذ واعدَتْنا/أوعَدَتْنا مَعَدٌّ ، وهي كاذِبَةٌ ، نَصراً ، فكانَ لها/لنا مِيعادُ عُرقُوبِ
بالمَشرَفيِّ ، ومَجدولٍ اسافِلُها ، صُمِّ العَوامِلِ ، صَدِقاتِ الانابيبِ
سَوَّى الثِّقافُ قَناها ، فهي مُحكَمَةٌ ، قليلةُ الزَّيغِ ، من سَنٍّ ، وتركيبِ
يجلو أسنَّتَها فِتيانُ عادِيَةٍ ، لا مُقرِفينَ ، ولا سُودٌ ، جَعابيبِ
زُرقاً اسِنَّتُها ، حُمراً ، مُثَقَّفَةً اطرافُهُنَّ ، مَقيلٌ لليَعاسيبِ
كأنَّها بأكُفِّ القومِ ، اذ لَحِقُوا ، مواتِحُ البئرِ ، او اشطانُ مَطلوبِ
كم من فقيرٍ ، بإذنِ الله ، قد جَبَرَتْ ، وذي غِنىً بَوَّأتْهُ دارَ مَحرُوبِ

سُقْنا ربيعةَ نحوَ الشَّامِ ، كارهةً ، سَوْقَ البِكارِ ، على رَغْمٍ ، وتأنيبِ
اذا ارادوا نُزولاً ، حَثَّ سيرَهُمُ ، دونَ النُّزولِ ، جِلادٌ ، غيرُ تَذبيبِ
والحَيُّ قحطانُ ، قِدْماً ، ما يزالُ لها مِنّا وقائعُ ، من قتلٍ ، وتعذيبِ
لما التقى مَشهَدٌ مِنّا ، ومَشهَدُهُمْ ، يومَ العُذَيبِ ، وفي ايامِ تحريبِ
لمّا رَأَوْا انَّها نارٌ ، يُضَرِّمُها ، من آلِ سعدٍ ، بنو البيضِ المناجيبِ

وَلّىٰ ابو كَرِبٍ ، منّا ، بِمُهجَتِهِ ، وصاحباهُ ، على قُودٍ ، سَرَاحِيبِ
كِلا الفريقينِ ، اعلاهُمْ ، واسفَلُهُمْ ، يَشقى بارماحِنا ، غيرِ التّكاذيبِ
حتى تَركنا ، وما تَثنِيْ ظعائنَنا ، يَسِرْنَ بين سَوادِ الخَطِّ ، فاللُّوبِ

إنّا ، اذا الشّمسُ ، في قَرنِ الضُّحى ، ارتفعتْ ،
وفي المباركِ جُلّداتُ المَصاعيبِ
قديَسْعَدُ الجارُ ، والضّيفُ الغريبُ بنا ، والمُعتفونَ ، ونُغلي مَيسِرَ النِّيبِ
وقد نَحُلُّ ، اذا هَبّتْ شآميةٌ ، بِكُلِّ وادٍ ، حطيبِ الجَوفِ ، مَجدُوبِ
شيبِ المَبارِكِ ، مَدرُوسٍ مدافِعُهُ ، هابي التُّرابِ ، قليلِ الوَدْقِ ، مَوْظوبِ
يومانِ : يومُ مَقاماتٍ واندِيَةٍ ، ويومُ سَيرٍ على الاعداءِ ، تأويبِ(١٢)

٣ — رواية التبريزي :

اودى الشّبابُ ، حَميداً ، ....
وَلّى حَثيثاً ، ....
اودى الشّبابُ الذي مجدٌ ....
وللشّبابِ ، اذا دامتْ بَشاشَتُهُ ، وُدُّ القُلوبِ ، من البيضِ الرّعابيبِ
إنّا ، اذا غَرَبَتْ شَمسٌ ، او ارتفعتْ ، وفي مباركِها بُزْلُ المَصاعيبِ ،
قد يَسْعَدُ الجارُ ، والضّيفُ الغريبُ ، بِنا ،
والسّائلونَ ، ....
(لنا خِباءٌ ، وَرَاوُوقٌ ، ومُسمِعَةٌ لدى جِضاجٍ ، بِجَوْنِ القارِ مَرْبُوبِ)
وعندنا قَينَةٌ بيضاءُ ، ناعِمَةٌ ،
مِثلُ المَهاةِ ، من الحُورِ الخَراعيبِ/الرّعابيبِ
تَجري السِّواكَ على غُرٍّ ، مُفَلَّجَةٍ ، لم يَغذُها/يَغدها دَنَسٌ تحتَ الجَلابيبِ
دَعْ ذا ، وقُلْ لبني سعدٍ ، لِفضلِهِمُ ، ....
يومانِ : يومُ مَقاماتٍ .... الى الاعداءِ ....
وكَرُّنا خيلَنا ادراجَها ، رُجُعاً ، ....
والعادياتُ ، اسابيُّ الدّماءِ .... كأنّ اعناقَها ....
من كُلِّ حَتٍّ ، .... صافي الاديمِ ، اسيلِ الخَدِّ ، يَعبُوبِ

ليسَ باسفى ، ولا اقنى ، ولا سَغِلٍ/صَقِـلٍ ، ....

فى كلّ قائمَـةٍ منـه ، اذا اندفعت   مِنهُ ، اساوٍ ، كفَرْغِ الدَّلوِ ، اُثعوبِ

كانَّـه يَرْفَئِيٌّ ، نـامَ عـن غَنَـمٍ ،   مُسْتَنْفَرٌ ، فى سوادِ الليلِ ، مَذؤوبِ

يرقى الدسيعُ ، الى هادٍ لهُ ، بَتِـعِ   ....

تظاهرَ النَّيُّ فيـهِ ، فهو مُحْتَفِـلٌ ،   يُعطـي ....

يحاضِرُ الجَوْنَ ، مَخْضَرًّا جحافِلُها ،   ويسبِقُ الألفَ عفواً ....

كم من فقيـرٍ ....

مما يُقَدَّمُ ، فى الهَيْجا ، اذا كرِهَتْ ،   الى الطِّعـانِ ، ويُنجي كلَّ مَكْـرُوبِ

همَّتْ مَعَدٌّ بِنـا ....

بالمَشْـرَفيِّ ، ومصقـولٍ أسِنَّتُهـا ،   ....

تجلـو اسِنَّتَهـا فتيـانِ عادِيَـةٍ ،   لا مُقْرِفـينَ ، ولا سُـودٍ ، جَعـابيبِ

سَوَّى الثِّقافُ قناهُمْ ، ....

زُرْقـاً اسِـنَّتُها ، ....

كأنَّهـا باكفِّ القومِ ، ....

كِلا الفريقينِ : اعـلاهُمْ واسـفَلُهُمْ ،   يَشْقَى بارماحِنـا ....

إنّي وجَـدْتُ بني سعدٍ .... مَشْـبُوبِ

الى تميمٍ ، حُماةِ العِزّ ، نِسْـبَتُهُمْ ،   ....

قومٌ ، اذا صَرَّحَتْ كَحْـلٌ ، بيُوتُهُـمُ   عِزُّ الذَّليلِ ، ومأوى كلِّ قُرْضُـوبِ

يُنجيهِمُ مـن دواهي الشَّرِّ ....

كُنّا نَحُـلُّ ، اذا هَبَّتْ شـآمِيَـةٌ ،   بكلِّ وادٍ ، حطيبِ الجَوْفِ ، مَجْدُوبِ

شيبِ المَبارِكِ ، مَدْروسٍ مدافِعُـهُ ،   هابي المَراغِ ، ....

إنّا ، اذا ما اتانـا صـارِخٌ ، فَزِعٌ ،   كانَ الصُّراخُ لَهُ ....

وشَـدَّ كُورٍ على وَجْناءَ ، ناجِيَـةٍ ،   وشَـدَّ سَرجٍ ....

يُقالُ : مَحْبَسُها ادنـى لِمَرتَعِهـا ،   وإنْ تعـادى ....

حتّى تُرِكْنـا ، وما تُثنى ظعائِنُنـا ،   يأخُـذْنَ .... (١٤)

٦ ـ مطولة عنترة او مذهبته

ان قصيدة عنترة المعروفة بـ « المعلّقة » تبدو ، بدورها ، مؤلّفة من نشيدين (او اكثر) خلط بينهما الرواة فى عصر الجمع والتدوين ، فاضطرب لذلك نسق ابياتها ومقاطعها . واول احد النشيدين :

يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تَكلّمي ، وعِمي صباحاً ، دارَ عبلةَ ، واسلَمي
حُيّيتَ من طللٍ ، تقادمَ عهدُهُ ، اقوى ، واقفرَ بعدَ امّ الهيثَمِ
دارٌ لآنسةٍ ، غضيضٍ طَرفُها ، طَوعِ العِناقِ/العِنانِ ، لذيذةِ المُتَبسَّمِ
فوَقفتُ فيها ناقتي ، وكأنّها فَدَنٌ ، لأقضيَ حاجةَ المُتلوِّمِ
وتَحُلُّ عبلةُ بالجِواءِ ، وأهلُنا بالحَزنِ ، فالصَّمّانِ ، فالمُتثلَّمِ
شَطَّتْ مزارَ العاشِقينَ ، فاصبحتْ عَسِراً عليَّ طِلابُها ابنةَ مَخرَمِ
(حَلّتْ بارضِ الزّائرينَ/الزّائراتِ ، فأصبحتْ
...... طِلابُها / طِلابُكِ ......)
عُلّقتُها عَرَضاً ، وأقتُلُ قومَها ،
زعماً ، لعَمرُ ابيكِ/وربِّ البَيتِ ، ليسَ بِمَزعَمِ
ما راعني الا حَمُولةُ اهلِها ،
وسطَ الدِّيارِ/الرِّكابِ ، تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ/الحِمْحِمِ
فيها اثنتانِ واربعونَ حَلوبةً/خَليّةً ، سوداً/سودٌ ، كخافيةِ الغُرابِ الأسحَمِ
إذْ تَستَبيكَ بأَصْلَتِيٍّ ، ناعِمٍ ، عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ ، لذيذِ المَطعَمِ
(اذ تتّقيكَ بذي غُروبٍ ، واضحٍ ، ....)
(اذ تَستَبيكَ بأَصْلَتِيٍّ/بِذي غُروبٍ ، ناعِمٍ ،
عَذْبِ المَذاقةِ بعدَ نَومِ النُّوَّمِ)
وكأنّما نظَرَتْ بعينَيْ/بمُقلةِ شادِنٍ ، رَشَأٍ من الغِزلانِ ، ليسَ بِتَوأَمِ
(وكأنّما/وكأنّها التفتتْ بجيدِ جدايةٍ ، رَشَأٍ من الرَّبْعيّ ، حُرٍّ ، أرْثَمِ)
وكأنّ فارةَ تاجرٍ ، بقَسيمةٍ ، سَبَقَتْ عوارِضَها اليكَ من الفَمِ
(وكأنّ رِيّا فارةٍ هِنديّةٍ ، ....)

او رَوْضَــةً أُنُفـاً ، تَضمَّـنَ نَبْتَهـا	غَيْثٌ ، قليـلُ الدِّمنِ ، ليسَ بِمَعْلَـمِ
جـادَتْ عليهـا كُلُّ عَـيْنٍ ثَـرَّةٍ ،	فَتَرَكْـنَ كُـلَّ حديقَـةٍ كالدِّرْهَـمِ
(جـادَتْ عليهِ كُـلُّ بِكْـرٍ، حُـرَّةٍ ،	.... قَـرارَةٍ ....)
(جـادَتْ عليـهِ كُـلُّ بِكـرٍ، ثَـرَّةٍ ،	.... حَديقَـةٍ ....)
سَحّاً وتَسكاباً/وساجِيَةً ، فَكُلَّ عَشِيَّةٍ	يَجْري عليهـا المـاءُ ، لَـمْ يَتَصَـرَّمِ
فَتَرى الذُّبابَ بها ، يُغَنّي ، وحدَهُ ،	هَزِجاً ، كفِعْـلِ الشّـارِبِ، المُتَرَنِّـمِ
(وخلا الذُّبابُ بها ، فليسَ بِبـارِحٍ ،	غَـرِداً ، ....)
غَـرِداً ، يَسُـنُّ ذراعَـهُ بِذِراعِـهِ ،	فِعْـلَ المُكِبِّ عـلى الزِّنـادِ، الأَجْـذَمِ
(هَزِجاً ، يَحُـكُّ	قَـدْحَ ....)
تُمسِي ، وتُصْبِحُ فـوقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ،	وأَبيتُ فـوقَ سَراةِ أَدْهَـمَ ، مُلْجَـمِ
(............ ظَهْـرِ فِراشِـها ،	أَجْرَدَ ، مُلْجَمٍ/صَلْدَمٍ)
(وتَظَلُّ عَبْلَةُ فى الخُزورِ ، تَجـرُّهُ ،	وأَظَلُّ فى حَلَـقِ الحَديدِ ، المُبْهَـمِ)
وحَشِيَّتي سَرْجٍ ، على عبلِ الشَّوى ،	نَهْـدٍ مراكِلُـهُ ، نبيـلِ المَحْـزِمِ

اما أول النشـيد الثانى فهو :

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّمٍ/مُتَرَنَّمِ ؟	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الـدّارَ بَعْـدَ تَوَهُّـمِ
اعيـاكَ رَسْمُ الدّارِ ، لَـمْ يَتَكَلَّـمِ ،	حتّـى تَكَلَّـمَ كـالأَصَمِّ الأَعْجَـمِ
ولقد حَبَسْتُ بها ، طَويلاً ، ناقتي ،	أَشْكو/تَرْغو الى سُفْعٍ ، رواكِدَ، جُثَّمِ

ومـن ابيـاته :

كيفَ المَـزارُ ، وقَـدْ تَربَّـعَ أَهلُهـا	بِعُنَيْزَتَيْنِ ، واهلُنا بالعَيْلَمِ/بالغَيْلَمِ ؟!
(كيـفَ .... اهلُنـا	.... واهلُهـا ....)
(شَطَّ المَـزارُ ، اذا تَربَّـعَ أَهلُنَـا	حِضْنـاً ، واهلُكِ سـاكِنٌ بالغَيْلَـمِ)
إنْ كُنْتِ أَزمَعْتِ الفِـراقَ ، فإنَّمـا	زُمَّتْ/شُـدَّتْ رِكابُكُمْ بلَيـلٍ مُظْلِـمِ
ولقـد نَزَلْتِ ، فـلا تَظُنّـي غَيْرَهُ ،	مِنّـي ، بِمَنْزِلَـةِ المُحَـبِّ المُكْـرَمِ
إنْ تُغْدِفي دونـي القِنـاعَ ، فإنّنـي	طَـبٌّ بأَخْـذِ الفـارِسِ المُسْـتَلْئِمِ
اثْنـي عَـلَيَّ بِمـا علِمْـتِ، فإنَّني	

سَمْحٌ/سَهْلٌ مُخالَقتي/مُخالَطَتي، اذا لَمْ أُظْلَمِ

ف/ واذا ظَلِمتَ ، فإنَّ ظَلْمِي باسِلٌ ، مُـرٌّ مَذاقَتُـهُ ، كَطَعْـمِ العَلْقَـمِ
(ولقـد أبيـتُ على الطَّوي ، وأظَلُّه ، حتَّى انالَ بهِ لذيـذَ/كَريـمَ المَطْعَمِ)
ولقد شَرِبْتُ من المُدامـةِ ، بَعْدَمـا رَكَـدَ الهواجِـرُ بالمَشُـوفِ المُعْلَـمِ
بِزُجاجَـةٍ،صَفْـراءَ ، ذاتِ أسِـرَّةٍ ، قُرِنَتْ بأزْهَرَ ، في الشِّمالِ،مُفَدَّمِ/مُلَثَّمِ
فإذا شَرِبتُ/انتَشَيتُ، فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَـالي ، وعِرْضِـي وافِرٌ ، لَمْ يُكْلَـمِ
واذا صَحَوْتُ، فَما/فَلا أُقَصِّرُ عن نَدَىً، وكَمَـا عَلِمْـتِ شَـمائِلِي وتَكَرُّمِـي
إنِّي عـدانِي أنْ أزورَكِ ، فاعْلَمِـي ، ما قَـدْ عَلِمْـتِ ، وبعضُ ما لَمْ تَعْلَمِي
حالَتْ رِماحُ بني/ابنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ ، وَزَوَتْ جواني الحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْـرِمِ

ولا بد ان ابياتا غير قليلة من النشيد الأول كانت قد ترددت في هذا النشـيد مثل الأبيـات التى أولهـا :

وكـأَنَّ رِيـّـا فــارةٍ،هِنْـدِيَّـــةٍ سَبَقَتْ عوارِضَهـا اليـكَ مـن الفَـمِ
أو عاتِقًـا مـن أذرِعـاتَ ، مُعَتَّقًـا، مِمَّـا تُعَتِّقُـهُ مُلـوكُ الأعْجَـمِ
او رَوْضَـةً أُنُفًـا ....

والمقطع او القسم الثانى من النشيد الأول وصف للناقة يخرج اليه عنترة بشطر تقليدى قديم يستعمل فى الكامل والطويل :

هَـلْ تُبْلِغَنِّـي دارَهَـا شَدَنِيَّـــةٌ ، لُعِنَـتْ بِمَحْـرومِ الشَّرابِ ، مُصَرَّمِ
خطـارَةٌ غِـبَّ السُّـرى ، زَيَّـافَةٌ ، تَقِصُ الإكَـامَ بِكُـلِّ خُـفٍّ مِيثَـمِ
(مَـوَّارَةٌ ، ....

تَطِسُ الإكامَ بِذاتِ/بِوَقْـعِ/ بِوَخْـدِ خُفٍّ مِيثَـمِ)
وكأنَّمـا أقِصُ الإكـامَ ، عشَـيَّـةً ، بِقَرِيـبِ بَـيْنَ المَنْسِـمَيْنِ ، مُصَلَّمِ
(وكأنَّمـا تَطِسُ الإكـامَ/أقْرُو الحُزُونَ ، عَشِـيَّـةً ،
......................................)
يأوي الى حِزَقِ النَّعـامِ ، كمـا أوَتْ حِـزَقٌ يَمانِيَـةٌ لأعْجَـمَ طِمْطِمِ
(تأوي لَهُ حِزَقُ/قُلُصُ النَّعـامِ ، ....)

(تبْرِي لَهُ حُولُ النَّعامِ ، كمـا انبرتْ ....)
يَتْبَعْـنَ قُلَّـةَ راسِـهِ ، وكَـأنَّـهُ زَوْجٌ عـلى حَـرَجٍ لهُـنَّ ، مُخَيَّـم
(............................ حَرَجٌ عـلى نَعْشٍ ....)
صَعْلٍ ، يَعودُ، بذي العَشيرةِ ، بيضَهُ، كالعبدِ ، ذي الفَرْوِ الطَّويلِ، الأصْلَمِ
شَرِبَتْ بمـاءِ الدُّحْرُضَيْنِ، فأصْبحتْ زَوْراءَ ، تَنفِـرُ عن حِيـاضِ الدَّيْـلَمِ
وكأنَّمـا يَنـأى بجـانِبِ دَفِّهـا الو حْشِـيِّ ، بَعْـدَ مَخيـلَةٍ ، وتَرَنُّـمِ
(وكأنَّمـا تَنـأى .... مـن هَـزِجِ العَشيِّ، مُـؤَوَّمِ)
هِـرٌّ جَنيبٌ ، كلّما عَطَفَتْ/انعطفَتْ لَهُ غَضْبى، اتَّقاها/تَقاها باليَدَيْنِ، وبالفَمِ
(............................ أهْـوَىٰ اليهـا باليَدَيْـنِ وبالفَـمِ)
ابقى لها طُولُ السِّفارِ مُقَرْمَداً/مُمَرَّداً، سَنَداً ، ومِثْلَ دعائِـمِ/دعايمِ المُتَخَيِّمِ
بَرَكَتْ على ماءِ/جَنْبِ الرِّداعِ ، كأنَّما بَرَكَتْ على قَصَبٍ ، أجَشَّ ، مُهَضَّمِ
وكـأنَّ رُبّـاً ، او كُحَيْـلاً مُعْقَـداً ، حَشَّ القِيانُ/الوَقودُ بِهِ جوانبَ قُمْقُمِ
يَنْباعُ من ذِفْرى غَضوبٍ، حُرَّةٍ/جَسْرَةٍ، زَيّافَةٍ ، مِثْـلِ الفَنيقِ المُقْرَمِ/المُكْدَمِ
(نَضَحَتْ بِهِ الذِّفْرى، فأصْبَحَ جاسِداً، منها ، على شَعَرٍ ، قِصارٍ ، مُكْدَمِ)
(بَلَّتْ مغابِنَهـا بِـهِ ، فَتَوَسَّـعَتْ ، منهُ ، على سَعَنٍ (شَعَرٍ) قَصيرٍ، مُكْدَمِ)

اما القسم الثالث ، وهو الاخير ، فيقصّ علينـا فيه منثـورة بعض الاحداث والمواقف من الحرب بين عبس وذبيان واحلافهمـا ، وما كان مـن بلائه فيها ، وقد اختلطت في هذا القسم مقاطع من النشـيدين واضطرب توالي الابيـات فيها . ويبدو ان هذا القسم كان يبدأ في النشـيد الثاني بـ :

هَلّا سألتِ القومَ/الخَيْلَ، يا ابنةَ مالكٍ، إنْ كُنْـتِ جاهِلَـةً بِمـا لَـمْ تَعلَمـي
يُخْبِرْكِ مَنْ شَـهِدَ الوقائعَ/الوقايعَ/الوقيعـةَ أنّني أغْشى الوَغى ، وأعِـفُّ عِنْـدَ المَغْنَـمِ
إذْ لا أزالُ عـلى رِحـالَةِ سـابِحٍ ، نَهْـدٍ/تَعَـاوَرَهُ/تعاورُهُ الكُمـاةُ ، مُكَلَّـمِ
طَـوْراً يُعَرَّضُ/يُجَرَّدُ للطِّعانِ ، وتارةً يأوي الـى حَصَـدِ القِسِيِّ ، عَرَمْـرَمِ

وبعد هذه الابيات تأتي مقاطع مختلفة ضمّ بعضها الى بعض دون نظـام ،

منها ما هو مقطع واحد روي بروايتين مختلفتين ، لعلّ احداهما كانت من النشيد الاول ، والاخرى من النشيد الثاني . وهذه المقاطع هى :

وحليلِ/وخليلِ غانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ، تَمكُو فريصَتُـهُ ، كَشِـدْقِ الأَعْلَمِ
عَجِلَتْ يـداي لَـهُ بمـارِنِ طَعْنَـةٍ ، ورَشـاشِ نافِـذَةٍ ، كَلَـوْنِ العَنْـدَمِ

وَلرُبَّ قِرنٍ قـدْ تَركْـتُ مجَـدَّلاً ، تَمكُو فرائِصُه/ فرابِصُه،كَشِدْقِ الأَعْلَمِ
سَبَقَتْ يداي لهُ بعاجِلِ ضَرْبَةٍ/طَعْنَةٍ ، ورَشاشِ نافِذَةٍ ....
(أَوجَـرْتُ ثغرتَـهُ سِـنانًا لَهذَمـاً بِرَشاشِ ....)

ومُدَجَّجٍ ، كَـرِهَ الكُمـاةُ نِزالَـهُ ، لا مُمْعِـنٍ هَرَبـاً ، ولا مُسْتَسْـلِمِ
جـادَتْ يـدايَ لهُ بعاجِـلِ طَعْنَـةٍ ، بِمُثَقَّفٍ ، صَـدْقِ القَنـاةِ ، مُقَـوَّمِ
(جادَتْ له كَفّي .... ، صَدْقِ الكُعُوبِ ، مُقَوَّمٍ)

(بِرَحيبَةِ الفَرْغَيْنِ/بِرَغيبَةِ الفَرْغَيْنِ ، يَهْدي جَرْسُـها ،
بالليلِ ، مُعْتَسَّ السِّباعِ/الذِّئـابِ الضُّـرَّمِ)
كَمَّشْتُ بالرُّمحِ الطَّويلِ ثِيابَهُ/إهابَهُ ، لَيسَ الكريمُ عـلى القَنـا بِمُحَـرَّمِ
(فَشَكَكْتُ بالرُّمـحِ الأَصَمِّ ثِيـابَهُ ، ....)
و/فَتَرَكْتُـهُ جَزَرَ السِّـباعِ ، يَنُشْنَهُ ما بَيْنَ قُلَّةِ/قِمَّـةِ رأسِـهِ والمِعْصَـمِ
(فَتَرَكْتُهُ .... ، يَقْضمنَ/يَعْجُمْنَ حُسْنَ بنانِهِ والمِعْصَمِ)

ومِشَكِّ / ومِسَكِ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهـا ،
بالسَّـيفِ عن حـامي الحقيقـةِ ، مُعْلَـمِ
رَبِذٍ يـداهُ بالقِـداحِ ، اذا شَـتا ، هَتّـاكِ غايـاتِ التِّجـارِ ، مُلَـوَّمِ
بَطَلٍ ، كأَنَّ ثِيابَهُ/سِلاحَهُ فى سَرْحَةٍ ، يُحذى نِعـالَ السِّبْتِ ، ليسَ بِتَـوْأَمِ
لمَّا رآني قد قَصَدْتُ/نَزَلْتُ أُريـدُهُ ، ابدى نَواجِـذَهُ لِغَـيْرِ/بِغَـيْرِ تَبَسُّـمِ
فَطَعَنْتُـهُ بالرُّمـحِ ، ثُـمَّ عَلَوْتُـهُ
بِمُهَنَّدٍ ، صافي الحَديدةِ ، مِخْذَمٍ/الحديدِ ، مُخَـذَّمِ

عَهْدي بِـهِ شَدَّ/مَدَّ النَّهـارِ ، كأنَّمـا خُضِبَ اللَّبانُ/البَنانُ، وراسُهُ، بالعِظْلِمِ

وهذه مقاطع متشابهة تصوّر حدثا أو موقفا واحدا ، ولا أشك فى أن المقطعين الأخيرين انشادان مختلفان أو روايتان مختلفتان لمقطع واحد . وبعد هذه المقاطع ترد أبيات تبدو بدورها انها كانت تؤلف مقطعا واحدا اختلف انشاده وان الرواة فى عصر التدوين خلطوا بين بعضها واهملوا بعضا منها :

ولقد حَفِظْتُ وَصاةَ عَمّي، بالضُّحَىْ ، إذْ تَقْلِصُ الشَّـفَتانِ عن وَضَحِ الفَمِ

فى حَوْمَـةِ الموتِ/الحَـرْبِ التـي لا تشـتكي/يَتَّقي

غمراتِهـا الأبطـالُ ، غـيرَ تَغَمْغُـمِ

(فى .... الـذى لا يشـتكى غمـراتـه ....)

إذ يَتَّقُـونَ بِي الأسِـنَّةَ ، لَـمْ أخِـمْ عنها ، ولو أنّي/وَلكنّي تضايَقَ مُقْدَمي

لما رايـتُ القـومَ اقبـلَ جَمْعُهُـمْ يتذامَـرُونَ ، كَـرَرْتُ غـيرَ مُذَمَّـمِ

(لما سَمِعتُ نِـداءَ مُرَّةَ قـد عَـلَا ، وابنَيْ رَبيعـةَ فى الغُبـارِ الاقتَـمِ)

(ومُحَلِّمٌ يَسْعَونَ/ومُحَلِّمـاً يَدْعُونَ تحتَ لوائِهِـمْ ،

والمـوتُ تحـتَ لـواءِ آلِ مُحَلِّـمِ)

(ايقنـتُ أنْ سـيكونُ عندَ لقائِهِـمْ ضَرْبٌ ، يطـيرُ عـن الفِراخِ الجُثَّـمِ)

يدعـونَ عنتـرَ ، والرِّمـاحُ كأنَّهـا اشطانُ بِئْرٍ/بِـيرٍ فى لَبـانِ الأدْهَـمِ

ما زِلْتُ أرْميهم بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ/بِغُرَّةِ وَجْهِهِ، ولَبانِـهِ ، حتـى تَسَرْبَـلَ بِالـدَّمِ

ف/وازْوَرَّ من وَقْعِ القَنا بلَبانِـهِ/فَزَجَرْتُـهُ ،

و/ف شَـكا إلـيَّ بِعَبْـرَةٍ وتَحَمْحُـمِ

لو كانَ يدري ما المحاوَرَةُ ، اشتكى ، أو كان يـدري ما جـوابُ تَكَلُّمـي

(............... أو كانَ/ولكانَ، لَوْ عَلِمَ الكلامَ، مُكَلِّمي)

(فتركتُ سَـيِّدَهُمْ ، لأوَّلِ طَعْنَـةٍ ، يكبـو صريعـاً لليَدَيْـنِ وَلِلْفَـمِ)

(رَكَّبْـتُ فيـهِ صَعْـدَةً هِنْدِيَّـةً ، سَحْمَـاءَ ، تلْمَـعُ، ذاتَ حَدٍّ لهِذَمِ)

ولقد شفى نفسـي ، وابرأ/واذهبَ سُقْمَهـا ،

قيلُ/قَوْلُ الفوارسِ : ويـكَ عنترَ ، قَـدِّمِ/أقْـدِمِ

والخيلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ/الغُبارَ ، عوابساً ،

من/ما بَيْنَ شَيْظَمَةٍ ، واجْرَدَ شَيْظَمِ

ولقد كَرَرْتَ المُهْرَ ، يَدْمَى نَحْرُهُ ، حتّى اتَّقَتْني الخيلُ بابنَيْ حِذْيَمِ

ذُلُلَ جِمالي ، حيثُ شِئْتُ مشايِعِي لُبّي ، واحفِزُهُ برايٍ مُبْرَمِ

(ذُلُلٌ رِكابي، حيثُ شئتُ ، مشايعي لُبّي/قَلْبي/هَمّي ، واحفِزُهُ بامرٍ مُبْرَمِ)

(.................. مُصَاحِبِي عَقْلِي ، ....)

ولقد خَشِيتُ بأنْ أموتَ ، ولم تَدُرْ/تَكُنْ/تَقُمْ

للحربِ دائِرَةٌ/دايِرَةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

الشّاتِمي عِرْضي ، ولم أشْتِمْهُما ، والناذِرَيْنِ،اذا لَقِيتَهُما/لم القَهُما،دَمي

إنْ يَفْعَلا ، فلقد تَرَكْتُ اباهُما جَزَراً لخامِعَةٍ ونَسْرٍ قَشْعَمِ

(.................. جَزَرَ السِّباعِ ، وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ)(١٥)

ولبشر بن أبي خازم الأسدي قصيدة على نفس الوزن والرويّ تكاد تكون نشيداً آخر قصيراً لقصيدة عنترة ، والقصيدة هي المفضلية التاسعة والتسعون عند الأنباري والتبريزي ، والسابعة والثمانون عند المرزوقي ، وهي المُجَمْهَرَةُ الرابعة عند أبي زيد القرشي ، وتبلغ اثنين وعشرين بيتا في « المفضليات » . وكان بشر معاصرا لعنترة ، كما كانت قبيلته التي يفخر بأيامها على بني عامر وتميم ، حليفا لذبيان في حرب داحس والغبراء ضد عبس وعامر . والقصيدة باختلاف ما بلغنا لأبياتها من روايات كما يلي:

لِمَنِ الدِّيارُ ، غَشِيتَها بالأَنْعُمِ ؟! تبدو معارِفُها/معالِمُها كلَوْنِ الأَرْقَمِ

لَعِبَتْ بها ريحُ الصَّبا ، فَتَنَكَّرَتْ ، إلّا بقيَّةَ نُؤْيِها ، المُتَهَدِّمِ/المُتَهَدِّمِ

دارٌ لبيضاءِ العوارِضِ ، طَفْلَةٍ ، مَهْضومَةِ الكَشْحَيْنِ ، رَيّا المِعْصَمِ

سَمِعَتْ بنا قِيلَ الوُشاةِ، فأَصْبَحَتْ ،

صَرَمَتْ حِبالَكَ ، في الخَليطِ/الطَّريقِ ، المُشْئِمِ/الأَشْأَمِ

فَظَلِلْتَ ، من فَرْطِ الصَّبابَةِ والهوى ، طَرِفًا/طَرِباً فؤادُكَ ، مِثْلَ فِعْلِ الأَبْهَمِ

(.................. اعمى الجَلِيَّةِ ، مِثْلَ فِعْلِ الأَهْيَمِ)

لولا/لوما تَسَلّي الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ ، عَيْرانَةٍ ، مِثْلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ/المُقْرَمِ

زَيَّافَةٍ بالرَّحْلِ ، صَادِقَـةِ السُّرى ،
خَطَّارَةٍ ، تَهِصُ/تَنْفِي الحَصَـى بِمَنْلَمٍ/بِمُلَثَّـمِ

سائِلْ تميمًا ، في الحُروبِ، وعامِرًا، وهل المُجَـرِّبُ مِثْلُ مَنْ لا/لَمْ يَعْلَـمِ
غَضِبَـتْ تميـمٌ ان تُقَتَّـلَ عامِـرٌ
يومَ النِّسـارِ ، فأُعْقِبُوا/فأُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ/ بالصُّلَّـمِ
(.............. نُقَتِّـلَ عامِـرًا ....)
كُنَّا ، اذا نَعَـروا لِحَـرْبٍ نَعْـرَةً ،
نَشْـفِي صُداعَهُمُ بِرأسٍ مِصْـدَمٍ / بِأسْمَرَ / صِلْـدِمِ
(إنَّا ، اذا نعـروا الحُروبَ بِنَعْرَةٍ ، نَشْـفي صُدُورَهُمُ ....)
نَعْلو القَوانِسَ/الفَوارِسَ بالسُّيوفِ ، ونَعْتَزي/ونَعْتَري ،
والخيلُ مُشْعَلَةً/مُلْمَعَـةً/مُشْعَرَةُ النُّحُـورِ مِـن الدَّمِ
(نعلو القَوانِسَ ، كلَّ يـومٍ نَعْتَزي ، ....)
يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ/العَجاجِ عَوابِسـاً ،
خَبَبَ السِّبـاعِ ، بِكُلِّ أكْلَفَ ، ضَيْغَمِ
من كُلِّ مُسْتَرْخي/مُمْتَدِّ النِّجادِ ، مُنازِلٍ ،
يَسْـمُو الـى الأقرانِ ، غـيرَ مُقَلَّـمِ
فَفَضَضْنَ/ فَهَزَمْـنَ جَمْعَهُـمُ/فانفَضَّ جَمْعُهُمُ ، واقلَتَ حاجِبَ
تَحْتَ العَجاجَةِ ، في الغُبارِ الأقْتَمِ
ورأَوْا عُقابَهُمُ المُدِلَّةَ اصبحَتْ/أصْحَرَتْ
نُبِذَتْ بِأفْضَحَ/ بِأغْلَبَ ، ذي مَخـالِبَ ، جَهْضَـمِ
(واذا عُقابُهُـمُ المُدِلَّـةُ اقبلَـتْ ، نُبِـذُوا ....)
أقْصَدْنَ حُجْرًا/كَعْبًا ، قبلَ ذلِكَ ، والقَنَـا
شَرَعٌ اليهِ ، وقـد أكَبَّ عـلى الفَـمِ
يَنوي مُحاولةَ القِيامِ ، وقـد مَضَتْ فيهِ مخـارِصُ كُـلِّ لَـدْنٍ ، لَهْـذَمِ
وبَني/وبنو نُمَيْرٍ/تَمِيمٍ، قد لَقِينا مِنْهُمُ خيلاً ، تَضِبُّ لِثاتُها/لِثاتُهُمُ لِلمَغْنَـمِ

فَدَهِمْنَهُمْ/فَدَهِمْنَها دَهْمًا/رَهْوًا بِكُلِّ طِمِرَّةٍ ،
وَمُقَطِّعٍ حَلَقَ الرِّحالَةِ (الحديدِ) ، مِرْجَمِ
ولقد خَبَطْنَ بني كِلابٍ خَبْطَةً أَلْصَقْنَهُمْ/أَلْحَقْنَهُمْ بِدَعائِمِ الْمُتَخَيَّمِ
وصَلَقْنَ/وسَلَقْنَ كَعْبًا ، قبلَ ذلكَ ، صَلْقَةً/سَلْقَةً ،
بِقَنًا ، تَعاوَرَهُ/تَداوَلَهُ الأَكُفُّ ، مُقَوَّمِ
حتَّى سَقَيْناهُمْ بِكاسٍ مُرَّةٍ ، مَكْروهَةٍ حُسُواتُها ، كالعَلْقَمِ
(حتى سَقَينا الناسَ كأساً مُرَّةً ، ....) (١٦)

ان كلا من عنترة وبشر كان يتبع ، فيما يبدو ، تقاليد واصولا شعرية معروفة بين شعراء غطفان واسد وعامر . فالابيات الأربعة الاخيرة من قصيدة بشر رواها الاصمعي ايضا لسنان بن ابي حارثة المرّي ملحقة بالأبيات الخمسة الاخرى التي رواها المفضّل الضّبّيّ لسنان بعد قصيدة بشر ، والابيات من قصيدة ضاع أولها فيما يخيل الي :

قُلْ لِلمُثَلَّمِ ، وابنِ هِنْدٍ ، مالِكٍ/بَعْدَهُ: إنْ كُنْتَ رائِمَ عِزِّنا ، فاستَقْدِمِ (فَتَقَدَّمِ)
تَلْقَ الّذي لاقى العَدُوُّ ، وتَصْطَبِحْ كأساً ، صُبابَتُها (مَذاقَتُها) كطَعْمِ العَلْقَمِ
(تَلْقَ الذى يلقى العَدُوُّ ، ويَصْطَبِحْ ....)
نحبو الكتيبةَ ، حينَ تَفْتَرِشُ/تَفْتَرِسُ القَنا ،
طَعْناً ، كإلهابِ الحَريقِ المُضْرَمِ
مِنَّا بِشِجْنَةَ والذِّنابِ فَوارِسٌ ، وعتائِدٌ ، مثلُ السَّوادِ المُظْلِمِ
وبِقَرْقَدٍ ، وعلى السَّديرةِ ، حاضِرٌ ، وبِذي أَمَرٍّ ، حريمُهُمْ لم يُقْسَمِ (١٧)

وفى « جمهرة اشعار العرب » بيتان آخران موضعهما بين الثالث والرابع هما:

ولقد حَبَوْنا عامِراً مِن خَلْفِهِ ، يومَ النِّسارِ ، بِطَعْنَةٍ ، لم تُكلَمِ/تُكْتَمِ
مَرَّ السِّنانُ على استِهِ ، فترى بها ، من هَتْكِهِ ، ضَجماً ، كَشِدْقِ الأَعْلَمِ (١٨)

وفى « الاصمعيات » قصيدة اخرى على نفس الوزن والرويّ نسبت لشاعر من بكر أو تغلب اسمه عمرو بن الأسود قيل إنه نظمها فى يوم ذي قار ، ولا يبدو ذلك صحيحا ، وقد وردت الأبيات ١ ، ٤ـ٧ ، ١٣ ، ١٥

٨ ، ١٦ ، ١٠ ، ١٢ في « العقد الفريد » منسوبة لشاعر تغلبى لم يذكر اسمه ، ونسبت الأبيات ٤-١٧ لشاعر آخر يدعى ابا الفضل الكنانى فى نسخة « الأصمعيات » التى نشرها الورد (وليم بن الورد) ضمن الجزء الأول من « مجموع اشعار العرب » . وبين هذه القصيدة وقصيدتى عنترة وبشر كثير من التعابير والمعانى والصور والتراكيب المشتركة بالاضافة الى اشتراك القصائد الثلاث فى الموضوع ومشهد الحرب الذى تصفه. والقصيدة كما يلى ، وفى بعض ابياتها اضطراب :

ولقد امرتُ اخاكِ عَمْراً امرَهُ ، فعصى ، وضَيَّعَهُ ، بذاتِ العُجْرُمِ
فاذا امرتُكِ بعدَها ، فتبيَّني ، او أقدِمي ، يومَ الكريهَةِ ، مُقْدَمي
وجَعلْتُ نَحري دونَ بَلْدَةِ (ثُفْرَةِ) نَحْرِهِ ، ولَبَانِ مُهْري ، إذ اقولُ لَهُ : اقدَمِ
في حَوْمَةِ الموتِ التي لا تَشتكي غَمَراتِها الأبطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ
وكأنَّما اقدامُهُمْ، وأكُفُّهُمْ، كَرَبٌ ، تَساقَطَ من/في خليجٍ مُفْعَمِ
لمَّا سَمِعتُ نِداءَ مُرَّةَ ، قد عَلا ، وابنَيْ رَبيعةَ ، في الغُبارِ الأقْتَمِ
ومَحَلِّماً يَمشُونَ تحتَ لِوائِهِمْ ، والموتُ تَحْتَ لِواءِ آلِ مُحَلِّمِ
وسَمِعتُ يَشكُرَ ، تَدَّعي بِحُبَيِّبٍ ، تحتَ العَجاجَةِ ، وهي تَقْطُرُ بالدَّمِ
وحُبَيِّبٌ ، يُزْجُونَ كُلَّ طِمِرَّةٍ ، ومِنَ اللهازِمِ شَخْتُ/شَخْبُ غَيرمُصَرَّمِ
والجَمْعُ من ذُهْلٍ ، كأنَّ زُهاءَهُمْ جُرْبُ الجِمالِ ، يقودُها ابنا شَعْثَمِ
قَذَفُوا الرِّماحَ ، وباشَرُوا بِنُحُورِهِمْ ، عِنْدَ الضِّرابِ ، بِكُلِّ لَيْثٍ ، ضَيْغَمِ
والخيلُ يَضْبِرْنَ الخَبارَ عَوابِساً ، وعلى مناسِجِها سَبائِبُ مِنْ دَمِ
لا يَصْدِفُونَ عن الوغى بِخُدودِهِمْ ، في كُلِّ سابِغَةٍ ، كَلَوْنِ العِظْلِمِ

....

نجَّاكَ مُهْرُ ابنَيْ حلَامٍ مِنهُمُ ، حتَّى (لمّا) اتَّقَيْتَ المَوتَ بِابْنَي حِذْيَمِ
ودَعا بَني امِّ الرُّواعِ ، فأقْبَلوا ، عِندَ اللِقاءِ ، بِكُلِّ شاكٍ ، مُعْلِمِ
يَمشُونَ في حَلَقِ الحَديدِ ، كما مَشَتْ أُسْدُ الغَريفِ ، بِكُلِّ نَحْسٍ ، مُظْلِمِ
فَنَجَوتَ من ارماحِهِمْ ، مِنْ بَعدِما جاشَتْ اليكَ النَّفسُ عندَ المأزِمِ (١٩)

٧ ـ مُطَوَّلَةُ عَبيدِ بنِ الابرص البائيَّة

انَّ قصيدة عبيد بن الابرص التى جعلها ابو زيد القرشي ثانية « المُجَمْهرات » ، والتى ضمّها التبريزي الى القصائد التسع التى شرحها ابن النحّاس ، فجعلها بذلك القصيدة العاشرة بين مطوّلات الشعر الجاهلي المختارة ، هذه القصيدة تبدو ايضا مؤلَّفة من نشيدين او اكثر لم يفرّق بينهما أو بينها الرواة فى عصر الجمع والتدوين، فخلطوا بين هذين النشيدين أو هذه الاناشيد جاعلين الروايات المختلفة للبيت الواحد ابياتا مستقلّة احيانا ، ومرتّبين الابيات احيانا اخرى ترتيباً يخالف ما يقتضيه تسلسل المعانى والمواقف والمواضيع والأحداث التى ادار الشاعر نشيده عليها . والقصيدة على نوع نادر من الرجز يُعرف عند اهل العروض بـ « مُخَلَّع البسيط » ، ومقياسه عندهم :

مس تف علن	فاعلن/تف علن	فعولن/م تف لن
ــ ــ ن ــ	ــ ن ــ	ن ــ ــ

ولكن اشطارها لا تستقيم على هذا المقياس الا قليلاً حتى قيل عنها بأنها

« لكثرة ما دخلها من الزِّحاف والقَطْعِ كادت الا تكون شعرا »

وقال ابن كناسة راوي ديوان عبيد :

« لم ار احدا يُنشد هذه القصيدة على إقامة العروض . »

ومن الواضح أن الشاعر كان يستعين على ذلك بالغناء، فهو يمدُّ المقاطع حينا ، ويقصرها حينا آخر ، وهو يسرع فى نطق بعضها حينا ، ويتوقّف عند بعضها حينا آخر ، وقد يُدغم بعضها فى بعض . وتنقسم القصيدة الى اربعة اقسام او مقاطع ، فى المقطع الاول يصف الشاعر ديار قومه الدارسة الماحلة وما كان من بكائه عليها وذكره شيبه وشيخوخته ، وفى المقطع الثانى يورد مجموعة من الحكم والمواعظ ، وفى المقطع الثالث يتسلّى ببعض ذكريات شبابه ، فيصف ناقته ورِحلةً له فى الصحراء ، ويُشبِّه ناقته بحمار وحشي

مرّة ، وبثور وحشي مرّة اخرى ، ولكنّ حكايَتَيْ الحمار والثور الوحشيين لم تصلا الينا ، وفي المقطع الرابع ينتقل الى وصف فرس كانت له ، فيُشبّهها بعُقاب تطارد ثعلبا في صباح يوم شاتٍ قارس ، وذلك في عدد من الابيات .

ويبدو ان المقطع الأول كان يتألّف من مقطعين مستقلّين . فأبو زيد القرشي يجعل أوّل القصيدة :

عيناكَ ، دمعُهُمَا سَروبُ ،	كأنَّ شأنَيْهما شَعِيبُ
واهِيَةٌ ، او مَعِينٌ مُمْعِنٌ ،	من هَضْبَةٍ ، دونَها لُهُوبُ
او جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ،	للماءِ تَحْتَهُ سَكُوبُ
او فَلَجٌ بِبَطْنِ وادٍ ،	للماءِ ، من بَيْنِهِ قَسيبُ

ولكنه ذكر البيت الثالث ثانيا ، والبيت الرابع ، فيما اعتقد ، انشاد آخر له ، وهو في رواية يذكرها القرشي :

او جدولٌ في ظلالِ نَخْلٍ ،	للماءِ من بينِهِ قَسِيبُ

وهذا ، فيما يبدو ، انشاد ثالث للبيت نفسه جمع بين صدر البيت في الإنشاد الأول ، وعجزه من الإنشاد الثاني . وقد وردت لهذه الأبيات روايات اخرى منها :

ما بالُها دمعُها سَرُوبُ ؟!	كأنَّ اجفانَها شَعُوبُ
فاهِقَةٌ ، او مَعِينٌ مَغْنٍ	من هَضْبَةٍ ....
او فَلَجُ وادٍ ببطنِ أرضٍ	للماءِ من بينِهِ قَسِيبُ

واول القصيدة في الديوان ، وعند التبريزي ، وفي « منتهى الطلب من اشعار العرب » لابن ميمون :

اقفَرَ من اهلِهِ مَلْحُوبُ ،	فالقُطَبِيَّاتُ ، فالذَّنُوبُ
فراكِسٌ ، فثُعَيْلِباتٌ/ فثُعَالِباتٌ ،	فذاتُ فِرْقَيْنِ ، فالقَلِيبُ
فعَرْدَةٌ ، فقَفَا حِبِرٍّ ،	ليس بِها ، مِنْهُمُ ، عَرِيبُ
وبُدِّلَتْ ، مِنْ أهلِها ، وُحُوشًا ،	وغَيَّرَتْ حالَها الخُطُوبُ
(أنْ بُدِّلَتْ اهلَها وُحُوشًا	................)

أَرْضٌ تَوارَثَهـا شَـعُوبُ ، وُ/فَكُلُّ مَـنْ حَلَّهـا مَحْـرُوبُ
إِمَّا قتيلاً/قتيلٌ ، وإِمَّـا هالِكًا/هَالِـكٌ ،
والشَّـيْبُ شَـيْنٌ لمن يَشِـيبُ

وتتقدم هذه الأبيات فى المصادر الثلاثة المذكورة على الابيـات التى افتتـح القرشي القصيدة بها ، ولكنَّهـا تتاخر عليها عنـده . وفى رواياتها اختلافـات كثيرة . من ذلـك :

« فَعَرْدَةٌ ، فَقَفَا حِبِـرٍّ » يُروىٰ
« فَعَرْدَةٌ ، فقِفارُ نَجْدٍ/فَعَرْدَةٌ ، فَضُحَاجُ حَتْـرِ »

« ليسَ بِها،مِنهُم،عَرِيبُ » يُروىٰ
« ما إن بِها مِنهُمْ عَرِيبُ/ليسَ بِهِ من اهلِهِ عَرِيبُ»

والبيت الذى يلي ذلك يُرویٰ ايضـا :

إنْ تَكُ قد بُدِّلَتْ وُحُوشاً ، وغَـيَّرَتْ عَهْدَهـا الخُطُوب

والكلمتان : « شعوب » و « محروب » فى البيت التالى ترويان : « الجُدوب » و « مَسْلوب » .

ويُروى صدر البيت الاخير : إمَّا قتيلاً ، او فَوْدَ شَيْبِ

و بَلْ إنْ أكنْ قد عَلتني ذَرَاةٌ
و بَلْ انْ تَكُنْ قد عَلَتني كَبْـرَةٌ

وبعـد الأبيات السابقة يذكر ابو زيـد القرشي :

فـإنْ يَكُـنْ حَـالَ اجمعُوهـا ، فَـلا بَـدِيٌّ ، ولا عَجِيـبُ
او يَـكُ أقْفَـرَ سـاكِنُوهـا ، وعـادَهـا المَحْـلُ والجُـدُوبُ
فَكُلُّ ذي نِعْمَـةٍ خَلوسٌ/مَخْلوسُـها، وكُـلُّ ذي أمَـلٍ مَكْـذُوبُ/كَـذُوبُ
وكُـلُّ ذي إبِـلٍ مَوْرِدثٌ/مَوَرِّثُهـا، وكُـلُّ ذي سَـلَبٍ مَسْـلوبُ
وكُـلُّ ذي غَيْبَـةٍ يَـؤُوبُ ، وغـائِبُ المـوتِ لا يَـؤُوبُ
اعـاقِرٌ مِثْـلُ ذاتِ وَلَـدٍ ؟ ام غـانِمٌ مِثْـلُ مَـنْ يَخِيـبُ ؟

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ ، فقد يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ ، وقد يُخْدَعُ الأَرِيبُ
لا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لا يَعِظْ الدَّهرُ ، ولا يَنْفَعُ التَّلبِيبُ
إلاَّ سَجَايَا مِنَ القُلُوبِ ، وكَمْ يُرى شَانِئًا/شَانِئَةً حَبِيبُ
سَاعِدْ بِأَرْضٍ إذا كُنْتَ فيها/تَكُنْ بِهَا ،
ولا تَقُلْ : إنَّنِي غَرِيبُ
قد يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وقد /و يُقْطَعُ ذو السُّهْمَةِ القَرِيبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ،يَحْرِمُوهُ ، وسَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ
والمرءُ ما عاشَ فى تكذِيبٍ ، طُولُ الحياةِ لَهُ تَعذِيبُ
باللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ ، والقَوْلُ في بعضِهِ تَلْبِيبُ

وهذه الأبيات فى الديوان كما يلي :

إنْ تَكُ حَالَتْ ، وحُوِّلَ منها أهلُها ، فلا بَدِيءٌ ، ولا عَجِيبُ
أو يَكُ أَقْفَرَ منها جَوُّهَا ، وعادَهَا المَحْلُ والجُدُوبُ
تَكُلُّ ذي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ ، ....
وكُلُّ ذي إبِلٍ مَوْرُوثٌ ، ....
وكُلُّ ذي غَيْبَةٍ ....
أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ رِحْمٍ ، ....
أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ ....
لا يَعِظُ النَّاسُ ....
إلاَّ سَجِيَّاتُ مَا (م) القُلُوبِ ، وكَمْ يَصِيرَنَّ شَانِئًا حَبِيبُ
سَاعِدْ بِأَرْضٍ ، إذْ كُنْتَ بِهَا ، ولا تَقُلْ : إنَّنِي غَرِيبُ
قد يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وقد ....
مَنْ يَسَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ، وسَائِلُ (وسايِلُ) ....
والمرءُ ما عاشَ ....

وروايتها فى « منتهى الطّلب » تختلف عن ذلك بعض الشيء :

إنْ يَكُ حُوِّلَ مِنها أهلُهَا ، فلا بَدِيءٌ ....

او يَكُ اقْفَرَ منها أهلُها ، وعادَها ....

فكلُّ ذي نِعْمَةٍ مَخلوسُها ، ....

وكُلُّ ذي إبِلٍ مَوروثُها ، ....

وكلُّ ذي غَيْبَةٍ ....

اعاقِرٌ كَذاتِ رِحْمٍ ؟ أوْ غانِمٌ كَمَنْ يَخيبْ

افلِحْ بما شِئْتَ ، فَقَدْ يُدْرَكُ ....

لا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لا يَعِظُ الدَّهْرُ ....

لا يَنْفَعُ اللُّبُّ عَنْ تَعَلُّمٍ إلّا السَّجِيَّاتُ والقُلوبُ

ساعِدْ بأرضٍ ، إذا كُنْتَ بِها ....

مَنْ يَسْألِ النَّاسَ ....

قد يُوصَلُ النَّازِحُ ....

والمرءُ ما عاشَ ....

بَلْ إن تَكُنْ قَدْ عَلَتْني كَبْرَةٌ ، والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشيبُ

ومن اشطار هذه الأبيات ما اختلف بعض لفظها في روايات اخرى . من ذلك:

« فإنْ يَكُنْ حالُ أجمعوها » رُوي	« فإنْ يَكُنْ حالٌ أَجْمَعُها »
و « أو يَكُ اقفرَ ساكِنوها » رُوي	« أوَ تَكُ قَدْ خَفَّ ساكِنُوها »
و «ساعِدْ بأرضٍ،اذا كُنْتَ بها» رُوي	«ساعِدْ بأرضٍ إنْ كُنْتَ بها/فيها»
و « والقَوْلُ في بعضِهِ تلبيبُ » رُوي	« والقولُ في بعضِهِ تَلغيبُ »
وعبارة « فقد يُبْلَغُ بالضَّعفِ » رويت	« فقد يُبْلَغُ بالنُّوكِ »

وبينما نسب ابن الاعرابي البيت : « من يَسْألِ النَّاسَ .... » الى يزيد بن ضَبَّة الثقفي زاد التبريزي ، في روايته بيتاً آخر هو :

واللهُ ليسَ لَهُ شَريكٌ ، عَلّامُ ما أخْفَتِ القُلُوبُ

والمقطع الثالث في « جمهرة اشعارِ العرب » :

يا رُبَّ ماءٍ صَرىً وَرَدْتُهُ ، سَبيلُهُ خائِفٌ ، جَديبُ

ريشُ الحَمامِ على ارجائِهِ/اجزائِهِ	لِلقَلْبِ مِن خَوْفِهِ وَجِيبُ
قَطَعْتَهُ غُدْوَةً مُشِيحاً ،	وصاحِبي بادِنٌ ، خَبُوبُ
عَيْرانَةٌ ، مُؤْجَدٌ فَقارُها/قَراها ،	كَأَنَّ حارِكَها كَثِيبُ
مُخْلِفٌ ، بازِلٌ ، سَدِيسٌ ،	لا حِقَّةٌ هِيَ ، ولا نَيُوبُ
كَأَنَّها مِن حَميرِ غابٍ ،	جَوْنٌ ، بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ
او شَبَبٌ ، يَحْفِرُ الرُّخامىٰ ،	تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ ، هَبُوبُ

وقد بلغتنا لهذه الابيات روايات أخرى مختلفة . فصدر البيت الاول رُوِيَ :

بَلْ رُبَّ ماءٍ وَرَدْتُ ، آجِنٍ

و بَلْ رُبَّ ماءٍ وَرَدْتُهُ ، آجِنٍ

و يا رُبَّ . . . .

و فَرُبَّ ماءٍ وردتُ ، آجِنٍ

و هذا ، وماءٍ وردتُ ، آجِنٍ

واول البيت الثالث فى رواية « هَبَطْتُهُ » بدل « قطعتَهُ » ، وكلمة « بادِنٌ » جاءت « بازِلٌ » .

ورُوِيَ صدر البيت الرابع : عَيْرانَةٌ ، أجَدُّ/مُضَبَّرٌ فَقارُها .

وصدر البيت الخامس فى الديوان، وعند التبريزى وابن ميمون :

أَخْلَفَ ما بازِلاً سَدِيسُها

وفى رواية ثالثة أثبتها القرشي :

أَخْلَفَ ما بازِلاً ، سَدِيساً ، لاحِقَّةٌ هِيَ ، ولا مُنِيبُ

وصدر البيت السادس عند التبريزى :

كَأَنَّها مِن حَميرِ عاناتٍ

والبيت الاخير عنده :

او شَبَبٌ يرتعي الرُّخامىٰ ، تَلُفُّه شَمْأَلٌ . . . .

وكلمة « يرتعي » عند ابن ميمون « يَحْتَفِرُ » ، وعبارة « تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ » في روايات اخرى :

« تَلُطُّهُ شَمْأَلٌ » و « تَحفِزُهُ شَمْأَلٌ » .

والمقطع الأخير من القصيدة في « جمهرة اشعار العرب » :

فَذاكَ عَصْرٌ ، وَقَدْ أَرانِي   تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ ، سُرْحُوبُ
مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا ، كُمَيْتٌ   يَنْشَقُّ عن وجهِها السَّبِيبُ
زَيْتِيَّةٌ ، نَاعِمٌ عُروقُها ،   ولَيِّنٌ أَسْرُها ، رَطِيبُ
كأنَّها لِقْوَةٌ ، طَلُوبٌ ،   تَخِرُّ في وَكْرِها القُلُوبُ
بَاتَتْ على إِرَمٍ ، رابِئَةً ،   كأنَّها شَيْخَةٌ ، رَقُوبُ
فأَصْبَحَتْ في غَداةِ قُرٍّ ،   يَسْقُطُ من رِيشِها الضَّرِيبُ
فأَبْصَرَتْ ثَعْلَباً بَعِيداً ،   ودُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ
فَنَفَضَتْ رِيشَها ، وانْقَضَّتْ ،   وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ
فاشتالَ ، وارتاعَ من حَسِيسِها ،   وفِعْلَهُ يَفْعَلُ المَذْؤُوبُ
يَدِبُّ من خَوْفِها دَبِيباً ،   والعَيْنُ حِمْلاقُها مَقْلُوبُ
فأَدْرَكَتْهُ ، فَطَرَّحَتْهُ/ فَضَرَّجَتْهُ ،   فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبُوبُ
يَضْغُو ، ومِخْلَبُها في دِفِّهِ ،   لا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ

وبين هذه الرواية ورواية كل من ابن كناسة في الديوان ، والتبريزي في « شرح القصائد العشر » ، وابن ميمون في « منتهى الطلب » اختلافات كثيرة في اللفظ ، وقد بلغ المقطع عند التبريزي خمسة عشر بيتا ، وعند ابن كناسة اربعة عشر بيتا ، وعند ابن ميمون ثلاثة عشر بيتا . ورواية التبريزي كما يلي:

فذاكَ عَصْرٌ ، ....
مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيراً ،   ....
زَيْتِيَّةٌ ، نائِمٌ عُروقُها ،   ....
كأنَّها لِقْوَةٌ ....   تَخِرُّ/ تَيْبَسُ في وَكْرِها القُلُوبُ
باتَتْ على إِرَمٍ عَذُوباً ،   ....

فأصبحت في غداةِ قـرَّةٍ ، يسقط/ينحطّ عن ريشها الضَّريبُ

فأبصرت ثعلبـاً سريعاً ، ....

فنفّضت ريشَـها ، وولّت ، فـذاك من نهضـةٍ قريـبُ

فاشتالَ ، وارتاعَ من حسيسٍ ، وفعلَـهُ يفعـلُ المذؤوبُ

فنهضت نحوَه حثيثـةً ، وحرَدت حـردةً تسـيبُ

فـدبَّ مِـنَ رأيها دبيبـاً ، ....

فأدركتْـهُ ، فطرّحتْـهُ ، والصَّيـدُ مِـنَ تحتِها مكروبُ

فجدّلتْـهُ ، فطرّحتْـهُ ، فكدّحت ....

فصاودتْـهُ ، فرفعتْـهُ ، فأرسلتْهُ ، وهـو مكـروبُ

يضغو ، ومخلبُها في دفّـهِ ، ....

اما الاختلافات الاخرى التى تظهر في روايتي الديوان و « منتهى الطلب » فمنها :

٣ ــ زيتيّةٌ ، ناقمٌ أبجلُها ، ولـيّنٌ أسرها ، رحيبُ

٤ ــ .... تخزَنُ في وكرِها القلوبُ

٧ ــ فأبصرت ثعلباً مِنَ ساعةٍ ، ....

٨ ــ فنفّضت ريشها ، وانتفضت ، وهـيَ ....

١٢ــ فرنّحتْـهُ ، ووضعتْـهُ ، فكدّحت وجهَـهُ الجبوبُ

١٥ــ يضغو .... لا بـدّ حيزومُـهُ منقوبُ

ويضاف الى هذه الاختلافاتِ اختلافاتٌ اخرى ذكر بعضها القرشي والتبريزي، وهي :

٣ ــ ربيبـةٌ ، ناعِمٌ عروقُها ، ....

٤ ــ .... تجـنُّ في وكرِها القلوبُ

٥ ــ باتت على ارم .... فتنخـاهُ ، كاسـرةً ، رقـوبُ

باتت على أرنبٍ رأتها ، كأنّها شيخةٌ ....

فأبصرت ثعلباً .... ودون موقعِـهِ شُـنخوبُ

٨ ـ فَنَفَّضَتْ رِيشَـها سَرِيعـاً ، ....

فَنَشَّرَتْ رِيشَها ، فانْتَفَضَتْ ، وَلَـمْ تَطِـرْ ، نَهْضُهـا قَرِيـبُ

٩ ـ فاشتالَ ، وارتاعَ من خشيتِها ....

فانسَلَّ ، وارتاعَ من خيفتِها ....

١٠ـ فَـعَبَّ من خوفِها دَبِيبـاً ....

يَـدِبُّ من حَوْلِهـا دَبِيبـاً ....

يَـدِبُّ مِنْ حِسِّها دَبِيبـاً ....

١١ـ فَاَخَـذَتْـهُ ، فَرَفَّعَتْـهُ ، فَكَدَحَـتْ وَجْهَـهُ الثُّـنُوبُ

فَرَفَعَتْـهُ ، فَوَضَعَتْـهُ ، .... الجُبُـوبُ

فَعاوَدَتْـهُ ، فَطَرَحَتْـهُ ، فَأَرْسَـلَتْه ، وَهْـوَ مَكْـرُوبُ(٢٠)

---

٨ ـ من قصائد امرىء القيس

وحكاية الصيد

ولامرىء القيس قصيدة على الطويل نظمها في فترة مرضه الذى تشقَّق منه جلده ، وتُوفِّي به ، وقد بلغنا إنشادان مستقلّان لها أيضا هما :

أ ـ لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ ، فَشَجاني ؟! كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمـانِ

(.......... كَخَطِّ الزَّبُورِ فى العسيبِ اليَمانِي)

(.......... عَسِيبِ يَمـانِ)

دِيارٌ لِهِنْدٍ/لِهِرٍّ ، والرَّبابِ ، وفَرْتَنَى، لياليَنـا بالنَّعْـفِ ، مِنْ بَـدَلانِ

لياليَ يَدعونِي الهوىٰ/الصِّبا، فأُجيبُهُ، وأَعْـيُنَ من أهـوى ، إلـيَّ ، رَوانِ

ف/وإنْ أُمْسِ مَكْرُوباً ، فيا رُبَّ بُهْمَةٍ كَشَفْتُ ، اذا ما اسْوَدَّ وجهُ الجَبـانِ

و/فإنْ أُمْسِ مَكْرُوباً ، فيا رُبَّ قَيْنَةٍ، مُنَعَّمَـةٍ ، أَعْمَلْتُهـا بِكِـرانِ

لهـا مِزْهَرٌ ، يعلو الخَمِيسَ بِصَوْتِـهِ، أَجَشُّ ، إذا ما حَرَّكَتْـهُ اليَـدانِ

وإنْ أُمْسِ مكروبـاً ، فيـا رُبَّ غارَةٍ شَـهِدْتُ على أَقَبَّ ، رِخْـوِ اللَّبـانِ
على رَبِذٍ ، يَـزْدادُ عَفْواً/عَـدْواً ، إذا جَـرَى ،
مِسَـحّ ، حَثيثِ الرَّكْضِ والـذَّالانِ / والذَّالانِ
ويَخْدي عـلى صُمٍّ ، صِلابٍ ، مَلاطِسٍ ، شَديداتِ عَقْدٍ ، لَيِّناتٍ ، مِتانٍ/مَتانٍ
وغيثٍ من الوَسْمِيِّ ، حُوٍّ تِلاعُهُ/نَباتُهُ ، تَبطَّنْتُـهُ بِشَـيْظَمٍ الصَّلَتـانِ
مِكَرٍّ ، مِفَرٍّ/مِخَشٍّ ، مِجَشٍّ ، مُقْبِلٍ ، مُدْبِرٍ ، مَعَـاً ،
كَتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ ، العَـدوانِ/الغَـذَوانِ
إذا ما جَنَبْنـاهُ/آجْتَنَبْناهُ/آحْتَثَثْناهُ ، تَأَوَّدَ مَتْنُـهُ ،
كَعِرْقِ الرُّخامى ، آهْتَزَّ/اللَّدْنِ ، فـي الهَطَـلانِ(٢١)

ب ـ الانشـاد الثـاني :

قِفا ، نَبْكِ من ذكرى حَبيبٍ وعِرْفـانِ ،
ورَسْمٍ/ ورَبْعٍ ، عَفَـتْ آياتُهُ مُنْـذُ أزْمَـانِ
أتَتْ حِجَجٌ ، بَعْـدي ، عَليها/عَلَيْهِ ، فأَصْبَحَتْ/فَأَسْـأَرَتْ
كَخَـطِّ زَبُـورٍ في مَصـاحِفِ رُهْبانِ
ذَكَرْتُ بِها الحَيَّ الجَمِيـعَ ، فَهَيَّجَتْ
عَقابيلَ سُقْمٍ/ حُزْنٍ ، مِنْ/في ضميرٍ ، وأشْـجانِ
فَسَحَّتْ دُموعي في الرِّداءِ ، كأنَّهـا كُلًى من شَعيبٍ ، ذاتِ سَحٍّ وتَهْتـانِ
فإمّـا تَرَيْني ، في رِحالَـةِ جابِـرٍ ، على حَرَجٍ ، كالقَـرِّ ، تَخْفِقُ أكْفـاني
فيـا رُبَّ مكـروبٍ كَـرَرْتُ وراءَهُ ، وعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ/الكَبْلَ عَنْهُ ، فَفَدّاني
وفِتْيانِ صِدْقٍ قـد بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ ، فقاموا جميعاً ، بَـيْنَ عـاثٍ ونَشْوانِ
وغَيْثٍ ، كألْوانِ الفَنـا ، قد هَبَطْتُهُ ، تَعاوَرَ/تَعاوَنَ فيـهِ كُلُّ أوْطَفَ ، حَنّانِ
على هَيْكَلٍ ، يُعْطيكَ ، قبلَ سُؤالِهِ ، أفانِينَ جَرْيٍ ، غَـيْرَ كَـزٍّ ، ولا وَانِ
يُدافِعُ اعطافَ/أعْضادَ/أرْكانَ المَطايا بِرُكْنِـهِ ،
كَمـا مـالَ غُصْـنٌ ناعِمٌ بينَ أغْصـانِ
كَتَيْسِ الظِّباءِ ، الأعْفَرِ ، آنْضَرَجَتْ لَهُ عُقابٌ ، تَدَلَّتْ مِنْ شَماريخِ ثَهْـلانِ
وخرقٍ بَعيدٍ ، قـد قَطَعْتُ نِياطَـهُ ، على ذاتِ لَوْثٍ ، سَهْوَةِ المَشْيِ ، مِذْعانِ
(وخَرْقٍ ، كَجَوْفِ العَيْرِ ، قَفْرٍ ، مَضِلَّةٍ ، قَطَعْتُ ، بِسامٍ ، ساهِمِ الوَجْهِ ، حُسّانِ)

وَمَجْـرٍ ، كَغُـلَّانِ الأُنَيْعِـمِ ، بالـــغٍ بِـلادَ العَـدُوِّ ، ذي زُهـاءٍ وأَرْكـانِ
مَطَوْتُ بِهِمْ ، حتّى تَكِلَّ مَطِيُّهُـمْ/غُزاتُهُـمْ ،
وحتّى الجِيـادُ ما يُقَـدْنَ بأَرْسَـانِ
وحَتّى ترى الجَوْنَ ، الّذي كان بادناً، عليه عوافٍ من نُسُـورٍ وعِقْبـانِ(٢٢)

ويبدو انه كان للقصيدة إنشاد ثالث اوّلـه هذه الابيـات التي أُلحِقَتْ بآخر الانشـاد الأول ، فاختَلَّ موضعها لذلك ، وهي عند ابن النّحاس والسّكّري :

(و) ما هاجَ هذا الشَّوْقَ غيرُ منـازِلٍ، دَوارِسَ بَـيْنَ يَذْبُـلٍ ، فَلِـقَـانِ
أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهانِيَّـةٍ، حَـلَّ أَهْلُهـا بِجِزعٍ/جَنُوبَ المَلَا ، عَيْنـاكَ تَبْتَدِرَانِ
فَدَمْعُهُما سَكْبٌ ، وسَحٌّ/سَحٌّ ، وسَـكْبٌ ، وديمَـةٌ ،
ورَشٌّ ، وتَوْكـافٌ ، وتَنْهَمِـــلانِ
كأنَّهُمَـا مَزادَتـا مُتَعَجِّـــلٍ ، فَرِيّانِ ، لَمّا تُسْلَقا/تُدْهَنـا بِدِهَـانِ
وغَرْبَ علـى مَقْطُورَةٍ، بَكَرَتْ بِـهِ ، غَدَتْ في سَوادِ الليلِ ، قَبْلَ السَّواني
يُصَرِّفُهـا شَـثْنٌ ، يُرَى بِلَبانِـهِ ، ولِحْيَتِـهِ ، نَضْـحٌ مِـنَ النَّغَبـانِ
تَمَتَّعْ مِـنَ الدُّنيـا ، فإنَّـكَ فـانٍ ، مِنَ النَّشَواتِ ، والنِّسـاءِ الحِسَـانِ
مِن البِيْضِ، كالآرامِ، والأُدْمِ، كالدُّمى،
حواصِنُها ، والمُبْرِقَـاتِ الرّواني/الزّواني (٢٢)

إنّ مُعلّقَةَ امرىءِ القَيْسِ او مُذَهَّبَتَه :

قِفا ، نَبْكِ من ذِكرى حبيبٍ،ومَنْزِلِ ، بِسَقْطِ اللِوى، بينَ الدَّخولِ، فَ/وَحَوْمَلِ
ومُطَوَّلَتَـهُ اللاميَّـةَ الأُخـرى :

ألا عِمْ/انْعِمْ صَباحاً ، أيُّها الطَّلَلُ البالـي ،
وَهَلْ يَعِمَنْ/يَنْعَمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخَالي

هما بدورهما إنشادانِ لأصل واحد أو قصيدة واحدة ، يكشف عن ذلك بناء القصيدتين وتركيبهما والمواضيع التي دارت القصيدتان عليهما ، فكلتاهمـا تبدأ بمقدّمة طلليّة قصيرة ، يخرج منها الشاعر الى قصص غرامي اباحي

متشابه يقوده الى وصف حصانه وتصوير مشهد من مشاهد القنص والطراد في البادية . وتنفرد المعلقة بالشكوى من طول الليل ، ووصف السحاب والمطر والبرق ، وهو موضوع كثير التردد في شعر امرىء القيس كما رأينا .

ولما كانت القصيدتان مشهورتين مألوفتين ، نكتفي بمقطعين اثنين من كل منهما لتبيان ما بينهما من صلة قريبة دقيقة ، والمقطعان من القسم الثاني والثالث في كل منهما ، وهما :

أ ـ وَبَيْضَةِ خِدْرٍ، لا/ما يُرامُ خِباؤُها، تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها ، غَيْرَ مُعْجَلِ

تجاوَزْتُ أحراساً ، واهوالَ مَعْشَرٍ، عَلَيَّ حِراصٍ ، لو يُشِرُّونَ مَقْتَلي

(تجاوَزْتُ احراساً إليها ، ومَعْشَراً ، عَلَيَّ حراصاً ، لو يُسِرُّونَ مَقْتَلي)

(تَخَطَّيْتُ ابواباً/اهوالاً اليها، ومَعْشَراً، ....)

إذا ما الثُّرَيّا، في السَّماءِ، تَعَرَّضَتْ، تَعَرُّضَ اثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ/المُفَتَّلِ

فَجِئْتُ ، وقد نَضَتْ/ألقَتْ ، لِنَوْمٍ ، ثِيابَها ،

لَدى السِّتْرِ/السِّرِّ ، إلّا لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

فقالت : يَمينَ اللهِ ، ما لَكَ حِيلَةٌ ،

وما إنْ ارى عَنْكَ العَمايَةَ/الغَوايَةَ تَنْجَلي

خَرَجْتُ بها تَمْشي ، تَجُرُّ وراءَنا ، على أَثَرَيْنا ، ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

(فَقُمْتُ بها امشي ....

على إثْرِنا أذيالَ مِرْطٍ/نيرِ مُرَحَّلٍ/مُرَجَّلِ)

(فَقُمْتُ/ خَرَجْتُ بِها أَمْشي .... على أَثَرَيْنا نيرَ مِرْطٍ/مُرَحَّلٍ/مُرَجَّلِ)

فَلَمّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ ، وانْتَحَى بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ، ذي رُكامٍ ، عَقَنْقَلِ

(............ بِنا بَطْنُ خَبْتٍ،ذي قِفافٍ/حِقافٍ،..)

(............ بِنا ثَنْيُ رَمْلٍ ، ذي قِفافٍ ، ......)

اذا التفَتَتْ نَحْوي ، تَضَوَّعَ رِيحُها/نَشْرُها ،

نسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ

اذا قلتُ : هاتي ، نَوِّليني/ناوِليني، تَمايَلَتْ ،

عَلَيَّ ، هَضيمَ الكَشْحِ ، رَيّا المُخَلْخَلِ

(هَصَرتَ/مَدَدتَ بِفَـوْدَيْ راسِها ، فَتَمايَـلَتْ ،

....)

(هَصَرتَ/مَدَدتُ بِغُصنَي دومةٍ ، فَتَمايَـلَتْ

....)

مُهَفهَفَـةٌ ، بَيضَـاءُ ، غيرُ مُفَاضَـةٍ ،

ترائِبُهـا مَصقولَةٌ كالسَّـجَنجَلِ/بِالسَّجَنجَلِ

كَبِكرِ مُقانَاةِ/المُقانَاةِ البَياضِ بِصُفرَةٍ ، غَذَاهَـا نَميرُ الماءِ ، غيرُ المُحَلَّلِ/مُحَلَّلِ

تَصُدُّ/تَصَدَّىٰ ، وتُبْدِي عَنْ أَسـيلٍ/شَتِيتٍ ، وتَتَّقي

بناظِرَةٍ من وَحْشِ وَجْـرَةَ ، مُطفِـلِ

وجيدٍ ، كجيدِ الرِّئْمِ ، ليسَ بِفاحِشٍ، اذا هِيَ نَصَّتهُ/نَضَّتْهُ ، ولا بِمُعَطَّـلِ

... تُضِيءُ الظَّلامَ بالعِشَـاءِ/بالعَشِيِّ ، كأَنَّهـا

مَنَـارَةُ مُمْسَـىٰ راهِـبٍ ، مُتَبَتِّـلِ

وتُضحي/وتُضحي فَتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِـهَا ،

نَئُومُ الضُّحَىٰ ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّـلِ(٢٤)

ب ــ وتَحسَـبُ سَلْمَىٰ لا تَزالُ تَرَىٰ طَلاً من الوَحْشِ، او بَيْضاً بِمَيْثاءَ، مِحْلالِ

... ليالِيَ سَلْمَىٰ ، إذْ تُريكَ مُنَصَّباً، وجِيداً ، كَجِيدِ الرِّئْمِ ، ليسَ بِمِعطَالِ

... ويا رُبَّ يومٍ قد لَهَوْتُ ، ولَيْلَةٍ ، بآنِسَـةٍ ، كأَنَّهـا خَـطُّ تِمثَـالِ

يُضِيءُ الفِراشَ وجهُهَا لِضَجيعِهَـا ،

كَمِصْباحِ زَيْـتٍ فـي قناديـلِ ذُبَّـالِ/آبـالِ

كـأَنَّ،على لَبَّاتِهـا،جَمْـرَ مُصْطَـلٍ ،

اصابَ غَضَىً جَزْلاً ، وكُفَّ بِأَجْذالِ/بأَجزالِ

وهَبَّتْ لَهُ ريحٌ ، بِمُخْتَلِفِ الصُّوَىٰ ، صَباً وشَمالٌ/وشَمالاً، في مَنازِلِ قُفَّالِ

... لطيفةِ طَيِّ الكَشْحِ ، غيرِ مُفَاضَةٍ،

اذا انفَتَلَتْ/انصَرَفَـتْ ، مُرتَجَّـةٌ ، غيرَ مِتْفَـالِ

اذا ما الضَّجيعُ ابتَزَّهَـا من ثِيابِها ، تَميـلُ عَلَيْـهِ هَوْنَةً ، غَـيْرَ مِجْبَـالِ

... سَمَوْتُ اليها ، بعدما نامَ اهلُها، سُمُوَّ حَبابِ الماءِ ، حالاً على حـالِ

فقالتْ : سَباكَ اللهُ ، إنَّكَ فاضِحي ، ألستَ ترى السُّمّارَ، والنّاسَ،أحْوالي

فقلتُ : يمينُ اللهِ ، أبرَحُ قاعِداً ، ولَوْ قَطّعوا راسي،لَدَيْكِ،وأوْصالي

(............ ، لا أنا بارحٌ ، ولو ضَرَبُوا راسي ....)

(فقلتُ لها : واللهِ ، أبرحُ قاعِداً ....)

حَلَفتُ لها باللهِ ، حَلْفَةَ فاجِرٍ ،

لَناموا ، فما إنْ من حديثٍ/وَلِيّ ، ولا صالِ

فلَمّا تَنازَعْنا الحَديثَ ، وأسْمَحتْ ، هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ، ذي شَماريخَ ، مَيّالِ

وصِرْنا الى الحُسْنَى ، ورَقَّ كلامُنا ، ورُضْتُ ، فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ ايَّ إذلالِ(٢٥)

أ ـ وقد اغتدي ، والطَّيرُ في وُكُناتِها/وكراتِها ،

بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الأوابِدِ ، هَيْكَلِ

مِكَرٍّ ، مِفَرٍّ ، مُقبِلٍ ، مُدبِرٍ مَعاً ، كَجُلمودِ صَخْرٍ ، حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ

كُمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللِّبْدَ عَن حالِ/حاذِ مَتْنِهِ، كَما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزِّلِ/بالمُتَنَعِّلِ

مِسَحٍّ، اذا ما السّابِحاتُ، على الونى، أثَرْنَ غُباراً/الغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّلِ

(............ على اللِوى

أثَرْنَ عَجاجاً/الغُبارَبالكَديدِ/الكَثيبِ السَّمَوَّلِ/السَّمَوْألِ)

على العَقْبِ/الذَّبْلِ/الضُّمْرِ/الذّالِ ، جَيّاشٍ ، كأنَّ اهتِزامَهُ ،

اذا جاشَ فيهِ حَمْيُهُ ، غَلْيُ مِرْجَلِ

يَطيرُ/يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ، ويُلوي بأثْوابِ العنيفِ، المُثَقَّلِ

دَريرٍ ، كَخُذْروفِ الوَليدِ ، أمَرَّهُ تَقَلُّبُ/تتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

لَهُ أيْطَلا/إطِلا/آطِلا ظَبْيٍ ، وساقا نَعامَةٍ ،

وإرْخاءُ سِرحانٍ ، وتَقريبُ تَتْفُلِ

كأنَّ على الكِتْفَيْنِ/المَتْنَيْنِ مِنْهُ ، اذا انتَحَى/جَرَى

مَداكُ عروسٍ ، أو صَرايَةَ/صَلايَةَ حَنْظَلِ

(و/كأنَّ سَراتَهُ/سَراتَيْهِ ، لدى البيتِ ، قائِماً

............)

و / فباتَ عليهِ سَرْجُهُ ولِجامُهُ ،

وباتَ بعيني قائِماً/قايماً ، غَيْرَ مُرْسَلِ/مُهْمَلِ/مُغْفَلِ

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ ، كأنَّ نِعاجَه
عذارى دُوارٍ في المُلاءِ / مُلاءٍ ، المُذَيَّلِ / مُذَيَّلِ

فأدْبَرْنَ ، كالجِزعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ، بِجيدِ مُعَمٍّ ، في العَشيرَةِ ، مُخْوَلِ
فألحَقنا/ فألحَقَهُ بالهادِياتِ ، ودونَهُ جواحِرُها/حَواجِرُها في صَرَّةٍ،لَمْ تَزَيَّلِ
فعادى عِداءً بينَ ثَورٍ ونَعجَةٍ ، دِراكاً ، ولم يُنْضَحْ بماءٍ ، فَيُغْسَلِ
و/ فَظَلَّ طُهاةُ اللَحْمِ مِنْ/ما بَيْنَ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ ، أو قَديرٍ مُعَجَّلِ
وَرُحْنا ، وراحَ الطَّرْفُ يَنفُضُ رأسَهُ، متى ما تَرَقَّ العينُ فيهِ ، تَسَهَّلِ
(و/ فَرُحْنا، يكادُ الطَّرْفُ يقصرُ دُونَهُ، .... تَسَفَّلِ)
و/ كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ
وأنتَ/خَليعٌ ، اذا استَدْبَرْتَهُ ، سَدَّ فَرْجَهُ
بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ ، لَيسَ بِأعْزَلِ(٢٦)

ب ـ كأنّيَ لَمْ أركَبْ جواداً لِلَذَّةٍ/لِغارَةٍ، ولَمْ أتَبطَّنْ كاعِباً ، ذاتَ خَلْخالِ
ولم أسْبأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ، ولم أقُلْ : لِخيلِيَ : كُرّي كَرَّةً/ قائِلي، بَعْدَ إجْفالِ
ولم أشْهَدِ الخَيْلَ المُغيرَةَ بالضُّحى على هَيْكَلٍ، نَهْدٍ/عَبْلِ الجُزارَةِ، جَوّالِ
سَليمِ الشَّظى ، عَبْلِ الشَّوى ، شَنِجِ النَّسا ،
لَهُ حَجَباتٌ ، مُشرِفاتٌ على الفالِ
وصُمٍّ صِلابٍ/حَوامٍ ، ما يَقِينَ مِنَ الوَجَى ،
كأنَّ مَكانَ الرِّدْفِ منه على رالِ
وقد أغتدي ، والطَّيرُ في وُكُناتِها/وَكَراتِها ،
لِغَيثٍ من الوَسْمِيِّ، رائِدُهُ/رابِدُهُ خالِ
تَحاماهُ اطرافُ الرِّماحِ تحامِياً ، وجادَ عليهِ كُلُّ أسْحَمَ ، هَطّالِ
بِعِجْلِزَةٍ ، قد أترَزَ/تَرَّزَ الجَرْيَ/الغَزْوَ لَحْمَها ،
كُمَيْتٍ ، كأنَّها هِراوَةُ مِنْوالِ
ذَعَرْتُ بِها سِرْباً ، نَقِيّاً جُلودُهُ ، وأكْرُعُهُ وَشْيُ البُرودِ من الخالِ
كأنَّ الصُّوارَ ، إذ تَجَهَّدَ عَدْوَهُ ، على جَمَزَى ، خَيْلٌ تَجولُ بِأجْلالِ

(كأنّ الصُّوارَ ، إذ تَجاهَدْنَ/يُجاهِدْنَ غُدْوَةً ،
عَلى جَمَدٍ ، ....)

فَجالَ الصُّوارُ ، واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ/بِحالِقٍ ،
طَويلٍ / طُوالِ القَرا والرَّوْقِ ، أخْنَسَ ، ذَيّالِ
(فَخَرَّ لِرَوْقَيْهِ ، وأمْضَيْتَ مُقْدِماً طُوالَ ....)
فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ، وكانَ عِداءُ الوَحْشِ مِنّي على بالِ
(فَعادَيْتُ مِنْهُ/مِنْها بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ، وكانَ عِدائي ، إذ رَكِبْتُ على بالي)
كأنّي بِفَتْخاءِ الجَناحَيْنِ ، لَقْوَةٍ ،
صَيُودٍ/دَفُوفٍ مِنَ العِقْبانِ، طَأطَأتَ شِمْلالِ/شيمالي/شِيْمالي/ شِمّالي
(.............................. على عَجَلٍ مِنّي/منها أُطَأطِئُ ....)
تَخَطَّفُ/تَصَيَّدُ خِزّانَ الشَّرَبَّةِ/الأُنَيْعِمِ/البراهِقِ ، بالضُّحَى ،
وقد جَحَرَتْ/ حَجَزَتْ مِنها/مِنْهُ ثَعالِبُ أوْرالِ (٢٧)

لقد اعاد امرؤ القيس نظم او انشاد هذين المقطعين الاخيرين اى حكاية الصيد ووصف حصانه فى عدد من قصائده الاخرى التى على الطويل ، وبخاصة فى قصيدتيه :

خَلِيلَيَّ مُرّا بي على أمِّ جُنْدَبِ ، نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

و

ألا انْعِمْ صَباحاً/أيُّها الرَّبْعُ، وانْطِقِ، وحَدِّثْ حَديثَ الرَّكْبِ؛إنْ شِئْتَ، فاصْدُقِ

وفيما يلى المقطع الخاص بذلك فى كل منهما ، وللمقطع الاول روايتان تختلفان كثيرا ، هما :

ا ــ رواية الاعلم الشنتمرى والبطليوسى :

وقد اغْتَدي ، والطَّيْرُ في وُكُناتِها ، وماءُ النَّدَى يَجْري على كُلِّ مِذْنَبِ
بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الأوابِدِ ، لاحَهُ طِرادُ الهَوادي ، كُلَّ شأْوٍ مُغَرِّبِ
على الأيْنِ جَيّاشٍ ، كأنّ سَراتَهُ ، على الضُّمْرِ والتَّعْداءِ، سَرْحَةُ مَرْقَبِ

يُبارِي الخَنُوفَ المُسْتَقِلَّ زِماعُهُ ، ترى شَخْصَهُ كأنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ

له أَيْطَلا ظَبْيٍ ، وساقا نَعامَةٍ ، وصَهْوَةُ عَيْرٍ ، قائمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ

ويَخْطو على صُمٍّ صِلابٍ ، كأنَّها حِجارةُ غَيْلٍ ، وارِساتٌ بِطُحْلُبِ

لَهُ كَفَلٌ ، كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى ، **الى حارِكٍ ، مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ**

وعَيْنٌ ، كمِرْآةِ الصَّناعِ ، تُدِيرُها لِمَحْجِرِها ، مِنَ النَّصيفِ المُنَقَّبِ

له أُذُنانِ ، تَعْرِفُ العِتْقَ فيهما ، كَسامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ، وَسْطَ رَبْرَبِ

ومُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى ، كأنَّ عِنانَهُ ومَثْناتَهُ في رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

وأَسْحَمَ ، رَيّانَ العَسيبِ ، كأنَّهُ ، عَثاكِيلُ قِنْوٍ ، مِنْ سُمَيْحَةَ ، مُرْطِبِ

(وبَهْوٌ هَواءٌ تَحْتَ صُلْبٍ ، كأنَّهُ ، مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقاءِ ، زُحْلُوقُ مَلْعَبِ)

يُدِيرُ قَطاةً ، كالمَحالَةِ ، أَشْرَفَتْ **الى/على سَنَدٍ ، مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ**

اذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ ، وابْتَلَّ عِطْفُهُ ، تَقُولُ : هَزِيزُ/هَوِيُّ الرِّيحِ،مَرَّتْ بأثْأبِ

ويَخْضِدُ في الآرِيِّ ، حتّى كأنَّما بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طائِفٍ، غَيْرِ مُعْقِبِ

فيومًا على سِرْبٍ ، نَقِيٍّ جُلُودُهُ ، ويومًا على بَيْدانَةٍ ، أُمِّ تَوْلَبِ

فَبَيْنا نِعاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ، كَمَشْيِ العَذارَى في المُلاءِ المُهَدَّبِ

(فآنَسْتُ سِرْبًا من بعيدٍ ، كأنَّهُ رَواهِبُ عِيدٍ في مُلاءٍ مُهَدَّبِ)

(فآنَسْتُ سِرْبًا ، من بعيدٍ ، بِقَفْرَةٍ ، قَطَعْنَ الكَثيبَ ، كالجُمانِ المُثَقَّبِ)

فكانَ تنادِينا ، وعَقْدُ عِذارِهِ ، وقالَ صِحابي : قَدْ شَأَوْنَكَ ، فاطْلُبِ

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ ما حَمَلْنا وليدَنا/غُلامَنا على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّراةِ ، مُحَنَّبِ

ووَلَّى ، كشُؤْبُوبِ العَشِيِّ بِوابِلٍ ، ويَخْرُجْنَ من جَعْدٍ ثَراهُ ، مُنَصَّبِ

فَلِلسّاقِ أُلْهُوبٌ ، ولِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ، ولِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ ، مِنْعَبِ

فأَدْرَكَ ، لَمْ يَجْهَدْ ، ولَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ ، يَمُرُّ ، كَخُذْرُوفِ الوليدِ ، المُثَقَّبِ

(فأدْرَكَ ، لم يَعْرَقْ مَناطُ إزارِهِ ، ....)

ترى الفَأْرَ في مُسْتَنْقَعِ القاعِ/مُسْتَكْمَدِ الأرضِ لاحِبًا

على/الى جُدَدِ الصَّحْراءِ ، مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ

خَفاهُنَّ مِنْ أَنْفاقِهِنَّ ، كأنَّما خَفاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ/مُحَلِّبِ

(.... من سَحابٍ مُرَكَّبِ)

فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ، وبَيْنَ شَبُوبٍ ، كالقَضِيمَةِ ، قَرْهَبِ

وظَلَّ لثِيرانِ الصَّرِيمِ غَماغِمٌ ، يُداعِسُها/يُدَعِّسُها بالسَّمْهَرِيِّ، المُعلَّب
فكابٍ على حُرِّ الجَبِينِ ، ومُتَّقٍ
بِمَدرِيَةٍ/بمِدْراتِهِ ، كأنّها/كأنّه ذَلْقُ مِشْعَبِ
وقُلْنا/وقُلْتَ لِفِتْيانٍ كِرامٍ :ألا انزلُوا، فَعالُوا علَيْنا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ
.... نمشّ بأعرافِ الجِيادِ أكفَّنا ، اذا نَحْنُ قُمْنا عَنْ شِواءٍ مُضَهَّبِ
ورُحْنا كأنّا/رَواحًا من جُؤاثَى عَشِيَّةً، نُعالي النِّعاجَ بَيْنَ عِدْلٍ ومُحْقَبِ
وراحَ ، كتَيْسِ الرَّبْلِ ، يَنفُضُ رأسَهُ أذاةً بِهِ مِنْ صائِكٍ مُتَحَلِّبِ
كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحْرِهِ عُصارةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ
وانتَ ، اذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بضافٍ فُوَيْقَ الأرْضِ،لَيْسَ بأَضْهَبِ(٢٨)

ب ـ روايـة الطوسي :

وقد اغتَدِي، قَبْلَ العُطاسِ، بِسابحٍ ، أقَبَّ ، كيَعْفُورِ الفَلاةِ ، مُحَنَّبِ
بِذي مَيْعَةٍ ، كأنَّ أدنَى سِقاطِهِ وتَقْرِيبِهِ هَوْنًا ذالِيلُ ثَعْلَبِ
عظيمٍ ، طَوِيلٍ ، مُطْمَئِنٍ ، كأنَّهُ بأسْفَلِ ذي ماوانَ ، سَرْحَةُ مَرْقَبِ
كثيرَ سَوادِ اللحمِ ، ما دامَ بادِنًا ، وفي الضُّمْرِ مَمْشُوقُ القَوائِمِ، شَوْذَبِ
لَهُ أيطَلا ظَبيٍ ، وساقا نَعامَةٍ ، وصَهْوَةُ عَيْرٍ ، قائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
لَهُ جُؤجُؤٌ حَشْرٌ ، كأنَّ لِجامَهُ يُعالَى بِهِ في رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ
له حارِكٌ ، كالدِّعْصِ،لَبَّدَهُ النَّدَى ، الى كاهِلٍ ، مِثْلِ الرِّتاجِ المُضَبَّبِ
وعينانِ ، كالماوِيَّتَيْنِ ، ومَحْجِرٌ ، الى سَنَدٍ ، مِثْلِ الصَّفِيحِ المُنَصَّبِ
اذا ما جرى شَأوَيْنِ ، وابتَلَّ عِطْفُهُ ، تقولُ : هَزِيزُ الرِّيحِ،مَرَّتْ بأثْأَبِ
ويَخْضِدُ في الآرِيِّ ، حتَّى كأنّما بِهِ عُرَّةٌ،او طائِفٌ غَيْرُ مُعْقِبِ
خَرَجْنا نُراعي الوَحْشَ حَوْلَ ثُعالَةٍ ، وبَيْنَ رُحَيّاتٍ ، الى فَجِّ أخْرَبِ
فألقَيْتُ في فِيهِ اللِجامَ ، وفتنَنِي ، وقالَ صِحابي : قَدْ شَأوْنَكَ ، فاطلُبِ
نُقَفِّي على آثارِهِنَّ بحاصِبٍ ، وغَبْيَةِ شُؤْبُوبٍ ، من الشَّدِّ ، مُلْهِبِ
فلِلزَّجْرِ الهُوبٌ ، وللسّاقِ دِرَّةٌ ، وللسَّوْطِ مِنْهُ وَقْعُ اخْرَجَ ، مُهْذِبِ
تَراهُنَّ مِنْ تَحْتِ الغُبارِ نَواصِلًا ، ويَخرُجْنَ مِنْ جَعْدِ الثَّرَى مُتَنَصِّبِ

فأدركهنَّ ثانياً من عِنانِه ، يَمُرُّ ، كمَرِّ الرائحِ المتحلِّبِ
فغادرَ صَرعَى من حِمارٍ وخاضِبٍ ، وتَيسٍ،وثَورٍ ، كالهَشيمَةِ ، قَرهَبِ
فظلَّ لنا يومٌ لذيذٌ ، بنعمةٍ ، فقِلْ في مَقيلٍ ، نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ
نَمَشُّ بأعرافِ الجيادِ أكُفَّنا ، اذا نحنُ قُمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ
الى أن تَرَوَّحنا ، بلا مُتَعَتَّبِ ، عليه ، كَسِيدِ الرَّدهَةِ المُتَأَوِّبِ
حَبيبٍ الى الأصحابِ ، غَيرِ مُلَعَّنٍ ، يُفَدُّونَهُ بالأُمَّهاتِ ، وبالأبِ
كأنَّ دِماءَ الهادياتِ، بنَحرِهِ، عُصارَةُ حِنَّاءٍ،بشَيبٍ مُخَضَّبِ
فيوماً على بُقْعٍ ، دِقاقٍ صُدورُها، ويوماً على سُفْعِ المَدامِعِ ، رَبرَبِ
ويوماً على صَلْتِ الجَبينِ ، مُسَحَّجٍ، ويوماً على بَيدانَةٍ ، أُمِّ تَولَبِ
وانت اذا استَدبَرتَهُ ، سَدَّ فَرجَهُ ، ضَليعٌ ، فُوَيقَ الأرضِ، لَيسَ بأَضهَبِ
اذا ما رَكِبنا ، قالَ وِلدانُ أهلِنا : تَعالَوا، الى أن يأتِيَ الصَّيدُ، نَحطِبِ(٢٩)

المقطع الثاني وهو برواية المُفَضَّلِ الضَّبِّيّ :

وقد أغتَدِي ، قَبلَ العُطاس ، بِهَيكَلٍ/بِسابِحٍ ،
شَديدِ مَشَكِّ الجَنبِ ، فَعْمٍ/رَحْبِ المُنَطَّقِ

بَعَثنا رَبيئاً ، قَبلَ ذَلِكَ/ذاكَ، مُخمِلاً، كَذِئبِ الغَضا ، يمشي الضَّراءَ،ويَتَّقي
فظلَّ ، كمِثلِ الخِشْفِ ، يَرفَعُ رأسَهُ، وسائرُهُ مِثلُ التُّرابِ المُدَقَّقِ
وجاءَ خَفيّاً ، يَسفِنُ الأرضَ بطنُهُ ، ترى التُّربَ منهُ لاصِقاً كُلَّ مُلصَقِ
ف/وقالَ : ألا هذا صُوارٌ وعانَةٌ ، وخيطُ نَعامٍ ، يَرتَعي ، مُتَفَرِّقِ
فقُمنا بأشلاءِ اللِجامِ ، ولَم نَقُد ، الى غُصنِ بانٍ ، ناضِرٍ ، لَم يُحَرَّقِ
نُزاوِلُهُ ، حتّى حَمَلنا غُلامَنا على ظَهرِ ساطٍ ، كالصَّليفِ المُعَرَّقِ
(كأنَّ غُلامي ، إذ عَلا حالَ مَتنِهِ ، على ظَهرِ بازٍ ، في السَّماءِ ، مُحَلِّقِ)
رأى أرنَباً ، فانقَضَّ يَهوي أمامَهُ إلَيها ، وجَلّاها بِطَرفٍ مُلَقلِقِ
فقُلتُ لهُ : صَوِّبْ ، ولا تُجهِدَنَّهُ ،
فَيُذرِكَ مِن أعلى/عَن أُخرى القَطاةِ ، فتَزلَقِ
وأدبَرنَ ، كالجِزعِ المُفَصَّلِ بينَهُ، بجيدِ الغُلامِ ذي القَميصِ المُطَوَّقِ

و/ فأدرَكهُنَّ ثانياً مِنْ عِنانِه ،
كَغَيْثِ العَشِيِّ ، الأقهب ، المتَوَدِّقِ/ المُتَبَعِّق

فَصَادَ لَنا ثَوراً ، وعَيْراً ، وخاضباً ، عِداءً ، ولم يُنضَحْ بِماءٍ ، فَيَعرَقِ

و/ فَظَلَّ غُلامي/ الغُلامُ يُضْجِعُ الرُّمحَ حَوْلَه ،
لكُلِّ مَهاةٍ ، أو لأحقَبَ سَهْوَقِ

وقامَ طَوالُ الشَّخصِ إذ يَخضِبونَهُ ، قِيامَ العَزيزِ الفارسيِّ ، المُنَطَّقِ

فَقُلنا : ألا قَد كانَ صَيدٌ لِقانِصٍ ، فَخَبُّوا علينا كُلَّ/ ظِلَّ/ فَضلَ ثَوبٍ مُرَوَّقِ

وظَلَّ صِحابي ، يَشتَوونَ ، بِنِعْمَةٍ ، يَصُفّونَ غاراً باللكيكِ/ بالكُبابِ المُوَشَّقِ

ورُحنا كأنَّا/ رَواحاً مِنْ/ في جُؤائَى ، عَشِيَّةً ،
نُعالي النِّعاجَ بَيْنَ عَدْلٍ ومُشنَقِ

ورُحنا ، بِكابْنِ الماءِ ، يُجنَبُ وَسْطَنا ، تَصَوَّبُ فيهِ العَيْنُ ، طَوراً ، وتَرتَقي

وأصبَحَ زُهلُولاً ، يَزِلُّ غُلامُنا ، كَقِدْحِ النَّضِيِّ باليَدَيْنِ المُفَوَّقِ

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ ، بِنَحرِهِ ، عُصارَةُ حِنَّاءٍ ، بِشَيبٍ مُفَرَّقِ (٣٠)

في هذا كله كان امرؤ القيس يتبع تقليدا شعريا قديما نجد اطاره العام وبعض عناصره وخيوط نسيجه فى الأبيات الآتية لأبي دُواد الإيادى ، وقدنسبها بعض الرواة لامرىء القيس ايضا :

وقد أغتَدي ، والطَّيرُ في وُكُراتِها/ وُكُناتِها ،
بِمُنْجَرِدٍ ، عَبْلِ اليَدَينِ ، قَبيضٍ/ نَهوضِ

لَهُ قُصرَيا عَيْرٍ ، وَساقا نَعامَةٍ ، كَفَحْلِ الهِجانِ يَنتَحي للعَضيضِ

يَجُمُّ على السّاقَيْنِ/ ساقَيْنِ ، بَعدَ كَلالِهِ ، جُمومَ عُيونِ الحِسْيِ ، بَعدَ المَخيضِ

(............ كَفَحلِ الهِجانِ ، القَيْسَرِيِّ ، العَضُوضِ)

ذَعَرتُ بِهِ سِرْباً ، نَقِيّاً جُلُودُهُ ، كَما ذَعَرَ السِّرْحانُ جَنْبَ الرَّبيضِ

(فأقصَدَ نَعجَةً ، فأعرَضَ ثَورُها ، كَفَحلِ الهِجانِ ، يَنتَحي للعَضيضِ)

ووالَى ثَلاثاً ، واثنَتَينِ ، وأربَعاً ، وغادَرَ أُخرَى في قَناةٍ رَفيضِ

فآبَ إياباً ، غَيرَ نَكْدٍ ، مُواكِلٍ ، وأخلَفَ ماءً ، بَعدَ ماءٍ فَضيضِ (٣١)

وقد ترددت حكاية الصيد و طراد الحصان الوحش كثيرا فيما يُروى لابى دواد من شعر ، حتى لا تكاد تخلو قصيدة له من ذلك ، ولكن الأوزان التى ترد فيها هذه الحكايـة هى فى الغالب الخفيف ، والمتقـارب ، والكامل تاما او غير تام . والمتقارب أوثق هذه الاوزان صلة بالطويل او اقربها نسبة اليه . ومما بلغنا فى المتقارب لابى دواد قطعتان تامتـان ، وإنْ كانتـا من قصيدتين ضاعت بقية كل منهما فيما يخيل الى . وقد روى الأصمعى الأولى منهما ، وهى أقصرهما :

وَدارٍ يقـولُ لهـا الرّائـدُون : وَيلُ أمّ دارِ الحُـذاقِيّ دَارَا
فلمَّـا وَضَعْنـا بِهـا بَيْتَنـا ، نَتَجْنـا حُـوارًا ، وصِدْنا حِمارًا
وبـاتَ الظّليـمُ مَكـانَ المِجَـنّ ، تَسْـمَعُ ، بِاللّيـلِ ، مِنْـهُ عِـرارًا
وراحَ ، علَيْنـا ، رِعـاءٌ لَنـا ، فَقَالـوا : رَأَيْنا ، بِهجْلٍ ، صُوارًا
فَبِتْنـا ، عُـراةً ، لَـدَى مُهرِنا ، نُنَزِّعُ ، مِنْ شَفَتَيْـهِ ، الصُّفَـارَا
وبِتْنـا نُغَـرِّثُـهُ باللِجـامِ ، نُرِيـدُ ، بِهِ ، قَنَصـًا ، او غِوارًا
فلمّا أضـاءَتْ ، لَنـا ، سُـدْفَةٌ ، ولاحَ ، من الصُّبحِ ، خيطٌ أنـارَا
غَدَوْنـا بِـهِ ، كَسِوارِ الهَلُـوكِ ، مُضْطَمِـرًا حَالِبـاهُ اضْطِمـارًا
مَرُوحًا ، يُجاذِبُنـا فى القِيـادِ ، تَخَـالُ ، مِنَ القَوْدِ ، فيهِ ازْوِرارًا
ضروحَ الحَماتَيْنِ ، سَامي التَّلِيلِ ، وَثُوبًا ، إذا ما انْتَحاهُ ، الخَبـارَا
فلمَّـا عَـلا مَتْنَتَيْـهِ الغُـلامُ ، وسَكّنَ مِـنْ آلِـهِ أنْ يُطـارَا
وسَـرَّحَ ، كالأجْـدَلِ الفَـارِسِـيّ ، في إثْـرِ سِـرْبٍ أجَـدَّ النِّفَـارَا
فَصـادَ ، لنا ، أكْحَلَ المُقْلَتَـيْنِ ، فَحْـلاً ، وأخْـرَى مَهـاةً ، نَـوارَا
وعـادَى ثلاثـاً ، فخرّ السِّنـانُ ، إمَّـا نُصُـولاً ، وإمَّـا انكِسـارًا (٢٢)

اما القطعة الثانية ، فحكاية الصيد ووصف الحصان يبلغـان فيها خمسـة وعشرين بيتا ، اي انها اكثر تفصيلا فى القصص والوصف ، واشد عنايـة بالحـدث ، وهى :

... وقد أغتدي فى بياضِ الصّباحِ، وأعْجازُ لَيْـلي / لَيلٍ مُولّى الذَّنَبْ

بطِـرْفٍ ، يُنـازِعُنِـي مَرْسَـنـاً ، سَلوفٍ/سَلوبِ القِيادةِ، مُخفِ النَّسَبْ
طَــواهُ القَنيـصُ ، وتَعْــداؤُهُ ، وإرْشَـاشُ عِطفَيْـهِ ، حتّى شَسَبْ
بَعيدِ مَدَى الطَّرْفِ ، خاظِي البَضيعِ،
مُمَرِّ القُوَى/المَطا ، سَمْهَرِيّ/مُسْمَهِرّ العَصَبْ
رَفيعِ القَذالِ/المعَدِّ ، كَبيدِ الفَضا ، وتَمٍّ/تَميمِ الضُّلوعِ ، بجَوْفٍ رَحَبْ
وهـادٍ ، تَقَدَّمَ ، لا عَيْبَ فيـهِ ، كالجِـذْعِ ، شُـذِّبَ ، عَنْـهُ ، الكَرَبْ
اذا قِيـدَ ، قَحَّـمَ مَـنْ قـادَهُ ، وبـانَتْ/وَوَلَّتْ عَلابِيُّـهُ ، واجْلَعَـبْ
كَهَزِّ الرُّدَيْنيّ،بَيْنَ الأكُفِّ/تَحتَ العَجاجِ، جَرَى في الأنابيـبِ ، ثُـمَّ اضْطَرَبْ
غَدَوْنـا ، نُريدُ ، بِـهِ ، الآبِـداتِ ، نُؤَبِّهُـهُ ، بَـيْنَ هَـابٍ،وَهَـبْ
فَلَمَّـا أتَيْنَـا عـلى الرَّوْضَتَيْنِ ، بِحَيْثُ الصَّمامَةُ ، بَيْنَ الشُّعَبْ
اذا عانَـةٌ ، قَـدْ رآهـا الرَّقيبُ ، بِـلا حَـدِّ نَـأْيٍ ، ولا مِـنْ كَثَبْ
صِيـامٌ ، تَلَفَّـتَ أحْوالَهَـا ، فَأَوْمَـأَ ، وهُـوَ عَـلَى مُرْتَقَبْ
فَناشُـوا العِنـانَ بأيْدِيهِـمُ ، فأعْلَـنَ ، بَعْـدَ السِّـرارِ ، الصَّخَبْ
وقَـدْ يَسَرُوا ، بَيْنَهُـمْ ، فارِسـاً ، حَديـدَ السِّنانِ ، كَمِيشَ الطَّلَبْ
أجالُوهُ (أحالُوهُ) فِي ظَهْرِهِ ، إذْ دَنَوْا ، وَوَصَّـوْا غُلامَهُـمُ ، فاعْتَصَـبْ
شَجَرْنَ ، وعادَلْـنَ بَـيْنَ الوُجُـوهِ ، وعُرْضَ البَسِـيطَةِ ، أيْـنَ الهَـرَبْ
فَـوَلَّـتْ سِراعـاً ، وأرْجـاؤُهُ كَسَـحِّ النَّضيـحِ ، اذا ما انْشَعَبْ
فَحاصَرَهُـنَّ ، وَحاصَرْنَـهُ ، ونَاهَبْنَـهُ عُرُضـاً ، وانْتَهَـبْ
يُقَطِّـعُ بالشَّـدِّ إحْضَـارَهـا
لَدَى الحُضْرِ ، عِنْدَ احتِضَـارٍ (انْتِشَـارِ) اللَّهَبْ
ضَرُوحُ الحَمـاتَيْنِ ، سَامِي/سَبْطُ الـذِّراعِ ،
اذا مـا انْتَحَـاهُ خَبـارٌ ، وَثَـبْ
فَلَمْ يَنْفَعِ الوَحْشَ ، مِنْهُ ، النَّجَـاءُ ، ولا بَتُّهُـنَّ عِـراضَ العَلَـبْ
فَأَلْحَقَـهُ ، وَهْـوَ سـاطٍ بِهـا/بِهِ ، كَما تُلْحِـقُ القَـوْسُ سَهْمَ الغَـرَبْ
فَأهْوى السِّـنانَ الـى عَيْرِهـا ، فَجَـدَّ القَرِيـصَ ، وقَـطَّ الحُجُـبْ
وقُلْتُ لَهُـمْ : جَلِّلُـوهُ الثِّيـابَ ، وشُـدُّوا الحِزامَ ، وأرْخُـوا اللَّبَبْ
وضُمُّـوا جَناحَيْـهِ أنْ يُسْتَطارَ ، فَقَـدْ كانَ يأخُـذُ حُسْـنَ الأدَبْ(٣٢)

كذلك أعاد علقمة بن عبدة التميمي حكاية الصيد ووصف الحصان في بائيته التي قيل عنها انه نافس بها بائية امرىء القيس في زوجته أم جندب، ومقطعه ليس سوى انشاد آخر لمقطع امرىء القيس ، وهو :

وقد أغتدي ، والطيرُ في وَكناتِهَا/وكُرَاتِهَا ،
وماءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الأوَابِدِ ، لاحَهُ طِرَادُ الهَوَادِي ، كُلَّ شَأْوٍ ، مُغَرَّبِ
بِغَوْجٍ لَبَانُهُ ، يُتَمُّ بَرِيمُهُ
عَلَى نَفْثِ رَاقٍ ، خَشْيَةَ العَيْنِ ، مُجْلِبِ/مِحلبِ
كُمَيْتٍ ، كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ ، نَشَرْتَهُ
لِبَيْعِ الرِّدَاءِ/الرَّنِيِّ ، فِي الصِّوَانِ ، المُكَعَّبِ
مُمَرٍّ ، كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ ، يَزِينُهُ ، مَعَ العِتْقِ ، خَلْقٌ،مُفْعَمٌ ، غَيْرُ جَأْنَبِ
لَهُ حُرَّتَانِ ، تَعْرِفُ/يَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا ،
كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ ، وَسْطَ رَبْرَبِ
وجَوْفٌ،هَوَاءٌ ، تَحْتَ مَتْنٍ ، كَأَنَّهُ،
مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ ، زُحْلُوقُ/زحلوفُ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ ، كَكُرْدُوسِ المَحَالَةِ ، أَشْرَفَتْ
الى سَنَدٍ/على كَاهِلٍ ، مِثْلِ الغَبِيطِ ، المُذَأَّبِ
وغُلْبٌ ، كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ ، مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى ، يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمْرٌ ، يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ ، كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ ، وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
اذا ما اقْتَنَصْنَا ، لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ ، ولكِنْ نُنَادِي ، من بَعِيدٍ : ألا ارْكَبِ
أخا ثِقَةٍ ، لا يَلْعَنُ الحَيَّ شَخْصُهُ ، صَبُوراً على العِلَّاتِ ، غَيْرَ مُسَبَّبِ
اذا أَنْفَدُوا زاداً ، فَإِنَّ عِنَانَهُ وأَكْرُعَهُ ، مُسْتَعْمَلاً ، خَيْرُ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شِيَاهاً ، يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ،
كَمَشْيِ العَذَارَى فِي المُلَاءِ المُهَدَّبِ/المُجَوَّبِ
فَبَيْنَا تَمَارِينَا ، وعَقْدُ/وشَدُّ عِذَارِهِ، خَرَجْنَ عَلَيْنَا ، كالجُمَانِ المُثَقَّبِ
فَأَتْبَعَ أَدْبَارَ/آثارَ الشِّيَاهِ بِصَادِقٍ ، حَثِيثٍ،كَغَيْثِ الرَّائِحِ/الرَّابِحِ،المُتَحَلِّبِ

(فأقبل يهوى/فأدركهن ثانياً من عنانه ،
يمرّ كمرّ الرائح ....)

ترى الفأر ، عن/في مسترغب القدر ، لائحا/لايحا
على جدد الصحراء ، من شد ملهب

خفا الفأر ، من أنفاقه ، فكأنما
تجلّله/تخلّله شؤبوب غيث ، منقب

(خفاهن من أنفاقهن ، كأنما
خفاهن ودق ، ذو سحاب مركب)

فظل لثيران الصريم غماغم ،
يداعسهن/تداعسهن/يطاعنهن بالنضي المعلب

(........................ اذا دعسوها بالنضي المعلب)

فهاو على حر الجبين ، ومتق
بمدراته/بمغوية ، كأنها ذلق مشعب/مسعب

ة/وعادى عداء بين ثور ونعجة ،
وتيس/وبين شبوب ، كالهشيمة ، قرهب

فقلنا : ألا ، قد كان صيد لقانص ، فخبوا ، علينا ، فضل برد/ثوب مطنب
فظل الأكف يختلفن بحانذ ، الى جؤجؤ ، مثل المداك المخضب
كأن عيون الوحش ، حول خبائنا ، وأرحلنا ، الجزع الذي لم يثقب
ورحنا ، كأنا من جؤاثي ، عشية ، نعالي النعاج ، بين عدل ومحقب
وراح ، كشاة الربل ، ينفض/ينفض رأسه ،
أذاة به ، من صائك / صايك متحلب
وراح ، يباري ، في الجناب ، قلوصنا ، عزيزاً علينا ، كالحباب المسيب(٢٤)

وكرر حكاية الصيد وما تتضمنه من وصف الحصان شعراء آخرون أبرزهم زهير بن أبي سلمى ، وتميم بن مقبل العامري . يقول زهير على الطويل :

وغيث من الوسمي ، حو تلاعه ، أجابت روابيه النجا/الندى ، وهواطله
(............................... النجاء هواطله)

هبطت بممسود النواشر ، سابح ، ممر ، أسيل الخد ، نهد مراكله
(صبحت بممسود/بمشتد ....)

تميم ، فلونـاهُ ، فأكمِلَ صنعُـهُ ، فتمّ ، وعزّتـهُ يـداهُ ، وكاهلـهْ

(قليـلاً علفنـاهُ ، ....)

امين شـظاهُ ، لمْ يَخْـرِقْ صِفاقَـهُ بمنقَبـةٍ ، ولـمْ تقطّـعْ اباجلُـهْ

اذا ما غدونا نبتغي الصّيدَ مرّةً/غدوةً ، متـى نـرهُ ، فإنّنـا لا نُخاتلُـهْ

فبَينا نبغي الصّيدَ/الوحشَ جاءَ غلامُنـا ،

يـدبّ ، ويَخْفي شخصَـهُ ، ويضـائِلُه/يضـايلُـهْ

فقالَ : شِـياهٌ ، راتِعـاتٌ بقفـرةٍ ،

بمُستأسِدِ القريانِ ، حُوٍّ مسـائِلُه/مسـايِلُهْ

ثلاثٌ ، كأقواسِ السّـراءِ ، ومِسْحَلٌ/وناشِـطٌ

قد اخضَرّ ، مِنْ لَسِّ الغَميرِ ، جَحافِلُهْ

وقـدْ خرّمَ الطّرّادُ عنـهُ جحاشَـهُ ،

فلمْ يَبْقَ/تَبْقَ إلاّ نفسُـهُ وحلائِلُـهُ/حلايلُـهْ

ف/وقالَ أميري: ما ترى رأيَ ما نرى، أنَختِلُهُ عنْ نفسِـهِ ، أمْ نُصاوِلُـهْ ؟

فبتْنا عُراةً/قِياماً/وقوفاً ، عِندَ رأسِ جوادِنـا ،

يُزاوِلُنـا عنْ نفسِـهِ ، ونُزاوِلُـهْ

و/فنضربُهُ ، حتّى اطمـأنّ قذالُـهُ ،

ولمْ يطمئنّ/يطمئِنَّ قلبُـهُ ، وخصائِلُهُ/خصايِلُهْ

وملجِمُنـا مـا إنْ ينـالُ قذالَـهُ ، ولا قدمـاهُ الأرضَ ، إلاّ أنامِلُـهْ

فلأياً ، بلأيٍ ، ما حملنـا وليدَنا/غلامنـا

على ظهرِ محبوكٍ ، ظمّاءٍ مفاصِلُهْ/شديدٍ مراكِلُهْ

وقلتُ/فقلنا لهُ: سدّدْ، وأبصِرْطريقَهُ، وما هُوَ فيهِ ، عنْ وصاتِيَ ، شاغِلُهْ

وقلتُ : تعلّمْ أنّ للصّيـدِ غِـرّةً ، وإلا تُضَيّعُها/تضيّعْهُ ، فإنّكَ قاتِلُـهْ

فتبّـعَ آثـارَ الشّـياهِ وليدُنـا ، كشُؤبوبِ غيثٍ ، يحفِشُ الأكمَ وابِلُهْ

(فأتبـعَ .... غلامُنـا ، .... يحفِشُ الأرضَ وابلُهْ)

نظـرتُ إليـهِ نظـرةً ، فرأيتُـهُ ، على كلّ حالٍ ، مـرّةً ، هوَ حامِلُـهْ

يثرْنَ الحصى في وجهِهِ ، وهْوَ لاحِقٌ، بِراعٍ تواليهِ ، صِيابٌ أوائلُهْ/أوايلُـهْ

فَرَدَّ علينا العَيْرَ، مِنْ دُونِ إلْفِهِ/أَهْلِهِ، على رغمِهِ، يَدْمَىٰ نَسَاهُ، وفَائِلُهُ/فَايِلُهْ
فَ/وَرُحْنا بِهِ، يَنْضُو الجِيادَ، عَشِيَّةً، مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ، وعَوامِلُهْ/وحَوامِلُهْ
بِذِي مَيْعَةٍ، لا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ، ولا ما خَلْفَ ذَلِكَ خاذِلُهْ (٢٥)

أمّا مقطع تميم بن مقبل فهـو :

وغيثٍ تَبَطَّنْتُ النَّـدَىٰ في تِلاعِـهِ بِمُصْطَلَعِ التَّعْـداءِ، نَهْـدٍ مَراكِلُـهُ
شَدِيدِ مَنَاطِ القُصْرَيَيْنِ، مُصَامِصٍ، صَنِيعِ رِبَاطٍ/رِياضٍ، لَمْ تُغَمَّزْ أَباجِلُهْ
غَدَوْتُ بِهِ فَرْدَيْنِ، يَنْفِضُ رَأْسَـهُ، يُقَاتِلُنِي حَـالاً، وحَـالاً أُقَاتِلُـهُ
(فَرْداً، يَنْفِضُ رَأْسَهُ ....)
فَلَمّا رَأَتْ الوَحْشُ أَيْهَـتْ، وانْتَحَى بِهِ أَفْكَلٌ، حَتَّىٰ اسْتَخَفَّتْ خَصَائِلُـهُ
تَمَطَّيْتُ، أَخْلِيهِ اللِّجَـامَ، وبَذَّنِي،
وَشَخْصِي يُسامِي شَخْصَهُ، وبُطاوِلُهُ/وهُوَ طائِلُـهُ
كَـأَنَّ يَدَيْـهِ، والغُـلامُ يَنُوشُـهُ، يَدَا بَطَلٍ، عَـارِي القَمِيصِ، أُزَاوِلُهْ
فَما نِيلَ، حَتَّىٰ مَـدَّ ضَبْعِي عِنانُـهُ، وقُلْتُ: مَتَىٰ مُسْـتَكْرَهُ الكَفِّ نَائِلُـهْ
وحاوَطْتُـهُ، حَتَّىٰ ثَنَيْتُ عِنانَـهُ عَلَى مُدْبِرِ العِلْبَـاءِ، رَيَّـانَ كاهِلُـهُ
فَأَلْجَمْتُهُ، مِنْ بَعْدِ جَهْدٍ، وقَدْ أَتَىٰ مِنَ الأرْضِ، دُونَ الوَحْشِ، غَيْبٌ مَجاهِلُهْ
فَلَمّا احْتَضَنْتُ جَـوْزَهُ، مَـالَ مَيْلَـةً
بِهِ الغَرْبُ، حَتَّىٰ قُلْتُ: هَلْ أَنَـا/أَنْتَ عَادِلُهْ
وأَغْرَقَنِـي، حَتَّـىٰ تَكَفَّـتَ مِئْـزَرِي إلى الحَجْزَةِ العُلْيَا، وطَارَتْ ذَلاذِلُهْ
فَدَلَّيْتُ نَهَامـاً، كَـأَنَّ هُوِيَّـهُ هُـوِيُّ قَطَـامِيٍّ، تَلَتْـهُ أَجَادِلُـهْ
على إِثْرِ شَـحَّاجٍ، لَطِيفٍ مَصِيـرُهُ، يَمُجُّ، لَعَاعَ العِضْرِسِ الجَوْنِ، سَاعِلُهْ
مِفَجٍّ/مُجِبٍّ، مِنَ اللائِي/اللاتِي، إذا كُنْتَ خَلْفَـهُ،
بَدَا نَحْرُهُ، مِنْ خَلْفِـهِ، وجَحَافِلُـهُ
إذا كانَ جَرْيُ العَيْرِ، في الوَعْثِ، دِيمَةً، تَغَمَّدَ جَرْيَ العَيْرِ، في الوَعْثِ، وابِلُهْ
فَلَمّا اجْتَمَعْنا في الغُبارِ، حَبَسْـتُهُ مَدَى النَّبْلِ، يَدْمَىٰ مِرْفَقَاهُ، وفَائِلُهْ
وجاوَزَهُ، مُسْتَأْنِسَ الخَطْوِ، شَاخِصٌ، كما اسْتَأْنَسَ الذِّئْبَ الطَّرِيدُ، يُغَاوِلُهْ
فَاغْتَصَمْتُ عَنْهُ بِالنُّزُولِ، مُجَلِّحـاً، كَتَيْسِ الظِّبَاءِ، أَفْزَعَ القَلْبَ حَابِلُـهْ

فأيهتْ تأبيهـا به ، وهـو مُدبـرٌ ، فأقبل وهواهـا ، تحـدر واسـلة
خدى مثل خدي الفالجيّ ، ينوشني بخبط/بسدو يديه،عثل ماهوعالله(٢٦)

٩ ـ من قصائد النابغة الذبياني

في شعر النابغة الذبياني قصائد تتشابه في ابنيتها ومواضيعها ، وفي اوزانها وقوافيها دون رويّها او دون حركة حرف الرويّ ، وفي الكثير من تعابيرها او تراكيبها ، ومن معانيها وصورهـا حتى لتبـدو وكأنها اناشيد مختلفة لاصل واحد . من ذلك قصيدتان على الطويل اختلف حرف الرويّ فيهما ، فكان في احداهما دالا مكسورة ، وفي الاخرى لاماً مكسورة . وقد ابتدات الأولى بالأبيات الأربعة الآتيـة :

١ ـ اهاجَكَ، مِنْ سُعْدَاكَ، مَغْنَى المَعَاهِـدِ،
بِرَوْضَـةِ نُعْمِيٍّ ، فَـذاتِ الأَسَـاوِدِ
٢ ـ تَعَاوَرَهَاالأرْوَاحُ، يَنْسِفْنَ تُرْبَها، وكُلُّ مُلِثٍّ ، ذي أهاضيبَ ، رَاعِدِ
٣ ـ بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ ، وخَنْسَـاءَ تَرْعَوي إلى كُلِّ رَجَّافٍ ، مِنَ الرَّمْلِ ، فَارِدِ
٤ ـ فَهِدْتَ بِهَا سُعْدَىٰ ، وَسُعْدَىٰ غَرِيـرَةٌ ،
عَرُوبٌ ، تَهَادَىٰ في جَـوارٍ خَرَائِـدِ/خَرَايـدِ (٢٧)

وفي القصيدة الثانية نمت هذه الأبيات الأربعة فنشات عنهـا ثلاثة ابيـات اخرى،وبذلك بلغت مقدّمة النسيب فيها سبعة ابيات هي باختلاف ما وصل الينا من روايـات لهـا :

١ ـ اهاجَكَ، منْ أسْماءَ، رَسْمُ المَنَازِلِ، بِبُرْقَـةِ نُعْمِـيٍّ ، فَـرَوْضِ الأجَاوِلِ
(أشاقَكَ، مِنْ سُعْدَاكَ، مَغْنَى المَنَازِلِ ،
......................................)
(أهَاجَكَ ، مِنْ أسْمَاءَ ، رَبْعُ المَنَازِلِ ،
بِرَوْضَـةِ نُعْمِيٍّ ، فَـذاتِ الأَجَـاوِلِ)

٢ ـ أربَتْ بها الأرواحُ ، حتّى كأنّما تَهادَيْنَ أعلى تُربِهَا بالمَناخِلِ

٣ ـ وكلُّ مُلِثٍّ ، مُكفَهِرٍّ سَحابُهُ ،

كَميْشِ التّوالي،مُرتَعِنِّ الأسافِلِ / الأوائِلِ

٤ ـ اذا رَجَفَتْ فيهِ رَحَىً مُرْجَحِنَّةٌ ، تَبَعَّجَ ثَجّاجاً ، غَزيرَ الحَوافِلِ

(.... تَبَعَّقَ ثَجّاجٌ ، غَزيرُ الجوافِلِ)

٥ ـ عَهِدْتُ بها حَيّاً كِراماً ، فَبُدِّلَتْ خَناطيلَ آرامِ الظِّباءِ/النِّعاجِ، المَطافِلِ

(....

خَناطيلَ آرامٍ (أسرابِ) النَّعامِ ، الجَوافِلِ)

٦ ـ تَرَىٰ كُلَّ ذَيّالٍ ، يُعارِضُ / يُعالِجُ رَبْرَباً ،

الى كُلِّ رَجّافٍ ، مِنَ الرَّمْلِ ، هائِلِ/هابِلِ

٧ ـ يُثِرْنَ الحَصَى ، حتّى يُباشِرْنَ بَرْدَهُ ،

اذا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَها بالكَلاكِلِ(٢٨)

والتشابه ـ اكاد اقول : التماثل ـ بين هاتين المقدمتين من الوضوح والجلاء بحيث لا نحتاج الى أن ندلّ عليه .

اما الابيات التى تلى مقدّمة النسيب ، فهى فى القصيدة الأولى :

٥ ـ لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنا ،

وأبياتَنا ، يَوماً، بِذاتِ المَرابِدِ/المَراكِدِ/المَوارِدِ

٦ ـ يَقودُهُمُ النُّعمانُ ، مِنهُ ، بِمُحْصَفٍ ،

وكَيْدٍ ، يَغُمُّ الخارِجِيَّ ، مُناجِدِ

٧ ـ وشيمَةِ لا وانٍ ، ولا واهِنِ القُوىٰ ،

وجَدٍّ،اذا حانَ/خابَ المُفيدونَ،صاعِدِ

٨ ـ فآبَ بأبكارٍ، وعُونٍ عَقائِلٍ/عَقايِلٍ، أوانِسَ ، يَحميها امرؤٌ ، غَيرُ زاهِدِ

٩ ـ يُخَطِّطْنَ بالعيدانِ،في كُلِّ مَقعَدٍ ، ويَخْبأنَ رُمّانَ الثُّدِيِّ ، النَّواهِدِ

١٠ ـ ويَضرِبْنَ بالأيدي،وَراءَ بَراغِزٍ ، حِسانِ الوُجوهِ ، كالظِّباءِ العَواقِدِ

١١ ـ غَرائِزَ/غَرايِزَ ، لَمْ يَلْقَيْنَ بَأساءَ قَبلَها ،

لَدَى ابنِ الجُلاحِ ، ما يَثِقْنَ بِوافِدِ

١٢ـ اصابَ بَني غَيظٍ، فَاضحَوا عَبيدَهُ ،
فَجلَّلها نُعمى عَلى غَيرِ وَاحِد

(اصابَ بني سَهم، فَاضحَوا عِبادَهُ، فَجلَّلها منّا ....)

١٣ـ فلا بُدَّ مِن عوجاءَ ، تهوي براكِب الى ابنِ الجُلاح، سَيرُها الليلَ: قاصِد

١٤ـ تَخُبُّ الى النّعمانِ، حتّى تَنالَهُ ، فِدىً لكَ، مِن رَبٍّ ، طَريفي وتالِدي

١٥ـ فَسكّنت نفسي بَعدَما طارَ رُوحُها (رَوعُها) ،
والبَستَني/ولبَّستَني/فَجلّلتَني نُعمى ، وَلستُ بِشاهِد

١٦ـ وَكُنتَ امرَءاً ، لا امدَحُ ، الدَّهرَ ، سُوقَةً ،
فَلَستُ ، على خيرٍ اتاكَ ، بِحاسِد

١٧ـ سَبقتَ الرِّجالَ الباهِشِينَ الى العُلى ،
كَسَبقِ الجَوادِ، اصطادَ قَبلَ الطَّوارِدِ

١٨ـ عَلوتَ مَعدّاً : نائِلاً/نابِلاً، وَنِكايَةً، فَانتَ لِغَيثِ الحَمدِ أَوّلُ رائِدٍ/رايدِ(٣٩)

وهى فى القصيدة الثانية باستثناء ثلاثة ابيات ، اثنان منها فى وصف طريق سلكه على ناقته ، والثالث شاذ فى موضعه :

١١ـ نَصحتُ بَني عوفٍ، فَلمْ يَتقبَّلوا
رَسولي/وَصاتي،وَلَمْ تَنجحْ لَدَيهِمْ رَسائِلي/وَسائِلي

١٢ـ فَقُلتُ لَهمْ : لا أَعرِفَنَّ عَقائِلاً/عَقايِلاً ،
رَعابِيبَ ، مِنْ جَنبَي أَريكٍ وَعاقِل

١٣ـ ضَوارِبَ بالأَيدِي، وَراءَ بَراغِزٍ ، حِسانٍ ، كَآرامِ الصَّريمِ ، الخَواذِل

١٤ـ خِلالَ المَطايا يَتَّصِلنَ ، وَقَدْ أَتَتْ
قِنانُ أَبيرٍ دُونَها ، و /فالكَواتِل/والكَواثِل

١٥ـ وَقَد خِفتُ ، حتّى ما تَزيدُ مَخافَتي
عَلى وَعِلٍ ، فى ذي المَطارَةِ / الفَقارَةِ ، عاقِل

١٦ـ مَخافَةَ عَمرٍو انْ تَكونَ جِيادُهُ يُقَدْنَ إِلَينا ، بَينَ حافٍ وَناعِل

١٧ـ اذا استَعجَلوها عَنْ سَجيَّةِ مَشيِها ،
تَبلَّغُ/تَتلَعُ في اعناقِها بالجَحافِل

١٨ـ شَوازِبَ، كالأجلامِ، قد آلَ رِمُّها،
سَماحِيقَ ، صُفْراً ، في تَليلٍ ، وَفائِلِ/فايِلِ

١٩ـ يَرى وَقْعَ الصَّوَّانِ حَدَّ نُسورِها، فَهُنَّ لِطافٌ ، كالصِّعادِ الذَّوابِلِ

٢٠ـ وَيَقْلِفْنَ بالأَوْلادِ في كُلِّ مَنْزِلٍ ،
تَشَحَّطُ في أَسْلائِها/أَسْلابِها ، كالوَصائِلِ/كالوَصايِلِ

٢١ـ تَرى عافِياتِ الطَّيْرِ قد وَثِقَتْ لَها
بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ ، العِتاقِ، الأَكائِلِ / الأكايِلِ

٢٢ـ مُقَرَّنَةً بالأَدْمِ والعِيسِ ، كالقَطا ، عَلَيْها الخُبورُ ، مُحْقَباتُ المَراجِلِ
(مُقَرَّنَةً بالعِيسِ والأَدْمِ ، كالقَنا ، ....)

٢٣ـ وكُلَّ صَموتٍ ، نَثْلَةٍ ، تُبَّعِيَّةٍ ، ونَسْجِ سُلَيْمٍ، كُلَّ قَضّاءَ، ذائِلِ/ذايِلِ
(تَخَيَّرْتُ/تَخَيَّرْنَ يومَ الرَّوْعِ مِنْ كُلِّ نَثْرَةٍ ،
............................)

٢٤ـ عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ ، وأُبْطِنَّ/وأُشْعِرْنَ كُرَّةً ،
فَهُنَّ إضاءٌ/وَضاءٌ صافِياتُ الغَلائِلِ / الغَلايِلِ

٢٥ـ عَتادُ امرِىءٍ، لا يَنْقُضُ البُعْدُ هَمَّهُ، طَلُوبِ الأَعادي ، واضِحٍ ، غَيْرِ خامِلِ

٢٦ـ تَحِينُ بِكَفَّيْهِ المَنايا ، وتارَةً ،
يَسُحّانِ/تَسُحّانِ سَحّاً مِنْ عَطاءٍ ، وَنائِلِ/نايِلِ

٢٧ـ اذا حَلَّ بالأَرْضِ البَرِيَّةِ/البَرِيئَةِ، أَصْبَحَتْ
كَئِيبَةَ/كَيِيبَةَ وَجْهٍ ، غِبُّها غَيْرُ طائِلِ/طايِلِ

٢٨ـ يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ ، كَأَنَّ زُهاءَهُ/عِدادَهُ، اذا هَبَطَ الصَّحْراءَ ، حَرَّةُ راجِلِ

٢٩ـ يَحُثُّ الجَميعَ ، عاصِباً بِرِدائِهِ عَلى حاجِبَيْهِ مِنْ غُبارِ القَنابِلِ

٣٠ـ وَخَلَّوْا لَهُ ، بَيْنَ الجَنابِ وعالِجٍ، فِراقَ الخَليطِ ، ذي الأَذاةِ ، المُزايِلِ

٣١ـ ولا أَعْرِفَنّي ، بَعْدَما قد نَهَيْتُكُمْ،
أُحاوِلُ/أُجادِلُ ، يَوْماً ، في شَوِيٍّ وَجامِلِ

٣٢ـ وَبِيضٍ غَرِيراتٍ ، تَفيضُ دُمُوعُها بِمُسْتَنْكَرٍ ، يَذْرِينَهُ بالأَنامِلِ (٤٠)

ومن القصائد المتصلة بهاتين القصيدتين أو المشابهة لهما القصيدة الرابعة عشرة في الديوان ، ومنها :

دَعَاكَ الهَوَى ، واستَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ ، وكَيْفَ تَصَابِي المَرْءِ، والشَّيْبُ شَامِلُ؟!

وَقَفْتَ بِرَبْعِ الدَّارِ ، قَـدْ غَيَّرَ البِلَى مَعَالِمَهُ/مَعَارِفَهَا، والسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ

أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى ، وَقَدْ مَرَّ ، دُونَهَا، عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ، سَبْعٌ كَوَامِـلُ

(أُسَايِلُ .... بَعْدَنَـا عَلَى عَرَصَاتِ ....)

لَعَمْرُ بَنِي البَرْشَاءِ : قَيْسٍ، وذُهْلِهَا ، وشَيْبَانَ ، حيثُ اسْتَبْهَلَتْهَا السَّوَاحِلُ

(وَرَبِّ بَنِي البَرْشَاءِ: ذُهْلٍ، وَقَيْسِهَا، .... المَنَـاهِلُ)

لقد سَـرَّهَا مَـا غَالَنِي ، وتَقَطَّعَتْ ، لِرَوْعَاتِـهِ ، مِنِّي العُرَا ، والوَسَـائِلُ

(لَقَدْ غَالَنِي/غَالَنِيمَا سَرَّهَا، وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا ، مِنِّي القُوَى ، والوَسَايِلُ)

فلا يَهْنِيءِ الأعْـدَاءَ مَصْـرَعُ رَبِّهِـمْ ، ولا عَتَقَتْ مِنْـهُ تَمِيـمٌ ، وَوَائِـلُ

(......... مَلْكِهِمْ ، وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ/مِنْهُمْ تَمِيمٌ ، وَوَايِلُ)

وكانَتْ لَهُ/لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ ، يَحْذَرُونَهَا ،

اذا خَضْخَضَتْ مَـاءَ السَّـماءِ القَبَائِـلُ/القَبَايِـلُ

يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَـانُ ، تَغْلِي قُدُورُهُ ، تَجِيشُ ، بِأَسْبَابِ المَنَايَا ، المَرَاجِلُ

يَحُثُّ الحُدَاةَ ، جَالِزاً/عاصِباً بِرِدَائِهِ، يَقِي حَاجِبَيْـهِ مَـا تُثِيرُ القَنَابِـلُ

تَخُبُّ ، بِأَحْقِيهَـا الـدُّرُوعُ ، كَأَنَّهَـا نِهَاءُ نَقِيعٍ، أَفْرَطَتْهُ السَّوَائِلُ/السَّوَايِلُ

يَقُولُ رِجالٌ يَجْهَلُونَ/يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي: لَعَلَّ زِيَـاداً ـ لا أَبَـا لَكَ ـ غَافِـلُ

أَبَـى غَفْلَتِي أَنِّـي اذا مـا ذَكَرْتُـهُ ،

تَحَرَّكَ حُزْنٌ فِي حَشَا القَلْبِ/تَحْتَ شَغْفِي ، دَاخِلُ

(......... تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ ، دَاخِلُ) (٤١)

وفي ديوان النابغة قصيدة أخرى تبدو إنشادا او نشيدا ثانيا للقصيدة الاولى ، ولكن لم يبلغنا منها سوى عشرة ابيات اولها اربعة في وصف السحاب والمطر والدعاء بالسقيا لدار « سعدى » ، وقد مرت بنا ، وهي ليست اول النشيد فيما اعتقد . اما الابيات الستة الاخرى ، فهي :

وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ ، في مَتْنِ صَحْصَحٍ ، الى ابنِ الجُلاحِ ، ما تَـرُوحُ وتَغْتَدِي

الى ما جِدٍ ، ما يَنْقُضُ البُعْدُ هَمَّـهُ ، خَرُوجٍ ، تَـرُوكٍ لِلْفِـرَاشِ المُمَهَّـدِ

وأَرْعَنَ ، مِثْلِ اللَّيْلِ ، يَسْتَلِبُ القَطَا أَفَاحِيصَهُ ، بالجَوِّ ، مِنْ كُلِّ مَهْجَـدِ

مَطوتَ بِهِ ، حتّى تَصُونَ جِيادَهُ ، وَيَرْفَضَّ ، مِنْ أعلاقِهِ ، كُلَّ مِرْفَدِ
صَبحتَ بَني ذُبيانَ ، مِنْهُ ، بِفارَةٍ ، جَرتْ ، لَكَ ، فيها ، السّانِحاتُ بِأسْعَدِ
أصابَهُمْ ، تَسَرّاً ، فاضْحَوا عِبادَهُ ، فَجلّلها نُعمى ، وَلَمْ يَتَشَدَّدِ (٤٢)

وللنابغة مقاطع اخرى تشبه او تقرب مما سبق ، ولكنها على اوزان اخرى غير الطويل ، منها المقطع التالى ، وهو على البسيط :

لَقَدْ/إنّي نَهيتُ بَني ذُبيانَ عَنْ أُقُرٍ ، وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ في كُلِّ/مِن بَعْدِ أَصْفارِ
و/فَقُلْتُ : يا قَوْمُ ، إنَّ اللّيثَ مُنْقَبِضٌ/مُقْتَبِضٌ
على بَراثِنِهِ لِعَدْوَةٍ/لِوَثْبَةِ الضّاري
لا أعرِفَنْ رَبرَباً ، حوراً مَدامِعُها ، كَأنَّهُنَّ نِعاجٌ حَولَ دَوّارِ
(............ حُوّاً .... كَأنَّ أبْكارَها نِعاجُ دَوّارِ)
يَنظُرْنَ شَزْراً الى مَنْ مَرَّ/جاءَ عَنْ عُرُضٍ ،
بِأَوْجُهٍ ، مُنْكِراتِ الرِّقِّ ، أحْرارِ
خَلْفَ العَضاريطِ ، مِنْ عَوْذِيٍّ ، وَمِنْ عَمَمٍ ،
مُرَدَّفاتٍ على أَحْناءِ/أعْقابِ / أَجْنابِ أكْوارِ
(خَلْفَ العَضاريطِ ، لا يُوقَيْنَ فاحِشَةً ، مُسْتَمْسِكاتٍ بِأقْتابٍ وَأكْوارِ)
يُذرينَ دَمْعَ مَزادٍ/عُيونٍ ، دَمْعُها دِرَرٌ ، يَأمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابنِ سَيّارِ
(يُذْرِينَ دَمعاً ، على الأشفارِ/الخَدّيْنِ ، مُنْحَدِراً ،
يأمُلنَ/يأمَنَّ ....)
ساقَ الرُّفَيْداتِ مِنْ جَوْشٍ ، وَمِنْ حَدَدٍ/ عِظَمٍ ،
وماشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وحَجّارِ
قَرْما قُضاعَةَ حَلّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ ، مَدّا عَلَيْهِ بِسُلّافٍ وأنْفارِ
(ارى قُضاعَةَ في جُلّا بُيوتِهِمُ ، مَدّوا عَلَيْهِ ....)
حتّى استَقَلَّ بِجَمْعٍ ، لا كِفاءَ لَهُ ، يَنْفي الوُحوشَ عن الصَّحْراءِ ، جَرّارِ
لا يَخْفِضُ الرِّزَّ/الصَّوْتَ عَنْ أرْضٍ ألَمَّ بِها ،
ولا يَضِلُّ ، على مِصْباحِهِ ، السّاري
فَإنْ غَضِبْتَ ، فَإنّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ، مِنّي اللِّصافُ ، فَجَنْبا حَرَّةِ النّارِ

(إمَّا عَصيتَ ، .... اللِّصابِ ....)

(فإنْ/إمَّـا .... مُنْقَلِـبٌ من اللِّصـابِ بِجَنْبَيْ حَـرَّةِ النَّـارِ)

فَمَوْضِعَ البَيْتِ في/مِنْ صَمَّاءَ مَظْلِمَةٍ، تَقَيَّدُ العَيْرَ ، لا يَسْرِي بها السَّـارِي

(أوْ أضَعُ البَيْتَ في سَوْدَاءَ ....)

تَدافِعَ النَّاسَ عَنَّا ، حِينَ نَرْكَبُهَـا ، مِنَ المَظَالِـمِ ، تُدْعَـى : أُمَّ صَبَّـارِ

(يُدافِعَ الناسَ عَنْهَا ، يَـوْمَ ....) (٤٢)

---

١٠ ـ مُطَوَّلَـةُ الشَّـمَّاخ بن ضِرار الزَّائيَّـة

وقِصَّـةُ حِمـارِ الوحش والصائِـدِ وقَوْسِـهِ

للشماخ بن ضرار الذبياني قصيدة طويلة مشهورة هى اجـود شعره كذلك ، نظمها على الوزن الطويل وجعل حرف رويّها زايا مضمومة فى انشاد، وراء مضمومة فى انشاد ثان . وراء مكسـورة فى انشـاد ثالث . ولكـن الانشادين الثانى والثالث ضاعا الا ابياتا قلائـل وصلتنا متفرقـة . وقـد اختلفت الروايات كثيرا فيما يتعلق بأبيات الانشـاد الذى كان عـلى الزاى المضمومة ، وهو الانشاد الأخير المتقن فيمـا ارى . لذلـك رايت ان الحق قصيدة الشماخ بالقصائد السابقة لعمرو بن قميئة وطفيل الغنوى، وغيرهما وان الحق بها مقاطع اخرى من شعر الشماخ فى الموضوع نفسه ، وهو وصـف حمار الوحش واتنه وخروجه بهن يطلب موارد الماء . والانشاد الذى على الزاى هو ، وفى تسلسل ابياته بعض الاضطراب :

١ ـ عَفَا بَطْنُ قَوٍّ مِنْ سُلَيْمَى ، فَعَالِزُ،

فَذاتُ الغَضَا/الصَّفَا، فالمُشْـرِفاتُ النَّـواشِـزُ / النَّوافِـزُ

٢ ـ ف/وكُلُّ خَليلٍ غَيْرُ هاضِمِ نَفْسِـهِ لِوَصْـلِ خَليلٍ صـارِمٌ ، أوْ مُعـارِزُ

٣ ـ ومَرْتَبَةٍ/ومَرْقَبَةٍ/ومَنْزِلَةٍ لا يُسْـتَقالُ/لا يُسْتَطاعُ بِها الرَّدَى

تَلافَى بِهـا حِلْمِي عَنِ الجَهْـلِ حاجِزُ

٤ ـ وعَوْجاءَ مِجْذامٍ ، وأمْرِ صَرِيمَةٍ تَرَكْتُ بِها الشَّـكَّ الـذي هو عـاجِزُ

٥ ـ كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَأْبٍ،مُطَرَّدٍ ، مِنَ الحُقْبِ ، لاحَتْهُ الجِـدَادُ الغَوَارِزُ
(كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ ....)
(كَأَنِّي كَسَوْتَ الرَّحْلَ جَأْبًا،مُطَرَّدًا
مِنَ الحُقْبِ لاحَتْهُ الجِذَابُ/الجِـدَادُ العَوَارِزُ)
٦ ـ طَوَى ظِمْأَهَا فِي بَيْضَةِ القَيْظِ/الحَرِّ ، بَعْدَمَـا
جَرَتْ/جَرَى فِـي عِنَـانِ الشِّـعْرَيَيْنِ الأَمَـاعِـزُ
٧ ـ ڤ/وَظَلَّتْ بِيَمْئُودٍ/بِأَجْمَادٍ ، كَأَنَّ عُيُونَهَـا
الى الشَّمْسِ ـ هَلْ تَدْنُو ـ رُكِيٌّ نَوَاكِزُ
٨ ـ لَهُنَّ صَلِيـلٌ ، يَنْتَظِرْنَ قَضَـاءَهُ بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرَهُ ، وَهُوَ/فَهُوَ ضَامِزُ
(............................ بِضَاحِ عَذَاهُ مَرَّةً ، ....)
٩ ـ (فَلَمَّا رَأَيْنَ الوِرْدَ مِنْهُ صَرِيمَةً ، مَضَـيْنَ ، ولا قَاهُنَّ خَـلٌّ مُجَـاوِزُ)
١٠ ـ فَلَمَّا رَأَى الإِظْلاَمَ ، بَادَرَهُ بِهَا/بَادَرَهَا بِـهِ ،
كَمَا بَادَرَ الخَصْـمُ اللَّجُـوجُ المُحَافِزُ)
١١ ـ وَيَمَّمَهَا،مِـنْ بَطْنِ ذَرْوَةَ،رَمَّـةٌ ، وَمِنْ دُونِهَا،مِـنْ رَحْرَحَـانَ،مَفَـاوِزُ
(وَيَمَّمَهَا فِي بَطْنِ غَـابٍ وَحَائِرٍ ، ....)
١٢ ـ عَلَيْهَا الدُّجَى مُسْتَنْشَاتٍ/المُسْتَنْشَاتُ ، كَأَنَّهَا
هَوَادِجُ ، مَشْـدُودٌ عَلَيْهَـا الجَزَاجِـزُ/الجَزَائِـزُ
١٣ ـ تَفَادَى/تَمَـادَى، اذا اسْتَذْكَى عَلَيْهَا ، وَتَتَّقِي،
كَمَا تَتَّقِي/يَتَّقِي الفَحْـلَ المَخَـاضُ الجَوَامِـزُ
١٤ ـ وَمَرَّتْ بِأَعْلَى ذِي الأَرَاكِ،عَشِيَّةً ، فَصَدَّتْ ، وَقَدْ كَادَتْ،بِشَـرْجٍ،تُجَاوِزُ
(فَمَرَّ بِهَا فَوْقَ الجُبَيْلِ، فَجَاوَزَتْ،
عِشَاءً ، وَمَا كَانَتْ/كَادَتْ بِشَرْجٍ/بِشَـرْفٍ تُجَـاوِزُ)
١٥ ـ وَهَمَّتْ بِوِرْدِ القُنَّتَيْنِ ، فَصَدَّهَـا
حَوَامِي/مَضِيقُ الكُرَاعِ ، والقِنَـانُ اللَّوَاهِـزُ/المَوَاهِـزُ
١٦ ـ وَصَدَّتْ صُدُودًا،عَنْ ذَرِيعَةِ عَثْلَبٍ، ولاَ بَنِيّ غمـارٍ،فِى الصُّـدُورِ،حَزَائِزُ
(وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ شَرِيعَةِ عَثْلَبٍ، ولاَ بَنِي عيـاذٍ فِي القُلُوبِ حَزَاحِزُ)
١٧ ـ وَلَوْ لَقِفَاهَا،ضُرِّجَتْ مِنْ دِمَائِهَا ، كَمَا جُلِّلَتْ فِيهَـا القِـرَامَ الرَّجَـائِزُ

(............................ بِعِمَائِهَــا ، كَمَا صرجت نِضْــوَ القِرَامِ الرَّجَائِزُ)

١٨ـوَحَلَّأَهَــا عن ذي الأَراكَةِ عامِرٌ ،

اخو الخُضْرِ، يَرْمِي حَيْثُ تُكْوَىٰ/تُرْمَىٰ/تُلْـوَىٰ النَّواجِـزُ

١٩ـقَلِيلُ التِّلادِ ، غيرَ قَوْسٍ وَأَسْهُمٍ،

كَأَنَّ الَّذِي يَرْمِي، مِـنَ الوَحْشِـ/المَـوْتِ، تَـارِزُ

٢٠ـمُطِلًّا/مُدِلًّ بِزُرْقٍ ، ما/لا يُدَاوَىٰ رَمِيُّهَـا ،

وَصَفْرَاءَ، مِنْ نَبْعٍ ، عَلَيْهَـا الجَلائِـزُ

٢١ـتَخَيَّرَهَا القَوَّاسُ مِنْ فَرْعِ ضَالَةٍ ،

لَهَا شَذَبٌ، مِـنْ دُونِهَـا، وحَوَاجِـزُ / حَزَائِـزُ

٢٢ـنَمَتْ فِي مَكَانٍ كَنَّهَا، و/فَاسْتَوَتْ بِهِ ،

فَمَا/وَمَا دُونَهَـا، مِنْ غِيلِهَـا مُتَـلاحِزُ

٢٣ـفَمَا زَالَ يَنْجُو/يَنْحُو كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ،

وَيَنْغَـلُّ حَتَّىٰ نَالَهَـا ، وَهْـوَ بَـارِزُ

٢٤ـفَأَنْحَىٰ إِلَيهَا/عَلَيهَا ذَاتَ حَدٍّ، غُرَابُهَـا

عَدُوٌّ لِأَوْسَـاطِ العِضَـاهِ ، مُشَـارِزُ

٢٥ـفَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ فِي يَدَيْهِ، رَأَىٰ غِنَىً أَحاطَ بِهِ ، وازْوَرَّ عَمَّنْ/عَمَّـا يُحَاوِزُ

٢٦ـفَمَظَّعَهَا عَامَيْنِ/ فَمَصَّعَهَا شَهْرَيْنِ / حَوْلَيْنِ ، مَاءَ لِحَائِهَـا ،

وَيَنْظُرُ مِنْهَا/فِيهَـا ، أَيُّهَا هُوَ غَـامِزُ

(فَأَمْسَكَهَا عَامَيْنِ، يَطْلُبُ دَرْأَهَـا ، وَيَنْظُرُ فِيهَـا ما الَّـذِي هُوَ غَامِـزُ)

٢٧ـأَقَامَ الثِّقَافُ والطَّرِيـدَةُ دَرْأَهَا/مَتْنَهَـا ،

كَمَا قَوَّمَتْ/أَخْرَجَـتْ ضِغْـنَ الشَّـمُوسِ المَهَـامِزُ

(أقَامَ الثِّقَافُ والوَلِيـدَانِ دَرْأَهَا ....)

٢٨ـفَوَافَىٰ بِهَا أَهْلَ/بَعْضَ المَوَاسِمِ ، فَانْبَرَىٰ

لَهُ بَيِّعٌ/بَائِعٌ، يُغْلِـي بِهَـا/لَـهُ السَّـوْمَ، رَائِـزُ

٢٩ـفَقَالَ لَهُ : هَلْ تَشْـتَرِيهَا ، فَإِنَّهَا تُبَاعُ بِمَا/اذا بِيعَ التِّـلادُ الحَرَائِزُ ؟

٣٠ـفَقَالَ : إِزَارٌ شَرْعَبِيٌّ ، وَأَرْبَـعٌ مِـنَ السِّـيَرَاءِ ، أَوْ أَوَاقٍ نَوَاجِـزُ

(............ من الشيز ، أو أواق تبر، نواجز)

٣١ـ ثمانٍ من الكيريّ ، حُمْرٌ ، كأنّها مِنَ الجمرِ ما ذَكَّى عَلى النّار خابِزُ

(............ من الكُورِيّ ، .... من التِّبْرِ ما يُذْكي مِنَ النّارِ خابِزُ)

٣٢ـ وبُرْدانِ من خالٍ ، وتِسْعُونَ دِرْهَماً ،

وَمَعْ ذاكَ مَقْروظٌ مِنَ الجِلْدِ ، مَاعِزُ

(وثَوْبانِ مِنْ خَالٍ، وسَبْعُونَ .... على ذاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ القِدِّ ....)

٣٣ـ فَظَلَّ يُناجي نَفْسَهُ وأميرَهَا :

أيأتي/أيأبَى الّذي يُعطَى بهَا ، أمْ يُجاوِزُ ؟

٣٤ـ فَقَالُوا لَهُ : بَايِعْ أخَاكَ ، ولا يَكُنْ لَكَ، اليَوْمَ، عَنْ رِبْحٍ مَعَ البَيْعِ ، لاهِزُ

(فَقَالَ لَهُ : .... ، عَنْ بَيْعٍ من الرِّبْحِ ، لاهِزُ)

٣٥ـ فَلَمَّا شَرَاهَا، فَاضَتِ العَيْنُ عَبْرَةً، وفي الصَّدْرِ حَزّازٌ مِنَ الوَجْدِ ، حَامِزُ

(............ وفي القَلْبِ حَزّازٌ مِنَ اللَّوْمِ/الهَمِّ، حَامِزُ)

٣٦ـ و/ فذاقَ، فأعطَتْهُ مِنَ اللّينِ جانِباً،

كَفَى ، ولَها أنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ / النَّبْلَ ، حاجِزُ)

٣٧ـ اذا أنبَضَ الرّامُونَ عَنْهَا ، تَرَنَّمَتْ تَرَنُّمَ ثَكْلَى ، أوجَعَتْهَا الجَنَائِزُ

(اذا نَبَّضَ الرّامُونَ فيها ، .... حَنِينَ الثَّكَالَى ، ....)

٣٨ـ قَذوفٌ، اذا مَا خالَطَ الظَّبْيَ سَهْمُهَا ،

وإنْ رِيغَ مِنْهَا ، أسْلَمَتْهُ النَّوَاقِزُ

(هَتُوفٌ، اذا ما جَامَعَ .... ، وإنْ رِيعَ .... النَّوافِزُ)

٣٩ـ كَأنَّ عَلَيْهَا زَعْفَرَاناً ، تُمِيرُهُ خَوازِنُ عَطّارٍ ، يَمانٍ/ثَمانٍ ، كَوَانِزُ

٤٠ـ اذا سَقَطَ الأنداءُ، صِينَتْ، وأكْرِمَتْ/وأشْعِرَتْ

حَبِيراً ، ولَمْ تُدْرَجْ/تُلفَفْ عَلَيْهَا المَعَاوِزُ

٤١ـ فلمَّا رَأيْنَ المَاءَ قَدْ حَالَ دُونَهُ زُعَافٌ، لَدَى جَنْبِ الشَّريعَةِ، كَارِزُ

(فَلَمَّا رَأيْنَ الوِرْدَ ....

ذُعَافٌ الى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ/على ثِنْيِ الشَّرِيعَةِ، كارِزُ)

٤٢ـ شَكَكْنَ بأحْسَاءِ الذِّنابِ عَلَى هُدًى/هَوًى ،

كَمَا تابَعَتْ سَرْدَ العِنَانِ الخَوارِزُ

(........................ كَمَا شَكَّ في ثِنْيِ العِنَانِ ....)

(رَكِبْنَ الذَّنَابَى، فاتَّبَعْنَ بِهِ الهَوَى، كَمَا تَابَعَتْ شَدَّ العِنَانِ ....)

٤٣ــولمّا اسْتَغَاثَتْ، والهَوَادي عُيُونُهَا،
من الرَّهْبِ/الرُّعْبِ، قُبْلٌ ، والنُّفُوسُ نَوَاشِزُ

٤٤ــفَأَلْقَتْ بِأَيْدِيهَا ، وخَاضَتْ صُدُورَهَا ،
وَهُنَّ الى وَحْشِيِّهِنَّ كَوَارِزُ

٤٥ــنَهِلْنَ بِمُدَّانٍ/بِمُرَّانٍ مِنَ المَاءِ ، مَوْهِنًا ،
على عَجَلٍ ، وللفَرِيضِ هَزَاهِزُ

(يَلْهَنَ بمِدْرَانٍ مِنَ اللَّيْلِ مَوْهِنًا ، ....)

٤٦ــغَدَوْنَ لَهُ صُعْرَ الخُدُودِ، كَمَا غَدَتْ، على مَاءِ يَمْشُودَ ، الدِّلاءُ النَّوَاهِزُ

٤٧ــيُحَشْرِجُهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا كَأَنَّمَا/كَأَنَّهَا
لَهَا/لَهُ بالرُّغَامَى/بالرُّعَامَى والخَيَاشِيمِ جَارِزُ

٤٨ــو/فَلَمَّا دَعَاهَا مِنْ أَبَاطِحَ/أَبَاطِيحِ وَاسِطٍ
دَوَائِرُ/دَوَابِرُ/دَوَاثِرُ ، لَمْ تَضْرِبْ عَلَيْهَا الجَرَامِزُ

٤٩ــحَذَاهَا مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا ، طِرَاقُهَا
حَوَامِي الكُرَاعِ ، المُؤْبِدَاتُ/المُوثِدَاتُ/المُقْفِرَاتُ/المُوجِعَاتُ العَشَاوِزُ

(كَسَاهَا .... طِرَاقُ الحَوَامِي والكُرَاعِ العَشَاوِزُ)

(تَوَجَّسْنَ، واسْتَيْقَنَّ أَنْ لَيْسَ حَاضِرًا على المَاءِ إلّا المُقْعَدَاتُ القَوَافِزُ)

٥٠ــفَأَقْبَلَهَا نِجَادَ/أَنْجَادَ قَوْنٍ ، وانْتَحَتْ
بِهَا طُرُقٌ ، كَأَنَّهُنَّ نَحَائِزُ

(فَأَقْبَلَهَا ، تَعْلُو النِّجَادَ ، عَشِيَّةً، عَلَى طُرُقٍ ، ....)

(وقابَلَهَا/وأَقْبَلَهَا مَا/مِنْ/بَطْنِ ذِرْوَةَ مصعدًا
على طُرُقٍ ، ....)

(وعارَضَهَا فِي بَطْنِ ذِرْوَةَ مُصْعِدًا ....)

٥١ــحَدَاهَا بِرَجْعٍ من نُهَاقٍ ، كَأَنَّهُ ، بِمَا رَدَّ لَحْيَاهُ الى الجَوْفِ ، رَاجِزُ

(............ نَهِيقٍ ، كَأَنَّهُ ، لِمَا رَدَّ لَحْيَيْهِ مِنَ الجَوْفِ، ....)

٥٢ــفَأَوْرَدَهُنَّ المَوْرَ ، مَوْرَ حَمَامَةٍ،
عَلَى كُلِّ إجْرِيَّائِهَا هُوَ رَائِزُ/إجْرِيًّا لَهَا ، وَهُوَ رَائِزُ

(وَرَوَّحَهَا في المَوْرِ .... وَهُـوَ أَبِـزُ)

٥٣ـ يُكَلِّفُهَا طَوْراً مَدَاهُ ، اذا التَـوَىٰ بِهِ الوِرْدُ ، واعْوَجَّتْ عَلَيْـهِ المَجَـاوِزُ

(يُكَلِّفُهَا أَقْصَىٰ مَـدَاهُ .... بِهَا الوِرْدُ ، واعْوَجَّتْ عَلَيْهَا المَفَاوِزُ)

٥٤ـ مُحَامٍ عَلَى عَوْرَاتِهَا ، لا يَرُوعُهَـا خَيَالٌ ، ولا رَامِي الوُحُوشِ المُنَاهِـزُ

(مُحَامٍ على رَوْعَاتِهَا .... ، ولا سَاعِي الرُّمَاةِ ....)

٥٥ـ فأَصْبَحَ فَوْقَ النَّشْزِ ، نَشْزِ حَمَامَـةٍ ،

لَهُ مَرْكَضٌ ، فِي مُسْتَوَى الأَرْضِ ، بَارِزُ

(ف/وَأَصْبَحَ فوْقَ الحِقْفِ ، حِقْفِ تَبَالَـةٍ ،

لَهُ مَرْكَدٌ ، في مُسْتَوى الحَبْلِ ، ....)

٥٦ـ وَظَلَّتْ تَفَـالَىٰ باليَفَاعِ ، كَأَنَّهَـا رِمَاحٌ ، نَحَاهَا ، وِجْهَةَ الرِّيحِ ، رَاكِزُ

(و/فَأَضْحَتْ تَفَـالَىٰ بالسِّتَارِ ....)

(و/فَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تَعَالَى/تَعَادَى/صِيَامـاً

............)

(مُسَبَّبَةً ، قُبَّ البُطُونِ ، كَأَنَّهَـا ....) (٤٤)

ويبدو ان الشماخ كان قد انشدهذه القصيدة غير مرة ، فكان يعيد نظمها فى كل انشاد . يدل على ذلك الاختلافات الكثيرة التى بلغتنا لأبياتهـا أو اشـطارها وعباراتها . وقد جعل حرف رويها الراء كما جعلها الزاى . ومما يؤسف له ان الانشاد الذى على الراء المكسورة لم يبلغنا منه الا الأبيات التالية ، وقـد جمعهـا ناشر الديوان من مصـادر مختلفة ، ولكنه رتبهـا على نحو يخالف ترتيبنا لها هنا . والأبيات تتعلق بخروج حمار الوحش وأتنه بحثا عن موارد الماء بعد أن اشتد الحر وجف العشب والنبات ، وما كان له من شان هـو وأتنه مع صائد متخف عند منابع الماء . وأول المقطع بيت لم يصلنا منـه الا عجزه ، وهو فى وصف حمار الوحش حين كان يرعى وأتنه النبـات الغض الناضر فى موضع يدعى « غيقة » ، وذلك فى فصل الربيع ، اى قبل قـدوم الصيف وجفافه . وربما كان صدر البيت أحد الأشطر الآتية التى تتردد فى هذا الموضع عند الشـماخ :

١ ـ كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا
٢ ـ كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ سَهْوَقًا/نَاشِطًا/قَارِحًا
٣ ـ كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِبٍ/قَارِحٍ

اى ان البيت كان :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا/أَحْقَبَ قَارِحًا
بِغَيْقَةَ يَقْرُو مُنْضِرَاتِ السَّرَائِرِ
(كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِبٍ/قَارِحٍ/نَاشِطٍ
....)

والابيات الاخرى تقصّ ما كان من شأن الحمار واتنه بعد نضوب الماء وجفاف العشب ، وهي :

تَذَكَّرْنَ/تَذَكَّرَ،مِنْ وَادِي طُوَالَةَ،مَشْرَبًا، رَوِيًّا ، وَقَدْ قَلَّتْ مِيَاهُ الْمَحَاجِرِ
فَصَدَّ بِهَا عَنْ ثَادِقٍ وحِسَابِهِ ، وَصَدَّ بِهَا عَنْ مَاءِ ذَاتِ الْعَشَائِرِ
تَزَاوَرَ عَنْ مَاءِ الْأَسَاوِدِ أَنْ رَأَتْ بِهِ رَامِيًا، يَعْتَامُ رَقْعَ/رَفْعَ الْخَوَاصِرِ
وَأَحْمَى عَلَيْهَا آبْنَا يَزِيدَ بنِ مُسْهِرٍ ،
بِبَطْنِ الْمَرَاضِ/الْمَرَادِ/الْمَرَادَى ، كُلَّ حِسْيٍ وَسَاجِرِ

وقد انتهت الينا ثلاث روايات أُخر للبيت الأخير هي :

١ ـ وأَحْمَى عَلَيْهَا آبْنَا زُمَيْعٍ وهَيْثَمٍ
مُشَاشَ/ رِيَاضَ الْمَرَاضِ ، اعتادَهَا مِنْ تَرَائِرِ
٢ ـ وأَحْمَى عَلَيْهَا ابنا قُرَيْعٍ تِلَاعَهَا ، ومَدْفَعَ قُفٍّ مِنْ جُنُوبِ الْحَنَاجِرِ
٣ ـ وأَحْمَى عَلَيْهَا نَبْلُ عبدِ بنِ خالدٍ شِفَاءَ الصَّدَى مِنْ جَوْنِ ذاتِ العَكَائِرِ

وفى هذا الموضع من القصة كان الشماخ ، فيما يبدو ، قد انتقل الى وصف الصائد وقوسه وسهامه كما فعل فيما سبق ، ولكن لم يصلنا من وصف الصائد الا عجز بيت واحد هو :

.... وَسَيْرَهُ ، يَشْفِي نَفْسَهُ بالنَّوَاقِرِ

اما وصف القوس فقد بلغنا منه ثلاثة ابيات هى :

مُضَرَّجَةً مِنْ كُلِّ عَجْلَىٰ ، كَأَنَّهَا ذَوَائِبُ مِمْرَاحٍ ، نَفُوجٍ/نَفُوحِ الغَدَائِرِ

اذا نَفَزُوهَا/أَنْفَذُوهَا بِالأَبَاهِيمِ ، جَرْجَرَتْ ،

عَجِيجَ الرَّوَايَا مِنْ / عَنْ عَزُوكِ الكَرَاكِرِ

اذا جاءَ عَالاَهَا عَلَى ظَهْرِ شَرْجَعٍ ، كَمُرْتَفَقِ الحَسْنَاءِ ، ذَاتِ الجَبَائِرِ

وبعد وصف القوس يأتى ، فيما يبدو ، البيتان التاليان :

فَجَالَ بها مِنْ خِيفَةِ المَوْتِ وَالِهاً ، وَبَادَرَهَا الخَلاَّتِ ، أَىَّ مُبَادِرِ

يَزُرُّ القَطَا مِنْهَا ، وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ بِمُخْتَلِفَاتٍ ، كالقِسِيِّ النَّوَاتِرِ

(.................. ، وتَضْرِبُ وَجْهَهُ قَطُوفٌ بِرِجْلٍ ، كالقِسِيِّ النَّوَاتِرِ)

وربما كان البيت الثانى جزءا من المقطع الذى وصف فيه الشماخ الحمار بعد ان خرج باتنه يطلب موارد ماء اخرى . وبلغنا من القصيدة كذلك بيت آخر لعل موضعه بعد كل ما تقدم ، اى انه فى وصف الاتن بعد ان هربن من الصائد وسهامه :

(وَيَمَّمَهَا فى بَطْنِ غَابٍ وحَائِرٍ) على حينَ أن كَانَتْ لَدَىٰ أَرْضِ بَاتِرِ(٤٥)

هذا عن الإنشاد الذى على الراء المكسورة ، اما الإنشاد الآخر الذى على الراء المضمومة ، فقد وصلتنا منه ابيات متفرقة ايضا ، ذكرها ناشر الديوان فى عدد من حواشى الإنشاد الذى على الزاى منكرا اياها فى كل مرة لانه يرى ان القصيدة على الزاى وليس الراء . والأبيات هى :

عَفَا ، مِنْ سُلَيْمَىٰ ، ذُو سُوَيْدٍ ، فَغَابِرُ ، فَذَاتُ الغَضَا ، فَالمُشْرِفَاتُ النَّوَاشِرُ

وكُلُّ خَلِيلٍ ، غَيْرَ هَاضِمِ نَفْسِهِ ، لِوَصْلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُصَادِرُ

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَابٍ ، مُطَرَّدٍ ، من الحُقْبِ ، لاحَتْهُ الجِدَادُ الغَوَارِزُ

طَوَىٰ ظِمْأَهَا فى جَمْرَةِ القَيْظِ ، بَعْدَمَا جَرَتْ فى عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأَمَاعِزُ

تَظَلُّ بِأَعْرَافٍ ، كَأَنَّ عُيُونَهَا الى الشَّمْسِ ـ هَلْ تَدْنُو ـ رُكِيٌّ نَوَاكِزُ

وَهُنَّ وُقُوفٌ ، يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ ، بِضَاحِي غَدَاةٍ أَمْرَهُ ، وَهْوَ ضَامِرُ

فَلَمَّا رَأَيْنَ الوِرْدَ مِنْهُ عَزِيمَةً ، مُضِيَّنَ ، ولا قاهَنَّ جِلٌّ مُجَاوِرُ
وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ شَرِيعَةِ عَثْلَبٍ ،
ولاَبْنَيْ عِيَاذٍ فى القُلُوبِ جَوَاسِرُ (جَوَاشِرُ/سَوَاجِرُ/مَسَاجِرُ)
فَحَلَّأَهَا عَنْ ذِي الأَرَاكَةِ عَامِرٌ ،
أَخُو الخُضْرِ،يَرْمِي حَيْثُ تَكْوَى النَّوَاجِرُ/النَّوَاخِرُ
حذَاهَا من الصَّيْدَاءِ نَعْلاً ، طِرَاقُهَا حَوَامِي الكُرَاعِ المُؤْيِدَاتُ المَعَاوِرُ
... وَرَوَّحَها بِالمَوْرِ ، مَوْرِ حَمَامَةٍ ، عَلَى كُلِّ إجْرِيَّائِهَا ، وَهْوَ آبِرُ
... فَأَمْسَكَهَا عَامَيْنِ يَطْلُبُ دَرَّهَا، وَيَنْظُرُ فِيهَا مَا الَّذِي هُوَ غَامِرُ
هَتُوفٌ، إذا ما جَامَعَ الظَّبْيَ سَهْمُهَا، وَإِنْ رِيعَ مِنْهَا ، أَسْلَمَتْهُ النَّوَافِرُ(٤٦)

وفى ديوان الشماخ مقطع آخر فى وصف حمار الوحش وأتنه ، وقد ضاع ما قبله من القصيدة ، ويبدو المقطع وكأنه تكرار للمقطع الذى سبق فى الموضوع نفسه فى الانشاد الذى على الزاى ، وقد اختلف حرف الروى مرة اخرى ، فأصبح ميما مضمومة . والمقطع هو :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْناً رَبَاعِياً ، بِلِيتَيْهِ ، مِنْ زَرِّ الحَمِيرِ ، كُلُومُ
عَلَنْدَى ، مِصَكّاً ، قَدْ أَضَرَّ بِعَانَةٍ ، لِمَا شَذَّ مِنْهَا ، أَوْ عَصَاهُ عَذُومُ
تَرَبَّعَ أَكْنَافَ القَنَانِ ، فَصَارَةٍ ، فَمَاوَانِ ، حَتَّى قَاظَ ، وَهْوَ زَهُومُ
(................ فَأَيِّلَ ، فَالمَاوَانِ،فَهْوَ زَهُومُ)
الى أَنْ عَلاهُ القَيْظُ ، واسْتَنَّ حَوْلَهُ أَهَابِيُّ ، مِنْهَا حَاصِبٌ وسَمُومُ
وأعوزَهُ بَاقِي النِّطَافِ ، وَقَلَّصَتْ ثَمَائِلُهَا ، وفِي الوُجُوهِ سُهُومُ
وَحَلَّأَهَا ، حَتَّى اذا تَمَّ ظِمْؤُهَا ، وَقَدْ كَادَ لا يَبْقَى لَهُنَّ شُحُومُ
فَظَلَّ سَرَاةَ اليَوْمِ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ، مُشِتٌّ عَلَيْهِ الأَمْرُ ، أَيْنَ يَرُومُ
وَأَقْلَقَهُ هَمٌّ دَخِيلٌ يَنُوبُهُ ، وَهَاجِرَةٌ ، جَرَّتْ عَلَيْهِ ، صَدُومُ
بِرَابِيَةٍ،يَنْحَطُّ عَنْهَا مُعَشِّراً ، وَيَعْلُو عَلَيْهَا تَارَةً ، فَيَصُومُ
وَظَلَّتْ ، كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهَا ،
صِيَاماً ، تُرَاعِي الشَّمْسَ ، وَهْيَ/وَهْوَ كَظُومُ

مَخافَةَ مَخْشِيِّ الشَّذاةِ ، عَذَوَّرٍ ، لِنابِيَّهِ ، في أكفالِهِنَّ ، كُلُومُ
الى أنْ أجَنَّ الليلَ ، وانقَضَّ قارِباً ، عَلَيْهِنَّ جَيَّاشَ الجِراءِ ، أزُومُ
وَكَمَّشَها ثَبْتَ الحِضارِ/الخَبارِ، مُلازِمٌ لِما ضاعَ مِنْ أدْبارِهِنَّ ، لَزُومُ
فَأوْرَدَها ماءً،بِفَضُورَ/الفَضُوَرِ، آجِنًا، لَهُ عَرْمَضٌ ، كالفِسْلِ ، فيهِ طَمُومُ
بِحَضْرَتِهِ/بِحافَتِهِ رامٍ ، أعَدَّ سَلاجِمًا/مُذَرَّبًا ،
وبالكَفِّ/وفي الكَفِّ طَوْعَ المِرْكَضَيْنِ،كَتُومُ
فَلَمَّا دَنَتْ للماءِ هِيمًا ، تَعَجَّلَتْ رَباعِيَةٌ ، لِلهادِياتِ قَدُومُ
فَدَلَّتْ يَدَيْها ، واستَغاثَتْ بِبَرْدِهِ ، عَلى ظَمأٍ مِنْها ، وَفيهِ جُمُومُ
فَأهْوَى بِمَفْتُوقِ الغِرارَيْنِ ، مُرْهَفٍ، عَلَيْهِ لُؤامُ الرِّيشِ ، فَهْوَ قَتُومُ
فَأنْفَذَ حِضْنَيْها ، وَجالَ أمامَها/وَراءَها
طَميلٌ ، يُفَرِّي/يُبارِي الجَوْفَ ، وَهْوَ سَليمُ
فَوَلَّتْ/وَوَلَّتْ، وَوَلَّى العَيْرُ فيها، كأنَّما يُلَهَّبُ ، في آثارِهِنَّ ، ضَرِيمُ
وَغادَرَها تَكْبُو لِحَرِّ جَبينِها ، كِلا مَنْخِرَيْها ، بالنَّجيعِ ، رَذُومُ(٤٧)

ويبدو ان الشماخ كان مولعا بهذه الحكاية عن الحمار الوحشي واتنه والصائد يعيد نظمها كلما أطال فى قصائده ، فقد تكرَّرت فى تسع قصائد اخرى له ، ثلاث منها على الطويل ، وخمس على الهزج ـ الوافر ، وواحدة على الرجز ـ الكامل ٠ والحكاية قديمة معروفة للشعراء الجاهليين جميعا تتردَّد عند امرىء القيس،وعبيد بن الابرص،وأوس بن حجر ، والنابغة الذبيانى ، والأعشى ، ولبيد ، وبشر بن أبى خازم ، وزهير بن ابى سُلمى ، وابنه كعب، والحطيئة ، وربيعة بن مقروم ، شأنها شأن حكاية الثور الوحشى ، وحكاية البقرة الوحشية التى أضاعت ابنها ٠ ولكى نؤكِّد ما سبق أن ذكرناه ، وهو أن الشعر الجاهلى كان شعرا تقليديا جماعيَّ أو شعبيَّ الطابع مؤلَّفا من مواد تقليدية معروفة يعيد الشعراء صياغتها دونما انقطاع نحبّ أن نثبت هنا بعض مقاطع الشماخ فى القصائد التى أشرنا اليها معقّبين إياها بمقاطع تشبهها من امرىء القيس ، وأوس ، وزهير ، وكعب ، والأعشى ، والنابغة الذبيانى ، ولبيد ٠ يقول الشمّاخ على الطويل أيضا :

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ أَحْقَبَ ، قَارِبٍ/قَارِحٍ ،

أَطَاعَ لَهُ مِنْ ذِي نُجَارٍ/نِجَادٍ/بِحَارٍ غَمِيرُهَا

تَرَبَّعَ مَيْثَ النِّيرِ ، حتَّى تَطَالَعَتْ/تَطَلَّعَتْ

نُجُومُ الثُّرَيَّا ، وَاسْتَقَلَّتْ عُبُورُهَا

فَلَمَّا فَنَى الأَسْمَاكُ ، غَاضَتْ ، وَقَلَّصَتْ ثِمَائِلُهَا ، وَتَابَعَ الشَّمْسَ صُورُهَا

وَقَدْ سَلَّ عَنْهَا الضِّغْنَ فِي كُلِّ سَرْبَخٍ ، لَهُ فَوْرُ قِدْرٍ ، ما تَبُوخُ سَعِيرُهَا

فَظَلَّ عَلَى الأَشْرَافِ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ، أَيَنْظُرُ جُنْحَ اللَّيْلِ ، أَمْ يَسْتَثِيرُهَا

فَأَزْمَعَ مِنْ عَيْنِ الأَرَاكَةِ مَوْرِدًا ، لَهُ غَارَةٌ لَفَّاءُ ، صَافٍ غَدِيرُهَا

فَصَاحَ بِقَبٍّ ، كَالمَقَالِي ، يَشُلُّهَا ، كَمَا شَلَّ أَجْمَالَ المُصَلِّي أَجِيرُهَا

يَزِدُّ/يَزِلُّ القَطَا مِنْهَا ، فَتَضْرِبُ نَحْرَهُ ، وَمُجْتَمَعَ الخَيْشُومِ مِنْهُ ، نُسُورُهَا(٤٨)

ويقول على الطويل ايضا :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ سَهْوَقًا ، أَطَاعَ لَهُ ، فِي رَامَتَيْنِ ، حَدِيقُ

يُطَرِّدُ عَانَاتٍ ، وَيَنْفِي جِحَاشَهَا ، كَمَا كَانَ شُذَّانَ البِكَارِ ، فَتِيقُ/فَنِيقُ

أَضَرَّ بِهِ التَّعْدَاءُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مَنِيحُ قِدَاحٍ ، فِي اليَدَيْنِ مَشِيقُ/مَسِيقُ

رَعَتْ بِأَرْضِ الوَسْمِيِّ ، حَتَّى تَحَمْلَجَتْ ، وَطَيَّرَ عَنْ أَقْرَابِهِنَّ عَقِيقُ

كَأَنَّ نَسَالًا فِي المَرَاغِ ، وَفَوْقَهُ شَمَاطِيطُ سِرْبَالٍ ، عَلَيْهِ مَزِيقُ

يُصَادِي ذَوَاتِ الضِّغْنِ مِنْهَا بِشَائِبٍ مِنَ الشَّدِّ ، مِلْهَابِ الحِضَارِ ، فَتِيقُ

قَطُوفٌ ، شَحُوجٌ بِاليَفَاعِ ، كَأَنَّهُ ، لِمَا رَدَّ لَحْيَاهُ السَّحِيلَ ، خَنِيقُ

(يُغَرِّدُ آنَاءَ النَّهَارِ ، كَأَنَّهُ ، إذا ....)

دَؤُولٌ/كَرُوفٌ ، اذا ما اسْتَافَ مِنْهَا مَصَامَةً ،

لَهُ مِنْ ثَرَى أَبْوَالِهِنَّ نَشِيقُ/نَشُوقُ

فَقَدْ لَصِقَتْ مِنْهَا البُطُونُ ، وَتَارَةً لَهُ ، حِينَ يَسْتَوْلِي بِهِنَّ ، نَهِيقُ

(فقد حَقَّ/لَحَّ مِنْهُ البَطْنُ بِالصُّلْبِ غَيْرَةً ،

....) (٤٩)

ويقول على الطويـل كذلك :

١ ــ كَأنّي كَسَوْتُ الرَّحلَ أَحْقَبَ ناشِطاً/قَارِحاً ،
من اللاءِ ما بَيْنَ الجِنابِ/الصِّرادِ ، ويأجج/فيأجج

٢ ــ قُوَيرحَ أَعْوامٍ ، كَأَنَّ لِسانَهُ ، اذا صاحَ، حِلْوٌ زَلَّ عن ظَهرِ/كُلِّ مِنْسَجِ

٣ ــ خَفيفَ/خُفافُ المِعَى، إلّا عُصارةَ ما استَقَى
من البَقْلِ ، يَنْضوهُ لَدَى كُلِّ مَشْجَجِ

٤ ــ أَقَبَّ ، تَرى عَهْدَ الفَلاةِ بِجِسْمِهِ كَعَهْدِ الصَّناعِ ، بالجَديلِ المُحَملَجِ

٥ ــ اذا هُوَ وَلَّى ، خِلْتَ طُرَّةَ مَتْنِهِ مَرِيرَةَ مَفْتولٍ من القِدِّ ، مُدْمَجِ

٦ ــ مُفِجَّ الحَوامي عَنْ نُسورٍ ، كأنَّها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ/تُرَّتْ عن جَريمٍ مُلَجْلَجِ

٧ ــ مَتَى ما تَقَعْ/يَقَعْ/وَقَعتْ أرْساغُهُ مُطْمَئِنَّةً
على حَجَرٍ ، يَرْفَضَّ أوْ يَتَدَحْرَجِ

٨ ــ تَرَبَّعَ مِن حَوْضٍ/حَوْضَى قَناناً وثادِقاً ،
نِتاجَ الثُّرَيّا ، حَمْلُها غَيرُ مُخْدَجِ
(.... جَنْبَي قَناً ، فَعَوارِضٍ ، .... ، نَوْؤُها ....)

٩ ــ خَلا، فارْتَعَى الوَسْمِيَّ، حتّى كأنّما يَرَى بِسَفا البُهْمَى أخِلَّةَ مُلْهَجِ
(رَعَى بأرْضِ الوَسْمِيِّ/الرَّوْضِ وَالوَسْمِيَّ ، حتّى كأنّما
....)

١٠ ــ اذا رجَّعَ التَّعْشِيرَ رَدّاً/عَجّاً، كأنَّهُ بِناجِذِهِ مِنْ خَلْفِ قارِحِهِ شَجِ

١١ ــ بَعيدُ مَدَى التَّطْريبِ ، أوَّلُ نُهاقِهِ سَحِيلٌ ، وأُخْراهُ خَفِيُّ المُحَشْرَجِ
(............ أوَّلُ صَوْتِهِ .... ، وأعلاهُ شَهِيقُ مُحَشْرَجِ)
(............................ زَفيرٌ ، ويَتْلُوهُ ....)

١٢ ــ يَظَلُّ بأَعْلَى ذي العُشَيْرَةِ صائِماً عليهِ ، وُقوفَ الفارِسِيِّ المُتَوَّجِ
(يَظَلُّ بِصَحْراءِ البَسِيطَةِ قائِماً عليها قِيامَ ....)

١٣ ــ اذا خافَ يَوْماً أنْ يُفارِقَ/يُقارِعَ عانَةً ،
أضَرَّ بِمَلْساءِ العُجَيزَةِ ، سَمْحَجِ
(أضَرَّ بِمِقْلاةٍ ، كَثيرٍ لُغوبُها ، كَقَوْسِ السَّراءِ، نَهْدَةِ الجَنْبِ، ضَمْعَجِ)

١٤–كَأَنَّ على أكسائِهامِن لُغَامِهِ/لُغامِها وَخِيفَةَ خِطْمِيٍّ، بِماءٍ مُبَحْزَجٍ/مُبَحْرَجٍ
(.......... أَوْرَاكِهَا مِنْ لُعَابِهِ .... مُرَجْرَجٍ)

١٥–اذا كانَ/سافَ مِنهَا مَوْضِعَ الرِّدْفِ، زَيَّفَتْ
بِأَسْمَرَ، لَامٍ، لا أَرَحَّ / أَزَجَّ، ولا وَجِي
(يُكَلِّفُهَا أَلَّا تُخَفِّضَ/يُخَفِّض صَوْتَهَا/جَأْشَهَا
أهازيجَ ذِبَّانٍ على عُودِ عَوْسَجٍ/غُصْنِ عَرْفَجٍ)

١٦–كَأَنَّ مَكَانَ الجَحْشِ مِنهَا، اذاجَرَتْ، مَنَاطُ مِجَنٍّ، أَوْ مُعَلَّقُ دُمْلُجِ

١٧–فإنْ لا يَرُوعَاهُ، يُصِيبَا فُؤادَهُ، وَيَخْرُجْ بِعَجْلَى، شَطْبَةٍ، كُلَّ مَخْرَجِ

١٨–بِمَقْطُوحَةِ الأطرافِ، جَدْبٍ، كأَنَّمَا
تَوَقُّدُهَا في الصَّيْفِ/الصَّخْرِ نِيرَانُ عَرْفَجِ

١٩–مَتَى ما يَسُفْ خَيْشُومُهُ فَوْقَ تَلْعَةٍ/مِنْ نِجَادِهَا
مَصَامَةَ أَعْيَارٍ من الصَّيْفِ، يَنْشِجِ

٢٠–و/ فإنْ يَلْقَيَا/طَرَحَا شَأْوًا بِأَرْضٍ، هَوَى لَهَا
مُفَرَّضُ/مُقَرَّضُ أطرافِ الذِّرَاعَيْنِ، أَفْلَجُ/أَفْحَجِ

٢١–وإنْ جَاهَدَتْهُ بالخَبَارِ، انبرى لها
بِذَاوٍ، وإنْ يَهْبِطْ/تَهْبِطْ بِهِ السَّهْلَ، يَمْمَجِ
(بِزُرْقِ النَّوَاحِي، مُرْهَفَاتٍ، كَأَنَّمَا
تَوَقُّدُهَا في الصُّبْحِ/الصَّيْفِ/ الصَّخْرِ نِيرَانُ عَرْفَجِ)(٥٠)

٢٢–تَوَاصَى بها العُكَّاشُ في كُلِّ مَشْرَبٍ، وكَعْبُ بْنُ سَعْدٍ بالجَدِيلِ المُضَرَّجِ

هذه هى المقاطع التى على الطويل تكشف المقارنة فيما بينها عن طريقة الشّمّاخ والشاعر الجاهلى عامة فى إعادة نظم الحكاية الواحدة كلّما نظم قصيدة جديدة او أنشد قصيدة سابقة . اما المقاطع التى على الهزج ـ الوافر فمنها، وفيها ما يُوَضِّحُ طريقة هذا الشاعر فى نقل الحكاية الواحدة من وزن الى وزن آخر متّصل به :

كَأَنَّ قُتُودَ رَحْلِي فَوْقَ جَأْبٍ، صَنِيعِ الجِسْمِ مِنْ عَهْدِ الفَلَاةِ
أَشَدَّ جِحَاشَهَا، وخَلَا بِجُونٍ، لَوَاقِحَ، كالقِسِيِّ، وحَائِلَاتِ

فَظَلَّ بِهَا عَلَى شَرَفٍ ، وَظَلَّتْ صِيَامًا حَوْلَهُ ، مُتَفَالِيَاتِ
صَوَادِيَ ، يَنْتَظِرْنَ الوِرْدَ مِنْهُ ،
على مَا يَرْتَئِي مُتَقَابِعَاتِ/ مُتَقَانِعَاتِ/مُتَتَابِعَاتِ
فَوَجَّهَهَا قَوَارِبَ ، فَانْلَأَبَّتْ لَهُ، مِثْلَ القَنَا المُتَأَوِّدَاتِ / مُتَأَوِّدَاتِ
يَعَضُّ على ذَوَاتِ الضِّغْنِ مِنْهَا ، كَمَا عَضَّ الثِّقَافُ على القَنَاةِ
بِهَمْهَمَةٍ ، يُرَدِّدُهَا حَشَاهُ ، وَتَأْبَى أَنْ تَتِمَّ الى اللَّهَاةِ
وَقَدْ كُنَّ اسْتَتَوْنَ الوِرْدَ مِنْهُ ، فَأَوْرَدَهَا أَوَاجِنَ طَامِيَاتِ
على أَرْجَائِهِنَّ مِرَاطُ رِيشٍ تُشَبِّهُهَا مَشَاقِصَ نَاصِلَاتِ
فَوَافَقَهُنَّ أَطْلَسُ ، عَامِرِيٌّ ، بِطَيِّ صَفَائِحٍ/لَطًّا بِصَفَائِحٍ، مُتَسَانِدَاتِ
أَبُو خَمْسٍ ، يُطِفْنَ بِهِ ، صِفَارٍ/جَمِيعًا، غَدَا مِنْهُنَّ لَيْسَ بِذِي بَنَاتِ
مُخِفًّا ، غَيْرَ أَسْهُمِهِ وَقَوْسٍ ، تَلُوحُ بِهَا دِمَاءُ الهَادِيَاتِ
فَسَدَّدَ ، إِذْ شَرَعْنَ ، لَهُنَّ سَهْمًا ، يَؤُمُّ بِهِ مَقَاتِلَ بَادِيَاتِ
فَلَهَّفَ أُمَّهُ لَمَّا تَوَلَّتْ ، وَعَضَّ على أَنَامِلَ خَائِبَاتِ
وَهُنَّ يَثِرْنَ، بِالمَعْزَاءِ، نَقْعًا ، تَرَى مِنْهُ لَهُنَّ سُرَادِقَاتِ (٥١)

بِنَاجِيَةٍ ، كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا ، وَقَدْ قَلِقَتْ، مِنَ الضُّمْرِ، الضُّفُورُ
على أَصْلَابِ جَأْبٍ/أَحْقَبَ ، أَخْدَرِيٍّ ، مِنَ اللائِي تَضَمَّنَهُنَّ إِيَرُ
رَعَى بِهَمَى الدَّكَادِكِ، مِنْ أَرِيكٍ، الى أَبْلَى ، مَنَاصِيهِ حَفِيرُ/جَفِيرُ
فَلَمَّا أَنْ رَأَى القُرْيَانَ هَاجَتْ ظَوَاهِرُهَا ، ولاحَتْهُ الحَرُورُ
وَاخْنَقَ صُلْبُهُ ، وَطَوَى مِعَاهُ وكَشْحَيْهِ ، كَمَا طُوِيَ/يُطْوَى الحَصِيرُ
دَعَاهُ مَشْرَبٌ مِنْ ذِي أَبَانٍ ، حِسَاءٍ، بِالأَبَاطِحِ ، أَوْ غَدِيرُ
فَظَلَّ بِهِنَّ/فَرَوَّحَهُنَّ ، يَحْدُوهُنَّ قَصْدًا/ قَصْرًا ،
كَمَا يَحْدُو قَلَائِصَهُ الأَجِيرُ
أَقَبَّ ، كَأَنَّ مَنْخِرَهُ ، إِذَا مَا أَرَنَّ على تَوَالِيهِنَّ ، كِيرُ
لَهُ زَجَلٌ ، تَقُولُ : أَصَوْتُ حَادٍ ، إِذَا طَلَبَ الوَسِيقَةَ ، أَوْ (أَمْ) زَمِيرُ ٢
(لَهُ زَجَلٌ ، كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ ، .... أَوْ زَمِيرُ)

مُـدِلٌّ ، شَرَّدَ الأَقـرانَ عَنْـهُ ... عِـرَاكٌ ، مـا تَعَـارَكُـهُ الحَمِـيرُ
وأَصْبَـحَ فى الفَـلاةِ،يُدِيـرُ طَرْفـاً ، ... عـلى حَـذَرٍ ، تَوَجُّسُـهُ كَثِـيرُ
لَهُ زَجَـلٌ ، كَـأَنَّ الزَّجْـلَ مِنْـهُ ، ... إذا مـا قـامَ مُعْتَمِـداً ، كَسِـيرُ
فَأَوْرَدَهُـنَّ ، تَقْرِيبـاً وشَـدّاً ، ... شَرَائِـعَ ، لَـمْ يُكَدِّرْهـا الوَقِـيرُ
فَخَاضَ/يَخُوضُ، أَمَامَهُنَّ، المَاءَ، حَتّى ... تَبَـيَّنَ انَّ سَـاحَتَـهُ قَفِـيرُ/قَفُـورُ
فَلَمّـا اَنْ تَغَمَّـرَ،صَـاحَ فِيهـا ، ... وَلَمّا يَعْلُهُ/يَغْلِبِ الصُّبْـحُ المُنِـيرُ(٥٢)

كَأَنَّ حِبَالَهَا/حِبَالَهُ، والرَّحْلَ مِنْهَا/مِنْهُ ... عَلَى عِلْجٍ ، رَعَـى أَنْـفَ الرَّبِيـعِ
(كَـأَنَّ الكُورَ والأَنْسَـاعَ مِنْهَا/مِنْـهُ ... .)
كَمِشْحَاجٍ/كَمِسْحَاجٍ ، أَضَرَّ بِخَائِفَاتٍ، ... ذَوَابِـلَ ، مِثْـلَ أَخْـلَافِ النُّسُـوعِ
أَطَـارَ عَقِيقَـهُ عَنْـهُ نُسَـالاً ، ... وأَدْمِجَ/فَأُدْمِجَ دَمْجَ ذي شَطَنٍ بَدِيـعِ
كَأَنَّ سَـحِيلَهُ فـي كُـلِّ فَـجٍّ ... تَغَـرُّدُ شَـارِبٍ ، نَـاءٍ ، فَجُـوعِ
يَعُنَّ/تَعُنَّ لَـهُ ، بِمِذْنَبِ كُـلِّ وَادٍ ، ... اذا مـا الغَيْثُ أَخْضَـلَ كُـلَّ رِيـعِ
كَقُضْبِ النَّبْـعِ ، مِنْ نُحُصٍ أَوَابٍ ، ... صَـوَتْ مِنْهُـنَّ أَقْـرَاطُ الضُّـرُوعِ
وَسَـقَّنَ لَـهُ بِرَوْضَـةِ واقِصَـاتٍ ، ... سِـجَالَ المَـاءِ فى حَلْـقٍ مَنِيـعِ
اذا مـا اسْتَافَهُـنَّ،ضَرَبْـنَ مِنْـهُ ... مَكَانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ القَدُوعِ/القَرُوعِ
وَقَـدْ جَعَلَـتْ ضَغَائِنُهُـنَّ تَبْـدُو ... بِمَـا قَدْ كَانَ نَـالَ بِـلَا شَـفِيعِ
مُـدِلَّاتٍ ، يَـرِدْنَ النَّـأْيَ مِنْـهُ ، ... وَهُـنَّ بِعَـيْنِ مُرْتَقِبٍ،تَبُـوعِ
كَـأَنَّ مُتُونَهُـنَّ ، مُـوَلِّيَـاتٍ ، ... عِصِـيُّ جَنَـاحِ طَالِبَـةٍ،لَمُـوعِ
قَلِيـلاً ما تَرِيـثُ ، اذا اسْـتَفَادَتْ ، ... غَرِيضَ اللَّحْمِ مِنْ/عَنْ ضَرِمٍ،جَزُوعِ(٥٢)

من قصيدة ضاعت ، ولم يبق منها الا اربعة ابيات وردت متفرقـة ، وهـي جزء من حكاية حمار الوحش واتنـه :

اذا ما جـدَّ ، واسْـتَذْكَىٰ عَلَيْهَـا ، ... أَثَـرْنَ عَلَيْـهِ ، مِنْ رَهَجٍ ، عِصَـارَا
نَحَاهَـا قَارِبـاً ، وأَرَنَّ فِيهَـا ، ... لِيُورِدَهَـا شَرِيعَـةً أَوْ سَـرَارَا
(غَدَا قَلِقاً ، تَخَلّى الجَزْءُ مِنْهُ / عَنْهُ، ... فَيَمَّمَهَا شَرِيعَـةً أَوْ سَـوَارًا/سَرَارًا)

فَأَوْرَدَهَا مَعاً مَاءً رَوَاءً ، عَلَيْهِ المَوْتُ يَحْتَفِرُ احتِفَارَا
فَلَمَّا شَرَعَتْ ، قَصَعَتْ قَلِيلاً ، فَأَعْجَلَهَا ، وَقَدْ شَرِبَتْ غِمَارَا(٥٤)

لقد كان الشمّاخ في كل هذه المقاطع يعيد ما تعارف عليه الشعراء والفوه من حكاية حمار الوحش بصدد وصف الناقة وسرعتها ونشاطها ، والأوزان التي ردّدوا فيها هذه الحكاية هي في الغالب الطويل ، والوافر ، والكامل ، والمتقارب ، وهي أوزان بينها صلات دقيقة عميقة تبيح للشاعر استخدام تعابير وصيغ واحدة أو متقاربة في كثير من الأحيان . ولكي نتبيّن التقليد الشعريّ وقدمه سنورد مقاطع مشابهة لما سبق من امرىء القيس وغيره .

١ ـ لامرىء القيس على الطويل :

كَأَنِّي ، وَرِدْفِي/وَرَحْلِي ، والقِرَابَ ، وَنُمْرُقِي
عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ ، وَارِدِ الخَبِرَاتِ
عَنِيفٌ بِتَجْمِيعِ القَرَائِرِ ، فَاحِشٌ ، شَتِيمٌ ، كَذَلْقِ الزُّجِّ ، ذِي ذَمَرَاتِ
أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ ، حِيَالٍ ، طَرُوقَةٍ ،
كَذَوْدِ الأَجِيرِ الأَرْبَعِ الأَشِرَاتِ/العَشِرَاتِ/النَّمِرَاتِ
وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى ، جَعْدَةً/غَضَّةً ، حَبَشِيَّةً ، وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ المَاءِ فِي السَّبَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً ، قَلِيلاً أَنِيسُهُ ، يُحَاذِرْنَ عَمْراً ، صَاحِبَ القَتَرَاتِ
تَلُثُّ الحَصَى لَثّاً بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ ، مَوَارِنَ ، لا كُزْمٍ ، وَلاَ مَعِرَاتِ
وَيَرْخِينَ أَذْنَاباً ، كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عُرَا خِلَلٍ ، مَشْهُورَةٍ ، ضَفِرَاتِ/صَفِرَاتِ(٥٥)

وله على الطويل أيضا :

كَأَنِّي ، وَرَحْلِي ، والقِرَابَ ، وَنُمْرُقِي ، إِذَا شُبَّ ، لِلمَرْوِ الصِّغَارِ ، وَبِيصُ
عَلَى نِقْنِقٍ ، هَيْقٍ ، لَهُ وَلِعِرْسِهِ ، بِمُنْعَرَجِ الوَعْسَاءِ ، بَيْضٌ رَصِيصُ
إِذَا رَاحَ لِلأُدْحِيِّ أَوْباً ، يَفُنُّهَا ، تُحَاذِرُ/فَتَرْمَدُ مِنْ إِدْرَاكِهِ ، وَتَحِيصُ
أَذَلِكَ/فَذَلِكَ ، أَمْ جَوْنٌ/جَأْبٌ ، يُطَارِدُ آتُناً ،
حَمَلْنَ ، فَأَرْبَى/فَأَدْنَى حَمْلِهِنَّ دَرُوصُ

طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ ، وَ/فَالبَطْنُ شَازِبٌ ،

مُعَالًى على المَتْنَيْنِ ، فَهْوَ خَمِيصُ

بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ من الضَّرْبِ جَالِبٌ ، وحَارِكُهُ ، مِنَ الكِدَامِ ، حَصِيصُ

كَأَنَّ سَرَاتَهُ وجُدَّةَ ظَهْرِهِ ، كَنَائِنُ،يَجْرِي بَيْنَهُنَّ/فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ

وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوِّ لُعَاعاً وَرِبَّةً ، تَجَبَّرَ بَعْدَ الأَكْلِ ، فَهْوَ نَمِيصُ

تَطِيرُ عِفَاءُ مِنْ نَسِيلٍ ، كَأَنَّهُ سَدُوسٌ أطَارَتْهُ الرِّيَاحُ ، وَخُوصُ

تَصَيَّفَهَا/وَحَلأَهَا ، حَتَّى اذا لَمْ يَسَغْ لَهَا/لَهُ

حَلِيٌّ/نَصِيٌّ ، بِأَعْلَى حَائِلٍ ، وَقَصِيصُ

تَغَالَبْنَ/تَغَالَيْنَ/يُغَالِينَ فيهِ الجَزْءَ ، لَوْلَا هَوَاجِرٌ ،

جَنَادِبُهَا صَرْعَى ، لَهُنَّ قَصِيصُ/نَصِيصُ/كَصِيصُ

أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِباً ، وانْتَحَتْ لَهُ طُوَالَةُ أَرْسَاغِ اليَدَيْنِ ، نَحُوصُ

فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً ، بَلَائِقَ خُضْراً ، مَاؤُهُنَّ قَلِيصُ

فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاساً ، وَهُنَّ خَوَائِفُ ، وَتُرْعَدُ مِنْهُنَّ الكُلَى والفَرِيصُ

وَ/فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادَ ، عَشِيَّةً ، أَقَبُّ، كَمِقْلَاءِ الوَلِيدِ، شَخِيصُ/خَمِيصُ

(وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِذِ ، قَارِحٌ، أَقَبُّ ، كَكَرِّ الأَنْدَرِيِّ ، مَحِيصُ)

فَجَحْشٌ عَلَى أَدْبَارِهِنَّ/آثَارِهِنَّ ، مُخَلَّفٌ ،

وَجَحْشٌ لَدَى مَكَرِّهِنَّ/مَكْرُوهِهِنَّ ، وَقِيصُ (٥٦)

٢ ــ لأوس بن حجر التميمي على الطويل :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ،قَارِبًا ، لَهُ ، بِجَنُوبِ الشَّيْطَيْنِ ، مَسَاوِفُ

(............ جَأْباً ، مِكَدَّماً ....)

يُقَلِّبُ قَيْدُوداً ، كَأَنَّ سَرَاتَهَا صَفَا مُدْهُنٍ ، قَدْ زَحْلَفَتْهُ الزَّحَالِفُ

(وَمرَّتْ لَهُ ، تَبْرِي، وَآةً/دَاةً، كَأَنَّهَا .... دلصته/زلقته الزحالف)

(يُقَلِّبُ/يُصَرِّفُ حَقْبَاءَ العَجِيزَةِ ، سَمْحَجاً ،

بِهَا نَدَبٌ من زَرِّهِ ، وَمَنَاسِفُ)

وَأَخْلَفَهُ ، مِنْ كُلِّ وَقْطٍ ، وَمُدْهُنٍ ، نِطَافٌ ، فَمَشْرُوبٌ ، يَبَابٌ ، وَنَاشِفُ

وَحلأَها/وَجلّىٰ بِهَا ، حَتّى اذا هِـيَ أخْنَقَتْ ،

وأشْرَفَ ، فَوْقَ الحَالِبَيْنِ، الشَّرَاسِيفُ

وَخَبَّ سَـفَا قُرْيَانِـهِ ، وَتَوَقَّـدَتْ ، عَلَيْهِ ، مِنَ الصَّمَانَتَيْنِ ، الأَصَـالِـفُ

فَأَضْحَى بِقَـارَاتِ السِّـتَارِ ، كَـأَنَّهُ رَبِيئَةُ جَيْشٍ ، فَهْـوَ ظَمْآنُ ، خَائِفُ

(وَظَلّت تُعَـالِي بالسِّـتَارِ ، كَأَنَّهـا ....)

يَقُولُ لَهُ الرَّاؤونَ : هٰـذَاكَ رَاكِبٌ ، يُؤَبِّـنُ شَخْصَـاً ، فَوْقَ عَلْيَاءَ، وَاقِفُ

اذا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ ، صَدَّ بِوَجْهِهِ، كَمَـا صَدَّ ، عَنْ نَارِ المُهَـوِّلِ ، حَالِفُ

تَذَكَّرَ عَيْنَـاً مِـنْ غُمَـازَةَ ، مَاؤُهَـا لَهُ حَبَبٌ ، تَسْـتَنُّ فيـهِ الزَّخَـارِفُ

(............ غُمَازَ ، وماؤُهَـا

لَهُ حَدَبٌ/حَبَبٌ/حُبُكٌ ، تَجْرِي عَلَيْهِ الزَّخَارِفُ)

لَهُ ثَأَدٌ/ثَئِلٌ ، يَهْتَزُّ ، جَعْـدٌ ، كَأَنَّـهُ مُخَالِطُ أرْجَـاءِ العُيُـونِ القَرَاطِـفُ

ةَ/وَأَوْرَدَهَا التَّقْرِيبُ والشَّـدُّ مَنْهَلاً ، قَطَاهُ مُعِيـدٌ كَـرَّةَ الـوِرْدِ ، عاطِفُ

فَلاقَىٰ عَلَيْهَا/فَوَافَى عَلَيْهِ/فَصَادَفَ فِيهِ ، مِنْ صَبَاحٍ ، مُدَمِّراً ،

لِنَامُوسِـهِ ، مِـنَ الصَّفِيحِ ، سَقَائِفُ

صَدٍ، غَائِرُ العَيْنَيْنِ، شَقَّقَ/خَبَّبَ لَحْمَهُ سَمَائِمُ قَيْظٍ ، فَهْوَ أسْوَدُ ، شَاسِفُ

أزَبُّ ظُهُـورُ السَّـاعِدَيْنِ ، عِظَـامُهُ عَلَى قَدَرٍ ، شَثْنُ البَنَـانِ ، جُنَـادِفُ

أخو قُتَرَاتٍ ، قَدْ تَيَقَّنَ/تَبَيَّنَ أنَّـهُ ، اذالَمْ يُصِبْ لَحْمَاً مِنَ الوَحْشِ،خَاسِفُ

مُعَاوِدُ قَتْـلِ الهَادِيَـاتِ ، شِـوَاؤُهُ مِنَ اللّحْمِ قُصْرَى بَـادِنٍ ، وَطَفَاطِفُ

(مُعَاوِدُ تَأكَالِ القَنِيـصِ ، شِـوَاؤُهُ

مِنَ الصَّيْدِ/الوَحْشِ قُصْرَىٰ رخْصَةٍ ، وَطَفَاطِفُ)

قَصِيُّ مَبِيتِ اللَّيْلِ ، لِلصَّيْدِ مُطْعَمٌ ، لِأسْـهُمِهِ غَـارٍ ، وَبَـارٍ ، وَرَاصِفُ

فَيَسَّرَ سَـهْمَاً ، رَاشَـهُ بِمَنَاكِبٍ ،

ظُهَارٍ ، لُؤَامٍ، فَهْوَ أعْجَـفُ ، شَـارِفُ

(............ لُؤَامٍ ، ظُهَـارٍ ، .... شَاسِفُ)

عَلَى ضَالَةٍ ، فَرْعٍ ، كَـأنَّ نَذِيرَهَـا ،

اذا لَمْ تُخَفِّضْهُ/تُخَفِّضْهَا مِنَ الوَحْشِ، عَازِفُ

فأمهلَهُ ، حتّى اذا أن/ما كأنّهُ

مُعاطي/مُطاطي يَدٍ ، مِن جمّةِ الماءِ غارِفُ

فأرسلَهُ ، مستيقِنَ الظنّ أنّهُ مُخالِطُ ما تحتَ الشّراسيفِ ، جائفُ

فمرّ النّضِيّ للذِراعِ/بالذِراعِ ونحرِهِ ،

وللحَينِ/وللحتفِ، أحياناً، عن النّفسِ، صارِفُ

فعضّ بإبهامِ اليمينِ ، ندامةً ، ولهّفَ ، سِرّاً ، أمّهُ ، وهوَ لاهِفُ

و/فجالَ، ولم يَعكِمْ، وشيّعَ إلفَهُ/أمرَهُ، بمُنقَطِعِ الغضراءِ ، شَدٌّ مؤالِفُ

و/فما زالَ يَفرِي/يَبري الشّدَّ ، حتّى كأنّما

قوائمُهُ ، في جانبيهِ، الزّعانِفُ/زعانِفُ

كأنّ بجَنبيهِ جَنابينِ مِن حَصىً ، اذا عَدْوُهُ ، مرّاً بِهِ ، متضايِفُ

(.................... جِمارٌ ، عليها النّقعُ بحَرّ يَقاذِفُ)

تُواهِقُ رِجلاها يَدَيهِ/يداها ورأسُهُ ، لها قتَبٌ ، فوقَ الحقيبةِ ، رادِفُ

(تواغِدُ .... لها نَشَزٌ عِندَ/خلفَ الحقيبةِ ...)

يُصَرِّفُ/يُقلّبُ ، للأصواتِ والرّيحِ ، هادِياً ،

تَميمَ النّضِيّ ، كدّحتهُ المَناسِفُ / المَناشِفُ

ورأساً ، كدَنّ التّجرِ ، جأباً ، كأنّما رمى حاجِبَيهِ ، بالحِجارةِ ، قاذِفُ

كِلا مِنخَرَيهِ سائِفاً/سابِقاً، أو مَعشّراً، بِما انفَضّ مِن ماءِ الخَياشيمِ، راعِفُ(٥٢)

---

٣ ـ لكعب بن زهير على الطويل :

كأنّي كسوتُ الرّحلَ جَوناً رَباعِياً ، تضمّنهُ وادي الجَبا ، والصّرائِمُ

(كأنّ قُتودي فوقَ أحقَبَ قارِبٍ .... فوقَ الرّحا بالجَراجِمِ)

يُقلّبُ/يُصرّفُ للأصواتِ والرّيحِ هادياً، تَميمَ النّضِيّ ، يرّصتْهُ الكَدائِمُ

وغائِرةً في الحِنوِ ، دارٍ/بادٍ/دانٍ حِجاجُها ،

لها بصرٌ ترمي بِهِ ، وهوَ ساهِمُ

ورأساً ، كدَنّ التّجرِ ، جأباً ، كأنّما رمى حاجِبَيهِ ، بالجَلاميدِ ، راجِمُ

كِلا مِنخَرَيهِ سائِفاً ، ومُعشّراً، بِما انصَبّ مِن ماءِ الخَياشيمِ، رادِمُ

وَفُوهُ كَشَرْخِ الكُورِ ، خَانَ بِأَسْرِهِ … مَسَامِيرُهُ ، فَحِنْوُهُ مُتَفَاقِمُ

فَـ (وَ) هُنَّ قِيَامٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ ، … وَهُنَّ هَوَادٍ ، لِلرُّكِيِّ نَوَاظِمُ

فَلَمَّا ارْتَدَى جُلّاً مِنَ اللَّيْلِ ، هَاجَهَا … الى الحَائِرِ ، المَسْجُونِ فِيهِ العَلاجِمُ

(فَأَوْرَدَهَا فِي عُكْوَةِ اللَّيْلِ جَوْشَنًا ، … لأَكْفَالِهَا ، حَتَّى أَتَى المَاءَ ، لازِمُ)

وفي جَانِبِ المَاءِ ، الَّذِي كَانَ يَبْتَغِي … بِهِ الرِّيَّ ، دَبَّابٌ الى الصَّيْدِ ، عَالِمٌ/قَادِمُ

وَمِنْ خَلْفِهِ ذُو قَتْرَةٍ ، مُتَسَمِّعٌ ، … طَوِيلُ الطَّوَى ، خِفٌّ ، بِهَا مُتَعَالِمُ

(أَخُو قُتَرَاتٍ ، لا يَزَالُ كَأَنَّهُ ، … اذا لَمْ يُصِبْ صَيْداً مِنَ الوَحْشِ ، غَارِمُ)

طَلِيحٌ مِنَ التَّسْعَاءِ/التَّسْفَارِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ … حَدِيثٌ بِحُمَّى ، أَسْأَرَتْهَا سُلَالِمُ

رَفِيقٌ بِتَنْضِيدِ الصَّفَا ، مَا تَفُوتُهُ ، … بِمُرْتَصَدٍ ، وَحْشِيَّةٌ ، وَهْوَ نَائِمُ

(لَطِيفٌ ، كَصَدَّادِ الصَّفَا ، لا تَغُرُّهُ ، … بِمُرْتَقَبٍ ، وَحْشِيَّةٌ ، وَهْوَ نَائِمٌ/حَازِمُ)

يُقَلِّبُ حَشْرَاتٍ ، وَيَخْتَارُ/كَسَاهُنَّ نَابِلٌ … مِنَ الرِّيشِ ما الْتَفَّتْ عَلَيْهِ القَوَادِمُ

صَدَرْنَ رِوَاءً عَنْ أَسِنَّةِ صُلَّبٍ ، … يَقِنَّ ، وَيَقْطُرْنَ السِّمَامَ ، سَلاجِمُ

وَصَفْرَاءَ شَكَّتْهَا الأَبِرَّةُ ، عُودُهَا ، … على الطَّلِّ والأَنْدَاءِ ، أَحْمَرُ/أَصْفَرُ ، كَاتِمُ

اذا أُطِرَ المَرْبُوعُ مِنْهَا ، تَرَنَّمَتْ ، … كَمَا أَرْزَمَتْ بَكْرٌ ، عَلَى البَوِّ ، رَائِمُ

فَلَمَّا دَنَا للمَاءِ سَافَ حِيَاضَهُ ، … وخَافَ الجَبَانُ حَتْفَهُ ، وَهْوَ قَائِمُ

قَوَافِيَهُ ، حَتَّى اذا مَا تَصَوَّبَتْ … أَكَارِعُهُ ، أَهْوَى لَهُ ، وَهْوَ سَادِمُ

(فَلَمَّا أَرَادَ الصَّيْدَ يَوْماً (مِنْهَا) ، وَشَرَّعَتْ ، … زَوَى سَهْمَهُ غَاوٍ مِنَ الجِنِّ ، حَارِمٌ/حَازِمُ

فَمَرَّ عَلَى مَلْسِ النَّوَاشِرِ ، قَلَّمَا … تُثَبِّطُهُنَّ ، بالخَبَارِ ، الجَرَائِمُ

وَمَرَّ بِأَكْنَافِ اليَدَيْنِ نَضِيُّهُ ، … وَلِلْحَتْفِ ، أَحْيَانًا ، عَنِ النَّفْسِ عَاجِمٌ (عَاصِمُ)

يَعَضُّ بِإِبْهَامِ اليَدَيْنِ (اليَمِينِ) تَنَدُّمًا ، … وَلَهَّفَ ، سِرًّا ، أُمَّهُ ، وَهْوَ نَادِمُ

وَقَالَ : أَلَا فِي خَيْبَةٍ ، أَنْتِ مِنْ يَدٍ ، … وَجَدٍّ ، بِذِي إِثْرٍ ، بَنَانُكِ جَاذِمُ

وَأَصْبَحَ يَبْغِي نَصْلَهُ ونَضِيَّهُ ، … فَرِيقَيْنِ شَتَّى ، وَهْوَ أَسْفَانُ وَاجِمُ

وَصَاحَ بِهَا جَابٌ ، كَأَنَّ نُسُورَهُ … نَوَى عَضَّهُ ، مِنْ تَمْرِ قُرَّانَ ، عَاجِمُ

وَقَفَّى ، فَأَضْحَى بالسِّتَارِ ، كَأَنَّهُ … خَلِيعُ رِجَالٍ ، فَوْقَ عَلْيَاءَ ، صَائِمُ

(فَـ (وَ) صَدَّ ، فَأَضْحَى بِالسَّلِيلِ ، كَأَنَّهُ … سَلِيبُ رِجَالٍ ، فَوْقَ عَلْيَاءَ ، قَائِمُ)

(أَتَى دُونَ مَاءِ الرَّسِّ بَادٍ وحَاضِرٌ ، … وفِيهَا الجِمَامُ ، الطَّامِيَاتُ ، الخَضَارِمُ)

نَوَّرَكَ قِدْرًا بِالشَّمالِ ، وضَلْفَعًا ، وحاذَتْهُ أعلامٌ لها ، ومَخارِمُ
قَليلُ التَّأنِّي ، مُسْتَتِبٌّ ، كَأنَّهُ لها وَاسِقٌ ، يَنْجُو بِها اللَّيْلَ ، غانِمُ
وأَمَّ بِها ماءَ الرُّسَيْسِ ، فَصَوَّبَتْ لِلِينَةَ ، وانْقَضَّ النُّجُومُ العَوائِمُ
فَلَمْ أرَ مَوْسُوقًا أقَلَّ وَتِيرَةً ، ولا وَاسِقًا ما لَمْ تَخُنْهُ القَوائِمُ (٥٨)

وله على الطويل من قصيدة لم تبلغنا كاملة ، وقد نسبها بعض الرواة الى ابنه عقبة :

كَأنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَباعِيًا ، تَضَمَّنَهُ وَادِي الرَّجا ، فالأفايِحُ
مُمَرًّا ، كَمَعْقِدِ الأنْدَرِيِّ ، مُدَمَّجًا ، بَدا قارِحٌ مِنْهُ ، ولَمْ يَبْدُ قارِحُ
كَأنَّ عَلَيْهِ ، مِنْ قَباءٍ ، بِطانَةً ، تَفَرَّجَ عَنْها جَيْبُها والمَناصِحُ
أخو الأرضِ ، يَسْتَخْفِي بِها ، غَيْرَ أنَّهُ ، اذا اسْتافَ مِنْها قارِحًا ، فَهْوَ صائِحُ
دَعاها مِنَ الأمْهادِ ، أمْهادِ عامِرٍ ،
وَهاجَتْ ، مِنَ الشِّعْرَى ، عَلَيْهِ البَوارِحُ .. (٥٦)

وله على الطويل من قصيدة اخرى لم تصلنا كاملة ايضاً :

كَأنَّ جَرِيرِي يَنْتَحِي فِيهِ مِسْحَلٌ ، مِنَ القُمْرِ/الحُمْرِ ، بَيْنَ الأنْعَمَيْنِ ، فَعاقِلِ
يُفَرِّدُ فِي الارضِ ، الفَلاةِ/الفَضاءِ ، بِعانَةٍ ، خِماصِ البُطُونِ ، كالصِّعادِ ، الذَّوابِلِ
(يَفِرُّ الى الارضِ ، الفَضاءِ ، بِعانَةٍ ....)
وَنازِحَةٍ ، بِالقَيْظِ ، عَنْها جِحاشُها ، وقَدْ قَلَصَتْ أطْباؤُها ، كالمَكاحِلِ
(وَيَطْرِدُ/يَطْرُدُ عَنْها ، بِالمَصِيفِ ، جِحاشَها/جِحاشُهُ ،
وقَدْ قَلَصَتْ ....)
وظَلَّ/يَظَلُّ سَراةَ اليَوْمِ يُبْرِمُ أمْرَهُ ، بِرابِيَةِ البَحَّاءِ ، ذاتِ الأعابِلِ
وَهَمَّ بِوِرْدٍ بِالرُّسَيْسِ ، فَصَدَّهُ رِجالٌ قُعُودٌ ، فِي الدُّجَى ، بالمَعابِلِ
اذا وَرَدَتْ ماءً بِلَيْلٍ ، تَعَرَّضَتْ مَخافَةَ رامٍ أوْ مَخافَةَ حابِلِ
كَأنَّ مُدَهْدَى حَنْظَلٍ حَيْثُ سَوَّفَتْ بِأعْطانِها مِنْ لَبْسِها بِالجَحافِلِ (٦٠)

٤ ـ للأعشى على الطويل :

....   كَأَخْقَبَ ، بِالوَفْرَاءِ ، جَأْبٍ ، مُكَدَّمِ

رَعَى الرَّوْضَ والوَسْمِيَّ (بَارِضَ الوَسْمِيِّ) ، حَتَّى كَأَنَّما

يَرَىٰ بِيَبِيسِ الدَّوِّ إمْرَارَ عَلْقَمِ

تَلَا سَقْبَةً قَوْدَاءَ ، مَشْكُوكَةَ القَرَىٰ ،   مَتَى ما تُخَالِفْهُ عَنِ القَصْدِ ، يَعْذِمِ

اذا ما دَنَا مِنْهَا ، التَقَتْهُ بِحَافِرٍ ،   كَأَنَّ لَهُ فِي الصَّدرِ تَأْثِيرَ مِخْجَمِ

اذا جَاهَرَتْهُ/جَاهَدَتْهُ بالفَضَاءِ ، انْبَرَى لَهَا

بِإِلْهَابِ شَدٍّ ، كالحَرِيقِ المُضَرَّمِ

(.................................   وَ (بِ) شَدٍّ كإلْهَابِ الحَرِيقِ المُضَرَّمِ)

وإنْ كَانَ تَقْرِيبٌ مِنَ الشَّدِّ ، غَالَهَا

بِمَيْعَةٍ/بِغَبْيَةٍ فَنَّانِ الأَجَارِيِّ ، مُجْذِمٍ/مُخْذِمِ

فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ، واسْتَوْقَدَ الحَصَىٰ،   تَذَكَّرَ أَدْنَى الشِّرْبِ لِلْمُتَيَمِّمِ

فَأَوْرَدَهَا عَيْناً ، مِنَ السِّيفِ ، رَيَّةً ،   بِهَا بَرَءٌ ، مِثْلُ الفَسِيلِ المُكَمَّمِ

بَنَاهُنَّ مِنْ ذَلَّانَ رامٍ ، أَعَدَّهَا   لِقَتْلِ الهَوَادِي ، دَاجِنٌ بِالتَّوَقُّمِ

(بَنَاهَا من الشُّوِّيِّ رامٍ ، يعدُّهَا   ....)

فَلَمَّا عَفَاهَا ، ظَنَّ أَنْ لَيْسَ شَارِباً   مِنَ الماءِ إلَّا بَعْدَ طُولِ تَحَرُّمٍ/تَحَمْحُمِ

وَصَادَفَ مِثْلَ الذِّئْبِ فِي جَوْفِ قُتْرَةٍ،   فَلَمَّا رَآهَا قَالَ : يا خَيْرَ مَطْعَمِ

وبَشَّرَ سَهْماً ذا غِرَارٍ ، يَسُوقُهُ ،   أَمِينُ القُوَىٰ فى صُلْبَةٍ/ضَالَةِ المُتَرَنَّمِ

فَمَرَّ نَضِيُّ السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ ،   وَجَالَ عَلَى وَحْشِيِّهِ ، لَمْ يُثَمْثِمِ

وَجَالَ وَجَالَتْ ، يَنْجَلِي التُّرْبُ عَنْهُما،   لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ اللَّوْنِ ، أَقْتَمِ

كَأَنَّ اخْتِدَامَ الجَوْفِ فِي حَمْيِ شَدِّهِ،

وَمَا بَعْدَهُ مِنْ شَدِّهِ/اذا ما تَغَالَى حَرْبُهُ ، غَلْيُ قُمْقُمِ (٦١)

٥ ـ للبيد على الطويل :

عُذَافِرَةٌ ، حَرْفٌ ، كَأَنَّ قُتُودَهَا   تَضَمَّنَهُ جَوْنُ السَّرَاةِ ، عَذُومُ

أَضَرَّ بِمِسْحَاجٍ ، قَلِيلٍ فُتُورُهَا ،   يَرِنُّ عَلَيْها/وَيَرْبَأُ فِيها، تَارَةً، وَيَصُومُ

يُطَرِّبُ آناءَ النَّهَارِ ، كَأَنَّهُ   غَوِيٌّ، سَقَاهُ فِي التِّجَارِ/الشُّرُوبِ، نَدِيمُ

أُمِيلَتْ عَلَيْهِ قَرْقَفٌ ، بَابِلِيَّةٌ ،   لَهَا ، بَعْدَ كَأْسٍ ، فِي العِظَامِ، هَمِيمُ

فَرَوَّحَهَا ، يَقْلُو النِّجَادَ ، عَشِيَّةً ، أَقَبُّ ، كَكَرِّ الأَنْدَرِيِّ ، شَتِيمُ
فَأَوْرَدَهَا مَسْجُورَةً تَحْتَ غَابَةٍ مِنَ القُرْنَتَيْنِ ، واتْلأَبَّ يَحُومُ
فَلَمْ تَرْضَ/تَرَ ضَحْلَ الماءِ حَتَّى تَمَهَّرَتْ/تَغَمَّرَتْ ،
وِشَاحَ لَهَا مِنْ عَرْمَضٍ ، وَبَرِيمُ (٦٢)

ولـه على الطويـل ايضـا :

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَأْبٍ مُطَرَّدٍ ، يُفِزُّ نَحُوصًا ، بِالبَرَاعِيمِ ، حَائِلَا
رَعَاهَا مَصَابَ المُزْنِ،حَتَّى تَصَيَّفَا نِعَافَ القَنَانِ سَاكِنًا ، فَالأَجَاوِلَا
فَكَانَ لَهُ بَرْدُ السِّمَاكِ وَغَيْمُهُ خَلِيطًا ، غَدَا صُبْحَ الحَرَامِ مُزَايِلَا
فَلَمَّا اعْتَقَاهُ الصَّيْفُ مَاءَ ثِمَادِهِ ، وَقَدْ زَايَلَ البُهْمَى سَفَا العِزَبِ نَاصِلَا
وَلَمْ يَتَذَكَّرْ مِنْ بَقِيَّةِ عَهْدِهِ ، مِنَ الحَوْضِ والسُّؤْبَانِ ، إِلَّا صَلَاصِلَا
فَأَجْمَادَ ذِي رَقْدٍ ، فَأَكْنَافَ ثَادِقٍ ، فَصَارَةَ ، يُوفِي فَوْقَهَا ، فَالأَعَابِلَا
وَزَالَ النَّسِيلُ عَنْ زَحَالِيفِ مَتْنِهِ ، فَأَصْبَحَ مُمْتَدَّ الطَّرِيقَةِ ، قَافِلَا
يُقَلِّبُ أَطْرَافَ الأُمُورِ ، تَخَالُهُ ، بِأَحْنَاءِ سَاقٍ ، آخِرَ اللَّيْلِ ، مَائِلَا
(يُصَرِّفُ أَحْنَاءَ الأُمُورِ ، .... بِأَحْقَافِ سَاقٍ، مَطْلَعَ الشَّمْسِ، مَائِلَا)
فَهَيَّجَهَا بَعْدَ الخِلَاجِ ، فَسَامَحَتْ، وَأَنْشَا جَوْنًا ، كَالضَّبَابَةِ ، جَائِلَا
يَفُلُّ الصَّفِيحَ الصُّمَّ ، تَحْتَ ظِلَالِهِ ، مِنَ الوَقْعِ ، لا ضَحْلًا ، وَلَا مُتَضَائِلَا
فَبَيَّتَ زُرْقًا مِن سَرَارٍ ، بِسُحْرَةٍ ، وَمِنْ دَحْلَ ، لا يَخْشَى بِهِنَّ الحَبَائِلَا
فَعَامَا جُنُوحَ الهَالِكِيِّ كِلَاهُمَا ، وَقَحَّمَ آذِيَّ السَّرِيِّ الجَحَافِلَا (٦٣)

٦ ــ للنابغة الذبيانى على الطويل :

كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ/الكُورَ، حِينَ شَدَدْتُهُ/تَشَذَّرَتْ ،
عَلَى قَارِحٍ،مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ
أَقَبَّ ، كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ ، مُعَقْرَبٍ/مُسَحَّجٍ/مُسَحَّجٍ ،
حَزَابِيَةٍ ، قَدْ كَدَّحَتْهُ المَسَاحِلُ
أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ ، سَمْحَجٍ ، يُقَلِّبُهَا ، قَدْ أَعْوَزَتْهُ الحَلَائِلُ/الحَلَايِلُ
اذا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ ، جَدَّ ، وإِنْ وَنَتْ، تَسَاقَطَ ، لا وانٍ ، ولا مُتَخَاذِلُ

وإنْ هَبطا سَهلاً ، أثارا غَيابَةً/عجاجَةً وإنْ علَوا حزْناً، تَقَضَّتْ/تَشظَّتْ، جَنادِلُ

ولـه على الطويل أيضـا :

كَأنَّ قُتودِي والنُّسُـوعَ غَـدَا بِهَـا مِصَلٌّ ، يُبارِي العُونَ، جَأْبٌ، مُعَقْرَبُ
(............... جَرَىٰ بِهَـا مِصَكٌّ ، يُبارِي الجُوْنَ ....)
رَعَى الرَّوْضَ ، حَتَّى نَشَّبَ/نَشَّتِ الغُدْرُ ، والتَوَتْ
بِدُحْلانِهَا /بِرَجْلاتِهَا قِيعَانُ شَـرْجٍ ، فَـ/وَأيْهَبُ
فَرَاحَ يُرِيدُ العَـيْنَ ، عَـيْنَ مَتَالِـعٍ ، يَشُـلُّ بَنَاتِ الأخْـدَرِيِّ ، وَيَقْطِـبُ
اذا هَبَطَـا سَـهلاً ، أثَـارَا غَيَابَـةً ، كَـأنَّ بِـهِ ، مِنهَـا ، مِشَـلّاً يُنَصِّبُ
وإنْ عَلَوا حزْنَـاً ، نَحَاهَـا بِقَبْيَـةٍ ، يَكَـادُ رُضَاضُ المَرْوِ مِنْهَا يَلْهَبُ(٦٤)

٧ ـ لزهـير على الوافـر :

أذلِكَ ، أمْ أقَبُّ البَطْنِ/شَتِيمُ الوَجْهِ، جَأْبٌ ،
عَلَيْـهِ ، مِـنْ عَقيقَتِـهِ ، عِفَـاءُ
(أقَبُّ ، كَصَدْرِ أسْمَرَ ، ذِي كُعُوبٍ، لَـهُ مِـنْ كُـلِّ مُلْمِعَـةٍ إبَـاءُ)
تَـرَبَّـعَ صَـارَةً ، حتَّـى إذا مَـا فَنَى الدُّحْلانَ مِنْهَا/عَنْهُ ، والإضَـاءُ
(تَرَبَّعَ/تَقَيَّظَ بِالقَنَانِ/تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ ، وَكُلِّ فَـجٍّ ،
طَبَاهُ الرَّعْـيُ مِنْـهُ والخَـلَاءُ)
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ/مُفْرَطَاتٍ ، صَوَافٍ ، لَمْ/مَـا/لا تُكَدِّرُهَـا الدِّلاءُ
كَـأنَّ سَحِيلَـهُ ، فِي كُـلِّ فَجْـرٍ ، عَـلَى أحْسَـاءِ يَمْؤُودٍ ، دُعَـاءُ
فَآضَ/فَظَلَّ كَـأنَّهُ رَجُـلٌ سَـلِيبٌ عَـلَى عَلْيَاءَ ، لَيْسَ لَـهُ رِدَاءُ
كَأنَّ بَرِيقَهُ/سَرَاتَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ ، جَلَا عَـنْ مَتْنِـهِ حُرُضٌ وَمَـاءُ
فَلَيْسَ بِغَافِـلٍ عَنْهَـا ، مُضِيعٍ رَعِيَّتَـهُ ، إذا غَفَـلَ الرِّعَـاءُ
فَأوْرَدَهَا حِيَاضَ/مِيَاهَ صُنَيْبِعَاتٍ، فَألْفَاهُـنَّ لَيْسَ بِهِـنَّ مَـاءُ
فَشَجَّ بِهَا الأمَاعِزَ ، وَهْـيَ تَهْـوِي هُـوِيَّ الدَّلْـوِ أسْلَمَهَا الرِّشَـاءُ
فَلَيْسَ لَحَاقُـهُ كَلَحَاقِ إلْـفٍ ، ولا كَنَجَائِهَـا مِنْـهُ نَجَـاءُ
يَخِرُّ نَبِيثُهَا/نَبِيذُهَا عَـنْ حَاجِبَيْهِ/جَانِبَيْهِ ،
فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَـاءُ/مِنْهَا وِقَـاءُ

وإنّ مَالَا لِوَعْثٍ خَاذَمَتْـهُ/خَازَمَتْـهُ   بِأَلْـــوَاحٍ ، مَفَاصِلُهَـــا ظِمَـــاءُ

(اذا ازْدَحَمَـــا بِوَعْثٍ جَاهَـدَتْـهُ ....)

يَفْضِلُهُ/وَيَفْضُلُها ، اذا اجْتَهَـدَتْ/اجْتَهَدَا ، عَلَيْهِ

تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ (مِنْهَـا) والذَّكَـاءُ (٦٥)

٨ ـ للبيد على الوافر :

أَذلِـكَ ، أَمْ عِـرَاقِـيٌّ ، شَـتِيمٌ ، أَرَنُّ عَـلَى نَحَـائِصَ ، كالمَقَـــالِـي

نَفَى جِحْشَـانَهَا بِجَمَـادِ قَـوٍّ ، خَلِيـطٌ ، ما يـَلَامُ عـلى الزِّيَـالِ

وَأَمْكَنَهَـــا مِـن الصُّلْبَيْنِ، حَتَّـى تَبَيَّنَـتِ المَخَـاضُ مِـنَ الحِيَـالِ

شُـهورُ الصَّيْفِ ، واعتَـذَرَتْ عَلَيْـهِ نِطَـافُ الشَّـيِّطَيْنِ مِـنَ الشِّـمَالِ

وَذَكَّـرَهَـا مَنَـاهِـلَ آجِنَـــاتٍ بِحَـاجَـةَ ، لا تُنَـزَّحُ بِالـدَّوَالِـي

(فَذَكَّرَهَـا مَنَـازِلَ طَامِيَـــاتٍ .... لَـمْ تُنَـزَّعْ ....)

وَأَقْبَلَهَا النِّجَـادَ، وشَيَّعَتْهَا/وَشَايَعَتْهُ هَوَادِيهَـــا ، كَأَنْضِيَـــةِ المَغَـــالِي

لِـوِرْدٍ تَقْلِصُ الغِيطَـــانُ عَنْـــهُ ، يَبُذُّ/يَبُكُّ مَفَازَةَ الخِمْسِ الكَمَالِ/الكِلَالِ

بُجِدُّ سَحِيلَهُ ، وَيَتِيرُ/وَيَنِيرُ/وَيَبِيرُ/وَيَبِينُ فيه ،

وَيَتْبَعُهَـــا خِنَاقَـــاً في زِمَـــالِ

كَـأَنَّ سَـحِيلَهُ شَـكْوى رَئِيسٍ ، يُحَـاذِرُ مِـنْ سَرَايَـا واغْتِيَـــالِ

تَبَكِّي/تَغَـرُّدَ شَـارِبٍ،أَسَرَتْ عَلَيْهِ عَتِيـقَ البَابِلِيَّـــةِ في القِـلَالِ

(تَذَكَّـرَ شَـجْوَهُ ، وتَقَاذَفَتْـــهُ مُشَـعْشَـــعَةٌ بِمَغْـــرُوضٍ زُلَالِ)

اذا اجْتَمَعَـتْ ، وأَحْـوَذَ جَانِبَيْهَـا ، وَأَوْرَدَهَـــا عَـــلَى عُـــوجٍ طِـوَالِ

رَفَعْـنَ سُرَادِقَـاً فـي يَـوْمِ رِيـحٍ، يُصَفِّـقُ بَـيْنَ مَيْـلٍ واعْتِـدَالِ

فَ/وَأَوْرَدَهَا/فَأَرْسَلَهَا العِرَاكَ ، وَلَـمْ يَذُدْهَـا ،

وَلَـمْ يُشْـفِقْ عَـلَى نَغَـصِ الدِّخَالِ

يُفَـرِّجُ بالسَّـنَابِكِ عَـنْ شَرِيـبٍ ، يَـرُوعُ قُلُوبَ/يُدَاوِي حَرَّ أَجْوَافٍ غِلَالِ

يُرَجِّـعُ في الصُّـوَى بِمُهَضَّمَـــاتٍ ، يَجُبْنَ الصَّدْرَ، مِنْ قَصَبِ العَوَالي (٦٦)

٩ ـ للأعشى على الوافر :

أذَلِكَ ، أمْ خَمِيصُ البَطْـنِ ، جَـأبٌ ،	أطَـاعَ لَـهُ المَنَاصِـفُ والكَدِيـدُ
يُقَلِّـبُ سَـمْحَجًا ، فِيهَـا إبَـاءٌ	عَـلَى أنْ سَـوْفَ تَأتِـي ما يَكِيـدُ
بَقَا عَنْهَـا المَصِيفُ ، وَصَـارَ صَمْلاً ،	وَقَـدْ كَثُـرَ التَّذَكُّـرُ والفُعُـودُ
اذا مَـا رَدَّ، تَضْـرِبُ مَنْخِرَيْـهِ	وَجَبْهَتَـهُ ، كَمَا ضُرِبَ العَضِيـدُ
فَتِلْـكَ اذا الحُجُـوزُ أبَـىٰ عَلَيْـهِ	عِطَافَ الهَمِّ،واخْتَلَطَ المَرِيدُ ....(٦٧)

١٠ ـ لتميم بن مقبل على الوافر :

كَجَـأبٍ يَرْتَعِـي ، بِجَنُـوبِ فَلْـجٍ ،	تُؤامَ البَقْـلِ فِي أحْـوَى مَرِيـعِ
يُقَلِّبُ سَمْحَجًـا ، قَبَّـاءَ ، تُضْحِي	كَقَوْسِ الشَّـوْحَطِ العُطُـلِ الصَّنِيعِ
يَظَـلّانِ النَّهَـارَ بِـرَأسِ قُـفٍّ ،	كُمَيْـتِ اللَّـوْنِ ، ذِي فَلَـكٍ رَفِيـعِ
وَيَـرْتَعِـيانِ لَيْلَهُمَـا قَـرَارًا ،	سَـقَتْهُ كُـلُّ مُغْضِنَـةٍ،هَمُـوعِ
زُخَـارِيَّ النَّبَـاتِ ، كَأنَّ فِيـهِ	جِيَـادَ العَبْقَرِيَّـةِ والقُطُـوعِ
فَلَمَّـا قَلَّـصَ الحَـوْذَانُ عَنْـهُ ،	وآلَ لَوِيُّـهُ بَعْـدَ المُتُـوعِ
وَهَيَّجَهَـا الطَّرِيـقَ ، فَأصْبَحَتْـهُ	بِرِجْـلٍ رَادَةٍ،وَيَـدٍ ضَبُـوعِ
بِرِجْـلٍ رَادَةٍ ، لا عَيْـبَ فِيهَـا ،	أضَرَّ بِهَـا العِثَـارُ ، ولا ظَلُـوعِ
تَصُـكُّ النَّحْـرَ والدَّأيَـاتِ مِنْـهُ	بِضَرْبٍ ، لَـوْ تَوَجَّعَـهُ ، وَجِيـعِ
فَأوْرَدَهَـا مَـعَ الإبْصَـارِ ضَحْـلاً ،	ضَفَادِعُـهُ تَنِـقُّ عَـلَى الشُّـرُوعِ
وَلَمَّـا يَنْـذَرَا بِضُبُـوءِ طِمْـلٍ ،	أخِـي قَنَـصٍ ، بِرِزِّهِمَـا سَـمِيعِ
خَفِيِّ الشَّخْصِ ، بِغَمْـزِ عَجْسٍ فَـرْعٍ	مِـنَ الشِّرْيَـانِ ، مِرْزَامٍ ، سَـجُوعِ
اذا غُمِـزَتْ ، تَرَنَّـمَ أبْهَرَاهَـا ،	حَنِـينَ النَّـابِ بالأُفُـقِ النَّـزُوعِ
فَلَـمْ تَـكُ غَـيْرَ خَاطِفَـةٍ ، وَوَلَّـىٰ	سَرِيعًا ، أوْ يَزِيـدُ عَلَى السَّرِيعِ (٦٨)

١١ ـ لربيعة بن مقروم الضبي على الوافر :

كَأنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ (مِنْهَا) فَوْقَ جَأبٍ ،	أطَـاعَ لَـهُ ، بِمَعْقُلَـةَ ، التِّـلاعُ
تِـلاعٌ مِـنْ رِيَـاضٍ ، أتَأقَتْهَـا ،	مِـنَ الأشْـرَاطِ ، أسْمِيَةٌ ، تِبَـاعُ
فَـآضَ مُحَمْلَجًـا ، كالكَـرِّ ، لَمَّـتْ	تَفَاوُتَـهُ شَـآمِيَـةٌ ، صَنَـاعُ

يُقَلِّبُ سَمْحَجاً ، قَوْدَاءَ ، طَارَتْ نَسِيلَتُهَا ، بِهَا بِنَقٍ ، لِمَاعُ
اذا ما أَسْهَلا/أَسْهَلَتْ ، قَنَبَتْ/قَنَبَتْ عَلَيْهِ ،
وَفِيهِ ، عَلَى تَجَاسُرِهَا ، اطِّلاعُ
تَجَانَفَ عَنْ شَرَائِعِ بَطْنِ قَوٍّ ، وَحَادَ بِهَا،عَنِ السَّبْقِ/السِّيفِ،الكُرَاعُ
(........................ غَمْرٍ/غَمْزٍ ، وجَدَّ/لَجَّ بِهِ ، عَنِ السِّيفِ ، الكُرَاعُ)
وأَقْرَبُ مَوْرِدٍ/مَنْهَلٍ، مِنْ حَيْثُ رَاحَا، أُثَالٌ ، او غُمَازَةُ ، أَوْ نَطَاعُ
فَأَوْرَدَهَا ، ولَوْنُ اللَّيْلِ دَاجٍ ،
وَمَا/وَقَدْ لَغِبَا ، وفي الفَجْرِ/الصُّبْحِ انْصِدَاعُ
فَصَبَّحَ ، من بني جِلَّانٍ ، صِلًّا ، عَطِيفَتُهُ / حَنِيَّتُهُ ، وأَسْهُمُهُ المَتَاعُ
اذا لَمْ يَجْتَرِزْ لِبَنِيهِ لَحْماً ،
غَرِيضاً/طَرِيّاً مِنْ هَوَادِي الوَحْشِ ، جَاعُوا
فَأَرْسَلَ مُرْهَفَ الغِرَّيْنِ/العَيْرَيْنِ،حَشْراً، فَخَيَّبَهُ ، مِنَ الوَتَرِ ، انْقِطَاعُ
فَلَهَّفَ أُمَّهُ ، وانْصَاعَ يَهْوِي ، لَهُ رَهَجٌ/وَهَجٌ، مِنَ التَّقْرِيبِ، شَاعُ(٦٩)

١٢ ـ وللنابغة الذبياني على الوافر :

كَأَنَّ الرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ، مِنَ الجَوْنِيِّ/الجَوْنَاتِ ، هَادِيَةٌ، عَنُونُ
نَحُوصٌ ، قَدْ تَفَلَّقَ فَائِلاهَا ، كَأَنَّ سَرَاتَهَا سَبَدٌ دَهِينُ
رَبَاعٌ قَدْ/رَبَاعِيَةٌ ، أَضَرَّ بِهَا رَبَاعٌ ، بِذَاتِ الجِزْعِ ، مِسْحَاجٌ ، شَنُونُ
مِنَ المُتَعَرِّضَاتِ بِذَاتِ نَخْلٍ/بِعَيْنِ نَخْلٍ ،
كَأَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ/لَبَّتِهَا سَدِينُ
كَقَوْسِ المَاسِخِيِّ ، يَرِنُّ/أَرَنَّ فِيهَا ، مِنَ الشِّرْعِيِّ ، مَرْبُوعٌ مَتِينُ
تَرَبَّعَتِ الشُّهَاقَ ، فَجَانِبَيْهِ ، ولاقَاهَا مِنَ الصَّمَّانِ عُونُ
نَهَزْنَ/لَهَزْنَ/سَفَفْنَ البَقْلَ بالقِيعَانِ ، حَتَّى
تَعَالَى النَّبْتُ ، والتَقَتِ البُطُونُ
كَأَنَّ شَوَاظِهُنَّ بِجَانِبَيْهِ نُحَاسُ الصُّفْرِ ، تَضْرِبُهُ القُيُونُ
يَسُوقُهَا ، عَلَى الأَشْرَافِ ، صَعْلٌ ، كَرَبُّ الذَّوْدِ ، أَشْأَزَهُ الدَّبُونُ(٧٠)

١٢ ــ لكعب بن زهير على الوافر ، ولم تبلغنا الحكاية كاملة :

كَـأَنَّ الرَّحْـلَ مِنْهَـا فَوْقَ جَـأْبٍ ، يُقَلِّـبُ آتُنـاً ، خُلُجـاً ، حِيَـالَا
مِـنَ الـلَّاتِي أَلِفْـنَ جُنُـوبَ إِيْـرٍ ، كَـأَنَّ لَهُـنَّ ، مِـنْ سِبْـتٍ ، نِعَـالَا
يَظَـلُّ جَبِينُـهُ غَرَضـاً لِسُـمْرٍ ، كَـأَنْ نُسُـورَهَـا خُشِبَتْ نِصَـالَا
أَجَـشَّ ، تَخَـالُهُ عِلِقـاً ، إِذَا مَـا أَرَنَّ عَـلَى جَوَاحِرِهَـا ، وَجَـالَا
(أَجَشَّ ، كَأَنَّـهُ غَلِـقٌ/عَلِـقٌ ....) (٢١)

ولقد قصَّ علينـا أوس بن حجر قِصَّة عـود القوس فى قصيـدتين ممّا وصلنا من شعره ، والقصيدتان لاميّتان على الطويل. والمقطعان اللذان وردت فيهمـا القِصَّـة همـا :

١ ــ وَمَبْضُوعَةٍ ، مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ/فِي رَأْسِ نِيقٍ ، شَظِيَّةٍ ، بِطَوْدٍ ، تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلَا/مُكَلَّـلَا
عَـلَى ظَهْرِ صَفْـوَانٍ ، كَـأَنَّ مُتُونَـهُ عُلِلْـنَ بِدُهْـنٍ يُزْلِـقُ الْمُتَنَـزِّلَا
يُطِيفُ بِهَـا رَاعٍ ، يُجَشِّـمُ نَفْسَـهُ ، لِيَكْلِـىءَ فِيهَـا طَـرْفَـهُ ، مُتَأَمِّـلَا
فَلَاقَى امْرأً مِنْ مَيْدَعَانَ/بَيْدَعَانَ ، وَأَسْـمَحَتْ قَرُونَتُهُ/قَرِينَتُهُ بِاليَـأْسِ مِنْهَـا ، فَعَجَّـلَا
فَقَالَ لَهُ : هَـلْ تَذْكُـرَنَّ مُخَبِّـراً ، يَـدُلُّ عَـلَى غُنْـمٍ ، وَيُقْصِـرُ مُعْمِـلَا
عَـلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهـا مِنْ بِضَاعَـةٍ لِمُلْتَمِـسٍ بَيْعـاً بِهَـا ، أَوْ تَبَكُّـلَا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ ، شَامِخِ الرَّأْسِ ، لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَـهُ حَتَّـى تَكِـلَّ ، وَتَعْمَـلَا
(............ يَكُـنْ لِيَبْلُغَهُ/لِيُدْرِكَهُ حَتَّى يَكِلَّ ، وَيَعْمَلَا)
(............ شاهِقٍ ، لَـنْ تَنَالَـهُ بِقُنَّتِـهِ ، حَتَّى ....)
فَأَبْصَرَ أَلْهَابـاً مِنَ الطَّـوْدِ دُونَهَـا ، تَرَى/يَرَى بَيْنَ رَأْسَي كُلِّ نِيقَيْنِ ، مَهْبَلَا
و/فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَـهُ ، وَهْوَ مُعْصِمٌ ، وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ/لَهَـا ، وَتَوَكَّـلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَـارَهُ الصَّخْرُ ، كُلَّمَـا تَعَايَا/تَعَيَّا/تَعَنَّى عَلَيْهِ ، طُولُ مَرْقًى ، تَوَصَّلَا/تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا ، وَهْوَ مُعْصِـمٌ عَـلَى مَوْطِـنٍ ، لَوْ زَلَّ عَنْـهُ ، تَفَصَّلَا

فَأَقبَلَ ، لا يَرْجُو الّتي صَعدَتْ بِهِ ، ولا نَفْسَهُ ، إلّا رَجاءً مُؤمَّلا
فَلمَّا نَجا مِنْ ذَلِكَ الكَرْبِ، لَمْ يَزَلْ يُمظِّعُهَا مَاءَ اللحَاءِ ، لِتَذْبُلا
فَأنحَى/أمَرَّ عَليهَا ذَاتَ حَدٍّ، دَعا لَها رَفيقاً بِأخْذٍ بالمَداوِسِ صَيْقَلا
عَلَى فَخِذَيْهِ ، مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا ، شَبِيهُ سَفَى البُهْمَى ، اذا ما تَفتَّلا
فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ ، لا الطُّولُ عابَهَا ، ولا قِصَرٌ أزرَى بِهَا ، فَتعطَّلا
كَتُومٌ ، طِلاعُ الكَفِّ، لا دُونَ مِلْئِهَا ، ولا عَجْسُها عَنْ مَوْضِعِ الكَفِّ أفضَلا
اذا ما تَعَاطَوْهَا ، سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا ، اذا أنبَضُوا عَنهَا/فِيهَا ، نَئِيماً وأزْمَلا
وإن شُدَّ فيها النَّزْعُ ، أدْبَرَ سَهْمُهَا الى مُنْتَهًى مِن عَجْسِهَا ، ثُمَّ أقْبَلا
فَلَمَّا قَضَى ، مِمَّا أرادَ ، قَضَاءَهُ ، وَصَلَّبَهَا ، حِرْصاً عليهَا ، فَأطْوَلا
وَحَشْوَ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعٍ غَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ ، وَتَنَبَّلا
تُخُيِّرْنَ أنضَاءً ، وَرُكِّبْنَ أنصُلاً كَجَمْرِ الغَضَا ، في يَوْمِ رِيحٍ ، تَزَيَّلا
(تَخَيَّرَ أنضَاءً ، وَرَكَّبَ .... كَجَمْرِ الغَضَا ، في يَوْمِ رِيحٍ ، تَزَيَّلا
فَلَمَّا قَضَى في الصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ ، فَلَمْ يَبْقَ إلَّا أنْ تُسَنَّ ، وَتُصْقَلا
كَسَاهُنَّ ، مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ، ظَوَاهِراً ، سُخَاماً ، لُؤَاماً ، لَيِّنَ المَسِّ ، أطْحَلا
يَخِرْنَ، اذا أنفِزْنَ، في سَاقِطِ النَّدَى، وإنْ كَانَ يَوْماً ذا أهَاضِيبَ ، مُخْضِلا
خُوارَ المَطَافِيلِ ، المُلَمَّعَةِ الشَّوَى ،
وأطْلائِها/وأطلاؤها صَادَفْنَ عِرْنَانَ ، مُبْقِلا (٧٢)

---

٢ ـ وَصَفْرَاءَ ، مِنْ نَبْعٍ، كَأنَّ نَذِيرَهَا، اذا لَمْ تُخَفِّضْهُ ، عَنِ الوَحْشِ أفْكَلُ
(عَلَى ضَالَةٍ فَرْعٍ .... يُخَفِّضُهُ ....)
(........ ، كَأنَّ خواتَها تَجُودُ بِأيْدِي النَّازِعِينَ وَتَبْخَلُ)
تَعلَّمها/يَقلَّمها في/تَخَيَّرها مِنْ غِيلِهَا ، وَهْيَ حَظْوَةٌ ،
بِوَادٍ ، بِهِ نَبْعٌ طِوَالٌ / كَثِيرٌ ، وَحِثْيَلُ
وَبَانٌ ، وَظَيَّانٌ ، وَرَنْفٌ ، وَشَوْحَطٌ أَلَفُّ ، أثِيثٌ ، نَاعِمٌ، مُتَغَيِّلٌ/مُتَعَبِّلُ
فَمَظَّعَهَا حَوْلَيْنِ/شَهْرَيْنِ مَاءَ لِحَائِهَا ، تُعَالَى على ظَهْرِ العَرِيشِ ، وَتُنْزَلُ
فَمَلَّكَ/فَمالكَ باللِّيطِ الّذي تَحْتَ قِشْرِهَا/قِشْرِهِ ،
كَغِرْقِىءِ بَيْضٍ، كَنَّهُ/كَبَّهُ القَيْظُ مِنْ عَلِ

وَ/ فَأَزْعَجَهُ أَنْ قِيلَ: شَتَّانَ مَا تَرَى إِلَيْكَ، وَعُودٌ مِنْ سَرَاءٍ، مُعَطَّلُ
ثَلاثَةُ أَبْرَادٍ جِيَادٍ، وَجُرْجَةٌ، وَأَدْكَنُ مِنْ آرِيِ الدَّبُورِ، مُعَسَّلُ
فَجِئْتُ بِبَيْعِي مُوَلِيًا، لا أَزِيدُهُ عَلَيْهِ بِهَا حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ
وَذَاكَ سِلَاحِي، قَدْ رَضِيتُ كَمَالَهُ، فَيَصْدفُ عَنِّي ذو الجَنَاحِ، المُقَبَّلُ(٧٢)

إنَّ المقارنة بينَ هذين المقطعين ومقطع الشَّمَّاخ فى الموضوع نفسه تريننا أنَّ الشَّاعرين كانا يتبعان تقليداً شعريّاً مالوفاً، وأنَّ مقطع الشَّمَّاخ يكاد يكون إنشادا جديداً لمقطعَيّ أوس ٠

---

١١ ـ مُفَضَّلِيَّةُ بِشر بن ابي خازم الرَّائيَّة وَقصائِدُهُ الاخرى التى على الوافر ٠

لبشر بن ابي خازم الأسدى عدد من القصائد على البحر الوافر الّذى هو نوع من الهزج، اطولهَنَّ قصيدته الرَّائيَّة التى « الحقته بالفحول » فيما يذكر الأصمعي عن ابي عمرو بن العلاء، وهى من آخر شعره فيما يبدو، وذروة هذه القصائد، تَجَمَّعَتْ فيها عناصرها المختلفة، اي انّها الصِّيغة النّهائيّة لهذه القصائد ٠ واذا ما نظرنا فى هذه القصائد وجدناها تتشابه تشابها كبيرا، وتتردَّد فيها معانٍ وصور، وتعابير وتراكيب، ومواقف ومشاهد واحدة او متقاربة ٠ وتنقسم القصيدة الرَّائية الى ثلاثة اقسام، القسم الأول نسيب وغزل ووصف للظعائن الراحلة، والثانى فخر بالأيَّام التى كانت لقبيلةالشَّاعر على اعدائها، والثالث، وهو متَّصل مرتبط بالقسم الثانى، وصف للفرس الّتى كان الشّاعر يركبها فى الحرب ٠ وسنورد كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة منفرداً، ثم نعقبه بالمقاطع التى تشبهه من القصائد الأخرى حتى يتَّضِحَ ما نريد اليه، وهو ان هذه القصائد او المقاطع اناشيد متعدِّدة مختلفة بعض الشيء لاصل واحد :

أَلا بَانَ الخَلِيطُ، وَلَمْ يُزَارُوا، وَقَلْبُكَ،فِى الظَّعَائِنِ، مُسْتَعَارُ/ مُسْتَطَارُ
أُسَائِلُ صَاحِبِي، وَلَقَدْ أَرَانِي بَصِيرًا بالظَّعَائِنِ، حَيْثُ صَارُوا/ سَارُوا

تؤمُّ/يؤمّ بها الحَداةُ مِياهَ نَخلٍ/نَجدٍ، وَفيها ، عَن أبانَينَ ، ازوِرارُ
أحاذِرُ/نُحاذِرُ أن تَبِينَ بَنو عُقَيلٍ بِجارَتِنا ، فَقَد حَقَّ الحِذارُ
فَلأياً ما قَصَرتُ الطَّرفَ عَنهُم بِقانِيَةٍ/بِعاقِبَةٍ ، وَقَد تلع/طَلَع النَّهارُ
بِلَيلٍ ما ، أتَينَ عَلى أرُومٍ ، وَشابَةَ ، عَن شَمائِلِها تِعارُ
أراهُم كُلَّما بانوا تَوَلَّوا بِرَهنٍ مِنكَ ، لَيسَ لَهُ جِوارُ
كَأنَّ ظِباءَ أسنُمَةٍ عَلَيها ، كَوانِسَ ، قالِصاً عَنها المَغارُ
يُفَلِّجنَ الشِّفاهَ عَن اقحُوانٍ ، جَلاهُ ، غِبَّ سارِيَةٍ ، قِطارُ
وفي الأظعانِ آنِسَةٌ ، لَعوبٌ ، تَيَمَّمَ أهلُها بَلَداً ، فَساروا
مِنَ اللاتي/اللائي غُذينَ بِغَيرِ بُؤسٍ ،
مَنازِلُها القُصَيبَةُ/القُصَيمَةُ ، فالأوارُ/فالغِمارُ
غَذاها قارِصٌ ، يَجري عَلَيها ، وَمَحضٌ حِينَ تَنبَعِثُ/تُبتَمَثُ العِشارُ
نَبِيلَةُ مَوضِعِ الحِجلَينِ ، خَودٌ ،
وفي الكَشحَينِ والبَطنِ اضطِمارُ /اَضمِرارُ/انضِمارُ
ثَقالٌ كُلَّما رامَت قِياماً ، وَفيها، حِينَ تَنبَعِثُ/تَندَفِعُ، انبِهارُ
فَبِتُّ مُسَهَّداً ، أرِقاً ، كَأنّي تَمَشَّت، في مَفاصِلِيَ،العُقارُ
أراقِبُ ، في السَّماءِ ، بَناتِ نَعشٍ ،
وَقَد دارَت/عَطَفَت ، كَما عَطَفَ الصِّوارُ/الظُّؤارُ
وَعانَدَتِ الثُّرَيّا ، بَعدَ هَدءٍ ، مُعانَدَةً ، لَها العَيُّوقُ جارُ
فَإن تَكُنِ العُقَيلِيّاتُ شَطَّت بِهِنَّ ، وَبالرَّهيناتِ ، الدِّيارُ
فَقَد كانَت لَنا ، وَلَهُنَّ ، حَتّى زَوَتنا/زَوَتها الحَربُ ، أيّامٌ قِصارُ
لَيالِيَ لا أُطاوِعُ مَن نَهاني ، وَيَضفو ، تَحتَ/فَوقَ كَعبَيَّ ، الإزارُ
فَأعصي عاذِلي ، وأُصيبُ لَهواً ، وأوذي في/بالزِّيارَةِ مَن يَغارُ
فَيا لَلنّاسِ لِلرَّجُلِ المُعَنّى ،
طُوالَ/بِطُولِ/لِطُولِ الدَّهرِ/الحَبسِ، إذ طالَ الحِصارُ (٧٤)

ب ــ تَمَنّى القَلبُ، مِن سَلمى ، عَناءً، فَما لِلقَلبِ ، مُذ/إذ بانوا ، شِفاءُ
هُدوءاً ، ثُمَّ لأياً ، ما استَقَلّوا لِوُجهَتِهِم ، وَقَد تَلَعَ الضَّحاءُ

وآذن أهل/آل سلمى بارتحالٍ ، فما للقلب ، إذ ظعنوا/رحلوا ، عزاءُ
أكاتم صاحبي وجدي بسلمى ، وليس لوجد مكتتم خفاءُ
فلما أدبروا/آذنوا ذرفت دموعي ، وجهل من ذوي الشيب البكاءُ
كأن حمولهم ، لما استقلوا ، نخيل محلّم ، فيها انحناءُ
وفي الأظعان أبكار وعون ، كعين السدر ، أوجهها وضاءُ
عفا منهن جزع عريتنات ، فصارة ، فالفوارع ، فالحساءُ(٢٥)

ج ـ ألا ظعن الخليط ، غداة ربعوا بشبوة ، فالمطيّ بنا/بها خضوع
أجدّ البين/الحيّ ، فاحتملوا سراعاً ، فما بالدار ، إذ ظعنوا/رحلوا ، كتيع
كأن حدوجهم ، لما استقلوا ، نخيل محلّم ، فيها ينوع
(........ ببطن الواديين، دم نجيع)
منازل منهم بعريتنات ، بها الغزلان والبقر الرتوع
تحمّل أهلها منها ، فبانوا بليل ، فالطلوع بها خشوع
كأن خوالداً ، في الدار ، سفعاً ، بعرصتها ، حمامات وقوع
لعمرك ما طلابك أم عمرو ، ولا ذكراكها إلا ولوع
أليس طلاب ما قد فات جهلاً ، وذكر المرء ما لا يستطيع
أجدّك ما تزال نجيّ همّ/تجنّ هماً ، تبيت الليل أنت له ضجيع
ألم خيالها بلوى حبيّ ، وصحبي ، بين أرحلهم ، هجوع
وسائدهم مرافق يعملات ، عليها ، دون أرحلها ، القطوع(٢٦)

د ـ ألا ظعنت لنيّتها/لطيّتها إدام (أمام) ،
وكل وصال غانية رمام
جددت بحبها/لحبها، وهزلت، حتى كبرت ، وقيل : إنك مستهام
(هزلت بحبها ، وجددت ....)
وقد نغنى بها ، حيناً ، وتغنى بنا ، والدهر ليس له دوام
(وقد تغنى بنا ، حيناً ، ونغنى بها ....)

لَيَالِيَ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ ، يَرِفُّ كَأَنَّهُ/كَأَنَّ رُضَابَهُ ، وَهْنَاً ، مُدَامُ
وأبلج/وَأَبْيَض، مُشْرِقِ الخَدَّيْنِ، فَخْمٍ يُسَنُّ/يُشَنُّ ، على مَرَاغِمِهِ ، القَسَامُ
تَعَرَّضَ جَأْبَةِ/جابَةِ المِدْرَى ، خَذُولٍ ، بِصَاحَةَ ، في أَسِرَّتِهَا السَّلَامُ
وَصَاحِبُهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ، أَحْوَى، يَضُوعُ (يَرُوعَ) فُؤَادَهَا مِنْهُ بُغَامُ (٧٧)

هـ ـ أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلْمَى بانطلاقٍ؟! وَلَيْسَ وِصَالُ غَانِيَةٍ بِبَاقِ
تَغَيَّرَ عَشْعَسٌ مِنْهَا ، فَبُرْقٌ فَأَيْنَ،مِنَ آلِ سَلْمَاكَ،التَّلَاقِي ؟!
غَدَاةَ تَبَسَّمَتْ عَنْ ذِي غُرُوبٍ ، لَذِيذٍ طَعْمُهُ ، حُلْوِ المَذَاقِ
مُقَلَّدَةً سُمُوطاً مِنْ فَرِيدٍ ، يَزِينُ الجِيدَ مِنْهَا والتَّرَاقِي
هَضِيمَ الكَشْحِ ، ما غُذِيَتْ بِبُؤْسٍ ، ولا مُدَّتْ بِنَاحِيَةِ الرِّبَاقِ (٧٨)

و ـ أَنِيَّةُ الغَدَاةِ ، أَمْ انْتِقَالُ لِمُنْصَرَفِ الظَّعَائِنِ ، أَمْ دَلَالُ ؟!
جَعَلْنَ قَنَا قُرَاقِرَةٍ يَمِيناً ، لِنِيَّتِهِنَّ ، فَانْجَذَمَ الوِصَالُ
كَأَنَّ على الحُدُوجِ مُخَدَّرَاتٍ دُمَى صَنْعَاءَ ، خُطَّ لَهَا مِثَالُ
او البِيضَ الخُدُودِ،بِذِي سُدَيْرٍ ، أَطَاعَ لَهُنَّ عُبْرِيٌّ وَضَالُ (٧٩)

ز ـ كَفَى بالنَّأْيِ،مِنْ أَسْمَاءَ،كَافِي،

وَلَيْسَ لِحُبِّهَا/لِنَأْيِهَا/لِسُقْمِهِ ، إِذْ طَالَ ، شَافِ

فَيَالَكِ حَاجَةً ، وَمِطَالَ شَوْقٍ ، وَقَطْعَ قَرِينَةٍ،بَعْدَ ائْتِلَافِ
كَأَنَّ الأَتْحَمِيَّةَ قَامَ فِيهَا ، لِحُسْنِ دَلَالِهَا ، رَشَأٌ مُوَافِي

مِنَ البِيضِ الخُدُودِ،بِذِي سُدَيْرٍ ،

يَنُشْنَ/تَنُوشُ الغُضْنَ/الغَضَّ مِنْ ضَالٍ قِضَافِ

أَوِ الأُدْمِ المُوَشَّحَةِ/المُرَشَّحَةِ، العَوَاطِي بِأَيْدِيهِنَّ مِنْ سَلَمِ النِّعَافِ
كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، كُمَيْتاً ، لَوْنُهَا لَوْنٌ / كَدَمِ الرِّعَافِ
عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ، أَحَالَتْهُ السَّحَابَةُ في الرِّصَافِ (٨٠)

ح ـ نَأَتْ سَلْمى ، وَغَيَّرَهـا التَّنائي ، وَقَـدْ يَسْـلو المُحِبُّ عَـنِ الحَبيـبِ
فَـإِنْ تَكُ قَدْ نَأَتْني ، اليَوْمَ ، سَلْمى ، وَصَدَّتْ،بَعْدَ إِلْفٍ،عَنْ مَشيبي/مَشيبِ
فَقَدْ أَلْهو ، إذا مـا شِئْتُ ، يَوْمـاً ، الى بَيْضـاءَ ، آنِسَـةٍ ، لَعُـوبِ(٨١)

ط ـ دِيارٌ قَدْ تَحُلُّ بِهـا سُلَيْمى ، هَضيـمَ الكَشْـحِ ، جائِلَـةُ الوِشاحِ
لَيـالِيَ تَسْـتَبيكَ بِـذي غُـروبٍ ، يُشَـبَّهُ ظَلْمُـهُ خَضِـلَ الأَقـاحِ
كَأَنَّ نِطافَةً شِيبَتْ بِمِسْكٍ/مِن ماءِ مُزْنٍ ،
هُـدُوءاً ، في ثَنايـاهـا بِـراحِ(٨٢)

القسم الثانى من القصيدة التى على الـراء :

ا ـ وَلَمّا اَنْ رَأَيْتُ/رَأَيْنا النّاسَ صارُوا أَعـادِيَ ، لَيْـسَ بَيْنَهُـمُ ائْتِمـارُ
مَضَى/مَضَتْ سُلّافُنا،حَتّى حَلَلْنا/نَزَلْنا بِـأَرْضٍ ، قَـدْ تَحامَتْهـا نِـزارُ
وَشَـبَّتْ طَيِّـىءُ الجَبَلَـيْنِ حَرْبـاً ، تَهِرُّ/يَهِرُّ ، لِشَجْوِها ، مِنْها ، صُحارُ
(وَشَبَّ لِطَيِّـىءِ الجَبَلَـيْنِ حَـرْبٌ ، ....)
يَسُدُّونَ الشِّعابَ ، إذا رَأَوْنا/لَقُونا ،
وَلَيْسَ يُعيذُهُمْ/مُعيذَهُمْ مِنّا/مِنهـا انْجِحارُ
وَصَوَّبَ/وَخَذَّلَ قَوْمَهُ عَمْرو بنُ عَمْرٍو ،
كَهـادِمِ عِزِّهِ/كَجادِعِ اَنْفِهِ ، وَبِهِ/وَلَهُ انْتِصارُ
وَاَصْعَدَتِ الرِّبابُ ، فَلَيْسَ مِنْهـا ، بِصـاراتٍ ، ولا بِالحَبْسِ ، نـارُ
فَحاطُونا القَصا ، وَلَقَدْ/القَصاءَ ، وَقَدْ رَأَوْنـا
قَرِيبـاً ، حَيْـثُ يُسْـتَمَعُ السِّـرارُ
يَسُومُونَ /يَسيمُونَ الصَّلاحَ/الوَسيقَ/الوُسُوقَ بِذاتِ كَهْفٍ ،
وَمـا فيهـا لَهُـمْ سَـلَعٌ وَقـارُ
وَاَنْـزَلَ خَوْفُنـا سَـعْدًا بِأَرْضٍ ، هُنالِكَ إِذْ تَجيرُ/لا تُجيرُ ، ولا تُجارُ
(.............................. إِذْ نُجيرُ ، ولا نُجارُ)
وَاَدْنى عـامِرٍ حَيّـاً إِلَيْنـا عُقَيْـلٌ ، بِالمَرانَـةِ ، فَـ / وَالوِبـارُ

وَبُدِّلَتِ الأَبَاطِحُ مِنْ قُشَيْرٍ/نُمَيْرٍ سَنَابِكَ ، يُسْتَثَارُ بِهَا الغُبَارُ
وَقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِهَا/بِحِرَّتِهَا سُلَيْمٌ ، مَخَافَتَنَا ، كَمَا ضَمَزَ الحِمَارُ
وَلَيْسَ الحَيُّ ، حَيُّ بَنِي كِلَابٍ/بَغِيضٍ/سُبَيْعٍ ،
بِمُنْجِيهِمْ ، وَلَوْ/وَإِنْ هَرَبُوا ، الفِرَارُ
وَأَمَّا أَشْجَعُ الخُنْثَى ، فَوَلَّوْا/فَوَلَّتْ تُيُوساً ، بِالشَّظِيِّ لَهُمْ/لَهَا يُعَارُ/تِعَارُ
وَحَلَّ الحَيُّ ، حَيُّ بَنِي سُبَيْعٍ ،
قُرَاضِبَةً/قَرَاضِبَةً/قَوَاصِيَةً ، وَنَحْنُ لَهُمْ / لَهُ/لَهَا إِطَارُ
وَلَمْ نَهْلِكْ لِمُرَّةَ ، إِذْ تَوَلَّوْا ، فَسَارُوا ، سَيْرَ هَارِبَةٍ ، فَغَارُوا
أَبَى لِبَنِي خُزَيْمَةَ أَنَّ فِيهِمْ قَدِيمَ المَجْدِ ، والحَسَبُ النُّضَارُ
هُمُ فَضَلُوا بِخَلَّاتٍ كِرَامٍ
مَعَدّاً ، حَيْثُمَا حَلُّوا / قَرُّوا وَسَارُوا / وَثَارُوا
فَمِنْهُنَّ الوَفَاءُ ، إِذَا عَقَدْنَا ، وَأَيْسَارٌ ، إِذَا حَبَّ القُتَارُ
فَأَبْلِغْ،إِنْ عَرَضْتَ بِهِمْ/بِنَا رَسُولاً، كِنَانَةَ قَوْمَنَا ، فِي حَيْثُ صَارُوا
كَفَيْنَا مَنْ تَغَيَّبَ ، وَاسْتَبَحْنَا سَنَامَ الأَرْضِ ، إِذْ قَحَطَ القِطَارُ
بِكُلِّ قِيَادِ مُسْنِفَةٍ .... (٨٣)

ب ـ فَيَا عَجَباً ، عَجِبْتُ لِآلِ لَأْمٍ ، أَمَا/فَلَيْسَ لَهُمْ ، إِذَا عَقَدُوا ، وَفَاءُ
مَجَاهِيلٌ ، إِذَا نُدِبُوا لِجَهْلٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ ، سِوَى ذَاكُمْ ، غَنَاءُ
وَأَنْكَاسٌ ، إِذَا اسْتَعَرَتْ ضَرُوسٌ ، تَخَلَّى،مِنْ مَخَافَتِهَا،النِّسَاءُ
سَأَقْذِفُ نَحْوَهُمْ بِمُشَنَّعَاتٍ ، لَهَا،مِنْ بَعْدِ هُلْكِهِمُ،بَقَاءُ
(حَلَفْتُ لَتَأْتِيَنَّهُمُ قَوَافٍ ....)
... فَيَا عَجَباً، أَيُوعِدُنِي ابنُ سُعْدَى، وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِئَهُ الهِجَاءُ
وَحَوْلِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ حُلُولٌ ، كَمِثْلِ اللَّيْلِ ، ضَاقَ بِهَا الفَضَاءُ
هُمُ وَرَدُوا المِيَاهَ عَلَى تَمِيمٍ ، كَوِرْدِ قَطاً نَأَتْ عَنْهُ الحِسَاءُ
فَظَلَّ لَهُمْ بِنَا يَوْمٌ طَوِيلٌ ، لَنَا فِي حَوْضِ حَوْزَتِهِمْ دُعَاءُ/نِدَاءُ
وَجَمْعٍ قَدْ سَمَوْتُ لَهُمْ بِجَمْعٍ ، رَحِيبِ السِّرْبِ ، لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
لُهَامٍ، مَا/لَا يُرَامُ ، إِذَا تَهَادَى ، وَلَا يُخْفِي دَبِيبَهُمُ الضَّرَاءُ

لَـهُ سَلَفٌ ، تَنِدُّ الوَحْشُ عَنْـهُ ، عَرِيضُ الجَانِبَيْـنِ ، لَـهُ زُهَـاءُ
صَبَحْنَـاهُ ، لِنَلْبِسَـهُ بِزَحْـفٍ ، شَدِيدِ الرُّكْـنِ ، لَيْسَ لَـهُ كِفَاءُ
بِشِيبٍ ، لا تَخِيمُ عَنِ المُنَادِي ، وَمُـرْدٍ ، لا يُرَوِّعُهَـا اللِقَـاءُ
عَلَى شُعْثٍ ، تَخُبُّ عَلَى وَجَاهَا ، كَمَا خَبَّتْ مُجَوَّعَـةٌ ضِـرَاءُ(٨٤)

ح ـ أَلا أَبْلِغْ بَنِي لَأْمٍ رَسُـولاً ، فَبِئْسَ مَحَلُّ رَاحِلَـةِ الغَرِيـبِ
... اذا عَقَدُوا لِجَارٍ أَخْفَرُوهُ ، كَمَا غَرَّ الرِّشَـاءُ مِنَ الذَّنُوبِ
... أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يا ابنَ سُعْدَى؟! وذَلِـكَ مِـنْ مُلِمَّـاتِ الخُطُـوبِ
وَحَوْلِي مِنْ بني أَسَدٍ حُلُولٌ/عَدِيدٌ ، مُبِـنٌّ ، بَيْنَ شُبَّانٍ وَشِـيبِ
بِأَيْدِيهِمْ صَـوَارِمُ لِلتَّدَانِي ، وإِنْ بَعُـدُوا ، فَـوَافِيَـةُ الكُعُـوبِ
هُمُ ضَرَبُوا قَوَانِسَ خَيْلِ حُجْرٍ ، بِجَنْبِ/تُحَيْتَ الرِّدْهِ ، في يَوْمٍ عَصِيبِ
وَهُمْ تَرَكُوا عُتَيْبَـةَ فِي مَكَرٍّ ، بِطَعْنَـةِ لا أَلَـفَّ ، ولا هَيُـوبِ
وَهُمْ تَرَكُوا غَدَاةَ بَنِي نُمَيْرٍ شُرَيْحـاً بَيْنَ ضِبْعَـانٍ وَذِيـبِ
وَهُـمْ وَرَدُوا الجِفَـارَ عَلَى تَمِيمٍ بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ ، بَطَلٍ ، نَجِيـبِ
وَ/فَأَفْلَتَ حَاجِبٌ ، تَحْتَ العَوَالِي ، عَلَى مِثْلِ المُوَلَّعَـةِ الطَّلُـوبِ
وَحَيَّ بَنِي كِـلَابٍ قَـدْ شَجَرْنَا بِأَرْمَـاحٍ ، كَأَشْطَانِ القَلِيـبِ
اذا مَا شَمَّرَتْ حَرْبٌ ، سَمَوْنَا سُمُوَّ البُزْلِ فِي العَطَنِ الرَّحِيبِ(٨٥)

هـ ـ فَ/وَإِنِّي/وَإِنَّكَ والشَّكَاةَ مِنَ الِ لَأْمٍ/لِآلِ لَأْمٍ ،

كَذَاتِ الضِّغْنِ تَمْشِي فِي الرِّفَاقِ

سَأَرْمِي بالهِجَاءِ ، وَلا أَفِيـهِ بَنِي لَأْمٍ ، وَلِلْمَـوْقِيِّ وَاقِـي
وَسَوْفَ أَخُصُّ بِالكَلِمَاتِ أَوْسًا ، فَيَلْقَـاهُ ،بِمَا قَـدْ قُلْتُ،لاقِـي
... قَوَافٍ عُرَّمٌ ، لَمْ يَسْبِقُوهَـا ، وإِنْ حَلُّـوا بِسَـلْمَى ، فَالوِرَاقِ
أُجَهِّزُهَـا ، وَيَحْمِلُهَـا إِلَيْكُـمْ ، ذَوُو الحَاجَـاتِ ، والقُلُصُ المَنَاقِي
فَإِذْ/إِذَا جُزَّتْ نَوَاصِي آلِ بَدْرٍ ، فَأَدُّوهَـا وَأَسْرَى في الوِثَـاقِ
وإِلَّا فَـاعْلَمُوا أَنَّـا وَأَنْتُـمْ بُغَـاةٌ ما حَيِينَا/مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ

وَخَيْلٍ قَدْ لَبِسْنَاهَا بِخَيْلٍ ، نُسَاقِيهَا ، كَذَلِكَ مَا نُسَاقِي
وَنَحْنُ أُلَى ضَرَبْنَا رَأْسَ حُجْرٍ بِأَسْيَافٍ ، مُهَنَّدَةٍ ، رِقَاقِ
وَمِلْنَا بِالجِفَارِ عَلَى/إلَى تَمِيمٍ ، عَلَى شُعْثٍ، مُسَوَّمَةٍ/مُحَلَّجَةٍ، عِتَاقِ (٨٦)

د ـ ألا أَبْلِغْ بَنِي سَعْدٍ/ذُهْلٍ رَسُولاً وَمَوْلَاهُمْ ، فَقَدْ حُلِبَتْ/جُلِبَتْ صَرَامِ
نَسُومُكُمُ الرَّشَادَ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ لِتَارِكِ وُدِّنَا ، فِي الحَرْبِ ، ذَامِ
فَإِذْ/فَإِنْ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا ، فِيهَا ، ذِمَامُ
فَإِنَّ الجِزْعَ ، جِزْعَ/بَيْنَ عُرَيْتِنَاتٍ، وَبُرْقَةَ عَيْهَمٍ/عَيْهَلٍ مِنْكُمْ حَرَامُ
سَنَمْنَعُهَا ، وَإِنْ كَانَتْ بِلَاداً بِهَا تَرْبُو الخَوَاصِرُ ، وَالسَّنَامُ
بِهَا قَرَّتْ لَبُونُ النَّاسِ عَيْناً ، وَحَلَّ بِهَا عَزَالِيَهُ/عَزَالِيَهَا الغَمَامُ
وَغَيْثٍ/وَرَوْضٍ أَحْجَمَ الرُّوَّادُ/الوُرَّادُ عَنْهُ ،
بِهِ/لَهُ نَفَلٌ ، وَحَوْذَانٌ ، تُؤَامُ
تَغَالَى/تَعَالَى نَبْتُهُ ، وَاعْتَمَّ ، حَتَّى كَأَنَّ مَنَابِتَ العَلَجَانِ شَامُ
أَبَحْنَاهُ بِحَيٍّ ، ذِي حِلَالٍ ، إذا مَا رِيعَ سَرْبُهُمُ ، أَقَامُوا
(أَبَحْنَاهُ لِمَنْ يَرْعَى بِحَيٍّ ، إذا فَزِعَتْ مَسَالِحُهُمْ ، أَقَامُوا)
وَمَا يَنْدُوهُمُ النَّادِي ، وَلَكِنْ بِكُلِّ مَحَلَّةٍ مِنْهُمْ فِئَامُ
وَمَا يَسْعَى/تَسْعَى رِجَالُهُمُ ، وَلَكِنْ فُضُولَ الخَيْلِ مُلْجَمَةٌ ، صِيَامٌ/قِيَامُ
فَبَاتَتْ لَيْلَةً ، وَأَدِيمَ يَوْمٍ عَلَى المَمْهَى/المَنْهَى، يُجَزُّ/يُجَرُّ لَهَا الثَّغَامُ
فَ/وَلَمَّا أَسْهَلَتْ مِنْ ذِي صَبَاحٍ ، وَسَالَ بِهَا المَدَافِعُ وَالإِكَامُ ،
أَثَرْنَ عَجَاجَةً ، فَخَرَجْنَ مِنْهَا كَمَا خَرَجَتْ ، مِنَ الغَرَضِ ، السِّهَامُ
بِكُلِّ قَرَارَةٍ ، مِنْ حَيْثُ جَالَتْ ، رَكِيَّةُ سُنْبُكٍ ، فِيهَا انْثِلَامُ
إذا خَرَجَتْ أَوَائِلُهُنَّ شُعْثاً ، مُجَلَّحَةً ، نَوَاصِيهَا قِيَامُ
بِأَحْقِيهَا المُلَاءُ/بِأَحْقُبِهَا الثِّيَابُ ، مُحَزَّمَاتٌ/مُخَزَّمَاتٌ ،
كَأَنَّ جِذَاعَهَا ، أُصُلاً ، جِلَامُ
يُبَارِينَ/يُبَادِرْنَ الأَسِنَّةَ/يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ، مُصْغِيَاتٍ/مُصْعَبَاتٍ ،
كَمَا يَتَفَارَطُ الثَّمَدَ الحَمَامُ/الحِيَامُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي ، وَيُنْسِي ، مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ
(أَلَمْ تَرَ طُولَ هذا الدَّهْرِ ......)
وَكَانُوا قَوْمَنَا ، فَبَغَوْا عَلَيْنَا ،

فَسُقْنَاهُمْ الى البَلَدِ الشَّآمِ/الشَّامي/الحَرَامِ
وَكُنَّا دُونَهُمْ/بَعْدَهُمْ حِصْنَاً حَصِيْنَاً ، لَنَا الرَّأْسُ المُقَدَّمُ ، والسَّنَامُ
وَقَالُوا: لَنْ تُقِيمُوا/يُقِيمُوا ، إِنْ ظَعَنَّا، فَكَانَ لَنَا ، وَقَدْ ظَعَنُوا ، مُقَامُ
أَثَافٍ/أَثَافِيَ ، مِنْ خُزَيْمَةَ ، رَاسِيَاتٌ ، لَهَا/لَنَا حِلُّ المَنَاقِبِ ، والحَرَامُ
فَـ / وإِنَّ مَقَامَنَا ، نَدْعُو عَلَيْكُمْ
بِأَسْفَلِ/بِأَبْطَحِ ذي المَجَازِ ، لَهُ/بِنَا أَثَامُ (٨٧)

جـ ـ فَسَائِلْ عَامِراً ، وَبَنِي نُمَيْرٍ ، إذا مَا البِيْضُ ضَيَّعَهَا المُضِيْعُ
اذا ما الحَرْبُ أَبْدَتْ نَاجِذَيْهَا ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، والتَقَتِ الجُمُوعُ
بِنَا عِنْدَ الحَفِيظَةِ ، كَيْفَ نَحْمِي ، اذا ما شَفَّها الأَمْرُ الفَظِيعُ ،
عَقَائِلَنَا ، وَنَمْنَعُ مَنْ يَلِيْنَا ، بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ، صَافٍ ، صَنِيعِ
وَشُعْثٍ قَدْ هَدَيْتَ بِمُدْلَهِمٍّ ، من المَوْمَاةِ ، يَكْرَهُهُ الجَمِيْعُ
تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَاهُمْ ، كَلَوْنِ الرَّاءِ/الرَّارِ ، لَبَّدَهُ الصَّقِيعُ
سَمَوْنَا ، بالنِّسَارِ ، بِذِي دُرُوءٍ ، عَلَى أَرْكَانِهِ شَذَبٌ مَنِيْعُ
فَطَارَتْ عَامِرٌ شَتَّى ، شِلالاً، فَمَا صَبَرَتْ ، وَمَا حَمِيَ التَّبِيْعُ
اذا ما قُلْتُ : اقْصِرْ ، أَوْ تَنَاهَى بِهِ الأَصْوَاءُ ، لَجَّ بِهِ الطُّلُوعُ (٨٨)

أَلا بَلَحَتْ خَفَارَةُ آلِ لأْمٍ ، فَلا شَاةً تَرُدُّ ، ولا بَعِيرَا
لِئَامُ النَّاسِ ما عاشُوا حَيَاةً ، وَأَنْتَنُهُمْ ، اذا دُفِنُوا ، قُبُورَا
وأَنْكَاسٌ ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، كُشُفٌ، اذا ما البِيْضُ خَلَّيْنَ الخُدُورَا
ذُنَابَى ، لا يَفُونَ بِعَهْدِ جَارٍ ، وَلَيْسُوا يُنْعِشُونَ ، لَهُمْ ، فَقِيرَا
... فَدَرْتَ بِجَارِ بَيْتِكَ يا ابْنَ لأْمٍ ، وَكُنْتَ بِمِثْلِ فِعْلَتِهَا جَدِيْرَا
فَلَوْ لاقَيْتَنِي ، لَلَقِيتَ قِرْنَاً لِنَارِ الحَرْبِ ، إِذْ طَفِئَتْ ، سَعُورَا

سَمَوْنَا لابْنِ أمِّ نَطَامٍ ، حَتَّى   عَلَوْنَا رَأسَهُ البِيْضَ الذُّكُورَا
وَأوْجَرْنَا عُتَيْبَةَ ذاتَ خُرْصٍ ،   تَخَالُ بِنَحْرِهِ ، مِنْهَا ، عَبِيْرَا
وَصَدَّعْنَ المَشَاعِبَ مِنْ نُمَيْرٍ ،   وَقَدْ هَتَكْنَ مِنْ كَعْبٍ ، سُتُورَا
وَمِلْنَا بالجِفَارِ عَلَى تَمِيْمٍ ،   غَدَاةَ أتَيْنَهُمْ رَهْوَاً ، بُكُورَا
شَجَرْنَاهُمْ بِأرْمَاحٍ ، طِوَالٍ ،   مُثَقَّفَةٍ ، بِهَا نَفْرِي النُّحُورَا
وَفِتْنَ غَدَاةَ زُرْنَ بَنِي عُقَيْلٍ ،   وَقَدْ هَدَّمْنَ أبْيَاتَاً وَدُورَا
وَسَعْدَاً ، قَدْ ضَرَبْنَا هَامَ سَعْدٍ ،   بِأسْيَافٍ ، يُقَصِّمْنَ الظُّهُورَا
فَلَوْ عَايَنْتَنَا وَبَنِي كِلَابٍ ،   سَمِعْتَ لَنَا ، بِعَقْوَتِهِمْ ، زَئِيْرَا
وَكَمْ مِنْ جَمْعِ قَوْمٍ قَدْ تَرَكْنَا   ضِبَاعَ الجَوِّ فِيْهِمْ والنُّسُورَا (٨٩)

فَسَائِلْ عَامِرَاً ، وَبَنِي تَمِيْمٍ ،   اذا العِقْبَانُ طَارَتْ لِلْوَقَاعِ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ ، كالَّليْثِ ، يَسْمُو   الى أقْرَانِهِ ، عَبْلِ الذِّرَاعِ
عَلَى جَرْدَاءَ ، يَقْطَعُ أبْهَرَاهَا   حِزَامَ السَّرْجِ ، فِي خَبَلٍ سِرَاعِ
كَأنَّ سَنَا قَوَانِسِهِمْ ضِرَامٌ ،   مَرَتْهُ الرِّيْحُ ، فِي أعْلَى يَفَاعِ
غَدَوْنَ عَلَيْهِمُ بالطَّعْنِ شَزْرَاً ،   الى أنْ مَا بَدَتْ ذَاتُ الشُّعَاعِ
فَلَمَّا أيْقَنُوا بِالمَوْتِ ، وَلَّوْا   شِلَالاً ، مُرْمِلِيْنَ ، بِكُلِّ قَاعِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ ، صَرِيْعٍ ،   تُطِيْفُ بِشِلْوِهِ عُرْجُ الضِّبَاعِ
وَكَمْ مِنْ مُرْضِعٍ قَدْ غَادَرُوهَا   لَهِيْفَ القَلْبِ ، كَاشِفَةَ القِنَاعِ
وَمِنْ أُخْرَى مُثَابِرَةٍ ، تُنَادِي :   ألَا خَلَّيْتُمُونَا لِلضِّبَاعِ (٩٠)

القسم الثالث من القصيدة التى على الراء :

١ ـ بِكُلِّ قِيَادِ مُسْنِفَةٍ ، عَنُودٍ ،   أضَرَّ بِهَا المَسَالِحُ والغِوَارُ
نَسُوفٍ لِلْحِزَامِ بِمِرْفَقَيْهَا ،   يَسُدُّ خَوَاءَ/إذا مَا سَدَّ طُبْيَيْهَا الغُبَارُ
مُهَارِشَةِ العِنَانِ ، كَأنَّ فِيْهِ/فِيْهَا   جَرَادَةَ هَبْوَةٍ ، فِيْهَا اصْفِرَارُ
كَأنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ/خَافِقَتَيْ عُقَابٍ ،   تُكَفِّئُنِي/تُقَلِّبُنِي ، اذا ابْتَلَّ العِذَارُ
تَرَاهَا مِنْ يَبِيْسِ المَاءِ شُهْبَاً ،   مُخَالِطَ دِرَّةٍ ، مِنْهَا/فِيْهَا ، غِرَارُ

بِكُلِّ قَرارَةٍ ، مِنْ حَيْثُ جالَتْ/سارَتْ/حارَتْ ،
رَكِيَّةُ سُنْبِكٍ ، فِيهَا انْهِيارُ

وَخِنْذِيذٍ ، تَرَى الغُرْمُولَ مِنْهُ
كَطَيِّ الزِّقِّ ،عَلَّقَه/كَطَيِّ البُرْدِ بَطْوِيهِ التِّجارُ

يُضَمَّرُ ، بِ/في الأصائِلِ ، فَهْوَ نَهْدٌ/كُلَّ يَوْمٍ ،
أَقَبُّ ، مُقَلِّصٌ ، فِيهِ اقْوِرارُ/اضْطِمارُ

كَأَنَّ سَراتَهُ ، والخَيْلُ شُعْثٌ غَداةَ وَجِيفِها/وَجِيفِهِمْ، مَسَدٌ مُغارُ

يَظَلُّ يُعارِضُ الرُّكْبانَ ، يَهْفُو ، كَأَنَّ بَياضَ غُرَّتِهِ خِمارُ/نَهارُ

(عَلَى قَرْماءَ عالِيَةٍ شَواهُ ....)

كَأَنَّ حَفِيفَ مِنْخَرِهِ ، اذا ما كَتَمْنَ الرَّبْوَ ، كِيرٌ مُسْتَعارُ

وَما يُدْرِيكَ ما فَقْرِي إِلَيْهِ ، اذا ما القَوْمُ كَرُّوا/وَلَّوْا ، أَوْ أغارُوا

(............................ اذا ما الرَّكْبُ فِي نَهْبٍ أَغارُوا)

ولا/وما يُنْجِي مِنَ الغَمَراتِ إِلَّا بَراكاءُ/بَرُوكاءُ القِتالِ، أو الفِرارُ(٩١)

ط ـ سَلِي ، إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِقَوْمِي ، إذا ما الخَيْلُ فِئْنَ من الجِراحِ

نَحُلُّ مَخُوفَ كُلِّ حِمىً وَثَغْرٍ ، وَما بَلَدٌ نَلِيهِ بِمُسْتَباحِ

وَما حَيٌّ نَحُلُّ بِعَقْوَتِيهِمْ مِنَ الحَرْبِ العَوانِ بِمُسْتَراحِ

اذا ما شَمَّرَتْ حَرْبٌ ، سَمَوْنا، سُمُوَّ البُزْلِ فِي العَطَنِ الفِياحِ

عَلَى لُحُقٍ ، أياطِلُهُنَّ قُبٍّ ، يُثِرْنَ النَّقْعَ بالشُّعْثِ الصِّباحِ

بِكُلِّ طِمِرَّةٍ ، وأَقَبَّ ، طِرْفٍ/نَهْدٍ ، شَدِيدِ الأَسْرِ ، نَهْدٍ/طِرْفٍ، ذِي مَراحِ

... وَمُعْتَرَكٍ ، كَأَنَّ الخَيْلَ فِيهِ قَطَا شَرَكٍ، يَشِبُّ/تَشِبُّ مِنَ النَّواحِي

شَهِدْتُ ، وَمَحْجَرٍ نَفَّسْتُ عَنْهُ
رَعاعَ الخَيْلِ، تَنْحِطُ فِي الصِّياحِ/الصَّباحِ/الرِّماحِ

... وَخَيْلٍ قَدْ لَبِسْتُ بِجَمْعِ خَيْلٍ عَلَى شَقَّاءَ ، عِجْلِزَةٍ ، وَقاحِ

يُشَبَّهُ/تُشَبَّهُ شَخْصَها ، والخَيْلُ تَهْفُو هُفُوًّا ، ظِلَّ فَتْخاءِ الجَناحِ

اذا خَرَجَتْ يَداها مِنْ قَبِيلٍ ، أَيَمَّمُها قَبِيلاً ذا سِلاحِ

أُجالِدُ صَفَّهُمْ ، وَلَقَدْ أرانِي عَلَى قَرْواءَ/زَوْراءَ، تَسْجُدُ لِلرِّياحِ(٩٢)

فَإنْ أهْلِكْ ، عُمَيْرَ ، فَرُبَّ زَحْفٍ،   يُشَبَّه نَقْعُهُ عَدْواً/رَهْواً ضَبَابَا

سَمَوْتُ لَهُ لألْبِسَهُ بِزَحْفٍ ،   كَمَا لَفَّتْ شَآمِيَةٌ سَحَابَا

عَلَى رَبِذٍ قَوَائِمُهُ ، اذا مَا   شَأَتْهُ الخَيْلُ ، يَنْسَرِبُ انْسِرَابَا

شَدِيدِ الأسْرِ ، يَحْمِلُ أرْيَحِيّاً ،   أخَا ثِقَةٍ ، اذا الحَدَثَانُ نَابَا

صَبُوراً عِنْدَ مُخْتَلَفِ العَوَالي ،   اذا ما الحَرْبُ أبْرَزَتِ الكِعَابَا

وَطَالَ تَشَاجُرُ الأبْطَالِ فِيهَا ،   وَأبْدَتْ نَاجِذاً ، مِنْهَا ، وَنَابَا

فَعَزَّ/يَعِزُّ عَلَيَّ أنْ عَجِلَ/ألْقَى المَنَايَا ،   وَلَمَّا ألْقَ كَعْباً أوْ كِلابَا

وَلَمَّا ألْقَ خَيْلاً مِنْ نُمَيْرٍ ،   تَضِبُّ لِثَاتُهَا ، تَرْجُو/تَبْغِي النِّهَابَا

وَلَمَّا تَلْتَبِسْ خَيْلٌ بِخَيْلٍ   فَيَطَّعِنُوا ، وَيَضْطَرِبُوا اضْطِرَابَا

(وَلَمَّا يَخْتَلِطْ قَوْمٌ بِقَوْمٍ ،   ....)

فَيَا لِلنَّاسِ ، إنَّ قَنَاةَ قَوْمِي   أبَتْ بِثِقَافِهَا إلَّا انْقِلابَا

هُمُ جَدَعُوا/صَدَعُوا الأنُوفَ، فَأوْعَبُوهَا،   وَهُمْ تَرَكُوا بَنِي سَعْدٍ يَبَابَا (٩٢)

ملاحظات

ملاحظات الفصل الاول

٢٤١ـ سيأتي تفسير كل ذلك في الصفحات التالية ، ونكتفي هنا بملاحظتين، أولاهما عن الوزن المعروف بـ « البسيط » الذي يدل اسمه على الانبساط والسّعة فيه ، والاخرى عن « الطّويل » الذي يشير اسمه الى طول الوزن وامتداده .

لقد نشأ البسيط عن الرجز العادي على مرحلتين فيما يبدو ، ففي المرحلة الاولى تحولت الوحدة الايقاعية الثانية في الرجز وهي « مس‌تفعلن ـ ـ ب ـ » او « مفا علن ب ـ ب ـ » الى « فاعلن ـ ب ـ » ، اي بحذف المقطع الاول منها سواء اكان طويلا ام قصيرا، فصار الوزن على مقياس

مس تف علن	فا علن	مس تف علن
ـ ـ ب ـ	ـ ب ـ	ـ ـ ب ـ

بعد ان كان

مس تف علن	مس تف علن (مفا علن)	مس تف علن
ـ ـ ب ـ	ـ ـ ب ـ (ب ـ ب ـ)	ـ ـ ب ـ

وفي المرحلة الثانية كرّر المغني او المنشد المقياس الجديد « فاعلن » فجعل الوزن يتألف من اربع وحدات كما يلي :

مس تف علن	فاعلن	مس تف علن	فاعلن
ـ ـ ب ـ	ـ ب ـ	ـ ـ ب ـ	ـ ب ـ

ولا بدّ أنّ هذا التطور كان قد استغرق زمناً طويلاً .

اما الطويل فيغلب على الظن انه نشأ عن المتقارب بزيادة مقطع طويل الى آخر الوحدة او التفعيلة الثانية منه او الى أول الوحدة الثالثة فاصبح الوزن

فعولن فعولن لن (مفاعيلن) فعولن فعولن

ن — —   ن — — — (ن — — —)   ن — —   ن — —

او

فعــولن   فعــولن   فع فعو لن (فا علا تن)   فعــولن

ن — —   ن — —   — ن — — (— ن — —)   ن — —

ومن امثلة ذلك فى الشعر الجاهلى البيت الآتى ، وهو مطلع قصيدة تروى لابى دواد الايادى ولامرىء القيس بن حجر ايضا :

امِنّي على بــرقٍ أراهُ وَميضِ ،   يُضِيىءُ حَبِيًّا فى شماريخَ ، بيضِ

فعولن فعولن فاعلاتن فعولن   فعولن فعولن فاعلاتن فعولن

- — — . — — — فع فعولن - — —   - — — . — — — - فع فعولن - — —

وفى ديوان امرىء القيس ثلاث قصائد اخرى مطالعها كهذا البيت ، وهــى :

غشيتُ دِيارَ الحيّ بالبكراتِ ،   فعارمةٍ ، فبُرْقَــةِ العــيراتِ

و

لِمَنْ طَللَ ابصرتُهُ ، فشجاني ،   كخطِّ زبورٍ فى عسيبٍ يَمانِ ؟!

و

أَمِنْ ذكرِ سَلْمَى اذ نَأَتك تَنُوصُ   فتقصر عنها خطوةً او تبوصُ؟

ثم جعل المغنى الوحدة الرابعة كالوحدة الثانية فى بعض الاحيان اى بمقياس « فعولن لن/مفاعى لن ن — — — » كما جعلها فى احيان اخرى بمقياس « فعو فعو ن — ن — » وتساوى « مفا علن ن — ن — » التى يستعملها اصحاب العروض بهذا الصدد . وفى الابيات غير المُصَرَّعة من قصائد امرىء القيس السابقة نجد الشطر الاول على ايقاع

فعولن   فعولن لن   فعولن   فعو فعو (مفاعلن)

او

فعولن   فعولن   فاعلاتن   مفاعلن

والشطر الثانى على ايقاع

فعولن فعولن لن فعولن فعولن

او

فعــولن فعــولن فع فعولن (فاعلاتن) فعــولن

ـ ـ ـ ـ ـ ـ فع فعول (فاعلات) ـ ـ ـ

كما فى البيت الآتى :

فغولٍ، فحلِّيتٍ، فنفءٍ، فمنعجٍ، الى عاقلٍ، فالجبِّ ذي الأمَرَاتِ

فعولن فعولن لن فعولن فعو فعو

فعولن فعولن لن فعول فعولن

فعولن فعولن فاعلاتن مفاعلن

فعولن فعولن فاعلات فعولن

انظر ايضا قصيدة يزيد بن الخذاق الشنى العبدى التى أولها

الا هل اتاها ان شكَّة حازمٍ لديَّ ، وأنِّي قد صنعتُ الشُّموسا

فعولن فعولن لن فعول فعو فعو

فعول فعولن لن فعولن فعولن

(المفضَّليَّات ، قصيدة رقم ٧٩) .

٣ ــ ابن سلَّام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٣٣ . لقد فسر ابن سلام هذا اللقب تفسيراً خاطئا حين قال :

« وإنَّما سُمِّي مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه . » (ص ٣٣)

وفى « العمدة » لابن رشيق انه سُمِّي بذلك لأنَّه « اول من هلهل الشعر اى أرقه » (ابن رشيق ، العمدة ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى/مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٥م، ج ١ ، ص ٨٦ ــ ٨٧) . والدليل على صحَّة التفسير الذى ذكرناه

هو ان المهلهل كان صاحب لهو وطرب وزير نساء وأنه كان يغنّي شعره ، وآخر ما غنى به قصيدته التى اولها :

طفلةٌ ما ابنة المحلّلِ بيضاءُ ، لعوبٌ ، لذيذةٌ فى العناقِ

(ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، جـ ٥ ، ص ٥١) .

٤ ـ السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة وانواعها ، نشر محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨م ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧ .

٥ ـ ديوان امرىء القيس ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ١٠٦، الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧١م ، ص ٩ .

٦ ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، جـ ٩ ، ص ١٠٩ .

٧ ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

٨ ـ يضم ديوان الاعشى تسع قصائد طوال ومقطوعة على المتقارِب ، وعدد ابياتها ٤٥٩ اربعمائة وتسعة وخمسون ، كما يضم خمس قصائد طوال على الخفيف عدد ابياتها ٢٠٠ مائتان .

٩ ـ ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٨١ .

١٠ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر ساسى ، جـ ١٨ ، ص ١٣٤ .

١١ـ هنرى جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة مصر/دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ٢٨ .

١٢ـ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م . جـ ٦ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ، انظر الحاشية رقم ٥ ، ص ٢٥ . نشر محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م ، ص ٧ .

١٣ـ ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ .

١٤ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « غنى » .

١٥ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

١٦ـ ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م جـ ١ ، ص ٥٥ .

١٧،١٨ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « غني » ، ديوان جرير ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، ص ٢٢٨ . رواية البيت هنا :

غضبتم عليها ، او تَغنيتُمْ بها أنَ اخضرَّ من بطنِ التِلاعِ غَميرُها

١٩ـ ديوان حميد بن ثور الهلالي ، نشر عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ/١٩٥١م ، ص ٨٩ .

٢٠ـ ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، ص ١٥٩ .

٢١ـ ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٣٧٤ .

٢٢ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادتا « غني » و « حدو » .

٢٣ـ المسعودي ، مروج الذهب ، طبعة C. Barbier de Meynard Pavet de Courteille ، باريس ، ١٨٦١ ـ ١٨٧٧ م ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ـ ٩٣ .

٢٤ـ المفضل الضبي ، المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م ، ص ١٠٠ .

٢٥- ديوان ذى الرمة ، نشر كارلايل هنرى ، هـ ، مكارتنى ، كمبردج ، ١٩١٩م ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

٢٦- ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٤٤٦ ، ٣١٩ .

٢٧- شعر الأخطل ، نشر الأب انطون صالحانى اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩١ م ، ص ٩١ .

٢٨- ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م ص ٢٩٦ .

٢٩- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « نصب » .

٣٠- ابو عبيدة ، كتاب النقائض ، نشر بيفان ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٠٥م ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

٣١- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « قرض » . ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

٣٢- الجاحظ ، الحيوان ، نشر عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

٣٣- ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، طبعة دار صادر ، بيروت، ص ٦٢٤ ، نشر على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ص ٧٣٩ ، وانظر الحاشية رقم ٤ ؛ الرواية هنا « العزيف » بدل القريض وفى بعض النسخ « القريض ». ويبدو ان لفظ « العزيف » اكثر ملاءمة هنا من « القريض » .

٣٤- الجاحظ ، الحيوان ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٨ . من الشعراء الآخرين الذين ذكروا مصطلح « قريض الشعر » عبد الله بن الزبعرى، يقول مخاطبا حسان بن ثابت :

ابلغا حسَّانَ عنّي آيةً ، فقريضُ الشِّعرِ يشفى ذا الغلل

ويقول حسان مستعملا لفظ « القريض » منفردا :

دَعْ ذا ، وعدِّ القريضَ فى نفرٍ يرجون مدحي ، ومدحيَ الشَّرفُ

(ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، نشر عبد الرحمن البرقوقى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٩م ، ص ٢٨٤ ، ٣٠١) . ويقول سراقة البارقى :

ولقد أصبت من القريضِ طريقةً اعيَتْ مصادرُهَا قرينَ مهلهلِ

... وابو بصيرٍ، ثمَّ لم يبصرْ بِها اذ حلَّ من وادى القريضِ بمحفِلِ

(ديوان سراقة البارقى ، نشر حسين نصار ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧م ، ص ٦٤ ، ٦٩) .

ومن ذلك البيت التالي الذى تمثل به المفضل الضبى حين سئل : لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ .

وقد يقرضُ الشعرَ البكيُّ لسانُهُ ، وتعيى القوافي المرءَ، وهو لبيبُ

(ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٣م ، جـ ١ ، ص ١١٧) .

٣٥- ديوان جميل ، نشر حسين نصار ، مكتبة مصر/دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ١٠٥ . ديوان مجنون ليلى ، نشر عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ١٥٨ .

٣٦- ديوان ابى الأسود الدؤلى ، نشر عبد الكريم الدجيلى ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، ١٣٧٢ هـ/١٩٥٤م ، ص ١٢٨ - ١٢٩ . ابو الطيب اللغوى ، مراتب النحويين ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م . ص ٢٤ ، ٢٧ ، ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ، كتاب اخبار النحويين البصريين ، نشر فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٣٦م ، ص ١٧ ، ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدى

وقول الفرزدق :

لقد كافَحَتْ مِنّي العراقَ قصيدةٌ رجومٌ من الماضي رؤوسَ المَخارِمِ

خفيفةُ أفواهِ الرّواةِ/أعجازِ المطيّ ، ثقيلـةٌ

علـى قِرْنِهـا ، نَزّالَـةٌ بالمواسِـمِ

وقولـــه :

إنْ كانَ قد أعيـاكَ نَقْضُ قصائدي، فانظرْ جريرُ اذا تلاقى المَجْمَعُ

وتهـادروا **بشــقائقٍ أعناقُهـــا غلبِ الرّقابِ،** فروعُها لا تُوزَعُ

وقولـــه :

اذا قال راوٍ من معدٍ قصيدةً بها جَـرَبٌ ، كانتْ علـيَّ بِزَوبَـرا

(ديوان جرير ، نشر اكرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ ، ٤٤٦ . ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م ، جـ ١ ، ص ٢٩٦ ، ٤٢٣ جـ ٢ ؛ ص ٢١٦ . ويضاف الى كل ما ذكرنا ان العرب كانت تنعت الشاعر المجيد بـ « الفحل » تشبيها له بالفحل من الجمال ، واصل معنى الراوية الجمل الذى يحمل المـاء فى القافلـة ، اي انهم كانـوا يريدون تشبيه او مقارنة راوية الشعر بالجمل الراوية فى القافلة مـن حيث الاهمية والمكانة .

٤٣– ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م ص ٥٠١ .

٤٤– ديوان ذى الرمة ، نشـر مكارتنى ، كمبـردج ، ١٩١٩ م ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .

٤٥– ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة مطبعة بولاق الاميرية ، القاهرة، جـ ١٦ ، ص ١١٤ ، طبعة ساسى ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، جـ ١٦، ص ١٠٩ .

٤٦- المصدر السابق ، طبعة بولاق ، ج ١٦ ، ص ١١٦ ، طبعة ساسى ، ج ١٦ ، ص ١١٠ .

٤٧- كتاب شرح اشعار الهذليين ، صنعة السكرى ، نشر عبد الستار احمد فراج مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .

٤٨- ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . مما يدل على ان نظرية اسحاق الموصلى الموسيقية ، وهى النظرية التى يقوم عليها كتاب الاغانى لابى الفرج الاصفهانى ، كانت امتدادا وتطويرا لنظرية الخليل الموسيقية التى اودعها فى كتبه الثلاثة « كتاب الايقاع » و « كتاب النغم » و « كتاب العروض » (انظر «الفهرست » لابن النديم فى اسماء كتب الخليل) ما ذكره ابو بكر الزبيدى فى « طبقات النحويين واللغويين » :

« ابن ابى سعد قال : وحدثنى عبد الرحمن بن نوح قال : لما صنع اسحاق بن ابراهيم كتابه فى النغم واللحون عرضه على ابراهيم بن المهدى ، فقال : احسنت يا ابا محمد - وكثيرا ما تحسن - . فقال اسحاق : بل احسن الخليل ، لانه جعل السبيل الى الاحسان . » (سبق ذكر الكتاب ، ص ٤٩)

انظر فى نظرية اسحاق الموسيقية مقدمة ابى الفرج الاصفهانى لكتابه « الاغانى » التى يقول فيها :

« وكل ما ذكرنا فيه (كتاب الاغانى) من نسب الاغانى الى اجناسها فعلى مذهب اسحاق بن ابراهيم الموصلى ، وان كانت النسبة عن غيره ، اذ كان مذهبه هو الماخوذ به اليوم دون (مذهب) من خالفه مثل ابراهيم بن المهدى ومخارق وعلوية وعمرو بن بانة ومحمد بن الحارث بن بسختر ومن وافقهم ... وقد اطُّرِحَ ما قالوه الآن وتُرِكَ ، واخذ الناس بقول اسحاق »

(طبعة دار الكتب المصرية ، جـ ١ ، ص ٤) .
انظر ايضا ترجمة اسحاق فى الجزء الخامس من كتاب ابى الفرج ؛ وكتاب هنرى جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصّار .

٤٩ـ ابن خلدون ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد واف ، لجنة البيان العربى/مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ؛ جـ ٣ ، ص ٩٦٩ .

٥٠ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « غني » .

٥١ـ المرزبانى ، الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ٣٩ ــ ٤٠ .

٥٢ ، ٥٣ـ سعيد بن مسعدة الاخفش ، كتاب القوافى ، نشر احمد راتب النفاخ ، دار الامانة/مطابع دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص ١٥ ــ ٢٠ ، ٤٠ ــ ٤١ ، انظر ايضا ص ٨٦ ، ١١٧ ــ ١٢٥ . ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣١١ ــ ٣١٢ ، المرزبانى، الموشّح ، سبق ذكره ، ص ٤٠ .

٥٤ـ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ٧ .

٥٥ـ ابو العلاء المعرى ، الفصول والغايات ، نشر محمد حسن زناتى ، مطبعة حجازى ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٨م ، جـ ١ ، ص ١٠٩ ، ١١١ .

يشيع الرمل فى اشعار السمر والغزل التى تُغَنَّى ليلا فى مجالس القبيلة ، وربما كان الشعراء يتفنّنون فى ايقاعات هذه الاشعار أحيانا، كما نلاحظ فى اغانى الخليج ونجد فى العصر الحاضر . وقد يستعملون فيها نوع الهزج المعروف بـ « الوافر » فى العروض العربى . اما الهزج العادى فيستخدم عادة فى اغانى الافراح الخفيفة السريعة الحركة او

الايقاع والتى تكون مصحوبة بالرقص والضرب على الدفوف وطـرق الصنوج . وبين الهزج المعروف بـ « الوافر » والرمل التام تقـارب وثيق فى التركيب العروضى اذ الرمل التام لا يختلف عـن الهزج ـ الوافر الا بزيادة مقطع طويل فى أولـه .

الهزج ـ الوافر : ب ـ ـ ـ ب ـ ـ ـ ب ـ ـ

الرمل التـام : ـ ب ـ ـ ـ ب ـ ـ ـ ب ـ ـ

اى ان الهزج ـ الوافر

علاتن/فعولن	فاعلاتن	فاعلاتن
ب ـ ـ	ـ ب ـ ـ	ـ ب ـ ـ

او

مفا عى لن	مفاعىلن	مفاعى/فعولن
ب ـ ـ ـ	ب ـ ـ ـ	ب ـ ـ

اما الرمل التام فـ

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
ـ ب ـ ـ	ـ ب ـ ـ	ـ ب ـ ـ

واذن فان الهزج ـ الوافر هو الرمل التام بعد اسقاط المقطع الطويل الاول من تفعيلته الاولى أو مقياسه العروضى الاول .

وغناء اشعار السمر والغزل هذه يقرب من التقطيع العروضى لوزن الرمل فى اغلب الاحيان كما هو الشأن فى غناء الركبان الذى يشـبه التقطيع العروضى لوزن الرجز .

٥٦ـ المسعودى ، مروج الذهب ، سبق ذكره ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ، ابـن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ ـ ٣١٥ ، الزبيدى، تاج العروس ، ابن منظور ، لسـان العرب، مادتا « حدو » و «رجز».

٥٧ـ شعر الاخطل ، سبق ذكره ، ص ١٢١ ، ١٥٦ .

٥٨ــ ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٣ ، ١٤٩ .

٥٩ــ ديوان امرىء القيس ، ص ٣٣ .

٦٠ــ ابن منظور ، لسان العرب ، مواد ، « رجز » ، « رمل » ، « خبب »، « درك » ، و « هزج » ، ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، ص ٢٢، ٦٧ ، ٢٩٣ رقم ٤١ . ديوان عمرو بن قميئة ، نشر خليل العطية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢م ، ص ٥١ .

٦١ــ ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٣١٤ ــ ٣١٥ .

٦٢ــ ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٢٣٣ ، ٣٧٩ ، ٢٦٨ .

٦٣ــ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « قرب » ، ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، ص ٢١ . ولسلامة بن جندل فى وصف فرسه :

تظاهَرَ النّيءُ فيهِ ، فهو محتفلٌ يعطى أساهِيَ ، **مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ**

ولمزرّد بن ضرار الذبيانى :

يرى الشَّدَّ والتَّقريبَ دَيناً اذا عدا، وقد لحقَتْ بالصُّلبِ منهُ الشَّواكِلُ

(ديوان سلامة بن جندل ، نشر فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية، حلب ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨م ، ص ١٠٧ . ديوان المزرد بن ضرار الغطفانى ، نشر خليل ابراهيم العطية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٩) .

٦٤ــ لم يكن الشاعر الجاهلى يلتزم دائما بهذا التغيّر الطّفيف فى مقياس الرجز ، من ذلك بيتا عنترة :

انّي امروٌ من خيرِ عبسٍ منصباً شَطري وأَحمِي سائِري بالمنصلِ
إنْ يلحقوا اكرُرْ،وإنْ يستلحموا اشدُدْ، وان يلفوا بضنكٍ انزلِ

ووحداتهما الايقاعية جميعا بمقياس «مس‌تفعلن» . والبيتان من قصيدة يعتبرها أصحاب العروض على « الكامل » ، ومطلعها :

طالَ الثـواءُ على رسومِ المنـزِلِ   بين اللكيكِ وبينَ ذاتِ الحَرمـلِ

— — ں — ں ں — ں — — — ں —

مس‌تفعلن   متفاعلن   مس‌تفعلن

— — ں — ں ں — ں — — — ں —

مس‌تفعلن   متفاعلن   مس‌تفعلن

ومن ابياتها ما يكون خمس من وحداتها الايقاعية على مقياس الرجز :

حتّى استباحُوا آلَ عوفٍ عنوةً   بالمشـرفيِّ وبالوَشيجِ الذُّبَّـلِ

مس‌تفعلن مس‌تفعلن مس‌تفعلن

مس‌تفعلن متفاعلن مس‌تفعلن

او تكون وحدات الشطر الثاني جميعا على مقياس الرجز :

واذا الكتيبةَ احجَمتْ، وتلاحَظَتْ   الفيت خيراً من مُعِمٍّ مُخْولِ

. . .

فاجبتُهـا إنَّ المنيّـةَ منهـلٌ،   لا بُدَّ أن أُسقَى بكَأسِ المَنهلِ

وفي قصيدته المشهورة بـ « المعلّقة » نجد الظاهرة نفسها . من ذلك البيت الآتي ، ووحداته جميعا على مقياس « مس‌تفعلن » :

يَنْباعُ من ذفرى غضوبٍ، جَسْرةٍ،   زَيّافةٍ مِثلِ الفنيقِ المُقرَمِ(المُكدَمِ)

والابيات التالية ، وفي كل منها خمس وحدات على مقياس الرجز :

إنْ تُغدِفي دوني القناعَ ، فإنّني   طِبٌّ باخذِ الفارسِ المُستلئِمِ

. . .

برحيبةِ الفرغَينِ يهدي جرسُها   بالليلِ مُعتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ

. . .

حالَتْ رماحُ ابنَيْ بغيضٍ دونَكُمْ   وَزَوَتْ جواني الحربِ مَنْ لَمْ يجرِمِ

(كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، نشر و . الورد ، غريفزولد فى المانيا الغربية ، ١٨٦٩م ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ . مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨م ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠) .

ومن الامثلة التى تدل على تطور الوافر من الهزج الابيات الآتية لبشر ابن ابى خازم الاسدى ، وهى من قصائد يعتبرها أصحاب العروض على الوافـر :

دِيارٌ اقفَرَتْ من آلِ سَلْمَىْ ،   رَعَىْ سَلْمَىْ بِحُسْنِ الوَصْلِ راعِ

ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ

مفاعيلن مفاعيلن مفاعي/فعولن   مفاعيلن مفاعي لن مفاعي/فعولنْ

وأنكاسٌ غداة الروعِ ، كُشُفٌ   اذا ما البِيضُ خلَّيْنَ الخدورَا

ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ

مفاعي لنْ   مفاعي لن   مفاعي   مفاعي لن   مفاعي لن   مفاعي

وسـعداً قد ضربنا هامَ سـعدٍ   باسيافٍ يُقَضِّمْنَ الظُّهورَا

ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ

مفاعي لن   مفاعيُ لن   مفاعي   مفاعي لن   مفاعي لن   مفاعي

وَكَمْ مِنْ جمعِ قومٍ قد تَرَكْنا   ضِبـاعَ الجوِّ فيهمْ والنّسـورا

ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ ـــ   ں ـــ ـــ

مفاعي لن   مفاعي لن   مفاعي   مفاعي لن   مفاعي لن   مفاعي

وفى الشعر الجاهلى ابيات كثيرة جدا لبشر بن ابى خازم ولبيـد بن ربيعة والنابغة الذبيانى وغيرهم يصحّ أن تضاف الى هذه الابيـات ، اذ لا نجد فيها سوى تفعيلةواحدة على مقياس «مفاعَلَتُنْ ں ـــ ںں ـــ»،

ويكون وزنها على احد الانحاء الآتية :

١) مفاعَلَتُنْ مفاعيلن مفاعي مفاعيلن مفاعيلن مفاعي

٢) مفاعيلن مفاعَلَتن مفاعي مفاعيلن مفاعيلن مفاعي

٣) مفاعيلن مفاعيلن مفاعي مفاعَلَتن مفاعيلن مفاعي

٤) مفاعيلن مفاعيلن مفاعي مفاعيلن مفاعَلَتن مفاعي

٦٥- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٣٩ - ٤٠ . يلي بيت حسان المذكور هنا بيت آخر متصل به هو :

يَميزُ مكفأةُ عنهُ ، ويعزلهُ ، كما تَميزُ خبيثَ الفِضَّةِ النَّارُ

(ديوان حسان بن ثابت ، نشر وليد عرفات ، طبعة امناء سلسلة جب التذكارية ، لا تاريخ له ، جـ ١ ، ص ٤٢٠) .

٦٦- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « ضمر » .

٦٧- ابن خلدون ، المقدمة ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٩٦٧ .

٦٨- ديوان نابغة بنى شيبان ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، ص ٤٢ . قارن هذين البيتين ببيتى حسان بن ثابت اللذين سبقا ، انظر ملاحظة رقم ٤٠ .

٦٩- ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٢٨٨ .

٧٠- الجاحظ ، البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ، جـ ١ ، ص ٣٨٥ .

٧١- ابن خلدون ، المقدمة ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ١٢٦٨ .

٧٢- احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، دار الامانة ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص ٤٤١ .

٧٣ـ ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره، جـ ١ ، ص ٢٠. يقول ابن رشيق ايضا فى الصلة بين الغناء او الايقاع والشعر :

« ... ونحن نعلم انَّ الاوزان قواعد الألحان ، والأشعار معايير الأوتار ... » (جـ ١ ، ص ٢٦) ، « والغناء حلّة الشعر ، إنْ لم يلبسها طُوِيَتْ . » (جـ ١ ، ص ٣٩) .

ومما قد يضاف الى ما ذكرناه قول ابى الفرج الاصفهانى فى اول كتابه « الاغانى » فى الصلة بين عروض الشعر وايقاعه فى الغناء :

« ان معرفة أعاريض الشعر توصل الى معرفة تجزئته (فى الغناء) وقسمة الحانه . » (الاغانى ، دار الكتب المصرية ، جـ ١ ، ص ٨) .

وما ذكره ابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ) فى كتابه المعروف بـ «الصاحبى» من .

« انَّ أهل العروض مجمعون على انه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع ، الا انَّ صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة » .

وأنَّ الشعر ذو « ميزان يناسب الإيقاع » (ابن فارس ، الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، نشر المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ص ٢٣٠) .

وكلمة اخوان الصفا فى رسالتهم عن الموسيقى :

« الغناء اشارة الى الحان مؤتلفة ، واللحن مؤلّف من نغمات متناسبة وابيات متزنة ، والابيات مؤلَّفة من المفاعيل ، والمفاعيل من الأوتاد والاسباب ، وكلّ واحد منها ايضا مؤلف من حروف متحركات وسواكن ، **وانّما يعرف هذه الاشياء صاحب العروض ومن ينظر فى النسب الموسيقية** . » (رسائل اخوان الصفا ،

نشر خير الدين الزركلي ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م ، ج ١
وقول صاحب كتاب « الدّرّ النَّضيد فى شرح القصيد » : « النظر فى العروض مشاكل للنظر فى علم الإيقاع » ولا يختلف علم الايقاع عن علم العروض عنده الا فى انّ الاوّل « نظر فى الوزن لا من حيث هو متقيّد بالشعر » . (نقلا عن :

Darstellung der arabischen Verskunst, G.W. Freytag Biblio — Verlag, Osnabruck, 1968.

وتوكيد ابن خلكان وياقوت الحموى ان معرفة الخليل بن احمد بالإيقاع هى التى « احدثت له علم العروض » اذ انّ الإيقاع الموسيقى والوزن الشعرى « متقاربان فى المأخذ » (ياقوت ، معجم الادباء / ارشاد الاريب ، نشر مارجوليوث ، ليدن ولندن ، ١٩٠٧م ، ج ١٧ ، ص ١٨١ ــ ١٨٢ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، نشر محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية/مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م ، ج ٢ ، ص ١٥ .

٧٤ــ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٦ . انظر ايضا ج ١، ص ٣٧٠ــ٣٧١ ، ٣٨٣، ج ٣ ، ص ١١٧، ١١٩ــ١٢٠ .

٧٥ــ المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨ ــ ٢٩ .

٧٦،٧٧،٧٨ــ ابن خلدون ، المقدمة ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ــ ١٢٩٤ ، انظر ايضا تحقيق المستشرق الفرنسى ا،م، كاترمير، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٠م (عن طبعة باريس ، ١٨٥٨ م) ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ ــ ٣٢٩ ، ٣٣٠ ــ ٣٣١ ، ٣٣٢ ــ ٣٣٤ .

٧٩ــ المرزبانى ، الموشّح ، سبق ذكره ، ص ٦٢ ، ٦٥ .

٨٠ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٠ــ٢١.

٨١ــ انظر فى شياطين الشعراء ، ابو زيد محمد بن ابى الخطاب القرشى ،

جمهرة اشعار العرب فى الجاهلية والإسلام ، نشر على محمد البجاوى، الطبعة الاولى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر/مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، لا تاريخ له، القسم الاول ، ص ٤٣ ــ ٦٣ ، وانظر فى عدم معرفة الشعراء البدو بالكتابة والحروف ، الاخفش ، كتاب القوافى ، سبق ذكره ، ص ٣ ــ ٤ ، وانظر فيه ايضا موضوع الاكفاء فى الشعر ، ص ٤٨ ــ ٥٦ ، وفى الموشح للمرزبانى ، سبق ذكره ، ص ١٩ ــ ٢١ .

٨٢ــ ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٩٨ .

٨٣ــ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٩ .

٨٤ــ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٦ ، ٥٢ ، ٣١٩ ــ ٣٥٩ .

٨٥ــ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣ ، ٤٤ .

٨٦ــ ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر ، نشر طه الحاجرى ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ٤ ، ١٠ .

٨٧ــ القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى، الوساطة بين المتنبى وخصومه، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجارى ، الطبعة الثانية، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ١٥ ، ١٦ .

٨٨ــ ابو الفرج الأصفهانى ، الاغانى ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، جـ ٢١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٧٣ .

٨٩ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره . ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤، ابو الفرج ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ١٠ ، ص ٣١٢ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٨١ ، المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .

٩٠ـ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٥١ ، ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

٩١ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٤ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ١٢٧ ، ١٣٦ ، طبعة ساسى ، جـ ٢١ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٧ .

٩٢ ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٤ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٦١ ، ١٩٢ ، المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٣٤ ، الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٠ .

٩٣ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٣ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ، ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٨٦ ـ ٨٧ ، ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، القصيدة الخامسة عشرة ، ص ١١٤ ، حاشية رقم ٤ ، ص ٤١٠ ، ٣٦٧ ، وعن ابن الكلبى عن معلقة امرىء القيس : « اعراب كلب ينشدون هذه القصيدة لابن خدام . » المصدر نفسه ، ص ٣٦٧ . وفى جمهرة الانساب لابن حزم (ص ٤٢٦) عن ابن الكلبى ايضا انّ اعراب كلب كانوا « اذا سئلوا : بماذا بكى ابن حمام الديار ؟ انشدوا خمسة ابيات متّصلة من اول « قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ » ، ويقولون إنَّ بقيّتها لامرىء القيس. » (ديوان امرىء القيس ، ص ٣٦٧) .

٩٤ـ ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٨٦ ـ ٨٧ ، ابو العلاء المعرى ، رسالة الغفران ، نشر عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

٩٥ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٠ .

٩٦ ـ ابو حاتم السجستانى ، المعمرون والوصايا ، نشر عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٣١ .

٩٧ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥٣ ، الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٠ ، وفيه :
« قال (الاصمعى) : ويقال إنّ كثيرا من شعر امرىء القيس لصعاليك كانوا معه . قال : وكان عمرو بن قميئة دخل معه الروم الى قيصر.»
انظر لجابر بن حنى قصيدة فى « المفضليات » رقم ٤٢ ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٢م ، ص ٢٠٨ ــ ٢١٢ ، وترجمة له ، حاشية ص ٢٠٨ .

٩٨ـ ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، ص ٩٠ ، حاشية رقم ٦ .

٩٩ـ ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٢٢ هـ/ جـ٣ ، ص ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٨ .

١٠٠ـ ابن‌عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، جـ ٤ ، ص ٢١٢ .

وفى « فتوح البلدان » للبلاذرى فى الفصل الذى كتبه عن «أمر الخط» انه حين نزل الوحى على الرسول عليه الصلاة والسلام اى فى ايام الاسلام الأولى كان

« فى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب : عمر بن الخطاب ، وعلى بن ابى طالب ، وعثمان بن عفان ، وابو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ، ويزيد بن ابى سفيان ، وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وحاطب بن عمرو ، اخو سهيل بن عمرو العامرى من قريش ،

وابو سلمة بن عبد الله المخزومي ، وابان بن سعيد بن العاص ابن امية ، وخالد بن سعيد اخوه ، وعبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى ، وحويطب بن عبد العزى العامرى ، وسفيان بن حرب بن امية ، ومعاوية بن ابى سفيان ، وجهيم بن الصلت ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش العلاء الحضرمى » (طبعة المكتبة التجارية ، ص ٤٥٧)

وفيــه ايضــا :

« كان الكتاب فى الأوس والخزرج قليلا ..... فجاء الاســلام وفى الأوس والخزرج عدة يكتبون »

ولكن البلاذرى يرى هنا ان اهل يثرب تعلموا الكتابة ممن كان يجاورهم من اليهــود :

« وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربيــة ، وكــان تعلمــه الصبيان بالمدينة فى الزمن الاول » . (ص ٤٥٩)

ولا ندرى صحة ذلك ، وما هو الخط الذى كان بعض صبيان المدينة قد اخذوه عن اليهود اهو الخط الآرامى النبطى الشــمالى أم خط آخر غيره . ولكن الغالب على الظن انه الخط الاول ، وهو الذى كتب به القرآن الكريم . ويقول البلازرى بأن اول من تعلم هذا الخط مــن اهل مكة سفيان بن امية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وانهما اخذاه عن بشــر بن عبــد الملك اخى اكيــدر السكمونى صاحب دومة الجندل (ص ٤٥٦ ، انظر ايضا «المعارف» لابن قتيبة ، ص ٥٥٣ ، والمزهر للســيوطى ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢) . ومعنى ذلك ان دخول الخــط الآرامى النبطى الى مكــة كان فى عهــد قريب من الاسلام . ولعل اهل مكة ويثرب والطائف كانوا يكتبون قبل ذلك بالخط المسند ، وهو خط اليمن . وينبغى الا يوهمنا ما قيل

من ان عدد من كتب للرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة واربعون كاتبا، اذ ان اكثر هؤلاء الكتاب كان قد تعلم الكتابة بعد هذا العهـد ، وأن ذلك كان فى مدى ثلاثة وعشرين عاما ، وهى فترة الوحى ، وان هـذا العدد يشمل من كتب للرسول عليه الصلاة والسلام الآية الواحـدة والكتاب الواحد ، وهم الأكثرية .

١٠١ـ ابن قتيبة ، مختلف الحديث ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ ، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .

١٠٢ـ ابن قتيبة ، كتاب عيون الاخبار ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م ، المجلد الاول ، ص ٤٢ .

١٠٣ـ ابن عبـد البر النمـرى القرطبى ، بهجـة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، لا تاريـخ له ، القسم الأول ، ص ٣٥٥ .

١٠٤ـ ابن خلدون ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد وافى ، سبق ذكـره ، جـ ٣ ، ص ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ـ ٩٥٥ .

١٠٥ـ عبد القادر البغدادى ، خزانة الادب، نشر عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العـربى ، القاهـرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، جـ ٣ ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

١٠٦ـ الاخفش ، كتاب القوافى ، سبق ذكره ، ص ٣ ـ ٤ .

١٠٧ـ مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (توفى ٢٦١ هـ) ، الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبى واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ ، جـ ١ ، القسم الثانى ، ص ٤٤٨ . ان تتمـة الحديث النبوى هى : « وعقد الابهام فى الثالثـة ، والشـهر هكـذا وهكذا وهكذا ، يعنى تمام ثلاثين » .

١٠٨ــ ابن عبد البر النمرى القرطبى ، بهجة المجالس .. ، سبق ذكره ، القسم الأول ، ص ٣٥٥ ، انظر الحاشية ايضا رقم ٢ .

١٠٩ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢ . يقول ابن سلام بعد كلمته السابقة مباشرة دون ان ينسب القول او الخبر الى أحد « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه اشعار الفحول ، وما مدح هو واهل بيته (به) ، فصار ذلك الى بنى مروان، او صار منه . » (ص ٢٣) . ويبدو ان مصدر الخبر حماد الراوية الكوفى ، وقد كان اموى الهوى ، منقطعا الى يزيد بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ، ففى « الخصائص » لابن جنى : « واخبرنا ابو صالح السليل بن احمد بن عيسى بن الشيخ ، قال : حدثنا ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، قال : حدثنا الخليل بن اسد النوشجانى ، قال : حدثنى محمد بن يزيد بن ربان ، قال : اخبرنى **رجل عن حماد الراوية،** قال: امر النعمان، فنسخت له اشعارالعرب فى الطنوج ــ قال : وهى الكراريس ــ ، **ثم دفنها فى قصره الابيض** . فلما كان المختار بن ابى عبيد قيل له : ان تحت القصر كنزا . فاحتفره ، فاخرج تلك الاشعار . **فمن ثم اهل** الكوفة اعلم بالشعر من اهل البصرة . » (ابن جنى ، الخصائص ، نشر محمد على النجار ، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ج ١ ، ص ٣٨٧) . وفى هذا النص عدة امور تثير الشك وتدعو الى الريبة فيه ، منها ان الذى روى الخبر عن حماد رجل لم يذكر اسمه، ولا ندرى عنه شيئا ، وان النعمان ، ولعله اراد به النعمان المكنى ابا قابوس ممدوح النابغة الذبيانى ، وهو آخر من حكم من المناذرة فى الحيرة ، كان قد دفن اشعار العرب التى نسخت له تحت قصره الابيض ، وهو امر غريب ، لا ندرى ما الذى دفع بالنعمان اليه ، وليس فى الخبر ما يدل على السبب الذى دعا النعمان الى ان يامر باستنساخ اشعار العرب ، ومن هى القبائل التى دوّنت له اشعارها؟

واى شعرائها دوّنت قصائده ، وما القصائد التى استنسخت ، وبأى خط كان تدوينها . وينتهى النص بعبارة يراد بها تفضيل رواة الكوفة على رواة البصرة فى سعة علمهم بأشعار العرب الجاهليين ، وهى عبارة تفصح عن غاية الخبر ودلالته ، ولا تدع مجالا للشك فى انه خبر مصنوع دعت الى افتعاله المنافسة الشديدة بين البصرة والكوفة .

١١٠ـ انظر فى نشأة الخط العربى وتطوره عن الخط النبطى ، وخصائصه قبل الاسلام وخلال الصدر الاول من الاسلام ، جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ج ٧، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ، ص ٦١ ـ ٦٩ ، ٢٧١ ـ ٢٨١ . افحص النقوش التى اكتشفت فى بلاد الشام ، وبخاصة نقشى زبد وحران ، وهما من اواخر هذه النقوش . انظر هذه النقوش ايضا وبعض الكتابات التى يُظَنّ انها من زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم فى « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » لناصر الدين الاسد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٢٥ ـ ٣١ ؛ صلاح الدين المنجد ، دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته الى نهاية العصر الاموى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ١٩ ـ ٤٤ ، افحص فيه رسوم الحروف فى اللوحات المرسومة على الصفحات ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ . طاهر احمد مكي ، دراسة فى مصادر الادب ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٤١ ـ ٦٢ . انيس فريحة ، الخط العربى : نشأته ـ مشكلته (الجامعة الامريكية) ، مطبعة فؤاد بيبان وشركاه، بيروت ، جونية ١٩٦١م ، ص ٣٩ ـ ٤٩ .

١١١ـ حمزة بن الحسن الاصفهانى (٢٨٠ ـ ٣٦٠ هـ) ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق محمد اسعد طلس ، دمشق ، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ، ص ٢٨ . انظر مثل هذا النص فى ابن خلكان، وفيات الاعيان، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٤٤ . والنص منقول عن « كتاب التصحيف » لابى احمد العسكرى .

١١٢ـ حمزة بن الحسن الاصفهانى ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، سبق ذكره ، ص ١ ، ٣ ـ ٤ . يذكر ايضا أن حنين بن اسحاق (توفى ٢٦٤هـ) « كان يحتاط فيما يبلغه من اسماء الأدوية ، ويفزع من الحرف ذى اللبس الى آخر يضعه مكانه ، فمن ذلك انه كان يكتب « السمتر » بالصاد « الصعتر » ، ويقول : اخاف ان يقرأ « الشعير » فيصير به الدواء داء . » (ص ١٥) ويدل هذا الخبر وغيره على ان الإعجام لم يكن مألوفا حتى في القرن الثالث للهجرة . ويؤكد ذلك قول ابن قتيبة (توفى ٢٧٦ هـ) فى مقدمة كتابه « الشعر والشعراء »: « وكل علم محتاج الى السماع ، واحوجه الى ذلك علم الدين ، ثم الشعر ... فإنك لا تفصل فى شعر الهذليين ، اذا انت لم تسمعه ، بين « شابة » و « سابة » ، وهما موضعان ، ولا تثق بمعرفتك فى « حزم نبايع » ، و « عروان الكراث » ، و « شسي عبقر » ، و «أسد حلية » ، و « أسد ترج » ، و « دفاق » ، و « تضارع » وأشباه هذا، لانه لا يلحق بالذكاء والفطنة ... وقُرِىءَ يوما على الأصمعى فى شعر ابى ذؤيب :

باسفلِ ذاتِ الدَّيْرِ أُفرِدَ جَحْشُـهَا

فقال اعرابى حضر المجلس للقارىء : ضلَّ ضلالك ، انما هى « ذات الدبر » ، وهى ثنيَّة عندنا . » فاخذ الأصمعى بذلك فيما بعد . (الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٦ ـ ٢٧ ، نشر احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ثانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ، ج ١ ، ص ٨٢ ـ ٨٣) .

١١٣ـ المصدر السابق ، ص ٣٧ .

١١٤ـ جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، سبق ذكره ، ج ٧ ، ص ٣٧ ـ ٤٢ .

١١٥- حمزة الاصفهاني ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ، سبق ذكره ، ص ٢٠ .

١١٦- انظر النقوش التى ذكرت فى الملاحظة رقم ٨٢ .

١١٧- المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٥٤ ، ص ٢٣٧ .

١١٨- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الاعلم الشنتمرى ، نشر مكس سلفستون ، مطبعة برطرند ، مدينة شالون (فرنسا) ، ١٩٠٠ م ، ص ٦٨ ، كتاب العقد الثمين ... ، نشر ألورد ، سبق ذكره ، ص ٧٢ ، مصطفى السقا، مختار الشعر الجاهلى، سبق ذكره، ص ٣٣٤.

١١٩- ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ، ٨٩ .

١٢٠- المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٢٥ ، ص ١٣٢ .

١٢١- ديوان حميد بن ثور الهلالى ، نشر عبد العزيز الميمنى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص ٩٧ .

١٢٢- ديوان عبيد بن الابرص ، نشر حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، قصيدة رقم ٢٨، ص ٦٧ .

١٢٣- كتاب الصبح المنير فى شعر ابى بصير ، نشر رودلف جاير ، بيانة ١٩٢٧م/لندن ١٩٢٨م ، ص ٢٥٠ .

١٢٤- ديوان سلامة بن جندل ، نشر لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٠م ، ص ١٥ .

١٢٥- الاصمعى ، الاصمعيات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام

هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، قصيدة رقم ٤٢ ، ص ١٣٢ .

١٢٦ـ المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٧٤ ، ص ٢٨١ .

١٢٧ـ ديوان اوس بن حجر ، نشر محمد يوسف نجم ، دار صادر/دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠، قصيدة رقم ١ ، ص ١ .

١٢٨ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث العربى ، دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، قصيدة رقم ٣١ ، ص ١٥٢ .

١٢٩ـ المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ١٠٥ ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، الاصمعى ، الاصمعيات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٧٦ ، ص ٢١٣ .

١٣٠ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٩٦ ، قصيدة رقم ٣٨.

١٣١ـ العقد الثمين، نشر ألورد ، سبق ذكره، ص ١٨ ، الجانب الايسر من الكتاب ص ١٢ ، ملاحظة رقم ٥ ، الرواية الاصلية : « عَلَيْهِ حصيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ » ، وفى رواية « عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الأَصَابِعُ » . مصطفى السقا ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

١٣٢ـ ديوان حاتم الطائى ، نشر اكرم البستانى ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥٣م ، ص ١١٥ .

١٣٣ـ المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٤١ ، ص ٢٠٤ .

١٣٤ـ ابو على القالى ، كتاب الامالى ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

١٣٥ـ ديوان طرفة بن العبد ، شرح الاعلم الشنتمرى ، سبق ذكره ، ص ٦٩ .

١٣٦ـ عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، الاقتضاب فى شرح ادب الكتّاب ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

ونصّ ابن السيد الطليوسى كاملا كما يأتى :

« ويقال : رقمتُ الكتاب رقما ، ولمقته لمقا ، ونمقته نمقا ، ونمّقته تنميقا ، وحبَّرته تحبيرا ، ونبَّقته تنبيقا ـ النون قبل الباء ـ وبنَّقتُه تبنيقا ـ الباء قبل النون ـ ورقَّشته ترقيشا ، وزبرجته زبرجة ، وزوّرته تزويرا وتزوِرة ، وزخرفته زخرفة.

كل ذلك اذا كتبته كتابة حسنة. فاذا نقطته قلت: وشمته وشما، ونقطته نقطا ، واعجمته إعجاما ، ورقَّمته ترقيما . قال طرفة:

كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَهُ بالضُّحى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ

وقال المرقّش ، وبهذا البيت سُمِيَ (مُرَقِّشاً) :

الدَّارُ قَفْرٌ ، والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فى ظهرِ الأديمِ قَلَمْ

وقال ابو ذؤيب :

بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ كَمَا نَمْنَمَتْ بِمِيشَمِهَا المُزْدَهَاةُ الهَدِيُّ

وقال رؤبة : دارٌ كرقمِ الكاتبِ المُرَقِّشِ » (المصدر نفسه ، ص ٩٣ ـ ٩٤) .

١٣٧ـ ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ . لقد شرح القالى كلمة « المُرَقِّش » فى بيت الحارث بمعنى « المُزَيِّن للكذب »،ايضا الوزير ابو عبيد البكرى ، سمط اللالى ، نشر عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م ، جـ ٢ ، ص ٨٢٠ .

١٣٨ــ ابو سعيد الحسن بن الحسن السكرى ، كتاب شرح اشعار الهذليين، نشر عبد الستار احمد فراج ، مكتبة دار العروبة/مطبعة المدنى ، القاهرة ، لا تاريخ له ، جـ ١ ، ص ٩٨ ــ ٩٩ .

١٣٩ــ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٨ ــ ٩٩ .

١٤٠ــ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، نشر احسان عباس ، مطبوعات وزارة الإرشاد والانباء ، الكويت ، ١٩٦٢م ، ص ١٣٨ ــ ١٣٩ ، ٢٩٩ ، ١١٨ ــ ١١٩ .

١٤١ــ ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى ، نشر صلاح الدين الهادى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م قصيدة رقم ٥ ، ص ١٢٩ .

١٤٢ــ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ١٥٣ــ١٥٤ ، ابو الفرج الأصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٠١ ــ ١٠٢ .

١٤٣ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٧ ، المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٣ .

١٤٤ــ ابو الفرج الأصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

١٤٦ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٥٤ ، المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٢ ــ ٧٣ . قول أبى عمرو فى الموشح : « ... كسهيل فى النجوم يعارضها ولا يدخل معها » وفى خبر « عدى بن زيد فى الشعراء مثل سهيل فى الكواكب يعارضها ولا يجرى مجراها » او « ولا يجرى معها » . وفى خبر آخر « بمنزلة الشِّعرى فى النجوم تعارضها ولا تجرى معها » .

١٤٧ــ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٢ .

١٤٨ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، جـ ٢٢ ، ص ٣٥٤ ، ١٥٥ ــ ١٥٧ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره، جـ ١، ص ١٢٩ ــ ١٣٠.

١٤٩ــ هبة الله بن الشجرى ، مختارات ابن الشجرى ، نشر محمود حسن زناتى ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، القسم الاول ، ص ١ ــ ٦ .

١٥٠ــ جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

١٥١ــ من ذلك قصيدة ابى طالب فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام التى ذكر منها ابن هشام فى السيرة النبوية اربعة وتسعين بيتا ، ثم قال : « هذا ما صحّ لى من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر اكثرها » (عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٦م جـ ١ ، ص ٢٩٩) . وقد قال ابن سلام عنها : « وقد زيد فيها وطوِّلَت ، رايت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة، وقد علمت أن قد زاد الناس فيها، فلا أدرى أين منتهاها. وسألنى الاصمعى عنها ، فقلت : صحيحة جيدة . قال : اتدرى اين منتهاها ؟ قلت : لا ادرى ... » (طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٠٤) . ومن ذلك ايضا قول الاصمعى عن قصيدة قافية للاغلب : « وكنت اروى نصفا من (قصيدتـه) التى على القاف ، فطوّلوها ، وكان ولده يزيدون فى شعره ... » (المرزبانى ، الموشح، سبق ذكره ، ص ٢١٣) . وقول ابى عبيدة عن قصيدة الحارث بن حلزة اليشكرى التى أولها :

يا أيُّها المُزْمِعُ،ثمَّ انثنى   لا يَثْنِكَ الحَازِي ولا الشَّاحِجُ

وقد اثبت منها خمسة ابيات فقط فى انكار الطيرة ، ثم قال : انشدنيها ابو عمرو . وليست الا هذه الابيات ، وسائر القصيدة مصنوع مولَّد . » (الجاحظ ، الحيوان ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، جـ ٣ ، ٤٤٩ ــ ٤٥٠) ، وقوله عن قصيدة عوف بن عطية التيمى التى منها

هلا فوارسَ رحرحانَ هجوتُمُ عشراً تناوح فى سرارةِ وادِ

وقد اثبت منها اربعة ابيات فقط : « وبقية هذه القصيدة مصنوعة. » (ابو عبيدة ، كتاب النقائض ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥م ، ج ١، ص ٢٢٨) . وقد يضاف الى كل هذا قول الاصمعى : « اقمت بالمدينة زمانا ما رايت بها قصيدة واحدة صحيحة الا مُصَحَّفة او مصنوعة . » (السيوطى ، المزهر ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٤١٣).

١٥٢ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٣٠ .

١٥٣ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

١٥٤ـ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ، ابو الفرج الاصفهانى، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

١٥٥ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٠ ، احسان عباس ، شعر الخوارج ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، ص ٣٠ ـ ٣١ .

١٥٦ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .

١٥٧ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

١٥٨ـ ابو الفرج الاصفهانى، الاغانى، دار الكتب المصرية ، ج ٣، ص ١٢٠.

١٥٩ـ انظر فى هذا انيس فريحة ، الخط العربى : نشأته ـ مشكلته ، سبق ذكره ، ص ٣١ ـ ٤٤ .

١٦٠ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١٦ ، ص ٢٢ ـ ٢٣ . لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٠م ، القسم السادس ، ص ٧٨٧ .

١٦١ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٢ ،

١١٤ ، ١١٨ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، طبعة ساسي ، جـ ٢١ ، ص ١٢٥ ــ ١٢٧ ، طبعة دار الكتب المصرية ، جـ ١١ ، ص ٥٨ ، عبد القادر البغدادي ، خزانة الادب ، سبق ذكره، جـ ١ ، ص ٤٤٦ ، جـ ٣ ، ص ٧٣ .

١٦٢ــ ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٩٣ .

١٦٣ــ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٩ ــ ١٩٠ .

١٦٤ــ المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ ــ ١٧٨ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٤٣٨ . ابو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، طبعة بولاق ، القاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٢١ .

١٦٥ــ المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٧١ .

١٦٦ــ المصدر السابق ، ص ١٧٠ــ١٧١ .

١٦٧ــ المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

١٦٨ــ المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

١٦٩ــ المصدر السابق ، ص ١٧٤ ــ ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٤٤٥ ــ ٤٤٦ .

١٧٠ــ المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧١ .

١٧١ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٥٤٠ ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٩ .

١٧٢ــ المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧١، الاصمعي، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٥ .

١٧٣ــ المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

١٧٤ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٤ .

١٧٥ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤ ـ ٣٧ .

١٧٦ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .

١٧٧ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٨٣ .

١٧٨ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٤ .

١٧٩ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٤ ، جـ ٤ ، ص ٢٨ .

١٨٠ـ المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤ .

١٨١ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٤ .

١٨٢ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ ، جـ ٤ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ .

١٨٣ـ ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى ، نشر السيد احمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦١م ، جـ ١ ، ص ٦ ـ ٧ .

١٨٤ـ على بن عبد العزيز الجرجانى ، الوساطة بين المتنبى وخصومه ، سبق ذكره ، ص ٣٣ ـ ٣٤ ، ٢٥ ، ١٦ ، ٤١ .

كان ابو هلال العسكرى (توفى ٣٩٥هـ) كغيره من النقاد العرب القدماء يميّز بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع ويفضّل الاول على الثانى . يقول فى « كتاب الصناعتين » : والكلام اذا خرج فى غير تكلّف وكدّ وشدّة تفكّر وتعمّل كان سلسا سهلا، وكان له ماء ورواء. » « واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا ، لا ينغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا مستكرَهًا . . . » « ولا خير فى المعانى اذا استُكرِهَتْ قهرا ، والالفاظ اذا اجْتُرَّت قسرا . » ويرى أن من خصائص البلاغة عند العربي « التقرّب من المعنى البعيد » ، و « قرب المأخذ » ، و « القصد الى الحجة » . و « التقرّب من المعنى البعيد هو ان يعمد الى المعنى اللطيف فيكشفه . . . فيفهمه السامع من غير فكر فيه ، وتدبّر له . . . واما قرب المأخذ ، فهو ان تأخذ

عفو الخاطر ، وتتناول صفو الهاجس ، ولا تكدّ فكرك ، ولا تتعب ذهنك ، **وهذه صفة المطبوع .** » (كتاب الصناعتين ، نشر على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص ١٧١ ، ٦٧ ، ٦٠ ، ٤٧ — ٤٩) .

١٨٥ــ ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر ، سبق ذكره ، ص ٩ .

١٨٦،١٨٧ــ ابو على احمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ، شرح ديوان الحماسة ، نشر احمد امين وعبد السلام هارون ، الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، القسم الاول ، ص ١٢ ، ١٣ .

١٨٨ــ ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٩ .

١٨٩،١٩٠ــ ابن جنى ، الخصائص ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ــ٣٢٤.
لقد أشار الباقلانى (توفى ٤٠٣ هـ) فى كتابه « اعجاز القرآن » الى ما كان من نظم الشعراء الجاهليين أو قسم كبير منهم قصائدهم على البديهة وارتجالهم القول ارتجالا ، فقال : « ومنهم من يُعْرَف بالبديهة وحدّة الخاطر ، ونفاذ الطبع ، وسرعة النظم ، يرتجل القول ارتجالا ، ويطبعه عفوا صفوا ، فلا يقعد به عن قوم قد تعبوا وكدّوا انفسهم ، وجاهدوا خواطرهم . » (اعجاز القرآن ، نشر أحمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ١٨٦ — ١٨٧) .

١٩١ــ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٣٨ .

١٩٢ــ المصدر السابق ، ص ٢٨ــ٣٠ ، ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره، ص ٤٠ — ٤١ .

١٩٣ــ ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، ص ١٤٧ — ١٤٩ .

١٩٤ــ ثعلب ، شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، نشر دار الكتب المصرية ،

مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م ، ص ٢٥٦ـ ٢٥٩ ، ٢٤٥ ـ ٢٥٢ .

١٩٥ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٤ ـ ٣٢ ، مختارات ابن الشجرى ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٣١ ـ ٣٢ .

١٩٦ـ ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، نشر عبد الرحمن البرقوقى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٢٤٣ ـ ٢٥٢ ، حاشية رقم ٥ على ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، ٣٨٣ ـ ٣٨٥ .

١٩٧ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى ، سبق ذكره ، ص ٣٥٣ ـ ٤١٨ .

١٩٨ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ ـ ٢١٢ .

٢٠٠ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .

٢٠١ـ ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، ١٩٠ .

٢٠٢ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٠ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ، ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، سبق ذكره ، ص ٤٣٢ .

٢٠٣ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٥٩ .

٢٠٤ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، جـ ١٥ ، ص ٦٩ ـ ٧٥ ، طبعة ساسى ، جـ ٢١ ، ص ١٣٤ .

٣٠٥ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، جـ ١ ، ص ٢٥ ، نشر احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٨٠ .
المفضليات ، شرح ابن الانبارى ، نشر كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م ، ص ١٩٧ .

٢٠٦ـ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٢٩٠ .

٢٠٧ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ١ـ٢ .

٢٠٨ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

٢٠٩ـ انظر عن ارتجال بشار ، وابى العتاهية ، وابى نواس ، ومسلم ابن الوليد ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٣ ـ ٢٤ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، ٤٧ ، ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٩٠ـ١٩١ ، شرح ديوان صريع الغواني ، نشر سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

٢١٠ـ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

٢١١ـ ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٩٠ .

٢١٢ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

٢١٣ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٥٧ .

٢١٤ـ المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٤ .

٢١٥ـ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢٩ .

٢١٦ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ١٣ .

٢١٧ـ المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ .

٢٣٦ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره، جـ ٦ ، ص ٧١ ، ياقوت الحموى، معجم الادباء، مطبعة دار المأمون، القاهرة ، لا تاريخ له ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، المجلد الاول ، ص ٢٠٦ .

٢٣٧ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٨ ــ ٩ ، على بن عبد العزيز الجرجانى ، الوساطة ... ، سبق ذكره ، ص ١٦١ .

٢٣٨ــ على بن عبد العزيز الجرجانى ، الوساطة .. سبق ذكره ، ص ١٦١.

ملاحظات الفصل الثانى

١ ـ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، جـ ١ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٧ .

٢ ـ نجيب محمد البهبيتى ، تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ١٩٢ ، ١٩٤ .

٣ ـ ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢م ، ص ١٧١ .

٤ ـ بدوى طبانة ، معلقات العرب ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م ، ص ٢١ ـ ٥٥ .

٥ ـ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابيارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م ، جـ ٥ ، ص ٢٦٩ . انظر أيضا نشرة محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣م ، جـ ٦ ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، هنا : « ديوان خاصة العرب » و « الشاهد على حكامها » .

٦ ـ المصدر السابق ، نشر احمد امين ... ، جـ ٥ ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ . لقد اعتمد ابن عبد ربه فى اول الخبز على ما قاله ابن سلام (توفى ٢٣٢ هـ) :

« وكان الشعر فى الجاهلية ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، واليه يصيرون ... قال عمر بن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه . » (ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء، نشر محمود محمد شاكر، دار المعارف القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٢٢) .

٧ ــ ابن رشيق القيروانى ، العمــدة ، نشــر محمــد محيى الدين عبــد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى/مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥م ج ١ ، ص ٩٦ .

٨ ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ١٧٣ . انظر ايضا خبر « مُذَهَّبة » السيد الحميرى ، ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٣٥ .

٩ ــ ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، نشر احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة/مطبعة الحكومة ، بغــداد ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، القسم الثانى ، ص ٦٨١ ــ ٦٨٢ .

١٠ــ المرزوقى ، كتاب الازمنة والامكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٦٧ ــ ١٦٨ .

١١ــ مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، جـ ٣ ، نشر محمــد سعيد العريان ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م ، ص ١٨٧ .

١٢ــ لقد نقل كلمة ابن الكلبى ايضا كل من بدوى طبانة فى «معلقات العرب» (سبق ذكره ، ص ١٩) وعبد السلام محمد هارون فى مقدمته لكتاب ابن الأنبارى (توفى ٣٢٨ هـ) « شــرح القصــائد السبــع الطــوال الجاهليات » (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ١١) ، ولكنهما اغفلا المصدر الذى استقياها منه ، وهو امر يوحى بأنهما اخذاها عن الرافعى ، اذ انهما لم يغفلا عن ذكر مصادرهما القديمة فيما عداها .

١٣ــ ابن خلدون ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد وافى ، لجنة البيــــان العربى ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م ، جـ ٤ ، ص ١٣١٢ ــ ١٣١٣.

١٤ــ ابو الفــرج الاصفهــانى ، الاغــانى ، نشــر ســاســى ، القاهــرة جـ ٢١ ، ص ١١٢ .

١٥ـ ابو زيد محمد بن الخطاب القرشى ، جمهرة اشعار العرب فى الجاهلية والاسلام ، نشر على محمد البجاوى ، مطبعة لجنة البيان العربى / دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، لا تاريخ له ، القسم الاول، ص ١٠٥ .

ذكر ذلك ابن رشيق مختصرا فى « العمدة » ايضا ، فقال :

« وقال محمد بن ابى الخطّاب فى كتابه الموسوم ب (جمهرة اشعار العرب) : ان ابا عبيدة قال : اصحاب السبع التى تسمى **السمط** امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . قال : وقال المفضل : من زعم أن فى السبع التى تسمى **السمط** لأحد غير هؤلاء فقد أبطل . »

ثم علّق ابن رشيق على هذا قائلا :

« فأسقط من اصحاب **المعلّقات** عنترة ، والحارث بن حلزة ، واثبت الأعشى ، والنابغة . » .

فهو بعد ان ذكر مصطلح « السمط/السموط » تركه وأبدله بمصطلح ابن عبد ربه ، وهو « المعلّقات » غير ملتفت الى ما ينطوى عليه ذلك من ايهام . (العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٩٦) .

١٦ـ المصدر السابق ، القسم الاول ، ص ١٠٥ ، انظر الحاشية رقم ٧.

١٧ـ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « سمط » . وفيه ايضا : «وسمط الشيء سمطا علّقه ، والسمط الخيط ما دام فيه الخرز ، والا فهو سلك » . ديوان الاعشى ، شرح ثعلب ، نشر رودلف جاير ، سبق ذكره ، ص ٥ ، شعر الاخطل ، سبق ذكره ، ص ٣٢٠ .

١٨ـ القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، الوساطة بين المتنبى وخصومه، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة

الثانية ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ١٦١ . انظر ايضا عن « مقلّدات الفرزدق » و « مقلّدات جرير » المرزبانى ، الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ١١٧ . وفى « البيان والتبيين » للجاحظ ان العرب كانت تسمى القصائد التى يصير بها « **قائلها** فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا » الحوليات ، والمقلّدات، والمنقّحات ، والمحكمات . (نشر عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج ٢ ، ص ٦ . ومن امثلة ذلك ايضا قول ابن المعتز عن مروان بن ابى حفصة : « **ومن قلائده وامهات** قصائده كلمته فى معن بن زائدة ... **والقصيدة مختارة** اولها :

امسى المشيبُ من الشَّبابِ بَديلا، ضَيفاً أقامَ ، فما يُرِيدُ رَحِيلا
والشَّيبُ اذ طَرَدَ الشَّبابَ بياضُهُ كالصبح احدث للظَّلامِ أفُولا

وقوله : « **ومن قلائده وامهات** شعره هذه اللامية :

كأنَّ التي،يومَ الرحيلِ،تَعَرَّضَتْ لنا،من ظباءِ الرَّملِ،ادماءُ مُغزِلُ
تَصُدُّ لمكحولِ المدامِعِ لا بِنِ، اذا خَلَّفَتْهُ خلفَها ، الطَّرفُ يعملُ

(طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٦ ، ٥١) .

١٩ــ عبد القادر البغدادى ، خزانة الادب ، نشر عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، جـ ١ ، ص ١٢٥ــ١٢٦ .

٢٠ــ سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ١١٣ .

٢١ــ الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، نشر حسن السندوبى ، المكتبةالتجارية الكبرى/المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ/١٩٥٣م . وفى « لسان العرب » : « وقيل سُمِّيَت (قريش) بذلك لتجرها وتكسّبها وضربها فى البلاد تبتغي الرزق . وقيل سُمِّيَتْ بذلك لأنَّهم كانوا اهل

تجارة ، ولم يكونوا اصحاب ضرع وزرع ، من قولهم : فلان يتقرّش المال ، اي يجمعه . » وقد نقل ذلك الزبيدى فى « تاج العروس » عن الأزهرى وغيره. واورد ايضا: «او لأنّهم كانوا يتقرّشون البياعات، فيشترونها . » وفى « اللسان » عن ابن سيده : « وقرش يقرش قرشا ، وبه سمّيَتْ قريش . » « وقرش يقرش قرشا واقترش وتقرّش جمع واكتسب ، والتقريش الاكتساب ، قال رؤبة : اولاك

اولاك هبّشتُ لهم تهبيشي ، قرضي ، وما جمَّعتُ من قروشي

(مادة « قرش ») ص ١٦٩ .

٢٢ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، جـ ٦ ، ص ٣٤٥ .

٢٣ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

٢٤ـ المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

٢٥ـ المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

٢٦ـ المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

٢٧ـ المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

٢٨ـ المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

٢٩ـ المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٣٠ـ المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

٣١ـ المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٣٢ـ المصدر السابق ، ص ٣٤ .

٣٣ـ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر صلاح الدين المنجد عن طبعة

المستشرق ش ، تورى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٧١م ، ص ١٨ .

٣٤ـ انظر جواد على ، المفصّل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩م ، جـ ٣ ، الفصل السابع ، والفصول الخاصة بمملكة الحيرة ومملكة كندة ، وهى الفصل السابع والثلاثون، والفصل الثامن والثلاثون ، والفصل التاسع والثلاثون .

٣٥ـ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٨ ـ ١٩ .

٣٦ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ١٠٩ .

٣٧ـ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر احمد امين وزميليه ، سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٧٣ .

٣٨ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .

٣٩ـ جلال الدين السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة وانواعها ، نشر محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمدالبجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، جـ ١ ، ص ٢٢٢ .

٤٠ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٣ .

٤١ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١١ .

٤٢ـ احمد بن فارس ، الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، نشر المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ، ص ٢٣ .

٤٣ـ السيوطى ، المزهر ... ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢١١ .

٤٤ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٢ .

تتمة كلام ابن الاعرابى :

« وكان كل اخ اخذ حبلا من ملك ناحية سفره امانا له . فأما هاشم فانه اخذ حبلا من ملك الروم . وأما عبد شمس فانه اخذ حبلا من النجاشى . واما المطلب فانه اخذ حبلا من اقيال حمير . واما نوفل فانه اخذ حبلا من كسرى » .

٤٥ــ الزبيدى ، تاج العروس ، مادة « الف » .

٤٦ــ ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٢٢ هـ ج ١ ، ص ٤٣ .

٤٧ــ ابو على القالى ، الامالى ، طبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ، جـ ٣ (ذيل الامالى والنوادر) ، ص ٢٠٤ . ونص الخبر كاملا : « وحدثنا ابو بكر بن دريد قال : اخبرنا ابو حاتم قال : حدثنا العتبى ومحمدبن سلّام كلاهما قالا : كانت قريش تجارا ، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع ... فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام ، فنزل بقيصر ... قال له : ايها الملك ، إنَّ قومى تجار العرب ، فإنْ رايت ان تكتب لى كتابا تؤمن تجارتهم ، فيقدموا عليك بما يستطرف من ادم الحجاز وثيابه ، فتباع عندكم ، فهو ارخص عليكم . فكتب له كتاب امان لمن يقدم منهم ... وخرج المطلب بن عبد مناف الى اليمن ، فاخذ من ملوكهم عهدا لمن تجر اليهم من قريش .. وخرج عبد شمس بن مناف الى الحبشة ، فاخذ ايلافا كفعل هاشم والمطلب ... وخرج نوفل بن عبد مناف ... فاخذ عهدا من كسرى لتجار قريش وايلافا ممن مرَّ به من العرب ... » (ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥) .

٤٨ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

٤٩ــ جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ،

بغداد ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، جـ ٣ ، (القسم السياسى) ، ص ١٩٨ ـ ٢٠٤ .

٥٠ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٩٦ـ١٩٧ .

٥١ـ ونص المرزوقى كاملا كما يلى :

« قال أبو المنذر : وتزعم مضر ان امر الموسم وقضاء عكاظ كانا فى بنى تميم ، يكون ذلك فى افخاذهم ، الموسم على حدة ، وعكاظ على حدة . وكان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الضرب العدوانى وسعد بن زيد مناة بن تميم . وقد فخر المخبل بذلك فى شعره ، فقال:

لياليَ سعدٌ فى عُكاظَ يسوقُها ، لهُ كُلُّ شَرْقٍ مِنْ عكاظَ ومَغْرِبُ

ثم وليه حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ثم وليه ذويب بن كعب بن عمرو بن تميم ، ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ، ثم وليه معاوية بن شريف بن حروة بن اسيد بن عمرو بن تميم ، ثم وليه الاضبط بن قريع بن عوف ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم وليه صلصل بن اوس بن مخاشن ابن معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم ، فكان آخر من اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ ... ثم وليه سفيان بن مجاشع بن دارم ، فمات ، فافترق الامر ، فلم يجتمع القضاء والموسم لاحد منهم حتى جاء الاسلام ، فكان يقضى بعكاظ ذلك ميراثا لهم . وكان آخر من قضى منهم ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس . » (أبو على المرزوقى الاصفهانى ، كتاب الازمنة والامكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن/الهند ، ١٣٣٢ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨) .

٥٢ـ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٦٠ ، أبو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٦ .

٥٣ـ سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .
يزعم الافغانى فى موضع من كتابه دونما دليل ان السوق وجدت قبل القرن السادس الميلادى (ص ٣٤٢) ، ويقول فى موضع آخر بأنها «انشئت قبل الهجرة باكثرمن سبعين عاما.» (ص ٢٠٩) ويحاول أن يفنِّد قول الآلوسى فى كتابه « بلوغ الارب » من أنَّ سوق عكاظ انشئت بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة ، وكان حادث الفيل سنة ٥٧٠ م ، وفيها ولد الرسول صلى الله عليه وسلم . ودليله على ان انشاء السوق كان اقدم من ذلك قوله : « انَّ هناك حديثا صحيحا يفيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبل على أعمامه فى حروب الفجار ، وعمره اربع عشرة سنة ، اى بعد الفيل بأربع عشرة سنة ، فتكون الفجار ونبل الرسول فيها قبل وجود عكاظ بسنة ، وهو تناقض بيِّن » (حاشية ص ٣٤٢) . وهو فى هذا ينسى ما ذكره قبل ذلك فى كتابه عن حروب الفجار من ان أصحاب الحديث يختلفون فى عمر الرسول آنذاك ، فأغلبهم يرى ان عمره عليه الصلاة والسلام كان حين حضر حرب الفجار عشرين لا اربع عشرة سنة (ص ١٦٤) . وفى « السيرة النبوية » لابن هشام ان عمر الرسول حين « هاجت حرب الفجار » كان اربع عشرة او خمس عشرة سنة (السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٨٤) . ومن المعروف أنَّ حرب الفجار استمرّت اربع سنوات ، وأنَّ الرسول حضر اليوم الاخير منها ، فيكون عمره آنذاك ثمانى عشرة او تسع عشرة سنة .

٥٤ـ سعيدالافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

٥٥ـ ابن فارس ، الصاحبى ، سبق ذكره ، ص ٢٨ ، السيوطى ، المزهر ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢١٠ .

٥٦ـ ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ٨٨ ـ ٨٩ .

٥٧ــ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٢ ــ ٧٣ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٥٤ .

٥٨ــ انظر فى معانى هذه المصطلحات والقبائل التى كانت هذه اللهجات تشيع فى أحاديثها ولغاتها الدارجة كتاب المزهر للسيوطى ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ــ ٢٢٣ .

٥٩ــ السيوطى ، المزهر ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٢ .

٦٠ــ السيوطى ، المزهر ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٢ .

٦١ــ سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ٢١٧ ــ ٢١٨ ، ٢٢٠ ــ ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ .

٦٢ــ السيوطى ، المزهر ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ٢٧٥ ــ ٢٧٧ .

٦٣ــ ابن قتيبة ، المعارف ، نشر ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٦٤٢ ــ ٦٤٣ . جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٤٠١ .

٦٤ــ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١ ، أبو عبيدة ، النقائض ، نشر بيفان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ م ، ص ٢٠٠ ، ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستانى ، دار صادر ، سبق ذكره ، جـ٢ ص ١٥٩ .

٦٥ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٥ ، ١١٦ ــ ١١٧ .

٦٦ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ١٦ ، ص ٣٧٥ . الشريف المرتضى ، أمالى المرتضى ، نشر محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م ، جـ ١ ، ص ٥١١ ــ ٥١٣ .

٦٧ــ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٨ــ١٩ .

٦٨ــ تتعلق الفصاحةعند أهل اللغةوالبلاغة القدماء بالالفاظالمفردة لابالتعابير والتراكيب . يقول ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » : « والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان الفصاحة مقصورة على وصف الالفاظ ، والبلاغة لا تكون الا وصفا للالفاظ مع المعاني . لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وان قيل فيها فصيحة . وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغا . » ويعرف الفصاحة قائلا : « الفصاحة الظهور والبيان ، ومنها افصح اللبن اذا انجلت رغوته ، وفصح ، فهو فصيح ، قال الشاعر :

وتحت الرغوة اللبن الفصيح .

ويقال : افصح الصبح ، اذا بدا ضوءه ، وافصح كل شيء ، اذا وضح . » (ابن سنان الخفاجي « توفي ٤٦٦ هـ » ، سر الفصاحة، نشر عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م ، ص ٥٩ ــ ٦٠) . ويقول الجاحظ عن واصل بن عطاء : « وكان اذا اراد البر ، قال : القمح ، او الحنطة . والحنطة لغة كوفية ، والقمح لغة شامية . هذا ، وهو يعلم ان لغة من قال : بر ، افصح من لغة من قال : قمح ، او حنطة . » (البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٧) . ونحن لا ندري لِمَ تكون لفظة « بر » افصح من لفظتي « قمح » و « حنطة » إلاّ لأنّها لفظة حجازية او قرشية .

٦٩ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٠ ، ٢٠٩ .
من سوء جهل قريش بالشعر أنها كانت ترى القرآن الكريم شعرا ، وتزعم أن الرسول شاعر تلبسته الجن ، فهي توحي اليه بآي الذكر العزيز . من ذلك ما ورد في القرآن الكريم عنهم :

« وَيَقُولُونَ : أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ؟! » (الصافات، ٣٧/٣٦) ،

« أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُـونِ . » (الطـور ، ٥٢/٣٠)

« بل قالوا : أَضْغَاثُ احلامٍ ، بَلِ افتراهُ ، بَـلْ هُوَ شَـاعِر . » (الانبياء ، ٥ / ٢١) .

ومما ردَّ به تعالى على اقوالهم هذه :

« وما عَلَّمْنَاهُ الشِّـعْرَ ، وما يَنْبَغِي لَهُ ؛ إنْ هُـوَ إلاّ ذِكْرٌ وقرآن مُبِين . » (يس ، ٣٦/٦٩)

« وما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَليلاً ما تُؤْمِنُون ، ولا بقولِ كاهِنٍ ، قليلاً ما تَذَكَّرُون » (الحاقة ، ٦٩/٤١) .

وكانوا يردّدون ذلك ويوكّدونه فى كلّ مناسبة . قالوا لعتبة بن ربيعة، وكان قد مدح القرآن :

« هو شعر . قال : لا ، لانى عرضته على اقراءِ الشّعر ، فليس هو بشـعر .»

وقالوا مثل ذلك للوليد بن المغيرة ، فقال لهم :

« لقد عرضت ما يقراه محمد على اقراءِ الشّعرِ ، هزجِهِ ورجزِهِ ... فلم اره يشبه شيئا من ذلك . »

وكذلك قال ابو ذر حين أسلم :

« لقد وضعت قوله على اقراءِ الشّعر ، فلا يلتئم على لســان احـد . »

(ابن منظور ، لسان العرب ، مواد « قرأ » ، و « قري » ، و « قرو » . ابن فارس ، الصاحبى ، سبق ذكره ، ص ١٠) . واقراء الشعر هنا رواته المتتبعون له ، العارفون به او الحافظون الجامعون لقصائده، وليس طرقه وانواعه او بحوره وقوافيه كما فسر فى « اللسان » و

« الصاحبي » ذلك ان اقراء جمع « قري » وهو « مجرى الماء الى الرياض » أو مسيله ومدفعه من التلاع والربوات الى الرياض ، « والجمع اقرية واقراء وقريان . » تقول : « تقرّيتُ المياه ، اي تتبّعتها . » و « ويقال : قرا الشيىء يقريه قريا ، اذا جمعه . والمقراة والمقرى ما اجتمع فيه الماء من حوض وغيره . » (اللسان ، مادة « قري/قرو » .) وبهذا المعنى ايضا كلمة « راوية » / «رواة» فى اللغة ، اذ تعني السقي او الاستسقاء وجمع الماء وحمله والارتواء به ، والروايا قرب الماء واوعيته التى يجمع ويحمل فيها .

٧٠ـ المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

٧١ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية، سبق ذكره، ج ١ ، ص ٦٣ .

٧٢ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٩ـ٤٠ .

٧٣ـ عبد القادر البغدادى ، خزانة الادب ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٧.

٧٤ـ مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، سبق ذكره ، ج ٣، ص ١٨٧ .

٧٥ـ ابن طيفور ، المنظوم والمنثور ، مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ٥٨١ . أدب ، نقلا عن احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عندالعرب، دار الامانة/مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

٧٦ـ ابو الفرج الأصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١٣ ، ص ١٠٢ .

٧٧ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢١ .

٧٨ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢٧ـ١٢٩ .

٧٩ـ احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، سبق ذكره ، ص٧٤.

٨٠ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ٤ .

٨١ـ احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، سبق ذكره ، ص٧٤.

٨٢ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٨١ .

٨٣ـ احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، سبق ذكره ،ص٧٤.

٨٤ـ المصدر السابق ، ص ٧٥ .

٨٥ـ ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٦٨١ – ٦٨٢ .

٨٦ـ بدوى طبانة ، معلقات العرب ، سبق ذكره ، ص ٣٢ .

٨٧ـ ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٧٠.

٨٨ـ مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، جـ ٣ ، سبق ذكره، ص ١٨٩ . لقد روى الحديث النبوى الشريف بأسانيد مختلفة ، فهو فى رواية : « أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوَلَ ، وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئِينَ ، وأُعطِيتُ مكانَ الانجيلِ المثانيَ ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّلِ . » وفى رواية اخرى : « أعطَانِي ربّي مكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ الطِّوَلَ ، ومكانَ الانجيلِ المَثانيَ ، ومكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ ، وفضَّلَني ربّي بالمُفَصَّلِ . » وفى قول لسعيد بن جبير ان السبع الطول أو الطوال هى « البقرة » و « آل عمران » و « النساء » و « المائدة » و « الانعام » و « الاعراف » و « يونس » (ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، نشر محمود محمد شاكر ، ومراجعة احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له ، جـ ١ ، ص ١٠٠ – ١٠٣) .

٨٩ـ مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، جـ ٣ ، سبق ذكره،

ص ١٨٦ ، احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، سبق ذكره ، ص ٧٥ ، حاشية رقم ١ .

٩٠ـ ياقوت ، معجم الادباء ، نشر دار المأمون ، القاهرة ، لا تاريخ له ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، نشر دار الثقافة، بيروت ، لا تاريخ له ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ .

٩١ـ ياقوت ، معجم الادباء ، نشر دار المأمون ، سبق ذكره ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٦ .

٩٢ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٥ ـ ١١٦.

٩٣ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١١٧ .

٩٤ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢١ .

٩٥ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

٩٦ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٥٩ ـ ١٦٠ .

٩٧ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

٩٨ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ١٣ ، ص ١٥ .

٩٩ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ، ١٤٢ .

١٠٠ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

١٠١،١٠٢ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، جـ ٣ ، ص ٨٠ ، ٢٧١ . المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ م ، ص ٤٣ حاشية ، ديوان شعر الحادرة ، نشر ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م ، ص ٤٣ وحاشية رقم ٣.

١٠٣ــ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢ .

١٠٤ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٥٥ ــ ١٥٦ .

١٠٥ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣١١ ــ ٣١٢ .

١٠٦ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٣٠ .

١٠٧ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .
ربما كان بين أصحاب الواحدة ايضا الْفُوَّه الاودي ، وقصيدته هي التى يقول فيهــا :

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلاّ لَهُ عَمَــدٌ ، ولا عِمَادَ ، اذا لَمْ تُرْسَ أوْتَــادُ

وهى « من حكمة العرب وآدابها ، » فيما يذكر أبو الفرج الأصفهانى، (الأغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، جـ ١٢ ، ص ١٦٩) . وقــد اختار الأخفش الأصفر عشرة ابيات منها فى « كتــاب الاختيارين » (ص ٧٤ ــ ٧٨) .

١٠٨ــ ياقوت الحموى ، معجم الادباء ، نشر دار المأمون ، سبق ذكره ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٨ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، دار الثقافــة ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ . ابو الفرج ، الاغــانى ، دار الكتب المصرية ، جـ ٦ ، ص ٧٠ .

١٠٩ــ ابو الفرج ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، جـ ١٦ ، ص ٣٧٥ .

١١٠ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٣١ .

١١١ــ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٩ــ١٠ .
ولاوس بن حجر قصيدة خامسة طويلة على الكاف كان ابو عمرو ابن العلاء معجبا بها يقرنها بقصيدة زهير بن ابى سلمى الكافيــة ، ويقول : « ليس للعرب كافية اجود من كافيتَيْ زهير بن ابى سلمى وأوس بن حجــر » .

(الشريف الرضى ، شرح الكافية ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٢٣ هـ ، جـ ٢ ، ص ٤٧٦ . ديوان زهير بن ابى سلمى ، شرح الاعلم الشنتمرى ، ص ٤١ .)

١١٢ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ .

١١٣ـ المصدر السابق ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

١١٤ـ المصدر السابق ، ص ١١٧ ـ ١١٨ .

١١٥ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره، جـ١، ص ١٥٠ـ١٥١ .

١١٦ـ ابو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٤٨٥ ـ ٤٩٦ .

١١٧ـ الاخفش الاصغر ، كتاب الاختيارين ، نشر فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبى، دمشق ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص ٧٠٣ ـ ٧٣٢ .

١١٨ـ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٥ ، ابو الفرج الاصفهانى، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ١٣ ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ . الكلمة لربيعة بن حذار الاسدى او لاحد بنى يربوع ، وهى فى « الاغانى » : « واما انت يا عبدة ، فشعركِ كمزادة احكم خرزها ، فليس يقطر منها شيء » .

١١٩ـ ابو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول، ص ٢٧١ ـ ٢٨٤ .

١٢٠ـ ديوان عبيد بن الابرص ، نشر حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م ، ص ١٠ ـ ٢٠ .

١٢١ـ الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٤ .

١٢٢ــ ديوان بشر بن ابى خازم ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث العربى ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠م ، قصيدة ١٥ ، ص ٦١ ــ ٧٩ .

١٢٣ــ المفضل الضبى ، المفضليات ، ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م ، ص ٣٣٣ حاشية ، ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٠١ .

١٢٤ــ ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٠٥ ، القسم الثانى ، ص ٤٩٧ ــ ٥٠٦ .

١٢٥ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥٤ ، ، الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢ .

١٢٦ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

١٢٧ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ١٠٩ .

١٢٨ــ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢ ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥٤ .

١٢٩ــ أبو الفرج الأصفهانى ، الأغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ٩ ، ص ١١٠ ، ١١٢ .

١٣٠ــ الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٩ ــ ١٠ .

١٣١ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٧ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ج ١ ، ص ١٠١ .

١٣٢ــ ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٦٨١ ــ ٦٨٢ . فى ديوان الأعشى ، شرح ثعلب:

« قال أبو عبيدة : لم تُقَلْ قصيدةٌ فى الجاهليةِ على رويّهـا مِثْلُهَا . »
نشر رودلف جاير ، سبق ذكره ، صـ ٤١ ، حاشية رقم ٦ .

١٣٣ــ كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، نشر و . ألورد، غريفزولد/المانيا الغربية ١٨٦٩م ، ص ١٤ــ١٥ ، ١٦٩أ ــ١٧١ ، ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٢١٧ ــ ٢٤٠ . مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السـقا الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨م ، ص ١٧٦ ــ ١٧٨ .

١٣٤ــ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

١٣٥ــ محمد بن القاسم الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، سبق ذكره ، ص ٩ .

١٣٦ــ ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٥١ ــ ٥٢ .

١٣٧ــ المصدر السابق ، القسم الاول ، ص ٩٧ ، القسم الثانى ، ص ٦٨١.

١٣٨ــ الحسين بن احمد الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، المكتبة التجارية مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، ص ٢ .

١٣٩ــ الخطيب يحيى بن على التبريزى ، شرح القصائد العشر ، نشر المطبعة المنيرية/مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٦٧ هـ ، ص ٣ .

١٤٠ــ ابو الحسن القفطى ، انباه الرواة على انباه النحاة ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ ، ابو منصور الازهرى ، تهذيب اللغة، نشر عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧م ، جـ ١ ، ص ١٤ ، محمـد

ابن الحسن الزبيدى ، طبقات النحويين ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م ، ص ٢٠٣ ، ابن النديم، الفهرست ، نشر المكتبة التجارية الكبرى/المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص ١٢٢ ، ٩٤ .

١٤١ـ اسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ، مصورة عن نسخة استانبول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م ، جـ ٢ ، ص ٥٣٦ نقلا عن احمد خطاب فى مقدمته لـ «شرح القصائد التسع المشهورات» لابن النحاس ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٥١ .

١٤٢ـ ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٥٦ .

١٤٣ـ الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، قارن عنوان الكتاب بما ذكره الزوزنى عنه ص ٢ .

١٤٤ـ ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٢٣ . انظر ايضا ص ١٢٤ ، ١٧٨ ، ٢٤٢ ، ٢٨٨ ، ٣٣٤ ، ٣٧٥ .

١٤٥ـ الباقلانى ، اعجاز القرآن ، نشر احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

١٤٦ـ ابن النديم ، الفهرست ، سبق ذكره ، ص ٨٢ .

١٤٧ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٦ م ، جـ ١ ، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

١٤٨ـ ابو زيد القرشى، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره، القسم الاول، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ . يظهر مثل هذا التاثر فى اختيار الشعر ايضا فى

كتب الحماسة التى صنفت بعد « ديوان الحماسة » لابى تمام ک « حماسة البحترى » و « حماسة ابن الشجرى » و « الحماسة البصرية » .

١٤٩ـ القرآن الكريم ، سورة الطلاق ، آية ١٢ ، سورة نوح ، آية ١٥ ، سورة النبأ ، آية ١٢ ، سورة الحجر ، آية ٨٧ . وفى « التوراة » أو « العهد القديم » كما تعرف فى اللغة الانجليزية نجد ان الله تعالى خلق العالم فى ستة أيام ثم جعل اليوم السابع يوما مباركا اذ كان يوم راحة له . (انظر الباب الثانى من « سفر التكوين ») .

ملاحظات الفصل الثالث

١ ـ طه حسين ، فى الادب الجاهلى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

٢ ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، القاهـرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج ٢ ، ص ١٢ ـ ١٣ . ردد الجاحظ خبر حوليات زهير فى الجزء الاول من كتابه ايضا ، فقال : « وكان زهير بن ابى سلمى ، وهو احد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار قصائده «الحوليّات» . وقال نوح بن جرير : قال الحطيئة : « خير الشعر الحولى المنقح . » وقال ايضا : « وذكر بعضُهُم شِعْرَ النَّابِغَةِ الجَعْدِيّ ، فقال : مِطْرَفٌ بآلافٍ وخِمَارٌ بِوَافٍ . وكان الأصمعى يُفَضِّلَهُ من اجلِ ذلكَ . وكانَ يقولُ : « الحطيئةُ عبدٌ لِشِعْرِهِ . » عَابَ شِعْرَهُ حِينَ وَجَدَهُ كلّهُ مُتخيَّراً مُنتخَباً مُسْتوياً لمكانِ الصَّنْعَةِ والتَّكلُّفِ والقيامِ عَلَيْهِ ؟؟؟ » ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ . فالاصمعى ينسب استواء الشعر الى التكلف والصنعة ، وهو امر غريب لا نستطيع ان نوافقه عليه ، وتوحى كلمته ان جمهرة الشعراء الجاهليين كانت تنظم الشعر ارتجالا او على البديهة ، فلا تعاود فيه النظر وتنقّحه ، وان شـعر الشعراء كان يختلف فى الجودة والاستواء لذلك .

٣ ـ المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣ـ١٤. تعنى « قصائد السّماطين » القصائد السّموط ، وهى ، فيما يوحى به كلام الجاحظ ، القصائد « الطِّوال التى تُنْشَدُ يومَ الحفلِ » اي أن العبارة الثانية ، فيما يبدو، تفسير للعبارة الاولى . ولقد ذمّ الجاحظ التّكلّف والتّطويل فى القول مرارا فى كتابه . من ذلك قوله : « ومدارُ اللائمةِ ، ومُسْتَقَرُّ المذمّةِ حيثُ رايتَ بلاغةً يُخالِطُها التّكلّف ، وبَيَاناً يُمازِجُه التَّزَيُّدُ . » وقوله: « اذا طالَ الكلامُ عَرَضَتْ للمُتَكَلِّمِ اسبابُ التّكلُّف ، ولا خَيْرَ فى شَيْءٍ يأتيكَ به التّكلُّفُ . » (ج ١ ، ص ١٣ ، ١١٥) .

٤ ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

٥ ــ الباقلانى ، اعجاز القرآن ، نشر احمد الصقر ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص ١٨٦ ــ ١٨٧ .

٦ ــ ابن جنى ، الخصائص ، نشر محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢م ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ .

اما ابو هلال العسكرى ، فيزعم ان زهيرا

« كان يعمل القصيدة فى ستة اشهر » وليس فى شهر او اربعة اشهر ، « ويهذّبها فى ستة اشهر » اخرى ، « ثم يظهرها » للناس ، « فتُسمى الحوليّات لذلك . » ويزعم ايضا ان الحطيئة كان « يعمل القصيدة فى شهر ، وينظر فيها ثلاثة اشهر ، ثم يبرزها » . (كتاب الصناعتين ، نشر على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢م ، ص ١٤١) . ولكن ابا هلال العسكرى كان كغيره من النقاد القدماء يفضل « الشعر المطبوع » على « المصنوع » ، ويقول :

« والكلام اذا خرج فى غير تكلُّف وكدّ وشدّة تفكّر وتعمّل كان سلسا سهلا ، وكان له ماء ورواء . » « واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا ، لا ينغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا مستكرها ... »ولا خير فى المعانى اذا استكرهت قهرا ، والالفاظ اذا اجترت قسرا . » (ص ١٧١ ، ٦٧ ، ٦٠).

ويرى من خصائص البلاغة عند العربى « التقرب من المعنى البعيد »، و « قرب الماخذ » و « القصد الى الحجة » . « والتقرب من المعنى

البعيد هو ان يعمد الى المعنى اللطيف فيكشفه ... فيفهمه السامع من غير فكر فيه ، وتدبّر له ... واما قرب المأخذ ، فهو ان تأخذ عفو الخاطر ، وتتناول صفو الهاجس ، ولا تكدّ فكرك ، ولا تتعب ذهنك، وهذه صفة المطبوع . » (ص ٤٧ — ٤٩) .

٧ — ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، جـ ١٠ ، ص ٨١ — ٨٢ .

٨ — المرزبانى ، الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ٥٥ — ٥٦ . لم تذكر كلمة مروان الاخيرة هنـا .

٩ — ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصريـة ، جـ ٣ ، ص ١٤٩ .

١٠— المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١ .

١١— ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار احمـد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٥ .

١٢— المصدر السـابق ، ص ٥٣ .

ويقول عنه الشريف المرتضى (توفى ٤٣٦ هـ) فى « اماليه » : « وهـو غزير الشعر . » (امالى الشريف المرتضى ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القـاهرة ، ١٩٥٤م ، جـ ١ ، ص ٥١٨) . ويذكر ابن النديم فى « الفهرسـت » ان شـعر مروان « نحو ثلاثمئة ورقة » تشمل عشرين سطرا . (فهرست ابن النديم، سبق ذكره ، ص ٢٢٨) اى انه يبلغ نحو ٦٠٠٠ سـتة آلاف بيت . فاذا جعلنا فى كل قصيدة اربعين بيتا كان عدد قصائده ١٥٠ مائـة وخمسين قصيدة . واكثرها مدائح تتصل بمناسبات سياسية . فلا يصحّ مع كل هذا انه كان يقضى فى نظم الواحدة منها وتحكيكها عامـا كاملا أو ما يقارب العام .

١٣ــ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١ . ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ .

١٤ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، جـ ٣ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

١٥ــ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١–٢٥٢ . ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، جـ ١٠ ، ص ٩٠ ، جـ ٣ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ . يرى الجاحظ ايضا ان بشارا كان من اوائل الشعراء الذين سلكوا مذهب البديع ووطّاوه لمن جاء بعدهم . يقول فى البيان والتبيين عن كلثوم بن عمرو العتّابى : « ... وعلى الفاظه وحذوه ومثاله فى البديع يقول جميع من يتكلّف مثل ذلك من شعراء المولّدين ، كنحو منصور النّمرى ومسلم بن الوليد واشباههما . وكان العتّابى يحتذى حذو بشّار فى البديع . ولم يكن فى المولّدين اصوب بديعا من بشّار وابن هرمة . » جـ ١ ، ص ٥١ .

١٦ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، جـ ٩ ، ص ١١٠ . ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٦ . انظر ابيات مروان التى أولها :

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِالفَخَارِ ، وإنَّما ـــ حُلْوُ القَصِيدِ ومُرُّهُ لِجَرِيرِ

وكان مروان شاعراً بدويّاً اعرابيّاً نشأ فى حجر من اليمامة وبقيت موقع اقامته كل عمره ، وكان من « أهل بيت كل واحد منهم شاعر، يتوارثونه كابراً عن كابر » كما يقول ابن خلكان فى ترجمته لمروان . وكان يقارن أهل بيته فى ذلك بأهل بيت حسّان بن ثابت . يقول المبرّد: « كان يقال : اعرق الناس فى الشعر آل حسّان بن ثابت ، فانهم معتدون ستّة فى نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن حسان بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، حتى جاء آل ابى حفصة ، وتوارثوا الشعر كابراً عن كابر ، وتناسق منهم عشرة على

الولاء مذكورون بالشعر ، انشدوا الخلفاء ، واخذوا الجوائز . »
(الثعالبي ، لطائف المعارف ، نشر ابراهيم الابياري ، وحسن كامل
الصيرفي ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه ،
ص ٨٠) . ذلك ان جدّه الاكبر ابا حفصة كان شاعرا فارساً ، وكان
جدّه يحيى شاعراً كثير الشعر (الاغاني ، دار الكتب ، جـ ١٠ ، ص
٧٢ ، ٧٧) . وكان ابناؤه جميعا شعراء . وكان مروان يقول عن
نفسه : « انا حجازي نجدي شافهت العرب وشافهتني » (امالي
الشريف المرتضى ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤) . واذن فمن
الغريب ان يقول الاصمعي عنه : « كان مولّدا ، ولم يكن له علم
باللغة . » (المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١) . وليس
في ما بلغنا من شعر مروان ما يدلّ على صنعة او تكلّف وتحكيك او
على تعمّل وتدقيق في المعاني والصّور وغوص عليها وتوليد لها ، او على
ابتداع في اللغة وتجديد في التّعابير والصّيغ . فمعانيه وصوره وتعابيره
وصيغه مما كان شائعا مألوفا في العصرين الجاهلي والاسلامي الأول،
وهو كثير التّكرار لها في قصائده . وقد لحظ ذلك الشريف المرتضى،
فقال عنه : « كان مروان متساوي الكلام ، متشابه الالفاظ ، غير
متصرِّفٍ في المعاني ، ولا غوّاصٍ عليها ، ولا مُدَقِّقٍ لها ، فلذلك قلَّت
النّظائر في شعره ، ومدائحه مكرَّرة الالفاظ والمعاني ، وهو غزير
الشعر قليل المعنى ، الا انّه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق ... »
(امالي الشريف المرتضى ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥١٨) .

١٧ـ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية ، جـ ٨ ، ص
٥ ، ٩ ، ١٢ ، ٧٩ ، ٨١ .

١٨ـ الامدي ، الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، نشر السيد احمد
صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ص ٦ .

١٩ـ المصدر السابق ، ص ٥ ، ١٢ .

٢٠ـ القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار احيـــاء الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ٣٣ـ٣٤ .

٢١ـ الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر دار الكتاب الجديد عن طبعة المستشرق ش ، توري ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧١م ، ص ٩ .

٢٢ـ المصدر السابق ، ص ١٠ . ورد الجزء الاخير من النص منسوبا الى الاصمعي في « الموشّح » للمرزباني : « اخبرنا ابن دريد ، قال : اخبرنا ابو حاتم ، قال : حدّثني الاصمعي ، قال : طفيـل الغنـوي اشـبه بالشعراء الأوَّلين من زهير . » ص ٤٦ .

٢٣ـ هبة الله بن الشجري ، مختارات ابن الشجري ، نشر محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد ، القاهـرة ، ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦م ، القسـم الثـاني ، ص ٣ ـ ١٩ .

٢٤ـ ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، نشر محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، جـ ١، ص ١٢٩ .

٢٥ـ المصدر السـابق ، جـ ١ ، ص ١٣٣ .

٢٦ـ الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٩ .

٢٧ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

٢٨ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٠١ .

٢٩ـ الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٠ . اخذ ابن قتيبة ذلك فقال دون ان يذكر مصدر الخبر : « وكان يُقالُ له فـي الجاهلية المحبِّر لحسن شعره. » الشعر والشعراء، جـ ١، ص ٣٦٤.

٣٠ــ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٥ .

٣١ــ المفضل الضبى ، المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م ، ص ١٤٥ . ومن ذلك أيضا ما رواه الجاحظ لشاعر جاهلى يسمى ابا قردودة الطائى فى رثاء ابن عمار ، وكان خطيب مذحج :

يا جَفْنَةً كإزاءِ الحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا ، ومَنْطِقًا مِثْلَ وَشْيِ اليَمْنَةِ الحَبِرَةْ

وقول ابن ميادة :

نَعَمْ ، إنَّني مُهدٍ ثَنَاءً ومِدْحَةً كَبُرْدِ اليَماني يَرْبَحُ البَيْعَ تَاجِرُهْ

ولذا قال الجاحظ : « ووصفوا كلامهم فى اشعارهم ، فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلل والمعاطف والديباج والوشى واشباه ذلك . » البيان والتبيين جـ ١ ، ص ٣٤٩ ، ٢٢٣ .

٣٢ــ ابن سلام ،طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٣٤ .

ان ابا عمرو بن العلاء لم ينعت النمر بن تولب بـ « الكَيِّس » إلّا لما وجد فى شعره من امثال وحكم وارشادات تاريخية كثيرة يراد بها الوعظ ، وهو امر يدل على حصافة عقله وحسن رايه . وقد اوضح هذا ابو الفرج الأصفهانى بقوله عنه : « كان كثير البيت السائر ، والبيت المتمثل به » (الاغانى ، دار الكتب ، جـ ١١ ، ص ١٦٠) . انظر فى هذا قصيدة النمر التى اختارها له ابن الشجرى ، واولها :

سلا عن تذكره تكتما ، وكان قديما بها مغرما

وقد اكثر فيها النمر من الحكم والامثال والمواعظ (شعرالنمر بن تولب ، نشر نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ٦٨/ ١٩٦٩م ، ص ١٠٠ ــ ١٠٧) .

٣٣ــ عبد القادر البغدادى ، خزانة الادب، نشر عبد السلام محمدهارون،

مطبعة دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، جـ ٢ ، ص ٣٣٥ .

٣٤ـ الشيخ احمد امين الشنقيطى ، المعلقات العشر واخبار شعرائها ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م ، ص ٢٢ــ٢٣ .

٣٥ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، جـ ١٠ ، ص ٢٩٤ . انظر ايضا شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م ، ص ٣ــ٤ ، ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٣٦ .

٣٦ـ انظر فى حرب داحس والغبراء وتاريخ انتهائها عمر الدسوقى، النابغة الذبيانى ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربى/مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦١م ، ص ٩٠ــ٩٨ .

٣٧ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، شرح الاعلم الشنتمرى ، نشر ج ، لاندبرج، وهو بعنوان « طرف ادبية / الطرفة الثانية » ، ليدن ، ١٨٨٩ م ، ص ٣٣ . شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره، ص ٤١ حاشية ٤ ، ص ٥٥ حاشية ٢ .

٣٨ـ كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، نشر و . الورد ، مدينة غريفزولد ، ١٨٦٩م/١٨٧٠م ، ص ٩٧ ــ ٩٩ . شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٤٥ ــ ١٦٣ .

٣٩ـ شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٩٦ وحاشية ١ ، مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، ص ٢٣٥ .

٤٠ـ شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٤٢ ، ديوان زهير ، نشر لاندبرج ، سبق ذكره ، ص ٣٣ ، مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ، حاشية ٤٦ .

٤١ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، جـ ١٠ ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٦٤ ، ١٨٣ حاشية ٦ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٥٠ حاشية.

٤٢ـ ديوان زهير ، نشر لاندبرج ، سبق ذكره ، ص ٦٥ ، شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٥٦ ، ٨٥ ، ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى دار الكتب ، جـ ١٠ ، ص ٣١٠ ـ ٣١١ .

٤٣ـ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨١ .

٤٤ـ شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ ـ ٢١٣ ، كتاب العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ، مختارات ابن الشجرى، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٧ ـ ٩ .

٤٥ـ شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤١ جاشية ٤ ، ص ٥٥ حاشية ٢ . كتاب العقد الثمين ، سبق ذكره ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ـ ٢٥٠ ، مختارات ابن الشجرى ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٣ ـ ٦ .

٤٦ـ شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٤٢، كتاب العقد الثمين سبق ذكره ، ص ٩١ ـ ٩٤ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٦ .

٤٧ـ شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٥٦ ـ ٨٥ ، انظر ص ٦٥ حاشية ١ ، ص ٧٢ حاشية ٤ ، ص ٧٧ حاشية ١ . العقد الثمين ، سبق ذكره ، ص ٧٥ ـ ٧٨ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٦٦ ـ ٢٧٤ .

٤٨ـ ديوان زهير صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٧ حاشية ٧ ، ص ٢٨، ٣٢ . ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، سبق

ذكره ، ص ۲۳۷ ـ ۲۸۹ ، العقد الثمين ، سبق ذكره ، ص ٩٤ ـ ٩٧، ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، نشر احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة/مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، القسم الاول ، ص ٢٩٩ ـ ٣٥٥ ، الخطيب التبريزى ، شرح القصائد العشر ، نشر ادارة الطباعة المنيرية ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ، ص ١٠٣ ـ ١٢٩ ، الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨م ، ص ٨٥ ـ ١٥٠ ، ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، نشر على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، القسم الاول، ص ١٧٨ ـ ٢١١ . يضاف الى هذا الاختلاف أن الأصمعى كان يزعم ان الحكم التى تنتهى بها القصيدة ليست لزهير ، وانما هى لصرمة بن ابى انس الانصارى ، (انظر شوقى ضيف ، العصر الجاهلى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٣٠٦ ، نقلا عن كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى فيما يذكر).

٤٩ـ ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٨٦ ـ ٩٥ ، انظر ص ٩٤، ٩٥ حاشية ١١ . الاغانى ، دار الكتب ، جـ ٦ ، ص ٨٩ ـ ٩١ .

٥٠ـ شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤ ـ ١٢ .

٥١ـ البيت الاول : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « درج » . البيت الثانى : الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ، العقد الثمين ، سبق ذكره ، الجانب الايسر ، ص ٤٤ ، ملاحظة ٢ ، ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٣٠١ حاشية ١٦ . البيت الثالث : شرح ثعلب ، ص ٧ ، التبريزى ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ١٠٥ . البيت الرابع : شرح ثعلب ، ص ٧ حاشية ٣ . البيت الخامس : ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص

١٨١ حاشية ١ ، شرح ثعلب ، ص ٧ ، العقد الثمين ، ص ٩٤ ، ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال ، سبق ذكره ، ص ١٤١ ، التبريزى ، ص ١٠٦ ، الزوزنى ، ص ٨٧ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣٠٣ . البيت السادس : العقد الثمين ، ص ٩٤ ، شرح ثعلب ، ص ٨ — ٩ ، جمهرة اشعار العرب ، ص ١٨٢ ، ابن الانبارى، ص ٢٤٣ — ٢٤٤ ، ابن النحاس ، القسم الاول، ص ٣٠٦ ، التبريزى، ص ١٠٧ . البيت الثامن : العقد الثمين ، الجانب الايسر ، ص ٤٤ — ٤٥ ، شرح ثعلب ، ص ١٠ ، ابن الانبارى ، ٢٤٦ ، التبريزى ، ص ١٠٨ . البيت التاسع : شرح ثعلب ، ص ١٠ ، العقد الثمين ، ص ٩٤ ، جمهرة اشعار العرب ، القسم الاول ، ص ١٨٣ . البيت العاشر : شرح ثعلب : ص ١٠ — ١١ ، انظر ايضا حاشية ٥ على ص ١٠ ، العقد الثمين ، ص ٩٤ ، ابن النحاس ، ص ٣١٣ (القسم الاول) ، التبريزى ، ص ١١٠ ، ابو زيد القرشى ، القسم الاول ، ص ١٨٣ حاشية ٧ . البيت الحادى عشر: العقد الثمين ص ٩٤ ، ابن الانبارى ص ٢٤٥ ، التبريزى ، ص ١٠٨ . البيت الثانى عشر : شرح ثعلب ، ص ١٢ ، ابو زيد القرشى ، ص ١٨٥ . انظر ايضا فى « قشيب مقام » العقد الثمين، ص ٩٤، ابن الانبارى ، ص ٢٤٨ ، ابن النحاس : القسم الاول ، ص ٣١٠ . البيت الثالث عشر : ابن الانبارى ، ص ٢٤٨ حاشية ٤ . البيت الرابع عشر : شرح ثعلب : ص ١٣ ، ابن الانبارى، ص ٢٤٩ ، ابو زيد القرشى ، ص ١٨٥ ، ابن النحاس ، القسم الاول، ص ٣١٢ ، التبريزى ، ص ١١٠ .

٥٢— ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤٨ — ٥١ .

٥٣— البيت الاول : شرح ثعلب ، ص ٤٨ . البيت الثانى : العقد الثمين ، ص ٨٥ ، الجانب الايسر ص ٤٠ ملاحظة ٢٦ . البيت الثالث : العقد الثمين ، الجانب الايسر ص ٤٠ ملاحظة ٢٧ . البيت الرابع : شرح

ثعلب ، ص ٤٩ . البيت السادس : شرح ثعلب ، ص ٥٠ حاشية ٥، العقد الثمين ، ص ٨٥ . البيت السابع : شرح ثعلب ، ص ٥١ .

٥٤ـ لم يرد البيت فى العقد الثمين ، وبعض نسخ الديوان بشرح ثعلب ، وبعض نسخ جمهرة اشعار العرب . انظر موضع البيت فى مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٨ ، الزوزنى ، ص ٨٩ ، ابن الانبارى ، ص ٢٤٨ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١١ ، التبريزى ، ص ١٠٩، الديوان بشرح ثعلب ، ص ١٢ ، ابو زيد القرشى ، القسم الاول ، ص ١٨٦ .

٥٥ـ مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ ، الزوزنى ، ص ٨٩ ، ابن الانبارى، ص ٢٥٢ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٦ ، التبريزى ، ص ١١١ .

٥٦ـ مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ ، الزوزنى ، ص ٨٩ ، ابن الانبارى، ص ٢٥٠ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٣ ، التبريزى ، ص ١١٠ .

٥٧ـ ابن الانبارى ، ص ٢٤٥ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣٠٩ ، التبريزى ، ص ١٠٨ ، الزوزنى ، ص ٨٨ ، مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ .

٥٨ـ ابن الانبارى ، ص ٢٤٨ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٠ ، التبريزى ، ص ١٠٩ ، مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ ، ابو زيد القرشى ، القسم الاول ، ص ١٨٥ ، الزوزنى ، ص ٩٠ .

٥٩ـ ابن الانبارى ، ص ٢٤٩ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٢ ، التبريزى ، ص ١١٠ ، ابو زيد القرشى ، القسم الاول ، ص ١٨٥ ، العقد الثمين ، ص ٩٤ ، الزوزنى ، ص ٩٠ .

٦٠ـ ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلى ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢م ، ص ٥٣٦ ، حاشية ١ .

٦١ـ المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .

٦٢ـ ديوان زهير بشرح ثعلب ، ص ٣٠٥ حاشية ٤ ، ص ٣٠٨ حاشية ٥.

٦٣ـ المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

٦٤ـ المصدر السابق ، ص ٣٣٤ حاشية ١ ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ، المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .

٦٥ـ ديوان زهير بشرح ثعلب ، ص ٢١٩ ، مختار الشعر الجاهلي ، ص ٢٨٥ ـ ٢٩٠ ، العقد الثمين ، ص ٧٩ ـ ٨١ .

٦٦ـ ديوان زهير بشرح ثعلب ، ص ١٩٣ وحاشية ١ .

٦٧ـ المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

٦٨ـ المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

٦٩، ٧٠ـ المصدر السابق ، ص ٢٦٠ وحاشية ١ ، ص ٢٦٨ ، ٢٨٤ حاشية ٢ ، ٣٢١ حاشية ٣ ، ٣٢٧ وحاشية ٢ .

٧١ـ المصدر السابق ، ص ٣١٣ حاشية ١ ، ٢ ، ص ٢٣٧ وحاشية ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .

٧٢ـ المصدر السابق ، ص ١٨٤ حاشية ١ ، ١٩٢ حاشية ٥ .

٧٣ـ المصدر السابق ، ص ٢٥٣ وحاشية ١ ، ٣٨٢ ، ٢٦٠ ـ ٢٦٤ ، ٢٤٥ ، ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، مصادر الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ ، شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة ابى سعيد السكرى ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، ص ١٢٢ .

٧٤ـ ثعلب ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، حاشية ٤ على ص ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، مصادر الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

٧٥ـ مصادر الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ .

٧٦ـ المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

٧٧ـ حمزة بن الحسن الاصفهانى ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، نشر محمد اسعد طلس ، دمشق ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ، ص ٥٧ ـ ٦٩.

٧٨ـ المصدر السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٣ .

٧٩ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥ ـ ٦ .

٨٠ـ الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٢ ـ ١٣ .

٨١ـ أبو الفرج الأصفهانى ، الأغانى ، دار الكتب ، جـ ١٢ ، ص ٣٤٤ .
لقد كان الشعراء والنقاد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة يعيبون الشعر المصنوع الذى ينقحه صاحبه ويعاود فيه النظر ، ويدلون على ذلك بأن صاحبه يقضى فى نظمه الشهر او الحول ، سواء صحّ ذلك أم لم يصح . ومن امثلة هذا البيت الذى انشده ابن الاعرابى ، وهو :

وباتَ يدرسُ شِعْراً،لاقرانَ لهُ، قد كانَ نقَّحَهُ حَوْلاً،فما زادَا

وبيت بشـــار :

فَهذا بَديهٌ ، لا كَتَحْبيرِ قائلٍ، اذا ما أرادَ القولَ زَوَّرَهُ شَهْرا

وقول أحد الشعراء لآخر : انا اقول فى كل ساعة قصيدة ، وانت تقرضها فى كل شهر . » (الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٦٨ ، ٢٠٦ ـ ٢٠٧) .

٨٢ـ شعر الراعى النميرى واخباره، جمع ونشر ناصر الحانى ، مطبوعات المجمع العلمىالعربى بدمشق، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، ص١٤٩.

٨٣ـ ديوان ذى الرمة ، نشر مكارتنى ، سبق ذكره ، ص١٦٨ ـ ١٦٩ ، ٣٢٩ .

٨٤ـ ديوان الفرزدق ، نشر اكرم البستانى ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ ، ٢١٦ ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ ، ٤٢٣ . وله ايضا :
ومن ذلك بيت حسان بن ثابت :

سَأُهْدِي إِلَيْهَا كُلَّ عامٍ قَصِيدَةً ، وأقْعدُ مكفيًّا بِيَثْرِبَ مُكَرَّمًا

(الديوان ، نشر البرقوقى ، ص ٣٦٩) .

(و)لتَأتِيَنَّكَ مِدْحَةً مَشْهُورَةً ، غَرَّاءُ ، يَعْرِفُها رِفاقُ المَوْسِمِ

جـ ٢ ، ص ٢٠٢

٨٥ـ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، جـ ٨ ، ص ٨ .

٨٦ـ المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ٣٣٨ .

٨٧ـ المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ . انظر القصيدة فى « شعر الأخطل » نشر الاب انطون صالحانى اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩١ م ، ص ٩٨ ـ ١١٢ .

٨٨ـ ديوان كثير عزة ، سبق ذكره ، ص ٢٩٦ .

٨٩ـ ديوان جرير ، نشر اكرم البستانى ، سبق ذكره ، ص ١٣٦ .

٩٠ـ ديوان رؤبة بن العجاج فى « مجموع اشعار العرب » نشر وليم بن الورد البروسى ، ليبزج ، ١٩٠٣م ، جـ ٣ ، ص ٣٨ .

٩١ـ ديوان ذى الرمة ، نشر مكارتنى ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

٩٢ـ ديوان عروة بن اذينة ، نشر يحيى الجبورى ، مكتبة الاندلس ، بغداد ١٩٧٠م ، ص ٢٢٤ .

٩٣ـ كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكرى ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٥٢٤ .

٩٤ــ طه حسين ، فى الادب الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٣٤٢ ــ ٣٤٣ .

٩٥ــ المصــدر الســابق ، ص ٣٤٣ .

٩٦ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، ج ١ ص ١٣١ .

٩٧ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ١١ ، ص ٧٠ .

٩٨ــ المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧٠ .

٩٩ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٦ ، ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٢٩١ ــ ٢٩٣ . انظر ايضا كلمة حمد الجاسر الملحقة بديوان الحادرة ، نشر ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ١١٧ ــ ١١٨ .

١٠٠ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٦ .

١٠١ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ .

١٠٢ــ ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

١٠٣ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٣١٢ .

١٠٤ــ المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ .

١٠٥ــ المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٥٠ .

١٠٦ــ يوحى بهذا ما رواه ابو الفرج من اقوال عن طفيل ، منها : « كان طفيل اكبر من النابغة ، وليس فى قيس فحل اقدم منه . » الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٥ ، ص ٣٥٠ .

١٠٧ــ انظر ملاحظة ٦٤ .

١٠٨ــ شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، الطبعة الخامسة ،

دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٤–١٥ .

١٠٩– المصدر السابق ، ص ١٧ .

١١٠– المصدر السابق ، ص ١٨ .

١١١– المصدر السابق ، ص ١٩ .

١١٢– محمد محمد حسين ، ديوان الأعشى الكبير ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، المقدمة ، ت ، ث .

١١٣– المصدر السابق ، ث ، خ .

١١٤– شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى، سبق ذكره،ص١٩.

١١٥– المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ٢٢ .

١١٦– المصدر السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

١١٧– الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

١١٨– ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢ .

١١٩– شوقى ضيف ، العصر الجاهلى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

١٢٠– ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٣ .

١٢١– القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى، الوساطةبين المتنبى وخصومه، سبق ذكره ، ص ١٥ .

١٢٢– ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥ ، ٢٢ .

١٢٣– الجاحظ ، إلبيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨٠ .

١٢٤– ديوان كعب بن زهير ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، ص ٥٧ – ٦٠ .

١٢٥ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨٧ ــ ٨٩ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٩١ ، ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ــ ١٦٦ .

١٢٦ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨٧ ــ ٨٩ .

لم ترد أبيات مزرد بن ضرار فى اعتراضه على كعب بن زهير فى ديوانه كذلك ، والديوان برواية ابن السكيت (وربما برواية ابى عمرو الشيبانى ايضا) وشرح ثعلب . انظر « ديوان المزرد بن ضرار الغطفانى ، نشر خليل ابراهيم العطية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٢م ، ص ٨٠ وحاشية رقم ١٢ » .

١٢٧ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ ــ ١٦٦ .

١٢٨ــ المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ــ ١٨٥ .

١٢٩، ١٣٠ــ المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٧٢ ــ ١٧٤، ١٧٨، ١٦٣ ، ١٧٠ .

١٣١ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ .

١٣٢ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ .

١٣٣ــ المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ .

١٣٤ــ المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٧ .

١٣٥ــ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « ثقف » .

ملاحظـات الفصــل الرابع

١ ـ ديوان امرىء القيس ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢٤ ـ ٢٦ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، الملاحظات من ٦٧ ـ ٧٧ . العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليــين ، نشــر و . الورد ، غريغزولد فى المانيا ،١٨٦٩م ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ، ومن الجانب الايسر ص ٧٦ ـ ٧٧ ، الملاحظات من ٦٥ الى ٧٦ . مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبـى واولاده ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، ص ٣٢ ، ٣٣ حاشية رقم ٧٣ . ديوان امرىء القيس ، نشر حسن السندوبى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م ، ص ١٥٦ حاشية رقم ٧ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، حاشية رقم ١ . ابو زيــد القرشى ، جمهرة اشعار العرب فى الجاهلية والاسلام ، نشــر علـى محمد البجاوى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر/مطبعة لجنة البيــان العربى ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، القسم الاول ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ وحاشية رقم ١ ، ٥ ، ص ١٧١ وحاشية رقم ٥ ، ص ١٧٢ حاشية رقم ٢ . ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١١١ . ابــن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، نشر احمد خطــاب ، دار الحرية للطباعة/مطبعة الحكومة ، بغــداد ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، القسم الاول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٢. الخطيب التبريزى ، شرح القصائد العشر ، نشر ادارة الطباعــة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى/مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤،

٥٣ ، ٥٥ . الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، مطبعة الاستقامة/المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

٣ ــ ديوان امرىء القيس ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ملاحظة رقم ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ . العقد الثمين .... ، سبق ذكره ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ومن الجانب الايسر ص ٧٦ ملاحظة رقم ٦٨ ، ٦٩ ، ص ٧٦ ــ ٧٧ ملاحظة رقم ٧٠ ، ٧٤ . القرشي ، جمهرة اشعار العرب ... ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٦٦ وحاشية رقم ٨ ، ص ١٦٧ حاشية رقم ٤ ، ص ١٦٨ ، ١٧٠ حاشية رقم ١ ، ص ١٧٢ . ديوان امرىء القيس ، السندوبى ، سبق ذكره ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ حاشية رقم ٢ ، ص ١٥٨ . ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال ... ، سبق ذكره ، ص ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ . ابن النحاس ، شرح القصائد التسع ... ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ حاشية رقم ٨٥ ، ص ٢٠٠ . التبريزى ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ . الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، ص ٤٦ .

٤ ــ قارن تسلسل الابيات بين العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٥٠ ، وديوان امرىء القيس ، السندوبى ، سبق ذكره ، ص ١٥٧ــ١٥٨ ، وجمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٦٧ــ١٧٢ .

٥ ــ ديوان امرىء القيس ، أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٧٥ ــ ٣٧٦ ، ملاحظة رقم ٧٢ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٥٠ ، ومن الجانب الايسر ص٧٧ ملاحظة رقم ٧٥ . ديوان امرىء القيس ، السندوبى ، سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، وحاشية رقم ٤ . جمهرة أشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٦٩ . ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال... ، سبق ذكره ، ص ١١٠ . ابن النحاس ، شرح القصائد التسع .... ، سبق ذكره ، القسم

الاول ، ص ۲۰۱ . التبريزى ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ٥٥ . الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .

٦ ــ ديوان امرىء القيس ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٢ــ٧٣ . ديوان امــرىء القيس ، السندوبى ، ســبق ذكره ، ص ١٢٦ ــ ١٢٧ .

٧،٨،٩ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٩٥ ملاحظة رقم ٥ ، ٦ ، ٧ . ديوان امرىء القيس ، السندوبى ، سبق ذكره ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

١٠ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٩٥، ملاحظة رقم ٨ .

١١ــ انظر البيت فى « مجمــوع شعر ابى دواد الايــادى » الملحق بكتــاب « دراسات فى الادب العربى » ، لجوستاف غرينباوم ، ترجمة احسان عباس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ٣٢٧ ــ ٣٢٨ ، ٣٣١ ، انظر ايضا القصيدة رقم ٥٢ .

١٢ــ ديوان طرفة بن العبد البكرى ، شرح الاعلم الشنتمرى ، نشر مكس سلغسون ، مطبعة برطرند ، مدينة شالون بفرنسا ، ١٩٠٠م، ص١٥٦.

١٣ــ المصــدر السابق ، ص ١٥٦ .

١٤ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، جـ ١ ، ص   ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٩١ ــ ٩٦ .

١٥ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٩٤، ٦٨ ، ٢٦٦ .

١٦ــ المصدر السابق ، ص ٤٣ . فى رواية « سلكن ضحيا » بدل « سوالك

نقبا » ، و « كجربة نخل » بدل « كجرمة نخل » ، ص ٣٨٢ ملاحظة رقم ٩ ، ١٠ .

١٧ـ ديوان عبيد بن الابرص ، نشر حسين نصار ، شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م ، ص ٧٩ .

١٨ـ المفضل الضبى ، المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م ، ص ٢٤٥ .

١٩ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، ٣٧١ ملاحظة رقم ٣٩ .

٢٠ـ المصدر السابق ، ص ٦٥ .

٢١ـ المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٢٢ـ المصدر السابق ، ص ٣٤٠ ، المقطوعة رقم ٨١ .

٢٣ـ المصدر السابق ، ص ١٦ ، ١٧١ .

٢٤ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٢٥ .

٢٥ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٤٤، ١٤٥ ـ ١٤٦ .

٢٦ـ ديوان بشر بن ابى خازم الاسدى ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياءالتراث القديم/وزارة الثقافةوالارشاد القومى فى الاقليم السورى ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠م ، ص ٦١١ .

٢٧ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٥٨ . مما يقرب من عبارة « واعتم زهوه » عبارة « زهوه فاعتم » التى تكاد تكون قلبا للعبارة السابقة ، وذلك فى الشطر الثانى من بيت المرقش الاكبر فى وصف الدار الخالية :

أَضحَتْ خَلاءً ، نبتُهـا ثَئِدٌ ، نَوَّرَ فيها **زَهْوُهُ فاعْتَمْ**

المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .

٢٨ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم، سبق ذكره، ص ٨٧،٩١.

٢٩ـ المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٣٠ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢١ .

٣١ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٩.

٣٢ـ المصدر السابق ، ص ٦٣ .

٣٣ـ المصدر السابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

٣٤ـ المصدر السابق ، ص ٨١ .

٣٥ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٠ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٥ .

٣٦ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ـ ٧٧ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦٨ .

٣٧ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ ـ ١٤٦ .

٣٨ـ المصدر السابق ، ص ١٤٧ـ١٤٩ ، ٤٢٣ ، مقطوعة رقم ٢٨ ، ملاحظة رقم ٤ . في رواية : فلما ان دنا لقفا أضاخ ....

٣٩ـ المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

٤٠ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٦٣ . الرواية هنا :
صاحِ ترى برقاً بِتُّ أَرْقُبُـهُ .
ويخيَّل اليَّ انَّ الهمزة قد سقطت خطأ في الطبع او النسخ .

٤١ـ ديوان عمرو بن قميئة ، نشر خليل ابراهيم العطيـة ، دار الحريـة للطباعة/مطبعة الجمهورية ، منشورات وزارة الاعلام العراقيـة ، بغداد ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

٤٢ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٩٠ .

٤٣ـ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٧٦ ـ ٧٧ . ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج ١٠ ، ص ٥ .

٤٤ـ ديوان اوس بن حجر ، نشر محمد يوسف نجم ، دار صادر/دار بيروت ، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ١٥ ـ ١٧ . انظر اختلاف الروايات كما أثبتت في الحواشي . ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٣٥ ـ ٣٧ . انظر اختلاف الروايات في الحواشي ايضا .

٤٥ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٥ حاشية رقم ١٦ . ديوان عبيد بن الابرص ، ص ٣٥ حاشية رقم ٩ .

٤٦ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٧٥ . الرواية هنا « تثج الماء » ، ولكن عبارة « تسح الماء » تظهر في البيت التالي لعبيد أيضا :

هبت جنوب بأولاه ، ومال به   اعجاز مزن يسح الماء دلاح

المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٤٧ـ شعر طفيل بن عوف الغنوي ، رواية ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي ، نشر ف . كرنكو ، لندن ، ١٩٢٧م ، ص ٤٣ ـ ٤٤ . ديوان الطفيل الغنوي ، نشر محمد عبد القادر احمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

٤٨ـ ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، نشر شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٢٤٦ ، ١٨٧ .

٤٩ـ شعر خفاف بن ندبة السلمي ، نشر نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص ٣٦ ـ ٣٩ . الاصمعي ، الاصمعيات، نشر أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤م ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

٥٠ـ ديوان ابن مقبل ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم/وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢م ص ١٢٩ ٠

٥١ـ المصدر السابق ، ص ٣١ ـ ٣٣ ٠

٥٢ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، نشر عبد الرحمن البرقوقى، المكتبة التجارية الكبرى/مطبعة السعادة ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٢٥٢ ، ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ٠

٥٣ـ كتاب شرح اشعار الهذليين ، صنعة ابى سعيد السكرى ، نشر عبد الستار احمد فراج ، مكتبة العروبة/مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م ، جـ ١ ، ص ١٢٨ ـ ١٣٣ ٠

٥٤ـ ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ، نشر عبد العزيز الميمنى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، ص ٣١ ـ ٣٣، ٤٦ ـ ٤٨ ٠

٥٥ـ المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٢٦ ٠

٥٦ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٧، ٤٧ ، ٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ٠

٥٧ـ المصدر السابق ، ص ٨١ ، ٢٧٥ ، ٤٦ ، ١٠٣ ٠

٥٨ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ١١٣ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٣ ، ٢٢٦ . ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ١٢٦ ٠

٥٩ـ ديوان الطفيل الغنوى ، محمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٤٥ ، ٥١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٢ ٠

٦٠ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٣ ، ٥٥ ، ٥٧ . تظهر عبارة « فويق الأرض » في بيت اوس بن حجر :

يَدِفُّ فُوَيْقَ الأَرْضِ فَوْتاً، كأنَّهُ   بإعجالِهِ الطَّرْفُ الحَديدُ مُعَلَّقُ

ديوان أوس ، سبق ذكره ، ص ٧٨ .

٦١ـ المصـدر السابق ، ص ٢٦١ .

٦٢ـ ديوان عبيـد بن الابرص ، ص ٧٥ .

٦٣ـ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت، ١٩٢٠م ، جـ ٢ ، ١٦٩ .

٦٤ـ ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ، نشر عبد المعين الملوحى، مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ، لا تاريخ له ، ص٥٥.

٦٥ـ ابو على القالى ، الامالى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب، القاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، جـ ٢ ، ص ٣٢٥. ابو الفرج الاصفهانى، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، جـ ١٢ ، ص ١١١ .
الشطر : يَا مَنْ رَأَىٰ بَارِقاً قد بِتُّ أَرْقُبُهُ
شطر تقليدى يظهر عند شعراء كثيرين منهم الأعشى فى بيته المشهور:
يا مَنْ رَأَى عارِضاً قَدْ بِتُّ أَرْقُبُهُ/أَرْمُقُـهُ
كأنَّمـا البَـرْقُ،فى حافاتِـهِ،الشُّـعَلُ
وهو فى المنسرح عند لبيـد :
بَـلْ هَـلْ تَرى البَـرْقَ بِتُّ أَرْقُبُـهُ ....
وسيفو بنـا

٦٦ـ ديوان عدى بن زيد العبادى ، نشر محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥م ، ص ٣٨ .

٦٧ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، نشر احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢م ، ص ٨٨ ، ٩٠ .

٦٨ـ ديوان امرىء القيس، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٨٢ .

٦٩ـ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٨٤ .

٧٠ـ ديوان امرىء القيس، ابو الفضل ابراهيم، سبق ذكره، ص ١٧٣،٣٥ .

٧١ـ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ١٠٩ .

٧٢ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

٧٣ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٥١ .

٧٤ـ المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٧٥ـ المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

٧٦ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٩ .

٧٧ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٧ . يرد هذا الشطر عند شعراء آخرين منهم مالك بن نويرة :

لَدُنْ غُدوَةٍ حتّى اتى الليلُ دُونَهُمْ ، ولا تَنْتَهِي عَنْ مَلْئِهَا مِنْهُمْ يَـدُ

وسلامة بن جندل :

لَدُن غُدْوَةٍ حتّى اتى الليلُ دُونَهُمْ ، ولَمْ يَنْجُ إلاّ كُلُّ جرداءَ خَيْفَقِ

(الأصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٩٤، ديوان سلامة بن جندل ، نشر فخر الدين قباوة ، حلب ص ١٧١) .

٧٨ـ ديوان شعر الحادرة ، نشر ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٩٢ .

٧٩ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٢١ . يستعمل امرؤ القيس « الى مرقب » ايضا ، وذلك فى بيته :

دَلَفْتُ لَهَا مع الغطاطِ بِفِتْيَةٍ **الى مَرْقَبٍ** عالٍ رفيـعٍ بِمَجْلِسِ

المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ . ويستعمل الاعشى « لدى قرب » فى بيته:

ولو أنَّ ما أسْرَفْتُمُ فى ذِمَائِنا **لدى قربٍ** قد وكَّدَتْ، وأنَّىٰ لَهَا

ديوان الاعشى ، كتاب الصبح المنير فى شعر ابى بصير ، نشر رودلف جاير ، بيانة ۱۹۲۷ م ، لندن ۱۹۲۸ م ، ص ۲۰۷ .

٨٠ـ ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م ، ص ٢٣ ، ٢٥٩ . فى موضع آخر :

لدى سكن من قيضها المتفلق

المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

٨١ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره :

على هَيْكَلٍ ، نَهْدِ الجُزارَةِ ، جَوّالِ (ص ٣٦)

على هَيْكَلٍ،يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ (ص ٩١)

الى حَارِكٍ،مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ (ص ٤٧)

الى سَنَدٍ،مثلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ (٤٩)

على لاحِبٍ،لا يُهْتَدى بِمَنَـارِهِ (ص ٦٦)

على جَلعَدٍ واهِي الأباجِلِ،أبْتَرَا (ص ٦٧)

الى عاقِلٍ،فالجُبِّ ذي الأَمَرَاتِ (ص ٧٨)

على لاحِبٍ،كالبُرْدِ ذي الحِبَرَاتِ (ص ٨١)

على رَبِذٍ،يَزْدادُ عَفْواً اذا جَرَىٰ (ص ٨٦)

على خَرَجٍ،كالقَرِّ،تَخفِقُ أكْفَاني (ص ٩٠)

على نِقْنِقٍ،هَيْقٍ،لَهُ ولِعِرْسِهِ ... (ص ١٧٩)

الى مَرْقَبٍ،عالٍ رفيعٍ،بِمَجْلِسِ (ص ٢٧٥)

٨٢ـ من ذلك فى شـعر اوس :

الى خُلُقٍ،عَفٍّ،بَرَازَتُهُ قَدرِ (ديوان اوس ، سبق ذكره ، ص ٢٦).

الى مُنْتَهىً من عَجْسِهَا ، ثُمَّ أقْبَلا (ص ٨٩)

الى سَنَةٍ ، جِرذانُها لَمْ تَحَلَّمِ (ص ١١٩)

على قَدَرٍ ، شَثْنُ البَنانِ ، جُنادِفٌ (ص ٧٠)

على مَوْطِنٍ ، لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلا (ص ٨٨)

على جازِعٍ جَوْزَ الفَلَاةِ ، كَأَنَّهُ ... (ص ٧٧)
على صِفَةٍ أَوْ لَمْ يَصِفْ لِيَ وَاصِفُ (ص ٦٤)
على ضَالَةٍ فرع ، كَأَنَّ نَذِيرَهَا ... (ص ٧١)

٨٣ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١١ .

٨٤ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٦ .

٨٥ـ المصدر السابق ، ص ١١٥ ، ٦٢ .

٨٦ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٥٥ .

٨٧ـ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٤٤ ، ٢ ، ١٤ .

٨٨ـ ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ٤٧ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .

٨٩ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦ ، ١٦ .

٩٠ـ ديوان الاعشى ، نشر جاير ، سبق ذكره ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

٩١ـ يروى هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان ولزهير السكب ، وهو زهير بن عروة بن جلهمة ، ولوالده عروة بن جلهمة . (الاصمعيات ، اختيار الاصمعى ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص ٢٦ حاشية رقم ٣١ . ابو الفرج الأصفهانى ، الاغانى ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، جـ ١٩ ، ص ١٥٦ ، ترجمة زهير السكب ، اللسان مادة « ربب » .

٩٢ـ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، انظر ايضا حاشية رقم ٢٢ .

٩٣ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٨ .

٩٤ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٨٦ .

٩٥ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٨ .

٩٦ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢٠ .

٩٧ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٩ ـ ٣٠ .

٩٨ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٦ .

٩٩ــ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

١٠٠ــ ديوان عروة بن الورد ، سبق ذكره ، ص ٥٥ ــ ٥٦ . البيت كاملا :

اذا قُلْتُ : اسْتَهلَّ على قديدٍ، يَحُورُ رَبابُهُ حَوْرَ الكَسِيرِ

١٠١ــ محمد بن سلام الجمحى، طبقات فحول الشعراء، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ١٦٣ــ١٦٤ . البيت :

فإنْ تَكُ ناراً ، فَهْيَ نارٌ تُشِبُّها لِمَيْسَ ، وتَزْهاها الرِّياحُ الزَّعازِعُ

وفى نشره تصحيف اذا صُحِّفت « لميس » الى « قلوص » ، وهو لفظ لا معنى له هنا ، وجاء لفظ « نار » الأوّل بصيغة الرفع لا النصب .

١٠٢ــ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٧٩ . بيت الحارث :

وامْتَرَتْهُ الجنُوبُ ، حتَّى إذا ما ، وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْها ثَقِيلَا . .

١٠٣ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١١، ٣٤٠ .

١٠٤ــ ديوان الطفيل الغنوى ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ .

١٠٥ــ ديوان الشماخ بن ضرار ، نشر صلاح الدين الهادى ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٣١٥ . وله ايضا :

فأَوْرَدَهُنَّ المَوْرَ ، مَوْرَ حَمَامَةٍ، على كُلِّ اجريائِها ، وَهْوَ رَائِزُ (ص ١٩٩)

١٠٦ــ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

١٠٧ــ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ ــ ١٤٥ . وقد ورد التعبير عند النابغة الجعدى فى وصف السحاب والمطر ايضا . يقـول :

لَهُ نَضَدٌ **بالغَوْرِ ، غَوْرِ تِهامَـةٍ،** يُجاوِبُ بالرَّعْشاءِ جَوْنَاً يمانِيا

. . فَلَمَّا دَنَا **للخَرْجِ ، خَرْجِ عُنَيْزَةٍ،** وذي بَقَرٍ ، أَلْقَىٰ لَهُنَّ المَرَاسِيا.

وفى القصيدة نفسها :

أَرَبَّتْ عَلَيْـهِ كُلُّ وَطْفاءَ،جَوْنَـةٍ، **واسْحَمَ،هطَّالٍ،يَسُوقُ القَوارِيَـا**

فلا زَالَ يَسْقِيهَا، وَيَسْقِي بِلادَهَا   من المُزْنِ رَجّافٌ يسيحُ العَزَالِيَا
يَسْقِي شَرِيرَ البَحْرِ جُودًا، تَرُدُّهُ   خَلائِبُ قُزَحٍ ، ثمّ أَصْبَحَ غَادِيًا
(شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٧٩ ، ١٨٠، ١٦٧–١٦٨).

١٠٨– ديوان الحطيئة ، شرح ابن السكيت والسكرى والسجستانى ، نشر نعمان امين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، ص ١٥٥ . وللحطيئة ايضا :
الا طَرَقَتْ هِنْدُ الهُنودِ ، وصُحْبَتِي   بِحَوْرَانَ، حَوْرَانِ الجُنُودِ، هُجُودُ
(ص ٣٦٢) .

١٠٩– ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ١٣٨ .

١١٠– ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٧.

١١١– ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٠ . ومنها لزهير بن ابى سلمى من قصيدة تروى لابنه كعب ايضا :
وَمَثْنَى نَوَاجٍ ، ضُمَّرٍ ، جَدَلِيَّةٍ ،   كَجَفْنِ اليَمَانِي ، نَيَّها قد تَحَسَّرا
ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٦٢ .

١١٢– ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٨٦، ٤٨ ، ٤٧ . ومن ذلك ايضا قوله :
. . . . كأنَّهُ   أسارِيعُ ظَبْيٍ، أَوْ مَسَاوِيكُ إسْحِلِ
ص ١٧ .

١١٣– ديوان الطفيل الغنوى ، ص ٧٧ ، ٢٧ ، ١٠٤ . وله ايضا :
. . . . كأنَّها   عَوَاكِفُ طَيْرٍ فِي السَّماءِ تَقَلَّبُ
ص ٤٤ .

١١٤– ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ٧٥ .

١١٥– ديوا ناوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٨ .

١١٦– ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

١١٧ـ ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

١١٨ـ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٤٩ .

١١٩ـ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٠٣ ، ج ٢ ، ص ٧١٥ . وللمضرس بن قرط بن الحارث المازنى :

سقاكِ ، وإنْ أصبحتِ وانيةَ القُوَى ، شَقائقُ مُزنٍ ، ماؤهُنَّ فَتيقُ

بأسْحَمَ مِنْ مـاءِ الثُّريّـا،كأنّمـا سَناهُ،اذا جَنَّ الظّلامُ،حَريقُ

امالى القالى ، بولاق ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

١٢٠ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧٠ .

١٢١ـ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٠٨ ، ٢١١ . ولاوس بن حجر:

كأنَّ بِهِ إذ جِئتَـهُ خَيْبَرِيَّـةً ....

ديوان اوس ، سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

١٢٢ ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٨ .

١٢٣ـ ديوان الاعشى ، نشر جاير ، سبق ذكره ، ص ٢٣ . ومنه فى شعر الحطيئـة :

بِمُستأسِدِ القُرْيانِ، حُوٍّ تِلاعُهُ، فَنُوّارُهُ مِيلٌ الى الشَّمسِ زاهِرَهْ

كأنَّ سَليمًا نَشَرَت فيهِ بَزَّهـا بُرودًا ورَقمًا ، فاتَكَ البَيْعَ تاجِرَهْ

(ديوان الحطيئة ، سبق ذكره، ص ١٨٠). وفى شعر سلامة بن جندل:

من نَسْجِ بُصْرَى والمَدائِنِ،نُشِّرَتْ للبيـعِ،يَـوْمَ تَحَضُّرِ الأَسْـوَاقِ

فكـأنَّ مَدْفَـعَ سَـيْلِ كُلِّ دَمِيثَةٍ يُعْلَى بِذِي هُـدْبٍ،مِنَ الأَعْـلاقِ

وفى شعر النمر بن تولب :

عَزَبَتْ، وباكَرَهَاالسَّمِيُّ بِدِيمَةٍ، وَطْفَـاءَ،يَمْلَؤهَـا الـى أَصْبارِهَـا

وكأنَّ أَنْمـاطَ المَدائِنِ وَسْطَهَا من نَوْرِ حَنْوَتِهَـا،ومِنْ جَرْجَارِهَـا

(ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، ص ١٣٩ ، شعر النمر بن تولب، القيسي ، بغداد ، ص ٦٠) .

١٢٤ــ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٣١ ، ٩١ .

١٢٥ــ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ ــ ١٤٦ .

١٢٦ــ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

١٢٧ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٤٠ .

١٢٨ــ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٥ . تظهر عبارة « كل مدفع تلعة » ، التى مرت عند حسان ، فى شعر سلامة بن جندل الذى كان معاصرا لحسان . يقول سلامة :

هَتَكَتْ عَلَى عُوْذِ النّعاجِ بُيُوتَهَا، فَيَقَعْنَ للركُبَاتِ ، والأَوْرَاقِ
فَتَرَى مَذَانِبَ كُلِّ مِدْفَعِ تَلْعَةٍ عجلَتْ سَوَاقِيهَا من الإِتْآقِ

(ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، ص ١٣٧ ــ ١٣٨) .

١٢٩ــ شعر النعمان بن بشير الانصارى ، نشر يحيى الجبورى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ، ص ١١٧ ــ ١٢٠ .

١٣٠ــ ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م، ص ٣٧٢ ــ ٣٧٦ .

١٣١ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٨٢.

١٣٢ــ ديوان كثير عزة ، سبق ذكره ، ص ١٥١ ــ ١٥٢ .

١٣٣ــ ديوان الحطيئة ، سبق ذكره ، ص ٣٨٢ .

١٣٤ــ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .

١٣٥ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص٣٢٦. ونجدها عند جميل بثينة من شعراء الحجاز الذين أدركوا النعمان او عاصروه . يقول جميل :

وأَكْثِرْ قَوْلاً، والحَبِيبُ مُوَكَّلٌ، سَقَى أَهْلَ جُمْلٍ حَيْثُ حَلُّوا،وأَصْبَحُوا

اجشَّ هَزِيمَ الرَّعدِ، دانٍ رَبابُهُ لَـهُ هَيـدَبٌ، جَمُّ الغَثَـانِين رُجَّـحُ
ديوان جميل : شعر الحب العذرى ، نشر حسين نصار ، مكتبة مصر/دار مصر للطباعة ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٤٨ .

١٣٦ــ المفضل الضبى، المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٩٥ . لتميم بن مقبل ايضا « اغر سماكى » ، ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

١٣٧ــ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .

١٣٨ــ ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

١٣٩ــ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٨٢ ، قصيدة ٧٤ ، بيت ٨ .

١٤٠ــ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ .

١٤١ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

١٤٢ــ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

١٤٣ــ ديوان كثير عزة ، سبق ذكره ، ص ١٣١ ــ ١٣٢ .

١٤٤ــ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٠٤٤ .

١٤٥ــ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٢٥٧ .

١٤٦ــ القرشى ، جمهرة أشعار العرب ، سبق ذكره ، قسم ٢ ، ص ٧٠٤.
النص هنا « زَخَّاف السَّحبِ » ، و « زحَّاف » فيما اعتقد تصحيف لـ « رَجَّـاف » .

١٤٧ــ ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١٢ ، ص ١١٧ ، ٤٥٥ . يستعمل الشماخ بن ضرار الذبيانى « نتاج الثريا » و « نوء السماك » ، يقول :

تَرَبَّعَ من حوضٍ قَناناً وثادِقاً نِتاجَ الثُّرَيَّا ، حَمْلُها غيرُ مخدج
.... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوْءِ السِّماكِ بُرُوقُ

ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٨٧ ، ٢٤٢ .

١٤٨ــ كتاب شرح أشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٢٦ ، ١١٧٦ .

١٤٩ــ المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

١٥٠– المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٩١ .

١٥١– المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

١٥٢– المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧٤ . ومثل « شغادعه غرقى » عبارة « جنادبها صرعى » في بيت امرىء القيس :

تَغَالَيْنَ فيهِ الجَزْءَ،لولا هَوَاجِرٌ، **جنادِبُها صَرْعَى ، لَهُنَّ فَصِيصُ**

ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

و « لهن فصيص » كعبارة « لهن نئيج » التي سبقت لابي ذؤيب .

١٥٣– المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤٣ . وللشماخ :

.... **يُقَطِّعُ اعنــاقَ النَّواجِي** صَرِيرُهَــا

ديوان الشمّاخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

١٥٤– ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

١٥٥– المصدر السابق ، ص ٨٦ .

١٥٦– كتاب شرح أشعار الهذليين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٦٨ .

١٥٧– المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٥٤ .

١٥٨– المصـدر السـابق ، جـ ٣ ، ص ١١٦٠ . ولامرىء القيس « لَهُــنَّ فَصِيصُ » . انظر ملاحظة رقم ١٥٢ .

١٥٩– ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٨٠ .

١٦٠– المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .

١٦١– المصدر السابق ، ص ١٧١ .

١٦٢– كتاب شرح أشعار الهذليين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٢٨،٧٩ .

١٦٣– ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ . وللشماخ ايضا:

.... وقد كادَ لا يَبْقَى **لَهُنَّ شَحُومُ**

ص ٣٠٠ .

١٦٤– كتاب شرح أشعار الهذليين ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١١٦٢ .

١٦٥– العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٠٦ . المفضليـات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٣ .

١٦٦ــ ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٢٤٤ .

١٦٧ــ ديوان امرىء القيس ، أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ٥٣ ، ٦٤ .

١٦٨ــ ديوان الطفيل الغنوى ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٤ .

١٦٩ــ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥١ ، ٦٣ ، ٨٤ .

١٧٠ــ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٠٧ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٥ .

١٧١ــ ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٤٦١ . يضاف الى ذلك قول طرفة :

كَأنَّ علوبَ النِّسعِ فى دَأَياتِها   مواردُ مِنْ خَلْقَاءَ فى ظهرِ قَرددِ

وقول زهير :

كَأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فى كلِّ منزلٍ   نَزَلْنَ بِهِ،حَبُّ الفَنَا،لَمْ يُحَطَّمِ

ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٦ . ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٢ .

١٧٢ــ كتاب شرح أشعار الهذليين ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١١٨٤ . وللاعشى :

فَتِلْكَ بعدَ الجهدِ شَبَّهتُ نَاقَتي   ....

ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .

١٧٣ــ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٨٢ ، ١٥٦ . ولابى ذؤيب ايضا ، ويروى لصخر الغى :

فَتِلكَ ممَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ ، إنَّهُ   لَهُ كُلُّ مَطلوبٍ حثيثٍ وطالبِ

المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

١٧٤ـ ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ١٣٩ . ولمزرد بن ضرار الذبيانى يصف درعا له :

كأنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ فى حَجَراتِها . مَصَابِيحُ رُهْبانٍ زَهَتْها القَنَائِلُ

(ديوان المزرد بن ضرار الغطفانى ، سبق ذكره ، ص ٤٤) .

١٧٥ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .

١٧٦ـ ديوان الشَّمَّاخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٢٢٨ .

١٧٧ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢١٠ .

١٧٨ـ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

١٧٩ـ المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠٤ .

١٨٠ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٢٩ . ربما كان الاصل :

أَمِنْ أُمِّ سَلْمَى تلكَ لا تَسْتَرِيحُ ....

١٨١ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

١٨٢ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

١٨٣ـ المصدر السابق ، ص ٤١٢ .

١٨٤ـ المصدر السابق ، ص ١٨١ .

١٨٥ـ ديوان زهير بن ابى سُلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

١٨٦ـ القرشى، جمهرة اشعار العرب، سبق ذكره، القسم الثانى ، ص ٥١٥ .

١٨٧ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٢٤ .

١٨٨ـ المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

١٨٩ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨٨ .

١٩٠ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٩ .

١٩١ـ ديوان امرىء القيس، ابو الفضل ابراهيم، سبق ذكره، ص ١٢، ٢٢ .

١٩٢ـ ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٨٦ .

١٩٣ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .

١٩٤ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٧، ٣٨٨ .

١٩٥ـ ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٠ .

١٩٦ـ شعر النابغة الجعدى ، نشر عبد العزيز رباح ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، دمشق ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص ١٣٧ حاشية رقم ١ .

١٩٧ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٧٨ ، ٢٩٩ .

١٩٨ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٠٩ .

١٩٩ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٧ .

٢٠٠ـ شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

٢٠١ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٨٧ .

٢٠٢ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٥ .

٢٠٣ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٤٤٣ .

٢٠٤ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٨ .

٢٠٥ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧٩

٢٠٦ـ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ج ١ ، ١٩٢٦م ، ص ١٣٢ .

٢٠٧ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٣١ .

٢٠٨ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٥ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٤ .

٢٠٩ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

٢١٠ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٢ .

٢١١ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٩٩ .

٢١٢ـ كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٢٦٦ .

٢١٣ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .

٢١٤ـ ديوان الطفيل الغنوى ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ١١١.

٢١٥ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، ٣٨٢ .

٢١٦ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٤٨ ، ٣٨٦ ، ٤٧ .

٢١٧- ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٣٤ .

٢١٨- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٢٦ . العقد الثمين ....، سبق ذكره ، ص ٦٦ .

٢١٩- ديوان الطفيل الغنوى، احمد عبد القادر، سبق ذكره ، ص ٤٤،٦٩.

٢٢٠- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٨ .

٢٢١- ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ٩٣ .

٢٢٢- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٧٥ .

٢٢٣- المصدر السابق ، ص ١٢٢ . ولعمرو ايضا :

ومنزلة فيها العوالي **كأنَّها** **هشيمُ شِجارٍ** كسَّرتَها الحَواطِبُ

شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، نشر مطاع الطرابيشى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . ص ٤٤.

٢٢٤- ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٨٥ .

٢٢٥- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٨ .

٢٢٦- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١١٥ . العقد الثمين ....، سبق ذكره، ص٦٩. الرواية هنا: **ديارُ سُلَيْمى** اذ تَصيدُكَ بالمُنىٰ....

٢٢٧- ديوان الطفيل الغنوى ، احمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٦٣ .

٢٢٨- ديوان حسّان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣١٣ ، ٣٦٧ ، ٣٨٨ .

٢٢٩- ديوان الطفيل الغنوى ، احمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٧٦.

٢٣٠- ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٢٣.

٢٣١- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٣ . ومن تركيب « بِها العِيْنُ والآرامُ ترعى سِخالَها » قول حسّان بن ثابت :

بِها النَّخلُ والآطامُ تجري خِلالَها ....

ديوان حسّان ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٥٣ . وفى قصيدة

اخرى يصور زهير مشهدا او موقفا مماثلا لما صوره فى بيته : « بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ .. » . يقول :

هاجَ الفؤادَ معارِفُ الرَّسْمِ ، قفر بذي الهضباتِ كالوَشْمِ
تَعْتَادُهُ عِينٌ مُلَمَّعَةٌ ، تُزجي جآذرَهَا مع الأدْمِ

ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٣٨٢ .

٢٣٢ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

٢٣٣ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

٢٣٤ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٨ ، ٢٢ ، ١٧٤ .

٢٣٥ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٠٥ .

٢٣٦ـ ديوان امرىء القيس ، أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٢٤ .
ولسلامة بن جندل على الكامل ايضا :

فترى النِّعاجَ بها تَمَشَّى خِلْفَةً ، مَشْيَ العِبَادِيِّينَ فى الأَمْواقِ

ديوان سلامة بن جندل ، نشر قباوة ، حلب ، ص ١٤٥) .

٢٣٧ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

٢٣٨ـ المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

٢٣٩ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ١٤٠ ، ٢٩٧ .

٢٤٠ـ يقول فى الاولى على الوافر :

تَحَمَّلَ اهلُهَا إلاّ عِرَارًا وَعَزْفًا بَعْدَ أَحْيَاءٍ حِلالِ
وَخَيْطًا مِنْ خَوَاضِبَ مُؤْلِفَاتٍ ، كأنَّ رِئالَهَا أُرَقُ الإِفَالِ
تَحَمَّلَ أهلُهَا ، وأَجَدَّ فيها نِعاجُ الصَّيفِ أَخْبِيَةَ الظِّلالِ

ويقول فى الثانية ، وهى على الوافر ايضا :

لِمَنْ طَلَلٌ تَضَمَّنَهُ أُثالُ ، فَسَرْحَةُ ، فالمَرَانَةُ ، فالخَيالُ ،
فَنَبْعٌ ، فالنَّبيعُ ، فَذُو سُدَيْرٍ ، لآرامِ النِّعَاجِ بِهِ سِخَالُ ؟!

ويقول فى الثالثة ، وهى على الخفيف :

ليس فيها ما إنْ يُبَيِّنَ للسائِلِ إلاَّ جآذِرٌ ورِئَالُ

والمَوَاطِي الأُدْمُ السّواكِنُ بالسُّلّان ، فيها الآحادُ والآجالُ

ويقول فى القصيدة الرابعة واصفا مرعى خصيبا ، والقصيدة على الكامل :

حتّى تَزَيّنَتِ الجِوَاءُ بِفَاخِرٍ ، قَصِفٍ،كألوانِ الرِّحالِ ، عَمِيمِ ،

هَمَلٌ عَشَائِرُهُ على أولادِهَا ، من راشحٍ مُتَقَوّبٍ وَفَطِيمِ ،

أُدْمٌ مُوَشّمَةٌ ، وَجُونٌ خِلْفَةٌ ، ومتى تَشَأْ تَسْمَعْ عِرارَ ظَلِيمِ .

ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص.٧٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ١١٣ .

٢٤١ــ يقول عبيد فى القصيدة الاولى على الخفيف :

أَوْطَنَتها عُفْرُ الظّباءِ ، وكانَتْ قَبْلُ أوطانَ بُدّنٍ اتراب

ويقول فى الثانية ، وهى على الطويل :

تَبَدّلَ،بعدي،من سُلَيمى واهلِهَا، نَعاماً تَرعاهُ وأُدْماً تَرائِكَا

ويقول فى الثالثة ، وهى على الطويل كذلك :

ديارُهُمُ ، إذْ هُمْ جميعٌ ، فَأَصْبَحَتْ

بسابِسَ الا الوحشَ فى البلدِ الخَالي

قَليلاً بها الأصْوَاتُ الا عوازِفاً ،

والا عِراراً مِنْ غياهِبِ آجالِ

ويروى الشطر الاخير ايضا « عِراراً زِماراً من غياهِبِ آجالِ . » ويقول فى قصيدته البائية المشهورة التى على مُخَلّعِ البسيط :

وبُدِّلَتْ (من) اهلِها وُحُوشاً ، وغيّرتْ حالَها الخُطُوبُ

ديوان عبيد ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١١ .

٢٤٢ــ ستمر بنا امثلة من هذه القصائد . يقول بشر فى احداهن على الوافر :

مَنازِلُ مِنهمُ بِعُرَيْتِنَاتٍ ، بها الغِزْلانُ والبَقَرُ الرُّتُوعُ

ويقول فى اخرى على البسيط :

أَضْحَتْ خَـلاءً قِفاراً ، لا انيسَ بِهَـا

إلاّ الجـوازِئُ والظِّلْمَـانُ تَخْتَلِـفُ

وَقَفتَ فيها قَلُوصِـي كَيْ تَجـاوِبَني

او يُخْبِرَ الرَّسْـمُ عَنهُمْ ايَّـةً صَرَفـوا

ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ۱۳۰ ، ۱۳۸ . وربما اضيف الى هذه الامثلة بيتا عوف بن عطية بن الخرع الرباعى على المتقارب :

تَبَدَّلَتِ الوَحْشَ مِنْ اهلِهَـا ، وكانَ بِهَا قَبلُ حَيٌّ ، فَسَارَا

كَـأَنَّ الظِّبـاءَ بِهَـا والنِّعـاجَ أُلْبِسْنَ من رازِقِيٍّ شِعَارَا

وابيات الحارث بن حلزة اليشكرى على الكامل الأحذّ المُضْمَر :

لِمَنِ الدِّيَـارُ عَفَـوْنَ بالحُبْسِ ، آياتُهَـا كَمَهَـارِقِ الفُـرْسِ،

لا شَيْءَ فيهـا غيرُ أَصْـوِرَةٍ، سُفْعِ الخُدُودِ، يَلُحْنَ كالشَّمْسِ

او غـيرُ آثـارِ الجِيَـادِ بِأَعْـرَاضِ الجِمَـادِ ، وآيـةِ الدِّعْسِ

فَحَبَسْتُ فيها الرَّكْبَ ، أَحدِسُ في كُلِّ الأُمُورِ ، وكُنْتُ ذا حَدَسِ

المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤١٢ ـ ٤١٣ ، ١٣٢ ـ ١٣٣ .

٢٤٣ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

٢٤٤ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٩٠ .

٢٤٥ـ ديوان الطفيل الغنوى ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ٧٨ ، ٦٦، ٣٤ ، ٢٨ .

٢٤٦ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦ ، ٤٥ ، ٣٨٤ . يروى الشطر الاخير منها :

يُغَرِّدُ بالاسحارِ فى كلِّ سُدْفَةٍ تَفَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدامى المُطَرِّبِ

ص ٤٥ .

٢٤٧ـ ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ١٣٢ ، ٢٢٦ .

٢٤٨ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٤٧ .

٢٤٩ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٥٣ ، ٥٥ .

٢٥٠ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٢٨ .

٢٥١ـ ديوان امرىء القيس ، أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٦٨، ٨٩ .

٢٥٢ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٥ . العقد الثمين .... ، سبق ذكره ، الجانب الايسر ، ص ٢٨ . لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ، انظر الحاشية ايضا ؛ وفى رواية :

ظللتُ بها ابكي ، وابكي إلى الغَدِ .

٢٥٣ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٩٢ .

٢٥٤ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

٢٥٥ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٠ ، ١٠٩ ، ١٠٠ .

٢٥٦ـ ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ١٠١ .

٢٥٧ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤١٣ .

٢٥٨ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

٢٥٩ـ المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

٢٦٠ـ المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

٢٦١ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .

٢٦٢ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .

٢٦٣ـ ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٣٨ .

٢٦٤ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٦٦ .

٢٦٥ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

٢٦٦ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٨٦، ٢٨٩ .

٢٦٧ـ العقد الثمين .... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .

٢٦٨ـ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٨ .

٢٦٩ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٦ .

٢٧٠ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

٢٧١ـ ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٠ .

٢٧٢ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤١٣ .

٢٧٣ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٥٠ .

٢٧٤ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

٢٧٥ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١١٢ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٩ .

٢٧٦ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٦ .

٢٧٨ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ ، ١٧٧ .

٢٧٩ـ جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، قسم ٢ ، ص ٤٣٢ .

٢٨٠ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ١١٩ .

٢٨١ـ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١١٨ .

٢٨٢ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٩٤ .

٢٨٣ـ شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

٢٨٤ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١١٤ .

٢٨٥ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٨ ، ١٦ .

٢٨٦ـ شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٤١ .

٢٨٧ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

٢٨٨ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ .

٢٨٩ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٩ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٥ .

٢٩٠ـ ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .

٢٩١ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٨٨ .

٢٩٢ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ٢٤٩ .

٢٩٣ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

٢٩٤ـ المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ٣٧٧ .

٢٩٥ـ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٧ .

٢٩٦ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .

٢٩٧ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٨ .

٢٩٨ـ ديوان عدى بن زيد العبادي ، سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

٢٩٩ـ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٩٣ .

٣٠٠ـ شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

٣٠١ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٨٨ . بقية البيت :

نَعَمْ ، ثُمَّ لم تَنْطقْ ، وَلَمْ تَتَكَلَّمِ .

٣٠٢ـ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

٣٠٣ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٦ .

٣٠٤ـ المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

٣٠٥ـ المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .

٣٠٦ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢١ .

٣٠٧ـ ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٥٠ .

٣٠٨ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٨ .

٣٠٩ـ المصدر السابق ، ص ٨ـ٩ . لقد غيرت قليلا فى تسلسل الابيات عما تظهر عليه فى رواية الديوان ، واضفت اليها البيت الرابع ، وقد ورد سابعا فى «جمهرة اشعار العرب» لابى زيد القرشى، قسم ٢، ص١٢٨ .

٣١٠ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٢١ـ٢٢ ، ٦٧ـ٦٨ .

٣١١ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

٣١٢ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

٣١٣ـ المصدر السابق ، ص ١١٣ .

٣١٤ـ المصدر السابق ، ص ١٠٩ ـ ١١٠ . يظهر الشطر الأول من البيت السادس عند عمرو بن معد يكرب الزبيدى ايضا :

دِيارٌ اقفَرَتْ مِنْ آلِ سَلْمَىٰ ؛ بِهَا دَعْسُ المُعَزَّبِ والمُرَاحِ
وَقَفْتُ بِها، فَنَاداني صِحابي: أغالَبَكَ الهوى أمْ أنتَ صَاحِ؟

(شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، سبق ذكره ، ص ٥٩) .

٣١٥ـ العقد الثمين . . . ، سبق ذكره ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

٣١٦ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٧٣ . كان لبيد قد نظم هذه القصيدة فى العصر الجاهلى وانشدها النابغة الذبيانى .

٣١٧ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١١٤ .

٣١٨ـ المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

٣١٩ـ ديوان امرىء القيس، ابو الفضل ابراهيم، سبق ذكره، ص ٤٣ـ٤٤ .

٣٢٠ـ المصدر السابق ، ص ٥٧ ـ ٦٠ .

٣٢١ـ المصدر السابق ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

٣٢٢ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .

٣٢٣ـ ديوان الطفيل الغنوى، عبد القادر احمد، سبق ذكره ، ص ٨٢ـ٨٤ .

٣٢٤ـ المصدر السابق ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .

٣٢٥ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٣٠ـ٣١،٧٩،١٢٧ـ١٢٨ .

٣٢٦ـ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

٣٢٧ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ . مثل هذا ايضا بيتا ابى دواد الايادى على الخفيف :

لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحَى واردات جَدْوَلَ الماءِ ، ثُمَّ رحنَ عَشِيَّةْ
مُظْهِراتٍ رَقْماً تهالُ لَهُ العَيْنُ وَعَقْلاً وعقمَةً فارِسِيَّةْ

(ديوان ابى دواد الايادى ، ملحق ب « دراسات فى الأدب العربى » لجوستاف غرينباوم ، ترجمة احسان عباس ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ص ٣٤٨) .

٣٢٨ـ ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٣٢٩ـ ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

٣٣٠ـ المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

٣٣١ـ ديوان لبيد ، سبق ذكره ، ص ٢٤٢ـ٢٤٣ .

٣٣٢ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ . فى روايات هذه الابيات اختلافات كثيرة فالبيت الاول يروى ايضا :

تَبَصَّرْ هَلْ / تَبَصَّرْهَا تَرَىٰ ظُعُناً عِجَالاً

بِجَنْبِ الصحصحانِ الى الوَجِينِ

ويروى البيت الآخر :

أَرَيْنَ محاسِناً وَكَنَنَّ / خَبَأْنَ أُخْرَى

من الدِّيباجِ/الأَجْيادِ/ اللَّبَّاتِ والبَشَرِ المَصُونِ

وروى الشطر الاول منه ايضا :

« ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْماً » و « رَدَدْنَ تَحِيَّةً وَكَنَنَّ / كَتَمْنَ أُخْرَى » و « كَنَنَّ مَحَاسِناً وأَبَنَّ أُخْرَى » (ديوان شعر المثقب العبدى ، نشر حسن كامل الصيرفى ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م ، ص ١٤٣، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨) .

٣٣٣ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٨ـ٣٦٩.

٣٣٤ـ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٣٣٥ـ شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٤١ .

٣٣٦ـ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣١ ، ٦٥ .

٣٣٧ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٥٠ .

٣٣٨ـ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٤٠٤.

٣٣٩ـ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣١، ٤٣ ، ١٨ .

٣٤٠ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٩ ، ٧٣ .

٣٤١ـ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٢٣٢ .

٣٤٢ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٢٦ .

٣٤٣ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .

٣٤٤ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، سبق ذكره ، ص ١٠٢ ؛ ٢٩١ .

٣٤٥ـ العقد الثمين .... ، سبق ذكره ، ص ١١١ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٧ .

٣٤٦ـ ديوان الاعشى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٠ .

٣٤٧ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .

٣٤٨ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٧١ ، ٣٩٦ .

وفى شعر سلامة بن جندل :

كأَنَّ على فُرْسَانِها **نَضْحَ عَنْدَمٍ** نَجيعٌ، ومِسْكٌ بالنُّحُورِ يَسِيْلُ

والخَيْلَ تَعلَمُ مَنْ يَبُلُّ نُحُورَهَا **بِدَمٍ كَمَاءِ العَنْدَمِ** المُهَرَاقِ

(ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، حلب ، ص ١٩٣ ، ١٥٤) .

٣٤٩ـ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٨ . ومن امثلة بيت زهير قول الشماخ بن ضرار الذبيانى من قصيدة على الطويل ايضا :

الى بقرٍ **فِيهِنَّ لِلعَيْنِ مَنْظَرٌ** ، **وَمَلْهىً** لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ **أَنِيقُ**

ديوان الشماخ ، سبق ذكره ، ص ٢٤٢ . قارن هذا البيت ببيت زهير .

٣٥٠ـ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٦٥،٧٣،٣٣،٣١ . من ذلك ايضا عند طفيل : « كَعُودِ النَّبْعَةِ المُتَنَخَّبِ » . المصدر نفسه ، ص ٢١ .

٣٥١ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

٣٥٢ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٤٦ .

٣٥٣ـ ديوان حسان بن ثابت البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٩٤ .

٣٥٤ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٢١٥ . وعند امرىء القيس « كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ » . ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١١ .

٣٥٥ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

٣٥٦ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ٣٨ ، ٧٦ . ومما يتصل بها عبارة الحادرة الغطفانى « بكرت سمية بكرة » في مطلع قصيدته :

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً ، فَتَمَتَّعِ ، وَغَدَتْ غُدُوَّ ، مُفَارِقٍ ، لَمْ يَرْبعِ

٣٥٧ــ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ . ومثل بيت عمرو بن قميئة الذى سبق بيت تميم بن مقبل :

جَعَلْنَ القناةَ/سَلَكْنَ القَنَانَ بأيمانِها، وساقاً وعرفةَ ساقٍ شِمالا

(ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٢٧) .

٣٥٨ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ١١٠ .

٣٥٩ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .

٣٦٠ــ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٨٣ .

٣٦١ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ١٩ ، ٦٧ ، ٦٩ .

٣٦٢ــ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٨ .

٣٦٣ــ لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٣٤١ .

٣٦٤ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبقذكره ، ص ٩٥ .

٣٦٥ــ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٥ .

٣٦٦ــ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

٣٦٧ــ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٩ ، ٣٨٩ .

٣٦٨ــ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٨ .

٣٦٩ــ ديوان زهير بن ابى سلمى ، سبق ذكره ، ص ١٤، ١٦، ٢١ .

٣٧٠ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٧٣ ، ٣٠ .

٣٧١ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٥٣

٣٧٢ــ المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٣٧٣ــ ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٤٨ .

٣٧٤ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

٣٧٥ــ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٥٤ .

٣٧٦ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٧٣ .

٣٧٧ــ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٣٣ .

٣٧٨ــ المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٣٧٩ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣٤ .

٣٨٠ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ٥٣ ، ٦٤ .

٣٨١ــ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، ١٤٨ .

٣٨٢ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

٣٨٣ــ ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٨٤ .

٣٨٤ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٩٣،٩٦،١٣٢،١٣١،٢٣٢.

٣٨٥ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨ .

٣٨٦ــ المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٣٨٧ــ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٤٨ .

٣٨٨ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٢٢٦ . ولسلامة بن جندل فى وصف درع :

مُدَاخِلَةً،مِنْ نَسْجِ داوودَ ، سَكُّها كَحَبِّ الجَنَى مِنْ اَبْلَمٍ،مُتَفَلِّقِ

(ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، ص ١٧٤) .

٣٨٩ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٤.

٣٩٠ــ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ ، ٥ .

٣٩١ــ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٧ .

٣٩٢ــ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٧٩ .

٣٩٣ــ ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨٠، ٨٧ . يقرب من عبارة «فأَوْرَدَهَا ماءً قليلاً انيسُهُ» عند امرىء القيس قول الشَّمَّاخ :

إذا وَرَدَتْ ماءً هُدُوءاً جِمامُهُ   أصاتَ سَدِيسَاهَا بِهِ ، فَتَشَوَّرا

ديوان الشماخ ، سبق ذكره ، ص ١٣٨ . ويقرب الشطر الاول من بيت الشماخ ايضا من شطر زهير فى المعنى واللفظ : فَلَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمَامُهُ .

٣٩٤ـ ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١١٤ـ١١٥ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦٩ .

٣٩٥ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٩٩ .

٣٩٦ـ ديوان الاعشى ، جاير ، سبق ذكره ، ص ٦٠ .

٣٩٧ـ ديوان عامر بن الطفيل ، رواية ابن الانبارى عن ثعلب ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ، ص ٤٦ .

٣٩٨ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ، ٢٢٨ .

٣٩٩ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

٤٠٠ـ المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٠٥ .

٤٠١ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

٤٠٢ـ ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٣١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

٤٠٣ـ المصدر السابق ، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ .

٤٠٤ـ المصدر السابق ، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

٤٠٥ـ المصدر السابق ، ص ١١٧ ـ ١١٩ .

٤٠٦ـ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١١٣ .

٤٠٧ـ ابو عبد الله ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مكتبة خياط ، بيروت ، لا تاريخ له ، جـ ٢ ، ص ٥٥٩ .

٤٠٨ـ المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠٥ ، جـ ٣ ، ص ٧٠١ ـ ٧٠٢ .

٤٠٩ـ المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٢٠ .

٤١٠ـ ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

٤١١ـ العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦ .

٤١٢ــ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٢٨ .

٤١٣ــ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٦ ــ ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ــ ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٤ ــ ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣١٢ ــ ٣١٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ . انظر ايضا ص ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ٢٠٣ .

٤١٤ــ القاضى الجرجانى ، الوساطة بين المتنبى وخصومه ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ ــ ١٩٦ . انظر ايضا ص ١٨٨ ــ ١٨٩ ، ٢٠١ ، ١٨٥ ــ ١٨٦ .

٤١٥ــ ابو هلال العسكرى ، كتاب الصناعتين ، نشر على محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ/١٩٥٢م ، ص ١٩٧ ــ ١٩٨ . انظر ايضا ص ١٩٩ .

٤١٦ــ ابن رشيق القيروانى ، قراضة الذهب فى نقد اشعار العرب ، نشر الشاذلى بو يحيى ، الشركة التونسية للتوزيع/المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، ١٩٧٢م ، ص ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ . العمدة ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، المكتبة التجارية الكبرى/مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ، ٢٩٢ .

٤١٧ــ اسامة بن منقذ ، البديع فى نقد الشعر ، نشر احمد بدوى وحامد عبد المجيد ، ومراجعة ابراهيم مصطفى ، القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى واولاده ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ٢١٧ ــ ٢١٨ .

٤١٨ــ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٦ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٨ . يروى ابن قتيبة ايضا :

« قال ابو عبيدة : هو (امرؤ القيس) أول من قيد الأوابد ، يعنى قوله فى وصف الفرس : « قيَّد الاوابد » ، فتبعه الناس على ذلك .

وقال غيره : هو اول من شبّه الثغر في لونه بشوك السيال ، فقال :
منابِتَهُ مِثْلَ السَّدوسِ ، ولَوْنُهُ كشَوْكِ السَّيالِ ، وَهُوَ عَذْبٌ يُفِيضُ
فاتّبعه الناس ، واول من قال : فعادى عِداءً (بين ثورٍ ونَعْجَةٍ) ،
فاتّبعه الناس، واول من شبّه الحمار بِمِقلاءِ الوليدِ، وهو عود القلة،
وبكرّ الاندري ، والكرّ الحبل ، وشبّه الطلل بوحيِ الزّبورفي العَسِيب،
والفرسَ بِتَيْس الحلَّبِ .... » (ص ٧٢ ـ ٧٣) .

٤١٩ـ القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبى وخصومه ، سبق ذكره ، ص ١٨٣ ـ ١٨٥ .

٤٢٠ـ المصدر السابق ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

٤٢١ـ ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٤١ .

٤٢٢ـ ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقي ، سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

٤٢٣ـ ديوان طرفة بن العبد البكرى ، سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

ملاحظـــات الملحـــق

١ ــ ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٥٥ ــ ٥٩ .

٢ ــ المصـــدر الســـابق ، ص ٦٩ ــ ٧٢ .

٣ ــ انظر اختلاف الروايات فى المصدر السـابق ، حواشى ص ٥٥ ــ ٥٨ .

٤ ــ جمهرة اشعار العرب ، نشر البجاوى ، سبق ذكره ، ص ٨٢٠ــ٨٢٥ .
ديوان الحطيئة ، نشر نعمان امين طه ، سبق ذكره ، ص ٢١٤ــ٢٢٢ .
البيــت :

ولا تَأخُذَنّي بِقَـوْلِ الوشاةِ ، فـإنَّ لِكُـلِّ مقـامٍ مَقالا

من ديوان الشاعر ، وقد روى ضمن ستة ابيات ذكرت مستقلة عن القصيدة ، وجعل عجزه خطأ « فإنَّ لِكُلِّ زَمانٍ رِجالا » ، وهو ، فيما اعتقد ، عجز البيت الذى قبله ، وهـو :

تَحَنَّـنْ عَـلَيَّ ، هَداكَ المَليكُ ، فإنَّ لِكُـلِّ مقـامٍ مَقالا

وكان ينبغى ان يكـون :

تَحَنَّـنْ عَـلَيَّ ، هَداكَ المليكُ ، فإنَّ لِكُلِّ زمانٍ رِجَـالا

والابيـات الستة هى :

أعوذُ بِجَـدِّكَ ، إنّي امـرؤٌ ، سَقَتْني الاعـادِي ، اليكَ ، السِّجالا
فإنَّـكَ خَـيْرٌ مِـنَ الزِّبْرِقانِ ، أشَـدُّ نَكَـالاً ، وارجـى نَـوالا
تَحَنَّـنْ عَـلَيَّ ....
ولا تَـأخُذَنّي بِقَوْلِ ....
فإنْ كانَ ما زَعَمُوا صادِقاً ، فَسِـيقَتْ إلَيْـكَ نِسـائي رِجَـالا
حَوَاسِرَ ، لا يَشْتَكِينَ الـوَجَى ، يَخِفِضْـن آلا ، وَيَرْكَبْـنَ آلا

وعن ابى عبيدة ان هذه الابيات اول ما استعطف به الحطيئـة عمر بن

الخطاب بعد ان حبسه . (الديوان ، ص ٢٢٢) . روى عجز البيت الثامن من القصيدة فى « جمهرة اشعار العرب » والديوان : « رِجَالاً لِحِمْيَرَ ، لاقَتْ رِجَالَا » . ولا معنى لكلمة « رجالا » هنا ، والواضح انها « رحالا » اى انَّ الشاعر شبَّهَ النبات بالوانه واشكاله المختلفة بالرِّحال الحميرية المزخرفة الملونة .

٥ ـ ديوان الطفيل الغنوى ، طبعة بيروت ، سبق ذكره ، ص ١٧ ـ ٣٦ .
كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ١ ـ ٤٦ .

٦ ـ ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣٧ ـ ٥١ . لقد غيَّرت مواضع عدد من الابيات بدا لى انها وضعت فى غير مواضعها الصحيحة.

٧ ـ ديوان المفضليات ، شرح الانبارى ، سبق ذكره ، ص ٣٨١ ـ ٤٠٩ .
شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزى ، نشر فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ج ٢ (١٣٩١ هـ/١٩٧١م) ، ص ٨٦٧ ـ ٩٢٠ .

٨ ـ شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ٦٠ ـ ٦٩ .

٩ ـ المصدر السابق ، ص ٣٥ـ٥٩ .

١٠ـ المصدر السابق ، ص ٧٠ ـ ٧٣ .

١١ـ المصدر السابق ، ص ٧٣ ـ ٧٦ .

١٢ـ ديوان سلامة بن جندل ، نشر فخر الدين قباوة ، سبق ذكره ، ص ٩٠ ـ ١٣٣ .

١٣ـ لم اطلع على شرح المرزوقى للمفضليات ، وقد اعتمدت فى اثبات النص المذكور على ما فى شرح التبريزى ، وما ديوان سلامة من ملاحظات عن هذا النص . انظر شرح التبريزى على المفضليات ، سبق ذكره ، ج ٢، ص ٥٦٦ ـ ٥٩٤ وحواشى الناشر خاصة .

١٤ــ شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزى ، سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٥٦٦ ــ ٥٨٩ ٠

١٥ــ كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، سبق ذكره، ص ٤٤ ــ ٤٩ ، ١٨١ ــ ١٨٢ ، انظر الملاحظات فى القسم الأجنبى منه ص ٢١ ــ ٢٦ ٠ مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٩ ــ ٣٨٠ ٠ ابو بكر محمد بن القاسم الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، سبق ذكره ، ص ٢٩٤ــ٣٦٦ ٠ الخطيب التبريزى، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ ــ ٢١٦ ٠ أبو زيد محمد ابن أبى الخطاب القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، نشر على محمد البجاوى ، سبق ذكره ، ص ٣٤٠ ــ ٤٦٧ ٠ فى شرح ابن الانبارى على قصيدة عنترة عدد من الملاحظات المهمة منها : « قال يعقوب : سمعت ابا عمرو (بن العلاء) يقول : « لم اكن اروى هذا البيت (هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ ٠٠٠٠) لعنترة حتى سمعت ابا حزام العكلى ينشده . » و « قال الرستمى : قرىء هذا البيت (حَالَتْ رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ ٠٠٠٠) والذى قبله على الأصمعى ٠ قال ابو جعفر : لا أعرفهما ، ولم اقراهما على احد البتة ٠ » و « قال ابو محمد الرستمى : روى هذا البيت (إنَّ يَفْعَلَا ، فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ٠٠٠) ... الاصمعى ، ولم يروه ابو عمرو٠» و « قال الرستمى : لم يرو هذا البيت (أَبْقَىْ لها طُولُ السِّفارِ ٠٠٠) احد الا الأصمعى ٠ وقال ابو جعفر : لم يرو هذا البيت الاصمعى ولا غيره ٠ » (ص ٢٩٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٢٨) ٠ وفى شرح التبريزى عن البيت : بِرَحِيبَةِ الفَرْغَيْنِ ٠٠٠ « رواه الاصمعى ، ولم يروه غيره ٠ » (ص ٢٠٣) ٠

١٦ــ ديوان المفضليات ، شرح الانبارى ، سبق ذكره ، ص ٦٧٧ ــ ٦٨٧ ٠ جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، ص ٤٩٧ ــ ٥٠٥ ٠ ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ ــ ١٨٤ ٠ فى قصيدة عنترة برواية ابى زيد القرشى بيت يشبه البيت الثانى من قصيدة بشر ، والبيت

هـو :

الا رَواكدَ بينهنَّ خصائِصَ/خصاصةً، وبقيةٌ مِنْ نؤْيِها المُجْرَنثِمِ

وفيها بيتان آخران يقربان من البيتين ١٦ ، ١٧ فى قصيدة بشر ، والبيتان :

لما استقامَ بِصَدْرِهِ مُتَحامِلاً ، لا قاصِداً صَمدَ الطريقِ ، ولا عَمِي

... إذ يتقى عمروَ ، وأذعنَ غُدْوَةً ، حذرَ الاسنَّةِ ، اذ شرعنَ لِدَلْهَم

جمهرة اشعار العرب، ص ٤٣٢، ٤٦٦، ٤٦٧، الأبيات ٤، ١٠٥، ١٠٩.

١٧ـ المفضليات ، شرح الانبارى ، سبق ذكره ، ص ٦٨٦ ـ ٦٨٧ . الأصمعيات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، سبق ذكره ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ . جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦. ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٨٥ .

١٨ـ جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، ص ٥٠٦ .

١٩ـ الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٧٧ ـ ٧٩ . فى قصيدة للأسعر الجعفى ترد الأبيات الآتية :

وكتيبةٍ وجَّهْتها لِكتيبةٍ ، حتَّى تقولَ سَراتُهمْ : هذا الفتَى

لا يشتكونَ الموْتَ غيرَ تغمغُمٍ ، حكَّ الجِمالِ جُنوبَهُنَّ مِنَ الشَّذَى

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبارِ عوابِسًا كأصابعِ المَقْرورِ ، أقعَى ، فاصْطلَى

يتخالَسُونَ نُفوسَهُمْ بِرِماحِهِمْ ، فكأنَّمَا عَضَّ الكُماةُ على الحَصَى

(المصدر نفسه ، ص ١٥٩). ومن هذه القصيدة، فيما يبدو ، البيت:

الا رَواكِدَ بينهنَّ خصاصةٌ، سُفْعَ المَناكِبِ ، كُلُّهنَّ قد اصْطلَى

انظر « جمهرة اشعار العرب » ، ص ٤٣٢، حاشية رقم ٣ .

٢٠ـ جمهرة اشعار العرب ، نشر البجاوى ، سبق ذكره، ص ٢٧١ ـ ٢٨٤. ديوان عبيد بن الابرص، نشر حسين نصار، سبق ذكره ، ص ١٠ـ ٢٠ . الخطيب التبريزى، شرح القصائد العشر، سبق ذكره، ص ٣٢٥ـ٣٣٥.

٢١ـ ديوان امرىء القيس ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ـ ٨٧ ، ٣٩٨ ـ ٤٠٠ .

٢٢ـ المصدر السابق ، ص ٨٩ ـ ٩٣ ، ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

٢٣ـ المصدر السابق ، ص ٨٨ ، ٣٤٥ .

٢٤ـ المصدر السابق ، ص ١٣ ـ ١٧ ، ٣٧٠ ـ ٣٧١ .

٢٥ـ المصدر السابق ، ص ٢٨ ـ ٣٢ ، ٣٧٨ .

٢٦ـ المصدر السابق ، ص ١٩ ـ ٢٣ ، ٣٧٢ ـ ٣٧٤ .

٢٧ـ المصدر السابق ، ص ٣٥ ـ ٣٨ ، ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

٢٨ـ المصدر السابق ، ص ٤٦ ـ ٥٥ ، ٣٨٦ ـ ٣٨٩ .

٢٩ـ لم اطلع على رواية الطوسى لديوان امرىء القيس ، وقد اعتمدت فى اثبات النص على ملاحظات ناشر ديوان امرىء القيس، ص ٣٨٤ـ٣٨٩.

٣٠ـ المصدر السابق ، ص ١٧٢ ـ ١٧٦ ، ٤٢٦ .

٣١ـ المصدر السابق ، ص ٧٥ ـ ٧٦ ، ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

٣٢ـ الأصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

٣٣ـ ديوان حميد بن ثور الهلالى ، صنعة عبد العزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ/١٩٥١م ، ص ٤٢ ـ ٤٥ . ابو عبيدة ، كتاب الخيل ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ ، ص ١٧١ ـ ١٧٢ . ومما يروى لأبى دواد على المتقارب الأبيات الآتية ، وهى من قصائد ضاعت او ضاع اكثرها ، وفى الأبيات ما يدل دلالة قوية على انها كانت جزءا من حكاية الصيد:

قَصِيرُ الجَنَاجِنِ ، حَابِي/حَاذِي الضُّلُوعِ ،
طَوِيلُ الذِّرَاعِ ، قَصِيرُ العَضُدْ

نَبِيْـلُ النَّواهِـضِ ، والمَنْكِبَـيْنِ ،

حَدِيدُ المَحَازِمِ/ الأَخَارِمِ ، نالي المِعَـدْ / نابي المُعَـدْ

كَأَنَّ الفُضُـونَ ، مِـنَ الفَهْدَتَـيْنِ الى طَرَفِ/بَلْدَةِ الزَّوْرِ ، حُبْكُ العُقَدْ

اذا قِيْـدَ ، قَحَّمَ مَـنْ قَـادَهُ ، تَخَـالُـهُ رُمْحَـاً ، اذا مـا أضْطَرَدْ

صَحبتُ/صَبَحْتُ ، مَعَ الفَجْرِ ، ذا ميعَـةٍ ،

قَرُونَ اليَدَيْـنِ ، شَدِيـدَ الفِـرَاحْ

اذا شـاءَ فارِسُـهُ ، ضَمَّـهُ ، كَمَـا ضَمَّ بـازٍ ، اليـهِ ، الجَنَـاحْ

---

٣ ـ وَغَيْثٍ تَوَسَّـنُ ، مِنـهُ ، الرِّيَاحُ ، جَوْنَـاً عِشَـاراً ، وَعُونَـاً ثِقَـالا

ذَعَرْتُ السَّكِينَ بِـهِ آيِـلاً ، وعِيْنَ نِعَاجٍ ، تُراعِـي السِّخَالا

بِمِثْـلِ القطَـاميِّ مُسْـتَقْبِلاً ، اذا جلتَ فى منكِبَيْـهِ ، اسـتَحَالا

شعر ابى دواد الايادى ، ملحق بكتاب « دراسات فى الأدب العربى » لجوستاف غرنباوم ، سبق ذكره ، القطعتان ٢٠ ، ٥٢ ، أبو عبيدة ، كتاب الخيل ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ٠

٣٤ـ كتاب العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، القسم الأجنبى منه ، ص ٥٠ ـ ٥١ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٤٣٦ ـ ٤٤٠ . كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٥٣ ـ ٦٢ ٠

٣٥ـ ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكـره ، ص ١٢٧ ـ ١٣٧ ، شـعر زهير بن ابى سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمرى ، نشر فخر الدين قباوة، حلب ، دار القلم العربى ، طبعة ثانية ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م ، ص ٤٧ـ ٥٥ ، كتاب العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٩٢ـ٩٣ ، القسم الأجنبى منـه ، ص ٤٤ ٠

٣٦ـ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ـ ٢٥١ ، أبو عبيدة ، كتاب الخيل ، سبق ذكره ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ٠

٣٧- ديوان النابغة الذبيانى ، نشر شكرى فيصل ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ ٠ العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٨ ٠ مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٥ ــ ٢٠٦ ٠

٣٨- ديوان النابغة الذبيانى ، سبق ذكره ، ص ٦٥-٦٦ ٠ العقد الثمين ٠٠ سبق ذكره ، ص ٢١ ــ ٢٢ ، القسم الاجنبى منه ، ص ١٤ ٠ مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ ٠

٣٩- ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ ــ ١٧١ ٠ العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٨ ــ ٩ ، القسم الاجنبى منه ، ص ٧ ٠ مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ ــ ٢٠٨ ٠ مما يشبه البيت : لَعَمْـرِي ، لَنِعْـمَ الحَيُّ ٠٠٠٠

البيت الآخر للنابغـة :

لَعَمْرِي، لَنِعْمَ الحَيُّ،أُنْبِئْتُ، أَصْبَحُوا تَمِيماً، بِجَنْبِ الرِّدهِ، حَيَّ بني رَعْلِ

ومما يشبه البيت : وشيمة لا وانٍ ، ولا واهنِ القُوَى ٠٠٠٠

البيت الآخر له :

سَمَا بالجِيَادِ الجُرْدِ، لا مُتَخَاذِلاً، ولا واهِناً، جَلْدَالقُوَى، مَرِسَ الحَبْلِ

(الديوان ، ص ١٨١ ، ٢٠١) ٠ والقصيدتـان اللتان منهمـا هـذان البيتان تبدوان انشادين لقصيدة واحدة او لاصل واحد كذلك ، ولـم يصلنا من كل منهما الا بضعة ابيـات هى :

فِدَى لِبَني حَيِّ بنِ رَعْلٍ حَمُولَتِـي ، غَـدَاةَ قُتَادٍ ، أَوْ فِـدَى لَهُمُ أَهْـلِي
لَعَمْـرِي ، لَنِعْمَ الحَـيُّ ، أُنْبِئْتُ ....
هُمُ وَجَّهُـوا أُولى الكَتِيبَـةِ بالقَنَا ، كَوَجْهَـةِ قَرَّاتِ اللِقَـاحِ ، مِنَ الوَبْلِ
بِمَارِنَـةِ الخِرْصَـانِ ، زُرْقٍ نِصَالُها، اذا زَعْزَعُوهَا ، غَيْرَ مِيْلٍ ، ولا عُصْلِ
وأَنْبَتَهُمْ أَبْقَوْا على الأَصْلِ، إِذْ عَلَوْا، عَلَى أَنَّهُمْ ، قِدَماً ، مَبَـاقٍ على الأَصْلِ

فِدَىً لابنِ بَـدْرٍ ناقتي ونُسُـوعُها ، وقلتَ لَهُ ، لا ، بَلْ فِـداءً لَـهُ أهـلي
شَفَى ، وتَغَـلَّى مـن وراءِ شِـغَافِهَا، صُدُورَ رِجالٍ ، مِنْ حَرارتِهَـا ، تَغلي
سَـمَا بالجِيَادِ الجُرْدِ ....
فلمَّا اسـتَهَلَّتْ بالنِّسَـارِ سَحابَةٌ ، تُشَـبِّهُهَا رِجْـلَ الجَرَادِ ، مِنَ النَّبلِ
أبَـوْا أنْ يُقِيمُـوا للرِّماحِ ، وَوَخَّشَتْ شَـغَارِ ، وأعطَوا مُنْيَةً كُلَّ ذِي ذَحْلِ
وَمَا غَنِمُـوا يَوْمَ الجِفَارِ ، ومـا وَنَتْ فَوارِسُـنا ، إذْ أبْصَرُوا عَوْرَةَ الرَّجْلِ

(الديوان ، ص ١٨١ ، ٢٠١ — ٢٠٢) .

وقد وردت القطعة الثانية فى شعر الحطيئة ايضا ، وهى ، فيما يذكر الديوان ، فى مدح عُيَيْنَة بن حصن الفزارى :

فِدَىً لابنِ بَـدْرٍ .... **وقُلْ لَهُ** ، ....
شَفَى ، **وتَغَالَى** ....
سَـمَا .... ، **لا مُتَخَاذِلٌ** ، **ولا وَاهِـنٌ عن جارِهِ** ، مَرِسُ الحَبْـلِ
اذا مـا اسـتَهَلَّتْ ....
أبَـوْا .... **وَشَـمَّرَتْ** ....
فما غَنِمُوا يَوْمَ **النِّسَارِ**، ومَا/**لا** وَنَتْ ....

(ديوان الحطيئة ، سبق ذكره ، ص ٣٢) . وللحطيئة قطعة اخرى فى مدح عيينة اولهـا :

فِدَىً لابنِ حِصْنٍ ما أُرِيحُ/أُرَحِّتُ، فإنَّهُ ثِمَـالُ اليَتامَى ، عِصْمَـةٌ في المَهَالِكِ
سَـمَا لِعُكاظٍ ، مِنْ بعيـدٍ ، وأهْلِهَا، بِأَلْفَـيْنِ ، حتَّى داسَــهُمْ بالسَّنَابِكِ

(الديوان ، ص ٣٠) . وله فى قصيدته التى ارتجلها على قبر علقمـة ابن علاثـة :

لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ المَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ ، بِحَوْرَانَ ، أمْسَى أعْلَقَتْـهُ الحَبَائِـلُ
... لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ، لا واهِنُ القُوَى، ولا هُوَ لِلْمَوْلَى ، على الدَّهْرِ ، خَاذِلُ
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ المَرْءُ ، إنْ عَيَّ قائِـلٌ عن القِيْلِ ، او ذَنَّى عَنِ الفِعْلِ فَاعِلُ
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ المَـرْءُ ، لا مُتَهَـاوِنٌ عَنِ الشُّـورَةِ العُلْيَا ، ولا مُتَخَـاذِلُ

(الديوان ، ص ٢٤) .

٤٠ــ ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٦٧ ــ ٧٢ . العقد الثمين .... ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ــ ٢٣ ، القسم الأجنبى منه ، ص ١٤ . مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٩ ــ ٢١٢ .

٤١ــ ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ١١٣ ــ ١١٨ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢٣ ــ ٢٤ ، القسم الأجنبى منه ، ص ١٤ ــ ١٥ . مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٩٥ ــ ١٩٧ . قارن هذه القصيدة بقصيدة الحطيئة فى رثاء علقمة بن علاثة (ديوان الحطيئة ، سبق ذكره ، ص ١٨ ــ ٢٧) .

٤٢ــ ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٢٤٧ . وللنابغة ايضا فى المناسبة نفسها قطعة أولها :

شَكَرْتُ لَكَ النُّعْمَى ، فَأثْنَيْتُ جَاهِدَاً ، وَعَطَّلْتُ أعْرَاضَ العُبَيْدِ بنِ عَامِرِ

المصدر نفسه ، ص ١٧٢ ــ ١٧٣ . ولكى يتبيّن القارىء العناصر التقليدية او المألوفة التى كان النابغة ينشىء منها هذه المقاطع وامثالها نضيف الى كل ما سبق المقطع التالي له ، وهو من قصيدة معروفة مشهورة على الطويل أيضا :

وَلِلْحَارِثِ الجَفْنِيِّ ، سَيِّدِ قَوْمِهِ ، لَيَلْتَمِسَنَّ بِالجَمْعِ أرْضَ المُحَارِبِ
(............ لَيَلْتَبِسَنَّ بالجَيْشِ دارَ ....)
وَثِقْتُ لَهُ بالنَّصْرِ ، إذْ قِيلَ : قَدْ غَزَا بِغَسَّانَ ، غَسَّانِ المُلُوكِ الأشَايِبِ
(............ قَدْ غَزَتْ كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ ، غَيْرُ أشَايِبِ/أشَائِبِ)
(............ إذْ نَفَرَتْ لَهُ قَبَائِلُ/قَبَايِلُ ....)
بَنِي/بَنُو عَمِّهِ دِنْيَا ، وَعَمْرُو بنِ عَامِرٍ ، أُولَئِكَ/اولايكَ قَوْمٌ ، بَأسُهُمْ غَيرُ كَاذِبِ
اذا ما غَزَا بالجَيْشِ (بِالجَمْعِ) ، أبْصَرْتَ فَوْقَهُمْ
عَصَائِبَ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
(اذا ما غَزَوْا في/بالجَيْشِ ، حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَايِبُ .... بِعَصَايِبِ)

جَوانِحَ ، قَـدْ أيْقَـنَّ أنَّ قَبيلَـهُ ،

اذا ما التقى الجَمْعَانِ (الجَيْشَانِ) ، أوَّلُ غَالِبِ

يُصَانِعْنَهُمْ/يُصَاحِبْنَهُمْ ، حَتَّى يُغِرْنَ مَغَارَهُمْ ،

مِنَ الضَّارِيَاتِ بالدِّمَاءِ ، الدَّوَارِبِ

لَهُـنَّ عَلَيْهِـمْ عَادَةٌ ، قَـدْ عَرَفْنَهَـا ،

اذا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَـوْقَ الكَوَاثِبِ/الرَّوَاجِبِ

تَرَاهُـنَّ خَلْفَ القَوْمِ ، زُوراً عُيُونُهَا ، جُلُوسَ الشُّيُوخِ فى مُسُوكِ أرانِبِ

(.... القَوْمِ/الصَّفِّ ، خُزْراً/زُرْقاً عُيُونُهَـا ،

جُلُوسَ الشُّيُوخِ فى ثِيَابِ المَرَانِبِ/الأرَانِبِ)

على عَارِفَـاتٍ للطِّعَانِ ، عَوابِسٍ ، بِهِـنَّ كُلُـومٌ ، بَيْنَ دامٍ وَجَالِبِ

تُخُيِّرْنَ/تُوُرِّثْنَ مِنْ أزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ، الى اليَوْمِ/الآنَ، قد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

اذا آسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ للطَّعْنِ ، أرْقَلُوا ، الـى المَوْتِ ، إرْقَالَ الجِمَالِ المَصَاعِبِ

ولا عَيْبَ فِيهِمْ ، غَيْـرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ/الكَتَايِبِ

تَجُدُّ/تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ، المُضَاعَفَ نَسْجُهُ،

وَيُوقِدْنَ/وتُوقِدُ، بالصُّفَّاحِ ، نَارَ الحُبَاحِبِ

بِضَرْبٍ ، يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ، وَطَعْنٍ ، كإيزَاغِ المَخَاضِ ، الضَّوَارِبِ

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ المَنِيَّـةَ بَيْنَهُـمْ ، بأيْدِيهِمُ بِيضٌ ، رِقَـاقُ المَضَـارِبِ

يَطِيرُ فُضَاضـاً ، بَيْنَهُمْ ، كُلُّ قَوْنَسٍ، وَيَتْبَعُهَا ، مِنْهُمْ ، فَـرَاشُ الحَوَاجِبِ

(تَطِيرُ رُضَاضاً بَيْنَهَا/تَحْتَهَـا ... وَتَتْبَعُهُ مِنْهَـا ....)

لَهُمْ شِيمَـةٌ ، لَمْ يُعْطِهَـا اللهُ غَيْرَهُـمْ مِنَ النَّاسِ/الجُودِ، والأحلامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

(ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٥٦ ــ ٦٢ ، العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢ ــ ٣ ، القسم الأجنبى منه ، ص ١ ــ ٢ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٦٠ ــ ١٦٢ .

٤٣ــ ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٨٠ ــ ٨٤ . العقد الثمين .. ، سبق ذكره ، ص ١٤ ــ ١٥ ، القسم الأجنبى منه ، ص ٩ ــ ١٠ . مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٧٦ ــ ١٧٨ .

٤٤ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، سبق ذكره ، ص ١٧٣ ـ ٢٠٢ ٠

٤٥ـ المصدر السابق ، ص ٤٤٠ ـ ٤٤٤ ٠ ربما كان الشطر : « وَيَمَّمَهَا في بَطْنِ غابٍ وَحَائِرِ » عجز بيت ضاع صدره ، انظر ص ١٧٩ ، حاشية رقم ١١ ٠

٤٦ـ المصدر السابق ، حواشي الصفحات ١٧٣ ـ ١٧٨ ، ١٨١ ـ ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ٠

٤٧ـ المصدر السابق ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٣ ٠

٤٨ـ المصدر السابق ، ص ١٦٦ ـ ١٦٨ ٠

٤٩ـ المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ٠

٥٠ـ المصدر السابق ، ص ٨٦ ـ ٩٥ ٠ انظر ترتيب ناشر الديوان للأبيات ص ٩٦ ـ ٩٧ ٠

٥١ـ المصدر السابق ، ص ٦٨ ـ ٧١ ٠

٥٢ـ المصدر السابق ، ص ١٥٣ ـ ١٥٧ ٠

٥٣ـ المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٣ ٠

٥٤ـ المصدر السابق ، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ٠

٥٥،٥٦ـ ديوان امرىء القيس ، نشر محمد أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٩ ـ ٨١ ، ١٧٩ ـ ١٨٤ ٠

٥٧ـ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٧ ـ ٧٣ ٠

٥٨ـ شرح ديوان كعب بن زهير ، سبق ذكره ، ص ١٤٠ ـ ١٥٢ ٠

٥٩ـ المصدر السابق ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ٠

٦٠ـ المصدر السابق ، ص ٩٧ ـ ٩٩ ٠ لقد كرر كعب حكاية الحمار واتنه فى قصائد اخرى ، منها قصيدة نونية على المتقارب بلغت حكاية

الحمار واتنه فيها خمسة وثلاثين بيتا ، واخرى رائية على الخفيف بلغت الحكاية فيها أكثر من ستة وعشرين بيتا ، (انظر المصدر نفسه، ص ١٠٠ ــ ١١١ ، ١٧٠ ــ ١٨٤) ٠

٦١ــ ديوان الأعشى (الصبح المنير ٠٠٠) ، سبق ذكره ، ص ٩٢ ــ ٩٣ ٠ لقد كرر الأعشى حكاية الحمار والاتن كذلك فى قصائد اخرى ، منها قصيدة لامية على المتقارب ، واخرى لامية أيضا على الخفيف ٠ (انظر المصدر نفسه ، ص ١١٧ ــ ١١٨ ، ٨ ، ١٤٢) ٠

٦٢ــ شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٩٦ ــ ٩٨ ٠

٦٣ــ المصدر السابق ، ص ٢٣٥ ــ ٢٣٨ ٠

٦٤ــ ديوان النابغة الذبيانى ، سبق ذكره ، ص ١١٤ ــ ١١٥ ، ٧٥ ، كتاب العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٢٣ ، القسم الأجنبى منه ، ص ١٤ ، ١٦٥ ٠

٦٥ــ ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٦٣ ــ ٧٢ ، شعر زهير ابن أبى سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمرى ، نشر فخر الدين قباوة ، دار القلم العربى ، حلب ، طبعة ثانية ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م ، ص ١٢٧ ــ ١٣٤ ، كتاب العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ــ ٧٧ ، القسم الأجنبى منه ، ص ٣٦ ٠

٦٦ــ شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٨١ ــ ٨٨ ٠

٦٧ــ ديوان الأعشى (الصبح المنير ٠٠٠) ، سبق ذكره ، ص ٢١٦ ٠

٦٨ــ ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٦١ ــ ١٦٤ ٠

٦٩ــ ديوان المفضليات ، شرح الأنبارى ، سبق ذكره ، ص ٣٧٨ ــ ٣٨١ ٠ لقد كرر ربيعة هذه الحكاية فى قصيدة أخرى له على المتقارب ، وبلغ بها اثنى عشر بيتا أيضا ٠ (انظر المصدر نفسه ، ص ٣٥٦ ــ ٣٥٨)٠

٧٠ــ ديوان النابغة الذبيانى ، سبق ذكره ، ص ٢٦٠ ــ ٢٦٢ ٠

٧١ـ شرح ديوان كعب بن زهير ، سبق ذكره ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ٠

٧٢ـ ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ـ ٩٠ ٠

٧٣ـ المصدر السابق ، ص ٩٦ ـ ٩٨ ٠

٧٤ـ ديوان بشر بن ابى خازم الأسدى ، طبعة ثانية ، سبق ذكره ، ص ٦١ ـ ٦٦ ، ديوان المفضليات ، شرح الانبارى ، سبق ذكره ، ص ٦٦٠ ـ ٦٦٧ ، شرح اختيارات المفضل ، صنعة التبريزى ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٤١٤ ـ ١٤٢٣ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٥٩٣ ـ ٥٩٨ ٠ فى تسلسل الأبيات بين المفضليات والديوان بعض الاختلافات ، ولم يرد البيت السابع فى المفضليات ، كذلك لم يرو الطوسى : « ليالى لا اطاوع ٠٠٠ » ٠ ولم يرو كتاب الاختيارين هذا البيت والبيت الذى بعده ٠

٧٥ـ ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ١ ـ ٢ ٠

٧٦ـ المصدر السابق ، ص ١٢٩ ـ ١٣١ ٠

٧٧ـ المصدر السابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ ، ديوان المفضليات ، شرح الانبارى، سبق ذكره، ص ٦٤٨ ـ ٦٥١، شرح اختيارات المفضل، صنعة التبريزى، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٣٩٤ ـ ١٣٩٧ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٦٠٩ ـ ٦١١ ٠

٧٨ـ ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ ٠

٧٩ـ المصدر السابق ، ص ١٦٧ ٠

٨٠ـ المصدر السابق ، ص ١٤٢ ـ ١٤٤ ٠

٨١ـ المصدر السابق ، ص ٢٠ ـ ٢١ ٠

٨٢ـ المصد السابق ، ص ٤٣ ـ ٤٤ ٠

٨٣ـ المصدر السابق ، ص ٦٧ ـ ٧٣ ، المفضليات ، شرح الأنبارى ، سبق ذكره ، ص ٦٦٧ ـ ٦٧٢ ، شرح التبريزى ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص

١٤٢٣ ـ ١٤٣٤ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٥٩٩ ـ ٦٠٤ .
بين روايات « المفضليات » ، والديوان ، و « كتاب الاختيارين »
اختلافات كثيرة فى تسلسل أبيات هذا المقطع وفى عددها أيضا .
فالأبيات : وأَنْزَلَ خَوْفُنَا .. / وأَدْنَى عَامِرٍ حَيًّا .. / أَبَى لِبَنِي خزيمةَ
.. / هُمْ فَضَلُوا .. / فَمِنْهنَّ الوَفَاءُ ..
لم ترد فى رواية الأنبارى، ولم ترد باستثناء البيت الثانى منها فى رواية
« كتاب الاختيارين » ، كذلك لم يرد فى الكتاب الأخير البيت : فأَبْلِغْ،
إنْ عَرَضْتَ .. ولم يرو الطوسى البيت الآخر : وخَذَّلَ/ صَوَّبَ قَوْمَهُ
عمروٌ ....

٨٤ـ ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ٢ ـ ٦ .

٨٥ـ المصدر السابق ، ص ٢١ ـ ٢٣ .

٨٦ـ المصدر السابق ، ص ١٦٣ ـ ١٦٦ .

٨٧ـ المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ـ ٢١٢ ، المفضليات ، شرح الأنبارى ، ص
٦٥٣ ـ ٦٥٩ ، شرح التبريزى ، جـ ٣ ، ص ١٤٠٠ ـ ١٤١٣ ، كتاب
الاختيارين ، ص ٦١٣ ـ ٦١٩ . يختلف تسلسل أبيات هذا المقطع بين
المفضليات ، والديوان ، وقد أخذت برواية المفضليات . والبيتان :
نسوقكم الرشاد .... / وما تسعى رجالهم ....
رواهما الطوسى ، ولم يروهما المفضل الضبى .

٨٨ـ ديوان بشر ... ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ ـ ١٣٥ .

٨٩ـ المصدر السابق ، ص ٩٠ ـ ٩٣ . لم تصلنا مقدمة النسيب فى هذه
القصيدة .

٩٠ـ المصدر السابق ، ص ١١٠ ـ ١١٢ .

٩١ـ المصدر السابق ، ص ٧٣ ـ ٧٩ ، المفضليات ، شرح الأنبارى ، سبق
ذكره ، ص ٦٧٢ ـ ٦٧٧ ، شرح التبريزى ، سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص
١٤٣٤ ـ ١٤٤٢ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٨ .

لم يرد البيت : كأنّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ .... عند الانبارى ، والتبريزى ، ولم يرد البيت الآخر : وما يُدْرِيكَ ما فَقْرِي .... عند الانبارى ، وفى كتاب الاختيارين ، كذلك لم يرد البيت : كأنَّ سَرَاتَهُ .... فى نسخة المفضليات بالمتحف البريطانى ، واضاف صاحب كتاب الاختيارين بيتاهو:

أَرَىٰ أمْرَأً ، لَهُ ذَنَبٌ طَوِيلٌ ، عَلَى مَقْرَاهُ كِفْلٌ ، أوْ حِصَارُ

وفى روايتي الانبارى ، والتبريزى بيت آخر لم يرد فى روايات الديوان، والمرزوقى، وكتاب الاختيارين، ونسختي المفضليات بفينا، وكبرل،هو:

وَجَدْنَا فى كِتَابِ بني تَمِيْـمٍ : « أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ » .

وقد ذكر الانبارى بصدده : « قال الضبى (أبو عكرمة) : قال ابوعبيدة: هذا البيت للطرماح . ولم يروه الطوسى لبشر ، ورواه الضبى . » (ديوان المفضليات ، ص ٧٧٦) . انظر ايضا شرح التبريزى ، ج ٣، ص ١٤٣٩ ، حاشية رقم ٤ ، والديوان ، ص ٧٨ ، حاشية رقم ٥٥ .

٩٢ـ ديوان بشر ... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ ـ ٤٧ .

٩٣ـ المصدر السابق ، ص ٢٧ ـ ٣٠ .

ثبت بالمراجع والمصادر

اولا ــ المراجع والمصادر العامة :

١ ــ ابن جنى (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، نشر محمد على النجار ، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

٢ــ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد واف ، طبعة لجنة البيان العربى/مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م . نشر المستشرق الفرنسى أ ، م ، كاترمير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٣ ــ ابن خلكان (أحمد بن محمد بن ابراهيم) ، وفيات الاعيان ، نشرمحيى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية/مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له .

٤ ــ ابن رشيق (ابو على الحسن بن رشيق القيروانى) ، العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى / مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٥ ــ ابن رشيق ، قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب ، نشر الشاذلى بو يحيى ، الشركة التونسية للتوزيع/المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، ١٩٧٢م .

٦ ــ ابن سعد (ابو عبد الله محمد) ، كتاب الطبقات الكبير ، طبعة بريل/ مطبعة بريل ، ليدن ، ج ٣ ، ١٣٢٢ هـ .

٧ ــ ابن سلام (أبو عبد الله محمد) ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له .

٨ ــ ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) ، العقد الفريد، نشر أحمد امين واحمد الزين وابراهيم الابيارى ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م. نشر محمد سعيد العريان، الطبعةالثانية مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

٩ ـ ابن فارس (ابو الحسين احمد) ، الصاحبي في فقه اللغـة وسـنن العرب فى كلامها ، نشر المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

١٠ـ ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم) ، الشعر والشعراء ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له .

١١ـ ابن قتيبة ، مختلف الحديث ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

١٢ـ ابن قتيبة ، المعارف ، نشر ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

١٣ـ ابن المعتز (ابو العباس عبد الله) ، طبقات الشعراء ، نشـر عبـد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

١٤ـ ابن النديم (محمد بن اسحاق) ، الفهرست ، نشر المكتبة التجاريـة الكبرى / المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ .

عن طبعة بولاق ، نشر المؤسسة المصرية العامة للتاليف والانباء والنشر الدار المصرية للتاليف والترجمة ، مطابع كوستاتسوماس وشـركاه ، القاهرة ، لا تاريخ له .

١٦ـ ابن هشام (ابو محمد عبد الملك) ، السيرة النبوية ، نشـر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦م .

١٧ـ ابن السيد البطليوسي (عبد الله بن محمد) ، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، نشر دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م .

١٨ـ الاخفش (سعيد بن مسعدة) ، كتاب القوافي ، نشر احمد راتب النفاخ، دار الامانة/ مطابع دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

١٩ـ اخوان الصفاء ، رسائل اخوان الصفاء ، نشر خـير الدين الزركلي ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨م .

٢٠ـ الأزهري (ابو منصور محمد بن أحمد) ، تهذيب اللغـة ، نشر عبـد السلام محمد هارون ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٢١- اسامة بن منقذ ، البديع فى نقد الشعر ، نشر احمد بدوى وحامد عبد المجيد ، مطبعة البابى الحلبى واولاده ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٢٢- الاسد (ناصر الدين) ، مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٢٣- الأصفهانى (أبو الفرج على بن الحسين) ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الاجزاء ١ - ١٦ ، ١٣٤٥هـ - ١٣٨١ هـ/١٩٢٧م - ١٩٦١م . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأجزاء ١٧ - ٢٢ ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م . نشر محمد ساسى المغربى ، فى ٢١ جزءا ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، لا تاريخ لـه .

٢٤- الاصفهانى (حمزة بن الحسن) ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق محمد أسعد طلس ، دمشق ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م .

٢٥- الأصمعى (عبد الملك بن قريب) ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر دار الكتاب الجديد عن طبعة المستشرق ش ، تورى ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ ١٩٧١م .

٢٦- الافغانى (سعيد) ، أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام ، دارالفكر، دمشق ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠م .

٢٧- البير (مهدى) ، الكاظمى ، مطبعة الزعيم ، بغداد ، ١٩٦١م .

٢٨- الآمدى (ابو القاسم الحسن بن بشر) ، الموازنة بين شعر ابى تمام والبحترى ، نشر السيد احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦١م .

٢٩- أنيس (ابراهيم) ، دلالة الالفاظ ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣م .

٣٠- الباقلانى (ابو بكر محمد بن الطيب) ، اعجاز القرآن ، نشر السيد احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

٣١ـ البغدادى (عبد القادر) ، خزانة الأدب ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، جـ ٣ ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م.
٣٢ـ البكرى (الوزير ابو عبيد) ، سمط اللالى ، نشر عبد العزيز الميمنى، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦م.
٣٣ـ البهبيتى (نجيب محمد) ، تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م .
٣٤ـ التبريزى (ابو زكريا يحيى ن على) ، كتاب الكافى فى العروض والقوافى، نشر الحسانى حسن عبد الله ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، لا تاريخ له .
٣٥ـ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) ، البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٣٦ـ الجاحظ ، الحيوان ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، جـ ٣ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٣٧ـ الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، نشر حسن السندوبى ، المكتبة التجارية الكبرى/المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣م .
٣٨ـ الجرجانى (على بن عبد العزيز) ، الوساطة بين المتنبى وخصومه ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، الطبعة الثانية، دار احياء الكتب العربية/ عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
٣٩ـ حسين (طه) ، فى الأدب الجاهلى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢م.
٤٠ـ الحموى (ابو عبد الله ياقوت) ، معجم الادباء ، نشر مارجوليوث ، ليدن ـ لندن ، ١٩٠٧م . نشر دار المامون ، مطبعة دار المامون ، القاهرة ، لا تاريخ له .
٤١ـ الحموى شهاب الدين (ابو عبد الله ياقوت) ، معجم البلدان ، نشر مكتبة خياط ، بيروت ، لا تاريخ له .

٤٢ــ الخفاجي (ابن سنان عبد الله محمد بن سعيد) ، سر الفصاحة ، نشر عبد المتعال الصعيدى ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣م .
٤٣ــ الدسوقى (عمر) ، النابغة الذبيانى ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربى/مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١ م .
٤٤ــ الرافعى (مصطفى صادق) ، تاريخ آداب العرب ، نشر محمد سعيد العريان ، ج ٣ ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٧٣هـ/١٩٥٤م .
٤٥ــ الزبيدى (السيد محمد مرتضى) ، تاج العروس، نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازى، عن طبعة المطبعة الخيرية بجمالية مصرف ١٣٠٦هـ.
٤٦ــ الزبيدى (محمد بن الحسن) ، طبقات النحويين واللغويين ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
٤٧ــ الزمخشرى (جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى) ، القسطاس المستقيم فى علم العروض ، نشر بهيجة باقر الحسنى ، مكتبة الاندلس ، بغداد ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٨٩هـ ١٩٧٠م .
٤٨ــ زيدان (جرجى) ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة، ١٩٥٧ م .
٤٩ــ السجستانى (أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان) ، المعمرون والوصايا ، نشر عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
٥٠ــ السيوطى (عبد الرحمن جلال الدين بن محمد بن عثمان) ، المزهر فى علوم اللغة وانواعها ، نشر محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
٥١ــ السيرافى (ابو سعيد الحسن بن عبد الله) ، كتاب أخبار النحويين البصريين ، نشر فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٦م.

٥٢ـ الشريف الرضى ، شرح الكافية ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٢٣ هـ .
٥٣ـ شيخو (الأب لويس) ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، فى ستة اقسام ، ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥م .
٥٤ـ ضيف (شوقى) ، العصر الجاهلى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف، القاهرة ، لا تاريخ لـه .
٥٥ـ ضيف (شوقى) ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى، الطبعة الخامسة، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
٥٦ـ طبانة (بدوى) ، معلقات العرب ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م .
٥٧ـ الطبرى (ابو جعفر محمد بن جرير) ، جامع البيان عن تأويل القرآن، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له .
٥٨ـ عباس (احسان) ، تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، دار الأمانة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ/١٩٧١م .
٥٩ـ العسكرى (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين، نشر على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
٦٠ـ العلوى (ابو الحسن محمد بن احمد بن طباطبا) ، عيار الشعر ، نشر طه الحاجرى ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى/شركة فن الطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
٦١ـ على (جواد) ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، جـ ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٣٧٤ هـ ، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م .
٦٢ـ على (جواد) ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، جـ ٣ ، ١٩٦٩ م .
٦٣ـ غرينباوم (جوستاف) ، دراسات فى الأدب العربى ، ترجمة احسان عباس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .
٦٤ـ فارمر (هنرى جورج) ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة مصر / دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

٦٥ــ فريحة (انيس) ، الخط العربي : نشاته ــ مشكلته ، مطبعة فؤاد بيان وشركاه ، جونية ــ بيروت ، ١٩٦١م .

٦٦ــ القالى (ابو على اسماعيل بن القاسم) ، الامالى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦م .

٦٧ــ القشيرى (مسلم بن الحجاج) ، الجامع الصحيح ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ .

٦٨ــ القفطى (ابو الحسن جمال الدين على بن يوسف) ، انباه الرواة على انباه النحاة ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩ ــ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٠ ــ ١٩٥٥ م .

٦٩ــ المرزبانى (ابو عبيد الله محمد بن عمران) ، الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .

٧٠ــ المرزوقى (ابو على احمد بن محمد بن الحسن) ، الأزمنة والأمكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .

٧١ــ المرزوقى (ابو على احمد بن محمد بن الحسن) ، مقدمة شرح ديوان الحماسة لابى تمام ، نشر احمد امين وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، القسم الاول ، ١٣٧١ هـ/١٩٥١م .

٧٢ــ المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين) ، مروج الذهب ، نشر المستشرقين الفرنسيين س ، باربير دى مينارد و بافيت دى كورتيل، باريس ، ١٨٦١ ــ ١٨٧٧ م .

٧٣ــ مطران (خليل) ، اروع ما كتب ، جمع ونشر محمد صبرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٧٤ــ المعرى (ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان) ، رسالة الغفران ، نشر عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٧٥ــ المعرى (ابو العلاء احمد بن عبد الله) ، الفصول والغايات ، نشر محمد حسن زناتى ، مطبعة حجازى ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ .

٧٦ــ مكى (طاهر احمد) ، دراســة فى مصــادر الادب ، دار المعــارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
٧٧ــ المنجد (صلاح الدين) ، دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته الى نهاية العصر الاموى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٢م .
٧٨ــ النمرى (أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) ، بهجة المجالس وانس المجالس شحذ الذاهن والهاجس ، نشر محمد مرسى الخولى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر/الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة ، القسم الاول ، لا تاريخ له .
٧٩ــ محمد حسين (محمد)، مقدمة ديوان الأعشى الكبير، المطبعة النموذجية القاهرة ، ١٩٥٠ م .

ب ــ الدواويـن والمجاميـع الشـعرية :

الدواويـن :

٨٠ــ ديوان ابن مقبل ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احيــاء التراث القديم / وزارة الثقافة والارشــاد القومى ، دمشــق ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
٨١ــ ديوان ابى الأسود الدؤلى ، نشر عبد الكريم الدجيلى ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م .
٨٢ــ ديوان الأخطل ، نشر الأب انطون صالحــانى اليســوعى ، المطبعــة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩١ م .
٨٣ــ ديوان امرىء القيس ، نشر محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
٨٤ــ ديوان أوس بن حجر ، نشر محمد يوسف نجم ، دار صــادر ــ دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م .
٨٥ــ ديوان بشر بن أبى خازم ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احيــاء التراث العربى ، دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠ م .

٨٦- ديوان جرير ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م .

٨٧- ديوان جميل ، نشر حسين نصار ، مكتبة مصر/دار مصر للطباعة ، القاهرة ، لا تاريخ له .

٨٨- ديوان حاتم الطائي، نشر كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥٣م.

٨٩- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، نشر عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٩م . نشر وليد عرفات ، طبعة امناء سلسلة جب التذكارية ، جـ ١ ، لا تاريخ له .

٩٠- ديوان الحطيئة ، رواية وشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، نشر نعمان امين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

٩١- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعة عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م .

٩٢- ديوان ذي الرمة ، نشر كارلايل هنري هيس مكارتني ، كمبردج ، ١٩١٩ م .

٩٣- ديوان رؤبة بن العجاج في « مجموع اشعار العرب » نشر وليم بن الورد البروسي ، في ثلاثة مجلدات ، ليبزج ، ١٩٠٣م .

٩٤- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح أبي العباس ثعلب ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م .

٩٥- ديوان سراقة البارقي ، نشر حسين نصار ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧م .

٩٦- ديوان سلامة بن جندل ، نشر لويس شيخو ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩١٠م ، ونشر فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨م .

٩٧- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، نشر صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٩٨- ديوان صريع الغواني ، نشر سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٨م .

٩٩- ديوان طرفة بن العبد البكري ، شرح الاعلم الشنتمري ، نشر مكس سلفسون ، مطبعة برطرند ، مدينة شالون بفرنسا ، ١٩٠٠ م .

١٠٠- ديوان الطفيل الغنوي ، رواية ابى حاتم السجستاني عن الاصمعي، نشر محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨م. نشر المستشرق ف . كرنكو ، بعنوان « شعر طفيل بن عوف الغنوي » لنـدن ، ١٩٢٧ م .

١٠١- ديوان عامر بن الطفيل ، رواية ابن الانبـاري عن ثعلب ، نشر دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

١٠٢- ديوان عبيد بن الأبرص ، نشر حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م .

١٠٣- ديوان عدي بن زيد العبادي ، نشـر محمد جبـار المعيبـد ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥ م .

١٠٤- ديوان عروة بن اذينة ، نشر يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م .

١٠٥- ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ، نشر عبد المعين الملوحي، مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، لا تاريخ له .

١٠٦- ديوان عمرو بن قميئة ، نشر خليل العطية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ م .

١٠٧- ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

١٠٨- ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.

١٠٩- ديوان كعب بن زهير ، صنعة ابى سعيد السكري ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م .

١١٠- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، نشر احسان عباس ، مطبوعات وزارة

١١١ـ ديوان شعر المثقب العبدى ، نشر حسن كامل الصيرفى ، معهد المخطوطات العربية ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١ م .

١١٢ـ ديوان مجنون ليلى ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة، القاهرة ، لا تاريخ له .
الارشاد والانباء فى الكويت ، الكويت ، ١٩٦٢م .

١١٣ـ ديوان المزرد بن ضرار ، رواية ابن السكيت ، شرح لبى العباس ثعلب، نشر خليل ابراهيم العطية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ م .

١١٤ـ ديوان النابغة الذبيانى ، صنعة ابن السكيت (ابو يوسف يعقوب ابن اسحاق) ، نشر شكرى فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨ م.

١١٥ـ ديوان نابغة بنى شيبان ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م .

١١٦ـ شعر الحادرة ، نشر ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م .

١١٧ـ شعر خفاف بن ندبة السلمى ، نشر نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م .

١١٨ـ شعر الراعى النميرى وأخباره ، نشر ناصر الحانى ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، دمشق ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

١١٩ـ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، نشر مطاع الطرابيشى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

١٢٠ـ شعر النابغة الجعدى ، نشر عبد العزيز رباح ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

١٢١ـ شعر النعمان بن بشير الانصارى ، نشر يحيى الجبورى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

١٢٢ـ شعر النمر بن تولب ، نشر نورى حمودى القيسى ، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٦٨/١٩٦٩م .

المجاميع والمختارات الشعرية :

١٢٣ـ الاصمعيات ، اختيار الاصمعى (عبد الملك بن قريب) ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دارالمعارف القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م .

١٢٤ـ جمهرة اشعار العرب فى الجاهلية والاسلام ، صنعة ابى زيد القرشى (محمد بن ابى الخطاب) ، نشر على محمد البجاوى ، الطبعة الاولى، دار نهضة مصر للطبع والنشر/مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة، لا تاريخ له .

١٢٥ـ ديوان امرىء القيس واخبار المراقسة واشعارهم ، نشر حسن السندوبى ، الطبعة الرابعة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م .

١٢٦ـ ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥م . نشر عبد الستار احمد فراج بعنوان « كتاب شرح اشعار الهذليين » ، شرح السكرى (ابو سعيد الحسن بن الحسن) ، مكتبة دار العروبة / مطبعة المدنى ، القاهرة ، لا تاريخ له .

١٢٧ـ شعر الخوارج ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له .

١٢٨ـ الصبح المنير فى شعر ابى بصير الأعشى والأعشين الآخرين ، نشر المستشرق رودلف جاير ، طبعة امناء سلسلة جب التذكارية ، مطبعة آدلف هلز هوسز ، بيانة ١٩٢٧م، دار لوزاك، لندن، ١٩٢٨م.

١٢٩ـ العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، نشر وليم بن الورد البروسى ، غريفزولد فى المانيا الغربية ، ١٨٦٩ م .

لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م . نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانيــة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

١٣٩ـ النقائض ، جمع وشرح ابى عبيدة (معمر بن المثنى) ، نشر المستشرق بيفان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ م .